الإمام أحمد رضا خان

وأثره في الفقه الحنفي

طبعة خاصة بمناسبة اليوبيل الفضي لمؤتمر الإمام أحمد [illegible]

إعداد الباحث

العلامة مشتاق أحمد شاه الأزهري [illegible]

تقديم

فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم شرف [illegible]

متعه الله بالصحة والعافية

إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا

كراتشي . باكستان

مجلس شيخ الإسلام

مؤسسة الشرف

جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بالقاهرة
الدراسات العليا
قسم الفقه العام



الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص "الماجستير"

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح محمد النجار

أستاذ الفقه العام المساعد المتفرغ بكلية الشريعة والقانون - طنطا

بجامعة الأزهر

إعداد الباحث

مشتاق أحمد شاه بن پیرنادر شاه

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

اهتم بطبعه ونشره

اداره تحقیقات الامام احمد رضا، کراتشی باکستان

بزم شیخ الاسلام، دینه جهلم باکستان

مؤسسة الشرف بلاهور باكستان

طبعة خاصة
بمناسبة اليوبيل الفضّى
لمؤتمر الإمام أحمد رضا العالمى

الطبعة الأولىٰ..............فى شهر صفر ١٤٢٦ھ

الناشرين



ادارة تحقيقات الإمام أحمد رضاالعالمية
كراتشى/اسلام آباد-الجمهورية الإسلامية، باكستان

مجلس شيخ الإسلام
بمدينة، دينه من ضواحى جهلم -باكستان

يطلب من:

Idara-e-Tahqeeqat-e-Imam Ahmad Raza

25, Japan Mention 2nd Floor Raaza chowk (Regal) Karachi.Pakistan

Maktaba Razvia

Data Darbar Market Lahore,Pakistan.Ph:042-7226193

Bazm Sheik-ul-Islam

شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره على توفيق العلم ، فتدرجت فى المراحل الدراسية بتوفيقه حتى وصلت إلى مرحلة إعداد هذه الرسالة لنيل شهادة التخصص الماجستير ، وكما أحمده وأشكره على مدده العظيم فى إنجاز هذه الرسالة .

ثم أتوجه بخالص شكرى وصادق امتنانى إلى فضلية الأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمد النجار الذى تفضل مشكورا بقبول الإشراف على هذه الرسالة . والذى أخذ بيدى وأرشدنى خير إرشاد وأفادنى بعلمه الغزير ، وبذل من جهد وعناء ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ، وعاملنى باحسن مايعامل الأستاذ تلميذه فكان نعم الأستاذ ونعم الأب ، فلقد منحنى من وقته الثمين مع كثرة مهامه العلمية .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد محمد عبد اللطيف جمال الدين رئيس السنة التأهيلية الذى استفدت من سعة علمه وتوجيهاته ، ويسعدنى أن أشكر الأستاذ الدكتور محمد محمود على عليَّ مساعدته وتوجيهاته السديدة كما يسرنى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أحمد الحصرى وفضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب على تشجيعهما ودعواتهما الصالحة لى .

ولايفوتنى أن أسجل جليل الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساعدنى وأمدنى فى هذا العمل أخص ، بالذكر الأستاذ الدكتور/ محمد مسعود أحمد - رائد الدراسات الرضوية بعموم الباكستان والهند - ومولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى - أستاذ الحديث النبوى الشريف بالجامعة النظامية الرضوية بلاهور - ومولانا سيد وجاهت رسول القادرى -- رئيس مجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان - والأستاذ الدكتور مجيد الله القادرى- الأستاذ بجامعة كراتشى - حيث إن هؤلاء الأفاضل أسعفونى بمعارفهم وأمدونى فى إنجاز هذه الرسالة . فجزاهم الله خير الجزاء .

وأدعو الله سبحانه و تعالى أن يمدنى بمدده بحق أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأن يكرمنى بخدمة المذهب الحنفى الذى يعد وجها مشرقاً من وجوه الفقه وأدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع الإسلام والمسلمين بسيرة هذا العالم الربانى الجليل والفقيه العظيم ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله نافعاً مقبولاً وعلى الله قصد السبيل وهو ولى التوفيق ، وبه الهداية إلى الصراط المستقيم .

بسم اللہ الرحمن الرحیم

لإيــــصــــال الأجــر وا لثــواب

إلى روح .

بقية السلف وحجة الخلف،أحد كبار أولياء الله الصالحين

شيخ مشائخ الطريقة القادرية

سيدنا الشيخ آل رسو ل المارهروى رحمه الله تعالىٰ

والـذى أ خـذمـنـه الإمام الأكبر المجد د محمد أحمد رضا خان الطريقة القادرية والإجازة فى الحديث والطرق الصوفية فى أول لقاء تم بينهما۔

رحمهماالله تعالىٰ

البـاحث مشتاق أحمد شاه

(الباكستانى)

الإهداء

إلى الداعية الإسلامى الكبير مربى الطلاب ومرشدهم فضيلة الشيخ / الأستاذ أبى الحسنات محمد كرمْ شاه الأزهرى ، - رئيس دار العلوم المحمدية الغوثية والقاضى بالإستئناف العالى بباكستان - ؛ الذى درس فى رحاب الأزهر الشريف فنهل من ينابيعه زهاء أربع سنوات وعند العودة إلى باكستان عاد بسمات الأزهر الشريف من غزارة العلم والتسامح الدينى وسعة الصدر والتفتح الذهنى كما كان متصفاً بصفاء النفس ونقاء السريرة وكريم الخلق وطيب الشمائل - متع الله الإسلام والمسلمين بطول حياته وبقائه - آمين.

والذى قام بتنوير قلوب أبنائه من الطلاب من الأنوار التى استقاها من كعبة العلم ومنارة النور أعنى جامعة الأزهر الشريف .

والذى يعتبر ممن خدموا العلم بمؤلفاتهم وسلوكهم وتوجيهاتهم فتركوا فى ميادين العلوم والأخلاق آثاراً تشهد بجهودهم وفضلهم الذى أكرمه فخامة الرئيس حسنى مبارك بجائزة الدولة فى الاحتفال بليلة القدر فى عام ١٩٩٢م.

وإلى والدىَّ اعترافاً بفضلهما على أنهما وجهانى إلى دراسة العلوم الإسلامية والعربية.

وإلى أساتذة دار العلوم المحمدية الغوثية وإلى كل من أرشدنى وعلمنى حرفاً أهدى هذا الجهد المتواضع فإننى أخذت من العلوم العربية والإسلامية كثيراً مما أفادنى فى حياتى ورسالتى هذه على يدهم فجزاهم الله عنى خير الجزاء.

الباحث

مشتاق أحمد شاه

(الباكستانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة

الحمد لله الفرد المتفرد،والصلاة والسلام على خيرالأنام سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وبعد:

فإن الكتاب الذى هو بيد القارئ الكريم يتحدث عن أثرالإمام أحمد رضا خان البريلوى الهندى فى الفقه الحنفى،ولاشك أنه كان من كبارفقهاء الأحناف إذ أن والده مولانا محمد نقى على خان القادرى وجده مولانا محمد رضا على خان النقشبندى كانا من فقهاء الأحناف الأجلاء.

لم يكن الإمام أحمد رضا خان فقيها فحسب وإنماكان بارعافى خمسة وخمسين علما وفنا على رأسها علم التفسيروالحديث،إلا أنه فاق اهتمامه بالفقه من أىّ علم أو فن آخر،وذلك لتوارد الاستفادات عليه، فقد كان المسلمون يسألونه عن أمورالدين بكثرة بالغةٍ ثقةً فى علمه،لذا كان الإمام يقضى معظم وقته فى الرد على الأسئلة الواردة عليه،وكان يفتى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان-رضى الله عنه ــ كما أنه كان متبعا للإماسين أبى الحسن الأشعرى والإمام أبى منصور الماتريدى فى العقيدة ،والإمام عبدالقادر الجيلانى فى الطريقة.

لقد كان الإمام أحمد رضا خان محدثا ومفسرا وفقيها بالإضافة إلى أنه كان شاعرا عظيما،نظم شعره باللغة العربية والفارسية والأردية،ولم يخرج شعره عن نطاق الدين،بل بالعكس نلمس أثرا واضحا لثقافته الدينية على إنتاجه الشعرى باللغة العربية والفارسية والأردية.

ويبدو أن الإخلاص وراء جهود الإمام أحمد رضا خان وعلمه الغزير عاد إليه

بالخير الكثير،إذ أن كثيرا من الباحثين درسوا شخصيته وجهوده العلمية في بحوث جامعية في كل من باكستان و بنجلاديش والهند،وكان من فضل الله -تبارك وتعالى- على الإمام أحمد رضا خان أن وقع اختيار أخينا الفاضل الشيخ مشتاق أحمد شاه على دراسة أثرالأمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفي وذلك لنيل درجة التخصص الماجستيرفي الفقه الحنفي من كلية الشريعة والقانون(القاهره)جامعة الأزهر الشريف ،وما أن اقترح أخونا الفاضل هذا الموضوع على مجلس القسم بالكلية إلاوقدحظي الموضوع المقترح بالموافقةمن مجلس القسم إلى مجلس الجامعة ،هذا وقد عُيّن فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار أستاذ الفقه العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا)جامعة الأزهر الشريف،وكان ذلك في العام الجامعي ١٩٩٤م/١٩٩٥م -

لقد سلط الأستاذ مشتاق أحمد شاه ضوء ا على حيات الإمام أحمد رضا خان ثم أقدم على دراسة أثر الإمام في الفقه الحنفي فعالج الموضوع بدقة وإمعان حتى أنه تحمل عناء السفرإلى مسقط رأسه باكستان من أجل التزود بالمزيد من المراجع المعنية بالموضوع،وهكذا درس الموضوع بالصبر والمثابرة حتى أكمل بحثه بتوفيق الله تبارك وتعالى وفضله و كرمه.

نوقش هذا البحث في يوم الأحد الثامن من شوال عام ١٤١٨ ھ الموافق للخامس عشر من فبراير عام ١٩٩٨ م بالمدرج رقم واحد بكلية الشريعه والقانون (القاهره)جامعة الأزهر الشريف ،واستمرت المناقشة من الساعة الواحدة ظهرا إلى الساعة الثالثة والنصف عصرا،وكانت لجنة المناقشة والحكم مكونة من الأساتذة التالي أسماؤهم:

(١) فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصرى ،أستاذ الفقه العام المتفرغ بكلية الشريعة والقانون (القاهره)جامعة الأزهر .... (رئيسا وسناقشا)

(٢) فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار،أستاذ الفقه العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا)جامعة الأزهر...................... (سشرفا)

(٣) فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد عامر ،أستاذ الفقه العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا)جامعة الأزهر...................... (سناقشا)

حضر المناقشة فضيلة الأستاذ الدكتور ضياء الدين الكردى رحمه الله تعالى وفضيلة الشيخ أحمد جابر رجب عضو مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة،وفضيلة الأستاذ الدكتورحسن عبداللطيف الشافعى ، وفضيلة الأستاذ الدكتور حازم محمد أحمد المحفوظ ، وفضيلة الأستاذ الدكتور رزق مرسى أبو العباس وأساتذة آخرون كما كان عدد كبير من الطلبة المصريين وأبناء العالم الإسلامى قد حضر المناقشة حيث سلّط فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصرى ضوءا على البحث والشخصية موضوع البحث،كماأنه عبر عن بالغ سعادته بمعرفة واحد من أعلام الفقه الحنفى فى الهند،وقد عُرف عن فضيلته حبه للمذهب الحنفى مع الاحترام لأئمة المذاهب الفقهية الأخرى ،وقام فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار هو الآخربإلقاء الضوء على شخصية الإمام أحمد رضاالعلمية ودوره الفعال فى إثراء الفقه الحنفى بفتاويه وآرائه الاجتهادية،كما أعرب عن إعجابه بشخصية الإمام.

هذا وقد تناول الأستاذان المناقشان الرسالة بالمناقشةوتفضلا بالتوجيهات والإرشادات إلى الباحث أفاد منها الباحث والمستمعون على السواء،واستمرت المناقشة العلنية ثلاث ساعات ونصف ساعة،ثم اتخذت اللجنة قرارها فى الجلسة

السرية والذى أعلنه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصرى رئيس لجنة المناقشة والحكم أنه قررت اللجنة بإجماع الآراء منح الباحث مشتاق أحمد شاه درجة التخصص" الماجستير" فى الفقه العام بتقدير جيد جدا.

وكان من الأهمية بمكان أ ن يطبع هذا البحث حتى يعرف العالم العربى جهود الإمام أحمد رضا خان وأثره فى الفقه الحنفى، إلا أنه مضت سنوات دون طبعه،وأخيرا قرر فضيلة الشريف وجاهت رسول القادرى رئيس إداره تحقيقات إمام أحمد رضا (مركز بحوث الإمام أحمد رضا) كراتشى/إسلام آباد باكستان ، طبع هذا البحث العلمى ،وشاركه فى طبع هذا البحث فضيلة العلامة محمد سهيل السيالوى ،جزاهم الله خيرالجزاء ،ومن المنتظر ترجمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى الحديث و علومه ،والعقيدة،والفقه،والتصوف إلى اللغة العربية وطبعها فى مجموعات موضوعيةطبعة فاخرة حتى يطلع علماء العرب على خدمات هذا العالم الجليل فى مختلف مجالات الدين،والله الموفق والمستعان ،وهومن وراء القصد۔

وكتبه

محمدعبدالحكيم شرف القادرى

أستاذالحديث الأسبق بالجامعةالنظاميةالرضوية

بمدينة لاهور الجمهوريةالإسلامية،باكستان

كلمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه نجوم الهدى، وبعد:

فإنه يسعدنا أن نقوم بطبع البحث العلمي "الإمام أحمد رضاخان البريلوى وأثره في الفقه الحنفي "ذلك البحث الذي نال به الشيخ مشتاق أحمد شاه درجة التخصص الماجستيرفي الفقه العام من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف، وهو أول بحث جامعي عن الإمام أحمد رضا خان في جامعة الأزهر الشريف، وقد تحدث البحث عن أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفي، إذ أنه كان من كبار فقهاء الأحناف بشبه القارة الهندية بما فيها اليوم كل من باكستان و بنجلاديش والهند، وإن شخصية الإمام متمتعة بالتقدير والاحترام في الأوساط العلمية بالبلاد الثلاثة سابقة الذكر.

وإننا نقوم بطبع هذا الكتاب حين تحتفل إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا (مركز بحوث الإمام أحمد رضا) باليوبيل الفضي، حيث إن المركز دخل في العام الخامس والعشرين، وقد أمضى ربع قرن في خدمة الثقافة الإسلامية بمطبوعاته ومجلته السنوية وعقد المؤتمرات عن شخصية الإمام أحمد رضا خان البريلوى وأبعاد شخصيته الفذة، وذلك في شهر صفرمن العام الهجري، إذأنه شهر انتقل فيه الإمام أحمد رضا خان البريلوى من الدنيا الفانية إلى دارالبقاء، أنزله الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

لقد شارك كل من مركز بحوث الإمام بكراتشي ' ومؤسسة شرف بلاهور وفي طبع هذا البحث الجامعي بشكل الكتاب محتسبين أجره عندالله تبارك وتعالى -

الشريف وجاهت رسول القادری رئیس مرکزبحوث الإمام بکراتشی

محمد عبد الحكيم شرف القادری مدیر مؤسسة شرف ،بلاهور

محمد سهيل السيالوی وأعضاء مجلس شيخ الإسلام

المقدمة

الحمد لله الحكيم العليم القائل : ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾(١) وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له فى ملك السموات والأرض ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل وسيد الأنبياء . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصفاء والوفاء الذين حفظوا للإسلام عزه ومجده ، والذين كانوا مصابيح تضىء الطريق لكل عالم وفقيه ، وينابيع ينهل منها كل مجتهد وإمام ، فرضى الله تعالى عنهم أجمعين ....وبعد !

فإن أرض الهند الخصبة منذ أن طلع فجر الإسلام فى ربوعها بتعاليمه المثالية الثمينة ، وتوجيهاته الإنسانية السامية ، أنجبت كثيراً من العلماء النوابغ فى كل فرع من فروع العلم والمعرفة حتى تجاوز عددهم الآلاف ، فلا ترى منطقة من مناطقها إلا وفيها جم غفير منهم ، وكانوا ولايزالون يقومون بالدعوة الإسلامية الصحيحة ، والخدمات الدينية المهمة بحماستهم الإيمانية ، وعواطفهم الجيّاشة ، فاخترت من هؤلاء الصفوة من العلماء شخصية ذات جوانب علمية كثيرة ، هى شخصية الإمام أحمد رضا خان .

فإن الإمام أحمد رضا خان يعد من كبار الفقهاء الأحناف بعموم الهند فى القرن الرابع عشر الهجرى ، وهذه حقيقة لايختلف فيها اثنان ، فقد اعترف بذلك عدد كبير من كبار العلماء ذوى الخبرات العالية من العرب ، والعجم الذين لهم قدم راسخة فى مجالاتهم العلمية ، وأكبر دليل على ذلك مصنفاته الممتعة التى تجاوزت الخمسمائة مؤلَّف مابين كتاب ورسالة ، مطبوع ومخطوط ، فى خمسة وخمسين علماً وفناً ، ومن أهم مزاياه التى تميزه عن غيره من العلماء المتواجدين فى عصره ، أنه نافح عن حظيرة الإسلام الصافية وحرمة النبى المصطفى ﷺ ، وكرامة الأمة الإسلامية بكل ما آتاه الله تعالى من مواهب سامية ، وعلوم كثيرة .

---

(١) الآية رقم ٢٨ من سورة فاطر .

وكان يرى واجبا على نفسه أن يقوم بتوجيه المسلمين وإرشادهم إلى الحق فى الأمور الدينية والشئون السياسية وذلك فى ضوء القرآن والسنة ، ولم يكن ذلك إلا نابعاً من تقواه وإخلاصه لله تعالى ولرسوله ﷺ ولدينه والنصح للمسلمين .

وقد تأثر بخدماته الدينية الجليلة وبحوثه العلمية الرفيعة أكابر علماء الحرمين من معاصريه ، وقرظوه أجل تقريظات كما سنبين فى موضعه إن شاء الله[1] ، وبعد وفاته أيضاً طالع المفكرون المحايدون ، والباحثون المعروفون مؤلفاته القيمة ، ورسائله الجامعة ، ودققوا النظر فيها فأخذتهم الحيرة والإعجاب ، وظهر لهم أن الإمام أحمد رضا خان كان عالما عاملاً بأحكام الإسلام الصحيحة ، معتصما بحبل الله المتين ، مستهاما بذات النبى الكريم ﷺ ، مجليا فى حلقات البحث والتحقيق ، لا يساويه أحد من علماء عصره فى علمه وعبقريته ، بذل عدد كثير منهم جهودا جبارة لإزاحة الستار عن وجه الحقائق الدامغة والمستندات التاريخية التى كانت فى خمول ، فقاموا بتأليف كتب ومقالات ممتعة حول شخصية الإمام أحمد رضا خان ، وأتت هذه الكتب والمقالات بنتائج إيجابية فى الأوساط العلمية .

هذا و إننى لما إنتهيت من السنة الثانية التمهيدية بقسم الدراسات العليا بجامعة الأزهر الشريف ، شعبة الفقه العام كان لزاماً علىَّ – حسب نظام الجامعة– أن أحضر رسالة لنيل درجة الماجستير ، فاخترت هذا الموضوع نظرا للأسباب التالية :

أولاً : لرغبتى الصادقة فى دراسة شخصية إسلامية فذة أسهمت فى نشر الفقه الحنفى فى شبه القارة الباكستانية الهندية ، وقد وجدت الإمام أحمد رضا خان حاز مكانة مرموقة من بين الفقهاء الأحناف ، من شبه القارة الباكستانية الهندية . فشعرت أن فى دراسة هذه الشخصية وعرض خدماتها الفقهية عرضاً أمينا ، وكشف النقاب عن سماته وأثره فى خدمة الفقه الحنفى مايشبع رغبتى وتحقق أمنيتى ، ويتناسب كموضوع لرسالتى فى مرحلة التخصص (الماجستير) .

ثانياً : حب الإطلاع والاستفادة من معارف السابقين لما كنت أعرف أن أسلافنا قد تعددت مواردهم ، واستعذبت مناهلهم وصفت مشاربهم .

---

(١) راجع ص١٤٢، ص١٥١ من الرسالة .

الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى

يحتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف مؤلفات الإمام أحمد رضا خان الفقهية .

المبحث الثانى : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية .

يحتوى هذا المبحث على سبعة مطالب :

المطلب الأول : سعة إطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه .

المطلب الثانى : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية.

المطلب الثالث : حل إشكالات ودفع إيرادات .

المطلب الرابع : تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين .

المطلب الخامس : تأييد الأحكام بتوفير الدلائل .

المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة .

المطلب السابع : إشارات إلى نقاط أو فوائد لطائف عوائد فى كلمات جامعة موجزة .

المبحث الثالث : الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

هذا المبحث يحتوى على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها .

المطلب الثانى : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول .

المطلب الثالث : تنبيهات على زلات وأخطاء .

المطلب الرابع : زيادته بعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين .

المبحث الثاني : نسبه وأجداده .

المبحث الثالث : نشأته وتربيته .

المبحث الرابع : تعليمه وشيوخه .

المبحث الخامس : وفاته ودفنه .

الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

هذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : زواجه وأولاده .

المبحث الثاني : أخلاقه وصفاته .

المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع .

المبحث الرابع : معاصروه من العلماء .

الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان

يشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية .

المبحث الثاني : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية .

يحتوي هذا المبحث على خمسة مطالب :

المطلب الأول :حركة الخلافة .

المطلب الثاني : حركة ترك الموالاة مع الانجليز .

المطلب الثالث : حركة شدهي وسنكتن .

المطلب الرابع : حركة الهجرة .

المطلب الخامس : حركة الرابطة الإسلامية .

المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية .

يحتوى هذا المبحث على سبعة مطالب :

المطلب الأول : الحركة الوهابية .

المطلب الثانى : أثر الحركة الوهابية فى الهند .

المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث .

المطلب الرابع : الحركة الديوبندية .

المطلب الخامس : الحركة القاديانية .

المطلب السادس : حركة الطبيعين الدهريين .

المطلب السابع : حركة الشيعة .

المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية .

الباب الثانى : عبقريته وآثاره العلمية

يحتوى هذا الباب على ثلاثة فصول :-

الفصل الأول : عبقريته وآراء العلماء فيه

الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يحتوى على خمسة مباحث :

المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله .

المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلومه .

المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله .

المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام .

المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى .

ثالثاً : يرتبط هذا الإمام بشبه القارة الهندية فهو فقيه حنفى هندى ، فرأيت اختياره واجباً علىّ وفاء لحقه على طلاب العلم من المسلمين فأحببت أن أجاهد وأتقصى آراءه وفقهه ، وقد رأيت فى هذا الإمام الجليل المثال الذى يحق لنا أن نحتذيه حيث كان صورة صادقة لما يجب أن يكون عليه من يحمل ميراث رسول الله ﷺ من حيث الإجادة للعلم الذى لايتوقف عند فرع واحد مثل الفقه بل يتبحر فى العلوم التى تخدم هذا الفن مثل الأصول والعقيدة واللغة والأدب وغير ذلك ، ولم يتناوله أحد فى رسالة ماجستير أو دكتوراة على أرض الكنانة ، فأردت أن أكون أوّل من يعرّف بهذه الشخصيةالهندية الفذة فى الأوساط العلمية بالأزهر الشريف .

رابعاً : وكان دافعى للكتابة عن هذه الشخصية هو ما وقفت عليه من جهوده فى مجال السياسة الهندية حيث إنه نبه المسلمين إلى اتخاذ قرارات سليمة بشأن الحب والوئام مع الهنادكة ، وجعل غاندى زعيما للمسلمين ، وأمام كل ذلك وجدتنى أمام واحد من الأئمة الأعلام الذين أبلوا بلاء حسنا فى الدفاع عن عقيدة الإسلام ونشر الوعى الإسلامى .

خامساً : وقد حثنى على اختيار هذه الشخصية حب رفع راية الحق وإبطال الشائعات بأمانة علمية حيث حاول بعض الناس تشويه شخصية الإمام أحمد رضا خان،دون محاولة مخلصة جادة لمعرفة شخصيّته .

هذا وقد تناولت موضوع البحث فى مقدمة وبابين وخاتمة وإليكم التفصيل :

الباب الأول : الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان

يحتوى هذا الفصل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ومولده .

الباب الأول

الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان

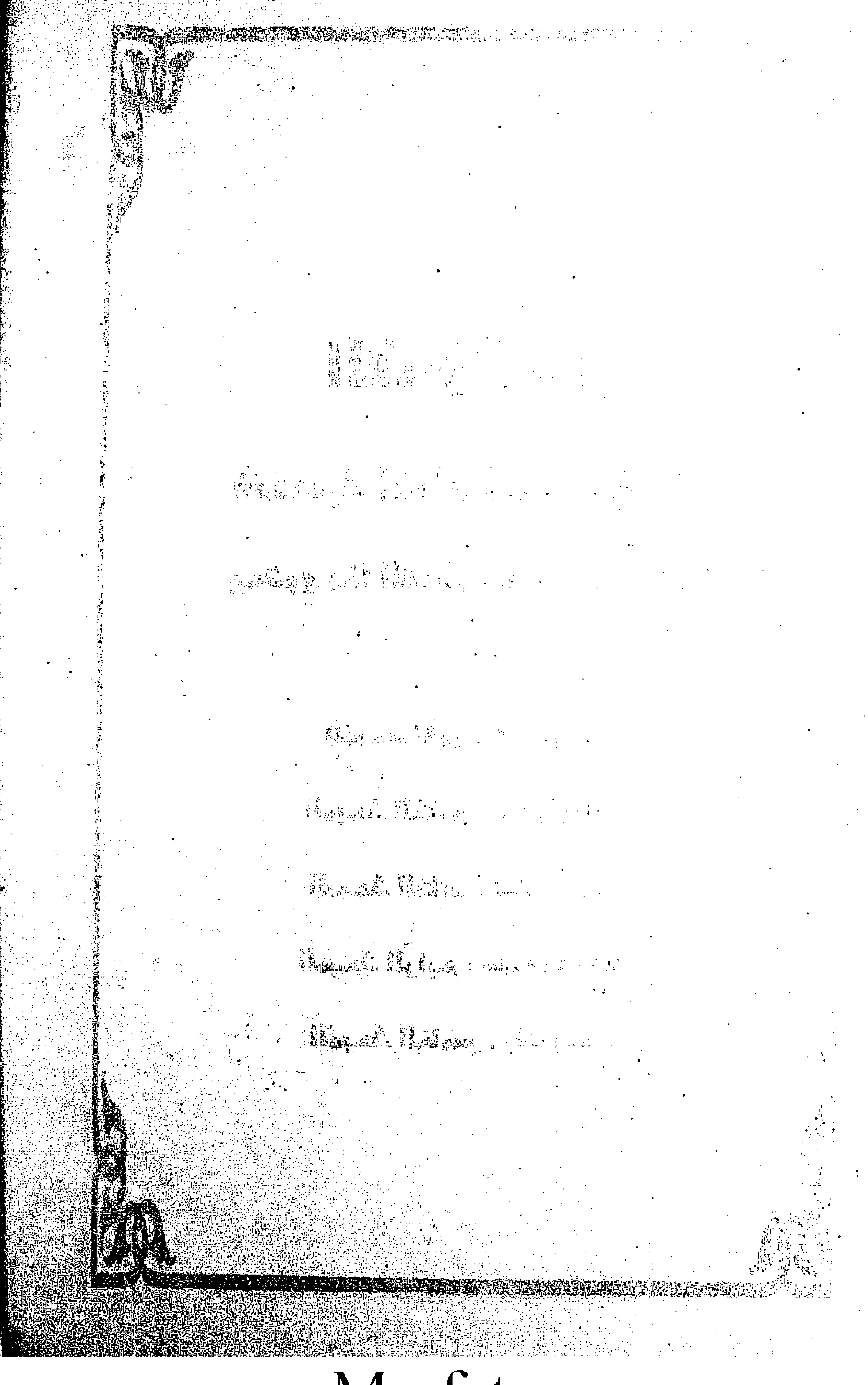
الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان

الفصل الأول

شخصية الإمام أحمد رضا خان

يحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث



المبحث الأول

اسمه

سمى باسم "محمد" واسمه التاريخى[١] "المختار"[٢] ، وقد أخرج الإمام أحمد رضا خان سنة ولادته من هذا الإسم ، كما أخرج الإمام سنة ولادته من الآية وهى : ﴿**أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه**﴾[٣] .

وسماه جدّه (مولانا رضا على خان) "أحمد رضا" واشتهر بهذا الاسم فى الهند وخارج الهند . وأضاف الإمام أحمد رضا خان إلى اسمه لقب "عبد المصطفى" الذى يدل على شدة حُبه وعزوه القوى إلى سيد الكونين ، النبى المكرم ﷺ .

مولده

ولد الإمام أحمد رضا خان يوم الإثنين فى العاشر من شهر شوال سنه ١٢٧٢ هـ الموافق للرابع عشر من شهر يونيو سنة ١٨٥٦م[٤] بمدينة "بريلى"[٥] بالهند ، وعرف

---

(١) من عادة أهل الهند أنهم يسمون أولادهم بالأسماء التاريخية التى تدل على عام ولادتهم بحساب الجمل .

(٢) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ١ ص أ ط : كراتشى .
وانظر : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٢ ط بومبائى ١٤١٢هـ.
وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٣٩ ، ط إدارة تصنيفات إمام أحمد رضا كراتشى .
وانظر : رسائل رضوية للإمام أحمد رضا خان ، رتبها وجمعها وقدم لها مولانا عبد الحكيم أختزشاهجهانفورى جـ٢ صـ ٤ ط : مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م.

(٣) سورة المجادلة من الآية ٢٢ .

(٤) حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٩٢ .
وانظر : حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ أ صـ أ .
وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١ .
وراجع : فقهاء الهند / لمولانا محمد إسحاق جـ أ صـ ٢٤٥ ط إداره الثقافة الإسلامية باكستان .

(٥) هى مدينة مشهورة من ولاية أتر برديش بالهند ، تقع على بُعد ١٣٥ ميلا عن دهلى فى الجهة الجنوبية الشرقية لها فى حبال سفوح حملايا ، والمدينة مديرية ومقر رئيسى لمنطقة روهيل كهند .
انظر : الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ١٦ ط المكتبة القادرية لاهور ١٩٩١م .

بالبريلوى نسبة إلى موطنه "بريلى" كما اشتهر العلماء الأعلام بالنسبة إلى مواطنهم أشهرهم البخارى ، والترمذى ، والسيوطى رحمهم الله تعالى وغيرهم عدد كبير من العلماء الأعلام الذين اشتهروا نسبة إلى بلادهم .

وقد قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

عبد المصطفى الشهير بأحمد رضا المحمدى ديناً ، والسنى يقيناً ، والحنفى مذهباً ، والقادرى منتسباً ، والبركاتى مشرباً ، والبريلوى مسكناً ، والمدنى البقيعى إن شاء الله مدفناً[1]

(١) الزلال الانقى من بحر سبقة الاتقى / للإمام أحمد رضا خان ص ٤ ، المخطوط فى مكتبة مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى الأستاذ بالجامعة النظامية لاهور - باكستان ، وعنده كثير من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان ما بين مطبوع ومخطوط ويستفيد من مكتبته العلماء والطلاب الباحثون .

المبحث الثانى

نسبه وأجداده

ينتمى الإمام أحمد رضا خان إلى أسرة كريمة تعرف باسم "برهيج" وقد اشتهرت هذه الأسرة فى بلد أفغانستان بإقليم قندهار[1] بما قدمته من خدمات جليلة فى شتى الميادين ، ونسب الإمام أحمد رضا خان كالآتى : وهو أحمد رضا خان بن نقى على خان ابن رضا على خان بن محمد كاظم على بن شاه محمد أعظم بن محمد سعادت يارخان بن سعد الله خان ، رحمهم الله تعالى . وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى أجداده إشارة موجزة فى ديوانه "حدائق بخشش" (بساتين الغفران) حيث قال : أحمد هندى رضا بن نقى بن رضا .أهـ[2] .

لعل من المناسب أن نذكر بعض شخصيات تلك الأسرة الخالدة ، وخدماتها العلمية، ليتضح لنا أثرها فى مجال الدعوة إلى الإسلام ، لأن عوامل الوراثة تؤثر فى النشأة، وهى التى تشكل حياة الشخص ، ومستقبله ، فبالوراثة تنتقل الإستعدادت الخلقية ، والعقلية من جيل إلى جيل ثم يأتى دور البيئة التى تمهد لتنمية هذه الاستعدادات .

وقد ذكر الإمام أحمد رضا خان أحوال أجداده فى تصانيفه ولايتسع هذا المقام لنبين جميع أحوال أفراد تلك الأسرة الذين وهبوا حياتهم للعلم والدين ، بل نكتفى بذكر بعض الأحوال من أجداد الإمام أحمد رضا خان ، وبعض جهودهم فى سبيل الدعوة إلى الله .

مولانا نقى على خان

هو والد الإمام أحمد رضا خان . ولد فى عام ١٢٤٦ هـ الموافق ١٨٣٠م[3] ، وكان من أبرز علماء الأحناف ، وقد ورث عن والديه نور العلم والفضل كما ورث الثروة المادية الطائلة من الأجداد ، وكانت شخصية مولانا نقى على خان ذات مواهب متنوعة ،وقد عرف بالعلم، والزهد ،والتقوى ،واتباع السنة النبوية الشريفه للرسول ﷺ .

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا محمد ظفر الدين البهارى جـ١ ، صـ ٢ .

(٢) حدائق بخشش للإمام أحمد رضا خان ص٥٨ ، ط : مطبوعة كراتشى .

(٣) تذكرة علماء الهند / لمولانا رحمان على ص٥٣٠ ، ط : كراتشى .

أخذ الطريقة عن الشاه آل رسول المارهروى سنة ١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٩م . وأخذ إجازة الحديث منه ، وسافر للحج سنة ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٨٠م ، وأخذ إجازة الحديث عن الشيخ السيد أحمد بن زينى دحلان المكى ومن غيره من علماء البلد الحرام[١] .

كان مولانا نقى على خان من العلماء الأجلاء ، ومن كبار المصنفين ويعد من فقهاء الأحناف ، كما أشار إلى هذا الأمر مولانا عبد الحى الحسنى قائلا :

"الشيخ الفقيه ، نقى على خان بن رضا على بن كاظم على بن أعظم شاه بن سعادت يار الأفغانى ، البريلوى ، أحد الفقهاء الحنفية ، أخذ الحديث عن الشيخ السيد أحمد بن زينى دحلان الشافعى أهـ[٢] .

وقد صنف مولانا نقى على خان كتبا كثيرة فى علوم مختلفة[٣] ، وتوفى مولانا سنة

---

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦٥ .
وانظر : جواهر البيان فى أسرار الأركان / لمولانا نقى على خان صـ٢٠٦ ط هند .

(٢) نزهة الخواطر / لمولانا عبد الحى اللكهنوى جـ ٧ صـ ٥٠٩ ط حيدر أباد سنة ١٣٨٧هـ .
وراجع : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٨٦ .

(٣) قد أشار الدكتور محمد مسعود أحمد إلى مصنفات مولانا نقى على خان وهى كالآتي :
١- الكلام الأوضح فى تفسير سورة ألم نشرح . ٢- وسيلة النجاة .
٣- سرور القلوب فى ذكر المحبوب . ٤- جواهر البيان فى أسرار الأركان .
٥- أصول الرشاد لقمع مبانى الفساد . ٦- هداية البرية إلى الشريعة الأحمدية .
٧- إذاقة الآثام لمانعى عمل المولد والقيام . ٨- فضل العلم والعلماء .
٩- إزالة الأوهام . ١٠- تزكية الإيقان فى رد تقوية الإيمان .
١١- الكواكب الزهراء فى فضائل العلم وآداب العلماء . ١٢- الرواية الروية فى الأخلاق النبوية
١٣- النقاوة النقوية فى الخصائص النبوية . ١٤- لمعة النبراس فى آداب الأكل واللباس .
١٥- التمكن فى تحقيق مسائل التزين . ١٦- أحسن الدعاء لآداب الدعاء .
١٧- خير المخاطبة فى المحاسبة والمراقبة . ١٨- هداية المشتاق إلى سير الأنفس والآفاق .
١٩- إرشاد الآداب إلى آداب الاحتساب . ٢٠- أجمل الفكر فى مباحث الذكر .
٢١- عين المشاهدة لحسن المجاهدة . ٢٢- تشوق الأواه إلى طرق محبة الله .
٢٣- نهاية السعادة فى تحقيق الطريقة والشريعة . ٢٤- ترويح الأرواح فى تفسير ألم نشرح .
وانظر للتفصيل : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٨٨ .

١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م[1] . استخرج الإمام رضا خان تاريخ عام رحيل والده فقال : كان نهاية جمع العظماء (١٢٩٧هـ) خاتم أجلة الفقهاء (١٢٩٧هـ) : إن موتة العالم موتة العالم (١٢٩٧هـ)[2] .

مولانا رضا علي خان

هو الجد الأول للإمام أحمد رضا خان ، ولد سنة ١٢٢٤هـ الموافق ١٨٠٨م .

وقرأ على الشيخ خليل الرحمن ، وتلقى العلوم على يد الشيوخ الكبار ، وأكمل دراسته للعلوم الإسلامية والعربية فى الثالثة والعشرين من عمره ، فكان خطيبا أخاذا ، وكان ذا بصيرة فى التصوف ، متأدبا بالآداب الفاضلة ، وتوفى فى الثانى من جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٧٠م[3] . نظم الإمام أحمد رضا خان منظومة فى بيان تاريخ الولادة والفراغ من التعليم وعام رحيل جده فقال :

جدى كان عالما   لم ير مثله النظر
بهجة جل من مضى   حجة كل من غبر
بان برمزه الزبر   دان لزمره الزمر
قلت لطائف سرى   طيف جماله السحر
نعلم عام إذ ولد   سيدنا الرضا الأبر
قال رايت أنجما   قلت نظرت قال ذر
قلت فكيف نهتدى   قال أضاءنا القمر (١٢٢٤هـ)
قلت ختام درسه   قال أخار الدرر (١٢٤٧هـ)
قلت فعام نقله   قال محجل أغر (١٢٨٢هـ)[4]

---

(١) المرجع السابق صـ ١٢٠ .

(٢) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ صـ٢٣٦ ط مجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان كراتشى ١٩٩٧م

(٣) انظر : تذكرة علماء الهند / لمولانا رحمان على صـ ٦٤ .
وانظر : فقهاء الهند / لمولانا اسحاق جـ أ صـ ٢٤٦ .

(٤) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ صـ١٨٤

كاظم على خان

هو الجد الثانى للإمام أحمد رضا خان ، وكان يرأس كتيبة مكونة من مائتى جندى فى مدينة بدايون ، وكان غنيا كبيرا ، ويملك قطعة كبيرة من الأراضى فى عهد المغول[١].

محمد أعظم خان

هو الجد الثالث للإمام أحمد رضا خان ، تولى منصب الوزارة لفترة محدودة وهاجر من مدينة دهلى إلى مدينة بريلى ، وسكن فيها ، ثم استقال من هذا المنصب ، ورغب عن الدنيا ، وتفرغ للعبادة وذكر الله عز وجل ، وملأ كأسه من رحمة الله تعالى ، ثم اشتغل بالتبليغ ودعوة الناس إلى الإسلام .

وبدأ يعلمهم مبادئ الإسلام ، وكان ينتقل من بلد إلى بلد ، حتى دخل مدينة "قندهار" مرة ثانية ، و قام بنشر العلم فيها ، واستفاد منه عشر قبائل من قندهار ، واستقر فى آخر حياته فى مدينة بريلى حتى توفى فيها ، ودفن بها ، ومرقده موجود فى بريلى ، ومازال الناس يزورونه[٢] .

سعادت يارخان

هو الجد الرابع للإمام أحمد رضا خان ، وكانت شخصيته عظيمة فى حكومة المغول حيث إنه تولى منصب الوزير ، وقد أعطته الحكومة قطعة كبيرة من الأراضى نظرا لأمانته، وشجاعته وخدماته للحكومة[٣] .

الشاه سعيد الله خان القندهارى

هو الجد الخامس للإمام أحمد رضا خان ، جاء إلى دهلى فى عصر السلطان محمد شاه وحاز منصب "شش هزارى" (ستة آلاف) فى الجيش ، وأعطاه السلطان أراضى

---

(١) ·ياد أعلى حضرت، / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٦٧ ط لاهور .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ١٣٦ .
(٢) سوانح إمام أحمد رضا / لمولانا بدر الدين القادرى صـ ٦٧ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٣٦ .
(٣) سوانح إمام أحمد رضا خان / لمولانا بدر الدين القادرى صـ٦٦ .
انظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ١٣٥ .

كثيرة فى إمارة رامفور ، وكان قد تلقى لقب "شجاعت جنك بهادر" (شجاع الحرب)[1] .

هؤلاء أجداد الإمام أحمد رضا خان الذين عاشوا متسمين بسمات الخير والصلاح ومتمسكين بالأخلاق الفاضلة والشريعة الإسلامية الغراء فكان لهم تأثير غير مباشر فى تكوين شخصية الإمام أحمد رضا خان ، أما والده وجده فكان لهما تأثير مباشر فى تكوين شخصيته العلمية والدينية .

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ ١ ، صـ ١٣ .

المبحث الثالث

نشأته وتربيته

نشأ الإمام أحمد رضا خان فى أسرة دينية علمية متمسكة بتعاليم الإسلام ، حيث كان أبوه وجده -كما ذكرنا - من كبار العلماء الأحناف الصالحين ، فقد نشأ الإمام أحمد رضا خان منذ نعومة أظفاره فى كنف جده ، ووالده وشب على حب العلم ، والعفاف ، والتقوى ، وتربى على يد أساتذته الكرام أيضا ، ولكن الفضل الأكبر فى بناء شخصيته يعود لأبيه وجده ، وكان جده يمتاز بسجاياه المحمودة من العفو والمسامحة، واتباع السنة النبوية ، فتأصلت هذه المزايا والخصائص فى حياته أيضا ، وكان أبوه مولانا محمد نقى على خان عالما فاضلا ، جوادا ، عالى الهمة ، مبادرا إلى الصدقات ، والمبرات منعزلا عن الأثرياء ، والأمراء ، معينا للفقراء والبائسين ، فريدا فى العلم والفضل ، فارتسمت هذه الملامح على حياته ، فكان ذا عزيمة ماضية ، لم يجمع قط نصابا من مال تجب به الزكاة مع أنه كان ينتمى إلى أسرة ذات غنى .

وقد تربى الإمام أحمد رضا خان التربية النقية الصافية ، التى كان لها أثرها البالغ فى تكوين حياته العلمية والعملية ، وإبراز شخصيته القيادية ، التى تكاملت فيها كل جوانب الخير والفضيلة ، وهذا يؤكد لنا أن البيئة والأسرة منذ النشأة الأولى هى التى تشكل الشخصية الفذة ، وتظهرها ، وكان أجداد الإمام أحمد رضا خان هم قمة رجال عصرهم فى شتى نواحى العلم ، والمعرفة ، إذ كانوا من الأعلام فى شتى الميادين ، فى الوزارة ، والتأليف ، والدعوة ، والجهاد ، وكانوا أصحاب الثروة العلمية ، والمالية ، وأصحاب الأراضى الكثيرة ، لهذا نشأ إمامنا متقلبا فى النعمة ، وكان مزينا بالتقوى ، والطهارة ، وكان متبعا للسنة النبوية ، وكان مزينا بأوصاف حسنة فى الطفولة ، وكان متصفا بذكاء خارق ، وذاكرة قوية[1] .

ويحكى السيد الشريف أيوب على ماحدث فى كتاب الحى فيقول : كان الأستاذ مشغولا فى تدريس القرآن ، فجاء إليه الطالب ، وسلم عليه ، فأجاب الأستاذ قائلا : حيّاكم الله تعالى ، فقام الولد الذكى "أحمد رضا خان" ولفت نظر أستاذه إلى أمر مهم

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى صـ٢٢ .

قائلا : ليس هذا هو الجواب ، بل الجواب أن يقال : وعليكم السلام ، وهنا فرح الأستاذ فرحا شديدا ، وقبل التلميذ بالمحبة[1] .

كان الإمام أحمد رضا خان قد استمد أدبه من آبائه ، وأجداده حيث كان يحضر في مجالسهم بالأدب والتعظيم ، ولما بلغ عمره ست سنوات ، عرف جهة بغداد ، ثم مامد قدميه إلى هذه الجهة أبدا[2] . وكان الإمام أحمد رضا خان قد تخلق بالصدق والأمانة منذ طفولته ، فإنه لما صام شهر رمضان أول مرة وهو طفل صغير ، اهتم والده بهذه المناسبة اهتماما بالغا لإفطاره ، فطبخت أشياء كثيرة في أطباق كثيرة ، ووضعت في الغرفة ، فلما زالت الشمس ، أخذه أبوه ، ودخل به في الغرفة ، فقال له ، كل فإنك طفل لاتستطيع أن تمضى يوما مع الصوم ، فأجاب الولد : يا أبي كيف آكل وأنا في الصوم ، فقال له أبوه - امتحانا له - صوم الأطفال الصغار لايمنع من الطعام ، فلهذا أغلقت الباب ، فلا ينظرك أحد ، فأجاب الولد الذكي قائلا : لاينظرني أحد ولكن الله ينظرني ، فلما سمع منه أبوه هذا الكلام دمعت عيناه فرحا وسرورا على نجاح ابنه الصغير في الاختبار بحسن الإجابة . وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على حسن تربيته في بيته منذ صباه[3] .

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ١ ، ص١٤ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ١٤٢ .
وراجع : سوانح إمام أحمد رضا / لمولانا بدر الدين أحمد صـ١١٧ .
(٢) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٤٢ .
(٣) المرجع السابق صـ١٤٣-١٤٤ .
وانظر : حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى ج١ ، صـ ٢٤ .

المبحث الرابع

تعليمه

لم نعرف من المراجع شيئا عن بداية تعليم الإمام أحمد رضا خان ، ولكننا عرفنا أنه بدأ الدراسة فى سن مبكرة ، بدأ دراسته الإبتدائية فى كتاب الحىّ ثم أخذ يدرس على مولانا غلام قادر بيك فدرس عليه .

ولما أكمل مبادئ اللغة العربية توجه إلى والده فدرس عليه العلوم الدينيه والعربية الرائجة وقتئذ . وأكمل على يده الدراسة فى عام ١٢٨٦ هـ[١] وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى سنة تخرجه قائلا : وكان ذلك فى منتصف شهر شعبان عام ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م وكنت إذ ذاك ابن ثلاثة عشر عاما وعشرة أشهر وخمسة أيام وفى هذا التاريخ فرضت على الصلاة وتوجهت إلى الأحكام[٢] .

وإنه ذات مرة ذهب إلى مدينة رامفور لزيارة بعض أقاربه فدرس خلال اقامته هناك شرح "جغمينى" لعدة أيام على يد مولانا عبد العلى الرامفورى الذى كان من كبار العلماء فى علم الهيئة[٣] .

وأخذ تعليم الطريقة والتصوف من مرشده الشاه آل رسول المارهروى فى عام ١٢٩٤ هـ حتى وفاته فى عام ١٢٩٦هـ ، ثم تلقى تعليم الطريقة وعلم التكسير ، وعلم الجفر ، وغيره من العلوم عن نائب شيخه الشاه أبى الحسين أحمد النورى[٤] .

لقد درس الإمام أحمد رضا خان على صفوة من الأساتذة ، وقد يبدو عددهم قليلا، ولكنهم مع قلة عددهم استطاعوا أن يعدوا شخصية فذة للإمام أحمد رضا خان الموهوب، ولم يزل بعد تخرجه يبحث ويكتب ويستزيد بدراسته ومطالعته أنواعا من العلوم ، والفنون، بعد فراغه عن الدراسة مباشرة نال إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه كما يقول الإمام أحمد رضا خان فى رسالته إلى الشيخ ظفر الدين البهارى "بحمد الله أفتيت أول فتيا حينما كُنت فى الثالثة عشر من عمرى ، للرابع عشر من شعبان سنه ١٢٨٦هـ ،

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى صـ ٣٣ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٣٠١ ، ٣١٥ .

(٣) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى صـ ٣٣ .

(٤) المرجع السابق صـ ٣٤ ، ٣٥ .

ولو بقيت حياتى إلى العاشر من شعبان ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م لبلغت مدة الإفتاء إلى خمسين سنة وإنى لايمكن لى الثناء لله تعالى على هذه النعمة الكبرى ، كما كان حقه أ.هـ[1] .

ولم يزل يبحث ويكتب أنواعا من العلوم والفنون حتى برع فى خمسة وخمسين علما وفنا وقد سرد تفاصيل تلك العلوم والفنون فى كتاب له ، نذكرها فيما يأتى :

١	علوم القرآن الكريم	١٢	المعانى
٢	علم الحديث	١٣	البيان
٣	أصول الحديث	١٤	البديع
٤	الفقه	١٥	المنطق
٥	أصول الفقه	١٦	الفلسفة
٦	التفسير	١٧	المناظرة
٧	أصول التفسير	١٨	التكسير
٨	العقائد	١٩	الحساب
٩	الكلام	٢٠	الهيئة
١٠	النحو	٢١	الهندسة[2]
١١	الصرف		

أما بقية العلوم والفنون فعدد منها أخذه عن غير أبيه من العلماء والأساتذة وأكثرها قد تمهر فيها بذهنه المتوقد الموهوب وهى فيما يلى :

علم القراءة ، والتجويد ، والتصوف ، والسلوك ، الأخلاق ، أسماء الرجال ، السير، التاريخ ، اللغة ، الأدب ، الارثماطيقى ، الجبر ، المقابلة ، الحساب الستينى ، اللوغارتمات ، التوقيت ، المناظر ، المرايا ، الأكر ، الزيجات ، المثلث الكروى ، المثلث المسلح ، الهيئة الجديدة ، المربعات ، الجفر ، الزائرجة ، النظم العربى ، النظم الفارسى ، النظم الأردى ، النثر العربى ، النثر الفارسى ، النثر الأردى ، خط النسخ ، خط النستعليق، الفرائض[3] .

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ ١ صـ ٢٨٠ .
(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ٣٠١ .
وانظر : الشيخ أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ١٧ .
(٣) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٣٠٩ .
وانظر : فقيه إسلام/ للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦٣ .

لم يكن الإمام أحمد رضا خان عالما بالعلوم الدينية والفنون الرائجة من المذكورة فقط بل كان بارعا فيها ، و لم يك مكتفيا بهذه العلوم فقط بل كان متضلعا فى كثير من العلوم التى تبتعد عنها العلماء ، ولايلمون بها مثل علم الجفر ، والتكسير ، والزيجات ، والجبر ، والمقابلة ، واللوغاريتم ، والهيئة ، والهندسة ، والإرثماطيقى ، والتوقيت ، والنجوم وغيرها . ويدل على براعته فى هذه العلوم تصانيفه فيها ، باللغات العديدة ، فإنه لم يدع علما ولا فنا إلاّ وقدم فيه وبحوثا فى علوم كثيرة ، لم يسبق إليها أحد، فقد صنف فى خمسين علما وفنا ، بهذه الشمولية قد تفرد الإمام ، وامتاز فى التاريخ الإسلامى القريب[1] .

ذهب الإمام أحمد رضا خان للحج فى سنة ١٢٩٥هـ مع والده ، فالتقى مع العلماء الكبار ، فأعطاه مفتى الأحناف بمكة المكرمة الشيخ عبد الرحمن سراج الإجازة فى الفقه،وأعطاه شيخ الإسلام أحمد بن زينى دحلان الإجازة فى الحديث ، وأعطاه الشيخ حسين صالح جمل الليل المكى الإجازة فى الصحاح الستة والطريقة القادرية[2] .

إن الإمام أحمد رضا خان أخذ إجازة الحديث عن شيخه ومرشده الشاه آل رسول المارهروى أيضا ، والذى أخذ الإجازة عن الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، والذى أخذ الإجازة عن الشاه ولى الله المحدث الدهلوى[3] هكذا قد تناولنا مرحلة الإمام أحمد رضا خان التعليمية والآن نتناول ذكر مشايخه فيما يلى :

شيوخ الإمام أحمد رضا خان

مولانا نقى على خان

هو والد الإمام أحمد رضا خان ، وهو أول مرشد أرشده إلى هذا الطريق القويم وقد سبقت ترجمته[4] .

---

(١) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ١٨ .

(٢) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٤٣ (ط سنى دار الأشاعات علوية رضوية فيصل أباد ١٩٩٢م) .

(٣) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ، صـ ٤٨ ، ٤٩ (ط إدارة معارف نعمانية لاهور ١٩٩٥م).

(٤) انظر : صفحة رقم (٥) من هذه الرسالة .

الشاه آل رسول المارهروى

هو الشاه آل رسول بن الشاه آل بركات[1] بن الشاه حمزة المارهروى ، ولد فى سنة ١٢٠٩هـ . نشأ وتربى فى كنف عمه الشيخ آل أحمد المعروف بلقب "أجهى ميان" ووالده الشيخ آل بركات المعروف بلقب "ستهرى ميان" وأخذ دراسته الابتدائية عن مولانا عين الحق شاه عبد المجيد البدايونى[2] ، ومولانا الشاه سلامة الله الكشفى البدايونى، وأكمل دراسته على يد علماء فرنجى محل ، وتلقى علم الحديث النبوى الشريف من سراج الهند مولانا الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، وذلك بتوصية من عمه الشيخ "إجهى ميان" فتلقى عنه الإجازة فى الحديث ، والطرق الصوفية ، فضلاً عن هذا فقد حصل على الإجازة والخلافة من عمه الشاه آل أحمد وقد أجازه والده الشاه آل بركات أيضا[3] .

جاء الإمام أحمد رضا خان إلى المارهره فى سنة ١٢٩٤هـ ، وأخذ الطريقة القادرية من الشاه آل رسول المارهروى ، فأعطاه شيخه خرقة الخلافة فى الطريقة القادرية ، وكان الشيخ آل رسول المارهروى يفتخر بتلميذه الرشيد ويمدحه بما أعطاه الله سبحانه وتعالى مقدرة الفهم وقوة الذكاء ، وقد رفع راية العلوم الدينية والروحية خلفاؤه وتلاميذه ، وانتشروا فى أرجاء الهند ، ونشروا العقائد الإسلامية الصحيحة فى الهند وخارج الهند ، وله كثير من الخلفاء والتلامذة ومن أشهرهم ، الشاه على حسين الأشرفى الكچهوچهوى، والإمام أحمد رضا خان القادرى ، وتاج العارفين الشاه أبو الحسين أحمد النورى المارهروى ، وتوفى الشاه آل رسول المارهروى فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٩٦هـ[4] .

الشاه أبو الحسين أحمد النورى

هو الشاه أبو الحسين أحمد النورى بن الشاه ظهور حسن بن الشاه آل رسول المارهروى ، اسمه التاريخى "مظهر على" .

---

(١) هو الشيخ الصالح آل بركات بن حمزة بن آل محمد بن بركة الله الحسينى المارهروى أحد مشايخ القادرية " وكان عالما عفيفا بارعا فى العلوم والمعارف ، توفى لثلاث ليال بقين من رمضان سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف بمارهره . (أنظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٣) .

(٢) نسبة إلى مدينة بدايون الواقعة فى إقليم أتربرديش الهند .

(٣) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٢١ ، ٢٢ .

(٤) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦٧ -١٦٨ .
وانظر : تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٢٢ ، ٤٣ .

ولد الشاه أبو الحسين أحمد النورى يوم الخميس فى التاسع عشر من شهر شوال سنة ١٢٥٧هـ الموافق ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٣٩م ، فى مدينة مارهره (الواقعة فى إقليم أتربرديش بالهند)(١) . توفى أبوه فى عام ١٢٦٦هـ وهو فى نعومة أظفاره ، فنشأ فى كنف جديه ، وترعرع فى بيت العلم والحكمة ، فتثقف واشتغل بالعلم ، وتقدم فأخذ عن مولانا محمد سعيد البدايونى (المتوفى ١٢٧٧هـ) ، ومولانا فضل الله الجاليرى (المتوفى ١٢٨٣هـ) ، ومولانا نور أحمد البدايونى(٢) ومولانا هدايت الله على البريلوى (المتوفى ١٣٢٢هـ) ، وحل انتفاعه فيهم ، وأخذ الطريقة ، وخرقة الخلافة عن جده الكريم.

كان - رحمه الله تعالى - عالما ، فاضلا ، ذا باع طويل فى أكثر العلوم الدينية فظهرت فضائله ، وبهرت فوائده ، وطار صيته ، وكان من أبرز مشايخ عصره الذين توجهوا إلى إصلاح المسلمين ظاهرا وباطنا ولاسيما إصلاح عقيدتهم ، له تصانيف فى علوم شتى(٣). أخذ عنه الإمام أحمد رضا خان علوما كثيرة منها علم التكسير ، وعلم الجفر ، وله حظ وافر فى نشر الدين ، والدعوة فى شبه القارة الهندية ، وانتقل إلى جوار ربه فى ١٤ من شهر رجب سنة ١٣٢٤هـ(٤) .

مولانا غلام قادر بيك اللكهنوى البريلوى

هو غلام قادر بيك بن مرزا حسن خان بيك اللكهنوى ثم البريلوى ، ولد مولانا غلام قادر بيك البريلوى فى شهر محرم سنة ١٢٣٢هـ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ م فى مدينة "لكهنو" الواقعة فى الهند ، ثم انتقل أبوه من مدينة لكهنو إلى مدينة "بريلى" ، واستقر فيها بالمسجد الجامع بمدينة بريلى ، وكان عالما وفاضلا ، متورعا عن الحرمات ، متجنبا الشبهات ، متصفا بالفضائل العالية ، وكان يلبس العمامة دائما ، وكان صاحب لحية كثة ، نشأ مولانا غلام قادر بيك بمدينة بريلى ، وأخذ العلوم والفنون من العلماء الأعلام ، ثم ارتحل إلى مدينة "كلكته أمر تلالين" ومكث فيها مدة ثم عاد إلى بريلى وقرأ عليه الإمام أحمد رضا خان "ميزان متشعب" فى علم الصرف والكتب الأخرى

---

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦٦ .

(٢) هو الشيخ الفاضل نور أحمد بن محمد شفيع بن عبد المجيد الحنفى البدايونى أحد العلماء المشهورين ، ولد سنة إحدى وثلاثين وما تين والف ، وقرأ العلم على مولانا فيض أحمد العثمانى البدايونى ، وتفنن فى الفضائل عليه ثم تصدر للتدريس ، وكان صالحا عفيفا دينا متوكلا توفى سنة اثنتين وثلاثمائة وألف .

(٣) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٢٨ .

(٤) حيات أعلي حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ أ صـ ٣٥ .

أيضا ، وأخذ عنه العلوم الابتدائية ، وكان رحمه الله تعالى يحب تلميذه الرشيد ، وكان الإمام أحمد رضا خان أيضا يحبه ويوقره ، ويحترمه أقصى احترام[1] .

وتوفي مولانا غلام قادر بيك البريلوى في غرة محرم سنة ١٣٣٦هـ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٧م ، وقد عاش تسعين سنة[2] .

مولانا عبد العلي الرامفوري

وكان مولانا عبد العلي الرامفورى عالما ، فاضلا لامثيل له فى أقرانه ، ولايقاربه أحد فى علم الهيئة ، له باع طويل فى العلوم الدينية والطب ، وخصوصا فى علم الحساب، وهو من العلماء البارزين المشهورين فى أرجاء الهند ، أخذ دراسته الابتدائية عن المولوى حيدر على التونكى . وتلقى عن غيره من المشايخ الكبار ، منهم المفتى شرف الدين الرامفورى[3] ، وأخذ الحديث عن مولانا الشاه محمود إسحاق الدهلوى ، وقرأ كتب الطب على الشيخ صادق على الدهلوى ، ودرس على يد مولانا فضل حق الخير آبادى ، "الحاشية القديمة" وهو كتاب فى علم الطب ، ولى التدريس فى المدرسة العالية ، وكان – رحمه الله تعالى – مشهورا بين العلماء والفقهاء بذكائه وسرعة إدراكه ، وكان يدرس للطلبة الأذكياء فى بيته ، قرأ عليه الإمام أحمد رضا خان شرح حغمينى (اسم لكتاب فى علم الحكمة) لعدة أيا م فقط ، توفى مولانا عبد العلى الرامفورى فى السنة الثالثة من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الشريفة[4] .

---

(١) المرجع السابق صـ ٣٣ .
وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) راجع : تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين / للإمام أحمد رضا خان المقدمة صـ ١٤ ط لاهور .
وانظر فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦٥ .
وانظر مولانا غلام قادر بيك بحث مستخرج من مجلة سنى دنيا ، تصدر عن مدينة بريلى فى عددها الصادر فى شهر يونيو من عام صـ

(٣) هو الشيخ الفاضل العلامة المفتى شرف الدين الحنفى الرامفورى أحد العلماء المشهورين فى الهند، درس وأفاد مدة عمره وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتيا بمدينة " رامفور " تخرج عليه خلق كثير من العلماء وله مصنفات كثيرة وله الفتاوى الفقهية ورسائل كثيرة . توفى لخمس خلون من شعبان سنة ثمان وستين ومائتين وألف . (انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص٢١١ -٢١٢)

(٤) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ١١٣ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦٥ .
وراجع : حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ أ صـ ٣٣ .

الشيخ أبو العباس أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي

ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٣١هـ ونشأ وتعلم بها ، وأخذ العلم عن محمد سعيد المقدسى ، وعلى سرور ، وعبد الله سراج الحنفى ، وبشر الجبرتى ، وأخذ الفقه الحنفى عن السيد محمد الكتبى ، يروى عن الوجيه الكزبرى ، والشيخ عثمان الدمياطى ، والقاضى ارتضا على خان المدراسى الهندى وغيرهم ، وأكثر اعتماده على أسانيد المصريين وأثباتهم[١] .

قال كحالة فى هذا الشأن : فقيه ، مؤرخ ، مشارك فى أنواع من العلوم ، مفتى الشافعية بمكة[٢] وقال الكتانى : كان مداوما على الدرس خصوصا الحديث حتى قالوا صار البخارى عنده ضروريا كالفاتحة[٣] .

أخذ عنه أبو العلاء إدريس بن عبد الهادى الفاسى ، والشيخ أحمد بن عثمان العطار المكى الهندى ، والشيخ حبيب الرحمن الهندى ، ومحمد بن إبراهيم المصرى ، والشيخ رحمة الله الكيرانوى وغيرهم[٤] . وأخذ عنه مولانا نقى على خان ، والإمام أحمد رضا خان البريلوى إجازة الحديث وذلك فى عام ١٢٩٥هـ [٥].

توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ ومن مؤلفاته السيرة النبوية والآثار المحمدية ، والجداول المرضية فى تاريخ الإسلام ، والفتح المبين فى فضائل الخلفاء الراشدين ، وأهل البيت الطاهرين[٦] .

الشيخ عبد الرحمن السراج

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سراج الحنفى المكى ، المعروف بالسراج ، فقيه ، ولى الإفتاء ورئاسة العلماء بمكة ، من تصانيفه ضوء السراج على جواب المحتاج فى الفتاوى ، ومجموعة فى الفقه تشتمل على غرائب المسائل ، وتوفى عام ١٣١٤هـ[٧] .

---

(١) فهرس الفهارس / لأبى جعفر الكتانى جـ أ صـ ٣٩٠ .
(٢) معجم المؤلفين / لعمر رضا كحالة ، جـ أ صـ ٢٢٩ ط دار إحياء التراث العربى .
(٣) فهرس الفهارس / لأبى جعفر الكتانى جـ أ صـ ٣٩١ ط دار العرب الإسلامى .
(٤) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لمولانا عبد الحى اللكهنوى جـ٨ صـ ٩٤٦ ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد دكن ١٩٨١م .
(٥) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٤٣ .
(٦) فهرس الفهارس / لأبى جعفر الكتانى جـ أ صـ ١٢٥ .
(٧) معجم المؤلفين / لعمر رضا كحالة جـ٥ صـ ١٤٩-١٥٠ .
وانظر : هدية العارفين / لإسماعيل باشا البغدادى صـ ٥٥٨ ط بيروت .

المبحث الخامس

وفاته ودفنه

لما حان وقت الرحيل لتلك الحياة الغنية المباركة التى كانت مصروفة إلى إعلاء كلمة الله تعالى واللهج بذكره ونفع الإسلام والمسلمين وإحياء الكتاب والسنة والتعليم والتربية ونشرها . الرحيل الذى لايُستثنى منه لقوله تعالى : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾(١) .

سأل عن الوقت فأجاب ابنه الأكبر : الساعة الثانية إلاّخمس دقائق ، فقال الإمام لأخيه اذهب وتوضأ فذهب أخوه ثم أمر الإمام إبنه بقوله اقرأ سورة يسين وسوَرة الرعد - فبدأ قراءة يس فسمع الإمام أحمد رضا هاتين السورتين بالخضوع والخشوع .

ثم بدأ الإمام أحمد رضا بنفسه يقرأ أدعية السفر ثم قرأ : "لاإله إلا الله محمد رسول الله" وبعد دقيقتين صعدت روحه إلى بارئها وذلك فى الساعة الثانية وسبع وثلاثين دقيقة وقد وصل المؤذن حينئذ إلى "حيّ على الفلاح" إنّا لله وإنّا إليه راجعون" وذلك يوم الجمعة المبارك ٢٥ من صفر عام ١٣٤٠هـ الموافق ٢٨ من أكتوبر عام ١٩٢١م بمدينة بريلى(٢) .

شاع خبر وفاته ووفد الناس من كل فج عميق للمشاركة فى تشييع جنازته حيث شارك فيها كل الفئات والأحزاب والجمعيات المختلفة حباً وتقديراً لشخصيته الكريمة ومكانته الجليلة وتعبيرا عن وفائهم له . ولم يكن فى مدينة بريلى مكان واسع لصلاة الجنازة بسبب الإزدحام الكثير فلهذا تشاور أحباؤه فى مكان صلاة الجنازة فقرروا تشييع جنازته إلى الميدان المخصص لصلاة العيدين وقد شوهدت الشوارع المؤدية من بريلى إلى هذا الميدان غاصة بمئات الآلاف من البشر(٣) ودفن فى مدرسته بمدينة بريلى .

---

(١) سورة آل عمران من الآية رقم ١٨٥.

(٢) تذكرة علماء أهل السنة / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٤٦ .
سيرت إمام أحمد رضا / لمولانا عبد الحكيم خان اختر شاهجهانفورى .
سوانح إمام أحمد رضا / علامة بدر الدين أحمد ص ٣٨٨ .

(٣) إمام أحمد رضا رد بدعات ومنكرات / لمولانا يسين اختر مصباحى صـ ٤١٠ : ٤١٥ ط مدنى كتب خانه ملتان .

فجعت قلوب المسلمين بهذة الكارثة المؤلمة فى شبه القارة الهندية . وأصيبوا بحزن بالغ وأسف كبير على موته وأبدت الجرائد والمجلات عن مشاعرها وانطباعاتها التى تعبر عن قلق الشعب وحزن الأمة المسلمة ، فكتبت جريدة "بيسة أخبار" الصادرة من لاهور فى عزائه "كان (الإمام أحمد رضا خان) فاقد النظير فى العلوم الإسلامية الدينية فى بلاد الهند ، وحيد الدهر والأوان ، فاضلا كبيرا وعالما متبحرا خسرت الهند بوفاته عالما كبيرا ولايبدو أن أحدا يسد الفراغ الذى نشأ بوفاته ، كان مثالا صادقا للإنسان المسلم الصادق، عاملا بالشريعة الإسلامية مواظبا عليها[1].

---

(١) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٣٢ .
وانظر : جريدة بيسة أخبار صـ٢ عدد نوفمبر سنة ١٩٢١م ط لاهور .

الفصل الثانى

حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

هذا الفصل يشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : زواجه وأولاده .

المبحث الثانى : أخلاقه وصفاته .

المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع .

المبحث الرابع : معاصروه من العلماء .

المبحث الأول

زواجه وأولاده

تزوج الإمام أحمد رضا خان متبعا لسنة الرسول ﷺ من بنت الشيخ أفضل حسين، وتم عقد الزواج حسب أحكام الشريعة الإسلامية الغراء ، ابتعد الإمام أحمد رضا خان عن تقاليد الزواج السائدة ، وقدم للمسلمين نموذجا إسلاميا للزواج ، فأكرمه الله بخمس بنات صالحات وبابنين صالحين ، أحدهما محمد حامد رضا خان والآخر محمد مصطفى رضا خان[1] .

وفيما يلي ترجمة هذين الابنين الجليلين للإمام أحمد رضا خان :

مولانا محمد حامد رضا خان

اسمه محمد وقد عرف باسم "حامد رضا" واشتهر بلقب حجة الإسلام ، ولد في مدينة "بريلى" في عام ١٢٩٢هـ ، أخذ العلم عن أبيه ، وأكمل دراسته على يد أبيه ، ولم يكن له نظير في درس تفسير البيضاوى ، وكان فريد عصره في الأدب العربى ، كما كان واسع الاطلاع على اللغة الفارسية وآدابها ، وكانت له اليد الطولى في علوم التفسير والحديث ، وكان ثمرة لحسن تربية والده ، أخذ الطريقة عن الشيخ الشاه أبى الحسين أحمد النورى المارهروى ، ونال منه الخلافة أيضا ، وحصل الإجازة والخلافة عن أبيه ، سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج في سنة ١٣٤٢هـ ، واعترف الشيخ حسين الدباغ ، والشيخ محمد المالكى التركى ، ببراعته في الأدب العربى ، وقالوا : لم نجد مثله فصيحا وبليغاً من أكناف الهند ، وله عدة تصانيف وهى كالآتى :

١- مجموعة الفتاوى .

٢- الصارم الربانى على إسراف القاديانى .

٣- ترجمة الدولة المكية بالمادة الغيبية (من اللغة الغربية إلى اللغة الأردية) .

٤- ترجمة حسام الحرمين على منحر الكفر والمين (من العربية إلى الأردية) .

٥- الديوان في المدح النبوى الشريف .

٦- حاشية ملا جلال .

---

(١) أنوار رضا / لصفوة من العلماء صـ ٨٦٤ ، ط ضياء القرآن ببلى كيشنز بلاهور سنة ١٩٨٦م .

توفي مولانا حامد رضا خان في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢هـ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٤٢م[١] .

مولانا محمد مصطفى رضا خان

اسمه محمد وعرف باسم مصطفى رضا خان بن الإمام أحمد رضا خان ، ولد في مدينة بريلى في ١١ من شهر ذى الحجة سنة ١٣١٠هـ ، ودرس العلوم على يد مولانا رحم الهى البنجلورى وبدأ الإفتاء في سنة ١٣٢٨هـ ، سافر إلى الحج في سنة ١٣٩٠هـ ، وزار في هذا السفر الميمون ، السيد علوى المالكى شيخ الحرم المكى ، والعلامه السيد محمد بن أمين،وغيرهما من العلماء ، وأخذ سند الحديث عنهم .

وكان يحب النظم والشعر ، وله مصنفات ومؤلفات عدة نذكر منها مايلى :

عروض النجاة ، فتاوى مصطفوية ، الموت الأحمر ، وقاية أهل السنة عن مكر ديوبندو والفتنة ، مقتل أكذب أجهل ، مقتل كذب وكيد ، النكتة على أمراء كلكتة ، الملفوظ (أربع مجلدات) ، إدخال السنان، كشف ضلال ديويند ، وقعات السنان ، الكادى فى العادى ، القشم القاصم ، أشد اللباس ، نور العرفان ، التقية عند الوهابية ، القول العجيب، القسورة ، سيف الجبار ، طرق الهدى ، تنوير الحجة[٢] .

كان مولانا محمد مصطفى رضا خان طول حياته مدرسا ، ومربيا ، ومفتيا ، قام بدور ملموس فى نشر الوعى الإسلامى فى أرجاء شبه القارة الهندية ، ولعب دورا ملموسا فى حركة استقلال باكستان، شارك فى المؤتمر السنى بعموم الهند الذى انعقد تحت اهتمام الجمعية العالية المركزية، وذلك لدفع حركة استقلال باكستان إلى الهدف المنشود [٣].

توفى مولانا محمد مصطفى رضا خان فى ١٤ محرم سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٨١م[٤] .

---

(١) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٨١ ، ٨٢ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٤٨ .
وراجع : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى صـ٢٣٤،٢٥٢ .

(٢) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ٢٥٨ .
وانظر : تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٢٢٤ .
وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى صـ ٢٨٤-٢٩٨ .

(٣) فاضل بريلوى علماء حجاز كى نظر مي (الفاضل البريلوى من منظور علماء الحجاز)/ للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٨٨ .

(٤) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى صـ٢٩٨ .

المبحث الثانى

أخلاقه وصفاته

كان الإمام أحمد رضا خان متخلقا بأخلاق فاضلة ، ومتأدبا بـآداب بارعـة ، فكـان يحب لله ، ويبغض فى ا لله ، لينا علـى المسـلمين ، شـديدا على المشـركين والمعـاندين لله ورسوله ﷺ لاتأخذه فى ا لله لومه لائم ، لم يكن يستطيع أن يسمع ولو كلمة خفيفة فى ا لله ورسوله ، وأوليائه ، قد بذل مدة عمره فى الكفـاح ضـد المعـاندين لله ورسـوله ﷺ والمستهزئين بشعائر الإسلام ، لايسمح لأحد أن يقول فى ا لله جـل جلالـه ورسـوله ﷺ كلمة موهنة أوكلمة ذات وجهين فكان صريحـا واضحـا فـى أقوالـه وأعمالـه وهـذا الأمـر جعله موضع حقد لبعض المعاصرين له .

كان قليل الغذاء ، لايتناول مـن الطعـام إلا كوبـا مـن مـرق لحـم الخـروف ، وروى بعض خدامه أنه كان لاينام فى اليوم والليلة إلا ساعة ونصفا[1] يقول أحـد خدامـه السـيد أيوب على : إن الإمام أحمد رضا خان ذهب لزيارة أحد محبيه مـن الأغنيـاء فـى بيتـه ، إذ جاء رجل مسكين وأراد أن يقعد على سرير فى زاوية البيت ، ولكن صاحب البيت ألقـى عليه نظرة شذراء ، فلم يستطع المسـكين بعدهـا القعـود علـى السرير وخـرج مـن البيـت والإمام أحمد رضا خان أنكر فى نفسه خلق صاحب البيت ، وفى يوم من الأيام جاء ذلك الرجل الغنى المذكور لزيارة الإمام ، فلمـا كـان قـاعدا فـى مجلسـه إذ جـاء حـلاق الإمـام "كريم بخش" فأشار الإمام إليه أن يقعد إلى جانب ذلك الرجل الغنى على السرير وقـال : إنما المؤمنون إخوة ، وبعد ساعة قليلة قام ذلك الرجل الغنى و ولى مدبرا ، فـلم يجـئ إليـه بعد هذا ، فى يوم من الأيام سئل الإمام ألا يحضر فلان فى مجلسنا ؟ ثم أجاب بنفسه إنـى لأحب أن أزور مثل ذلك الرجل المتكبر المغرور . وقد قصد الإمام أحمـد رضـا خـان مـن وراء سلوكه مع هذا الرجل الغنى أن يعلمه بصفة خاصة ويعلم الحاضرين فى مجلسه بصفـة عامة أن الإسلام يسوى بين الغنى والفقير ولافرق بين المسلمين إلا بالتقوى .

وكان الإمام أحمد رضا خان صـاحب ثـروة يملـك الأراضـى الواسـعة ، ورثهـا عـن أجداده ، وكان ينفق منها على فقراء بلـده ، وقـد قـرر وظـائف شـهرية لبعـض المسـاكين خارج البلد أيضا ، وكان لايرد السائل خائبا عن بابه .

وكان الإمام يصلى الصلوات الخمس مع الجماعة فى المسجد مهما كانت الظـروف وكان متبعا للسنة النبوية فى جميع أعماله وأحواله[2] .

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ أ صـ ٢٧ .

(٢) المرجع السابق جـ١ ، صـ ٥٢ .

المبحث الثالث

عقيدته وموقفه من البدع

إن الإمام أحمد رضا خان الحنفى مذهبا ، والقادرى مشربا ، والبريلوى مسكنا كان من كبار علماء أهل السنة والجماعة . وقد كشف الغطاء عما له من عقيدة إسلامية صحيحة بكل معنى الكلمة يقول : لاإله إلا الله محمد رسول الله ، الله أحد ، لامعبود إلاّ هو ، ومحمد ﷺ رسوله الصادق ، آمنت به ، ودينى هو دين المسلمين ، وكل معبود سوى الله تعالى باطل، لاعبادة لغير الله ، المحى هو الله الواحد ، والمميت هو الله الأحد ، والممطر هو الله الفرد ، والرزاق هو الله الأحد ، الإسلام هو الدين الحق ، والأديان كلها غير الإسلام باطلة(١) .

كما تحدث عن عقيدته بشأن الرسالة المحمدية فى مؤلفاته ونوجز عقيدته فى الرسالة فيما يلى:

أولا : كان يرى بصراحة أن النبى ﷺ خاتم النبيين ولانبى بعده وقد قام بالرد البليغ على القاديانية ، كما حث تلاميذه وخلفاءه أيضا على مقاومة هذه الفرقة ، وقد أعلن موقفه فى هذا الصدد فى مؤلفاته التى سنذكر أسماءها عند الحديث عن الحركة القاديانية وموقف الإمام أحمد رضا خان منها(٢) .

ثانيا : إنه كان يرى أن الله تبارك وتعالى أكرم نبينا بمنزلة سامية لم يحظ بها أحد من قبله من الأنبياء والمرسلين ، فكان يرى إبراز عظمة النبى ﷺ واجبا دينيا فكتب فى هذا الخصوص الكثير من مؤلفاته منها "تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين" .

ثالثا : كان يرى أن النبى ﷺ رسول الله إلى الخلق ووسيلة المخلوق إلى الخالق فإننا نتوسل ونستغيث به إلى الله تعالى فى قضاء الحوائج ، كما توسلنا به فى معرفة وحدانية الله تعالى ، وأوامره ونواهيه .

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن المغيث الحقيقى والمقصود الأصلى هو الله تبارك وتعالى ، نتوسل إليه بذوات الأنبياء والأولياء ، والصالحين ، أو بالأعمال الصالحة ، وأن التوسل والاستعانة والاستغاثة على اختلاف الألفاظ فى معنى واحد ، يقول الإمام العلامة

---

(١) حيات اعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى جـ ١ صـ ٩٥ ، ٩٧ .
(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة .

تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى فى هذا الصدد "وإذ قد اتحدت هذه الأنواع والأحوال فى الطلب من النبى ﷺ وظهر المعنى فلا عليك فى تسميته توسلا أو استغاثة أو تشفعا أو توجها ، لأن المعنى فى جميع ذلك سواء"(١) .

إن الإمام أحمد رضا خان لم يكن متفردا فى جواز التوسل والاستعانة والاستغاثة بالأنبياء والصالحين بل كان متبعا لخطوات أهل العلم من الأسلاف والمتأخرين الذين ذهبوا إلى استحباب هذا الأمر وفيما يلى أسماء بعض الأئمة من السلف الصالحين على سبيل المثال لا الحصر ، لقد ذهب الإمام البيهقى إلى جواز التوسل فى دلائل النبوة ، والإمام النسائى فى عمل اليوم والليلة ، والإمام الترمذى فى الدعوات ، والطبرانى فى الدعاء ، والحاكم فى المستدرك ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ، والهيثمى فى مجمع الزوائد فى صلاة الحاجة ودعائها ، والقاضى الشوكانى فى تحفة الذاكرين ، والإمام النووى فى الأذكار ، وابن الجوزى فى باب صلاة الدر والحاجة ، وابن المفلح الحنبلى فى الفروع ، والإمام العينى فى عمدة القارئ ، والإمام الألوسى فى جلاء العينين فى محاكم الأحمدين ، والقنوجى فى نزل الأبرار ، والإمام زاهد الكوثرى فى مقالاته ، وهناك عشرات من الأسلاف الذين ذهبوا إلى استحباب التوسل والاستعانة ، وقد أفرد بعضهم كتباً خاصة فى هذا الصدد ، منها مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام ﷺ لمحمد بن موسى التلمسانى المالكى (المتوفى ٦٨٣هـ) وشفاء السقام فى زيارة خير الأنام ﷺ للإمام السبكى ، وشواهد الحق فى الاستعانة بسيد الخلق ﷺ ، ورفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للسيد محمود سعيد ممدوح وغيرها الكثير والكثير .

فقد أجمع الصحابة على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين أيضا ، روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا قال : فيسقون(٢) فقد ظهر من هذا الحديث جواز التوسل بالذوات الصالحات ، وثبت إجماع الصحابة على جواز التوسل لأن سيدنا عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه بمحضر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين و لم ينكر على هذا التوسل أحد من الصحابة .

وعن عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وقد جاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : يارسول الله ليس لى قائد وقد شق علىّ ، فقال

---

(١) المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى للإمام القسطلانى جـ٨ صـ ٣٦١ .
(٢) صحيح البخارى جـ أ صـ ١٣٧ .

رسول الله ﷺ : "ائت الميضاة فتوضأ ثم صلِ ركعتين ، ثم قل : اللهم إنى اسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة ، يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيجلى لى عن بصرى ، اللهم شفعه فىّ[1] ، وشفعنى فى نفسى ، قال عثمان : فوا الله ماتفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر"[2] .

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبى عن الحديث إنه صحيح .

وقال الترمذى فى أبواب الدعوات آخر السنن هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر وهو غير الخطمى ، هذا الحديث يدل على جواز التوسل بالنبى ﷺ فى حياته وبعد وفاته ، كما أشار السيد الدكتور محمد بن علوى المالكى الحسنى إلى هذا الأمر قائلاً : وليس هذا خاصا بحياته ﷺ بل قد استعمل بعض الصحابة هذه الصيغة من التوسل بعد وفاته ﷺ فقد روى الطبرانى هذا الحديث وذكر في أوله قصة وهى : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان رضي الله عنه فى حاجة له ، وكان عثمان رضي الله عنه لايلتفت إليه ، ولاينظر فى حاجته ، فلقى الرجل عثمان بن حنيف رضي الله عنه فشكا ذلك إليه ، فقال له عثمان بن حنيف رضي الله عنه : ائت الميضاه فتوضأ ثم ائت المسجد فصل به ركعتين ثم قل "اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبى الرحمة ، يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيقضى حاجتى ، وتذكر حاجتك .." .

فانطلق الرجل ، فصنع ماقال له ، ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه ، فجاء البواب حتى أخذه بيده ، فأدخله على عثمان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة ، وقال : ماحاجتك؟ فذكر حاجته، فقضاها له ، ثم قال ماذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، ثم قال : ماكانت له حاجة فأتنا ، ثم إن الرجل لما خرج من عنده لقى عثمان بن حنيف رضي الله عنه، وقال له: جزاك الله خيرا ، ماكان ينظر فى حاجتى ولايلتفت إلىّ حتى كلمته فىّ ، فقال عثمان بن حنيف رضي الله عنه: والله ماكلمته ، ولكن شهدت رسول الله ﷺ قد أتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبى ﷺ : ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ، فقال عثمان بن حنيف رضي الله عنه والله ماتفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط ، أهـ[3] .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل / للإمام أحمد بن حنبل جـ ١٣٨/٤ ، ط المكتب الإسلامى بيروت ١٣٩٨هـ .

(٢) شفاء السقام / للإمام تقى الدين السبكى صـ ١٦٧ ط مكتبة نورية – فيصل آباد .

(٣) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد علوى المالكى الحسنى صـ ١٣٠ .

قال السيد يوسف السيد هاشم الرفاعى معلقا على هذا الحديث[1] : ومنطوق الحديث حجة فى صحة التوسل بالحى ، ومفهومه حجة على صحة التوسل بالميت ، من أن التوسل بالحى أو الميت ليس توسلا بالجسم ولابالموت . ولكن بالمعنى الطيب الملازم للانسان فى الموت والحياة ، وما الجسم إلا حقيبة لصيانة هذا المعنى ، فاستوجب هذا تكريمه حيا كان أو ميتا ، على أن قوله (يامحمد) نداء للغائب الذى يستوى فيه الحى والميت ، فهو موجه إلى المعنى الكريم على الله والملازم للروح - والذى هو موضع التوسل بالحى أو الميت على حد سواء .

وقال الشيخ ابن تيمية : قال الطبرانى روى هذا الحديث شعبة عن أبى جعفر واسمه عمير بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر عن شعبة ، قال أبو عبد الله المقدسى والحديث صحيح ، قلت : قال الشيخ ابن تيمية : ذكر تفرده بمبلغ علمه ولم تبلغه رواية روح بن عبادة عن شعبة ، وذلك إسناده صحيح يبين أنه لم ينفرد به عثمان بن عمر أهـ[2] . وقال القاضى الشوكانى فى هذا الشأن : أن التوسل به ﷺ فى حياته وبعد موته وفى حضرته ومغيبه ، ولايخفاك أنه قد ثبت التوسل به ﷺ فى حياته ، وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله عنه فى توسله بالعباس رضي الله عنه ، وعندى أنه لاوجه لتخصيص جواز التوسل بالنبى ﷺ كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين :

الأول : ماعرفناك به من إجماع الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

والثانى : أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى الحقيقة توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لايكون فاضلا إلا بأعماله ، فإذا قال قائل : اللهم إنى أتوسل إليك بالعالم الفلانى فهو باعتبار ماقام به من العلم . إلخ ..[3] .

وقال الإمام الشافعى رضي الله عنه فى هذا الصدد[4] :

آل النبى ذريعتى ... وهم إليه وسيلتى
أرجو بهم أعطى غدا ... بيدى اليمنى صحيفتى

---

(١) الرد المحكم المنيع / للسيد يوسف السيد هاشم الرفاعى صـ ٩٢ ط مطبعة السعادة ١٩٨٥ م .

(٢) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوي المالكى الحسنى ، ص ١٣٠ ، ط دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية ، بدبى ١٩٩٥م .
وانظر : المعجم الصغير للطبرانى صـ ٢٠١ -٢٠٢ .
وانظر : قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة / للشيخ ابن تيميه صـ ١٠٦

(٣) وانظر : مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوى المالكى الحسنى صـ ١٣٨ .

(٤) وانظر : تحقيقى أو تنقيدى جائزة / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ١٥٥ .

رابعا: كان الإمام أحمد رضا خان يرى أن ا لله تبارك وتعالى أكرم نبينا ﷺ بالكثير من العلوم ، وقد قسم العلوم إلى قسمين بحسب المصدر ، فالعلم إما ذاتي أو عطائي ، قال الإمام أحمد رضا خان : فالأول مختص بالمولى سبحانه وتعالى لايمكن لغيره . ومن أثبت شيئا منه ولو أدنى من أدنى من أدنى ذرة لأحد من العالمين ، فقد كفر وأشرك وبار وهلك ، والثاني مختص بعباده عز جلاله لا إمكان له فيه ، ومن أثبت شيئا منه لله تعالى فقد كفر وأتى بما هو أخنع وأشنع من الشرك الأكبر ، لأن المشرك من يسوى با لله غيره وهذا جعل غيره أعلى منه حيث أفاض عليه علمه ، هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من العلوم الكثيرة التى أكرم ا لله تعالى بها النبى ﷺ ، وقد أثبت الإمام أحمد رضا خان موقفه بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الأعلام وذلك فى تأليفه "الدولة المكية بالمادة الغيبية"(١) .

خامسا : كان الإمام أحمد رضا خان يرى أن رسول ا لله ﷺ بشر وعبد لله تعالى وقال فى هذا الصدد ، "من أنكر بشرية الرسول ﷺ فهو كافر ، قال ا لله تعالى : قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا"(٢) .

هذا وكان يعتقد فيه أنه صلى ا لله عليه وسلم صفوة البشر حيث أكرمه - صلى ا لله عليه وسلم - ا لله تعالى بالنور كما صرحت بهذا الأمر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة(٣) . هذه عقيدة الإمام أحمد رضا خان وهى مذكورة فى مؤلفاته .

وقد استمد عقيدته من القرآن والحديث والإجماع والقياس . كما هو ظاهر من مؤلفاته وفتاويه .

إن من الدعاة إلى ا لله تبارك وتعالى ، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من طُعنوا واتهموا بالافتراءات الكاذبة ، بهتانا وظلما وقد حسدهم الحاسدون وكان الإمام أحمد رضا خان أيضا أحد هؤلاء العلماء الذين حُسدوا ، فقام المخالفون له بإلقاء التهم عليه والتى لاأساس لها من الصحة وفيما يلى توضيح اتهامات أحد الطاعنين فى شخصية الإمام أحمد رضا خان .

---

(١) انظر الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان صـ ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ط مكتبة رضوية كراتشى .

(٢) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ ٦ ، ص٦٧ .
وانظر : سورة الإسراء الآية: ٩٣

(٣) انظر للتفصيل فى نورانية حبيبنا المصطفى صلى ا لله عليه وسلم "من عقائد أهل السنة" لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى من صـ ٢٦١ إلى صـ ٢٩٩ .

إن أولى الأكاذيب التى وجهت إلى الإمام أحمد رضا خان هى أنه أنشأ طائفة جديدة أطلق عليها اسم "البريلوية" فكما هو معروف أن الإمام أحمد رضا خان كان من المتمسكين بالمذهب الحنفى إلى جانب اتباعه للتصوف الإسلامى ، واشتهر بالبريلوى نسبة إلى مدينة "بريلى" حيث ولد وشب وعاش ودُفن[1] . كما اعتاد بها العلماء قديما وحديثا مثل الإمام البخارى والترمذى والنسائى والسيوطى ، وغيرهم ، ولكن بعض الحاسدين المخالفين للإمام أحمد رضا خان استغلوا هذه الفرصة ، وجعلوا لقبه اسما لطائفة لا وجود لها ، ووصفوا الإمام أحمد رضا خان وأتباعه بالبريلوية ، كما قال الشيخ إمام خان السلفى فى هذا الصدد : هذه الجماعة من دعاة التقليد ، ولكن المقلدين الديوبنديين يسمونهم بالبريلوية[2] وكان الإمام أحمد رضا خان على عقائد الأسلاف كما أشار إلى هذا الأمر الشيخ ثناء الله الأمرتسرى قائلا : قبل ثمانين سنة كان جميع المسلمين فى "أمرتسر" على تلك المعتقدات التى هى عقائد البريلويين (أى أهل السنة والجماعة) اليوم[3] .

إن المطلع على عقائد أهل السنة فى العالم الإسلامى يستطيع أن يجزم بأنهانفس عقائد أهل السنة فى شبه القارة وعند الإمام أحمد رضا خان فلا فرق بينها وبين عقائد أهل السنة فى كل أقطار العالم الإسلامى ، وقد صرح بهذا الأمر أحد المخالفين للإمام حيث قال : "وجدت نفس العقائد والمعتقدات ... فى البلدان المسلمة الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن أفريقية إلى آسيا بعين مارأيت ووجدت عند قومى هذا[4].

ومن المؤسف أن بعض الناس لم يعرفوا عقيدة الإمام أحمد رضا خان معرفة واضحة نظرا لعدم اطلاعهم على كتبه ومؤلفاته ونسبوا إليه إنشاء فرقة جديدة باسم "البريلوية" مع أن البريلوية ليست فرقة أصلا ، بل هم أهل السنة والجماعة ، والصوفية الصافية ، وعلى مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة رضي الله عنه ، وهذا الاسم أطلق على أهل السنة والجماعة من المخالفين لهم كما أشار إلى هذا الأمر مولانا أختر رضا خان الأزهرى – حفيد الإمام أحمد رضا خان– قائلا : "نحن على صراط سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والتابعين ، والأئمة ، والأولياء ، ونحن أهل السنةوإنما يسموننا أعداؤنا البريلوية بقصد أننا على مذهب حديث وهذا افتراء علينا[5] .

---

(١) انظر محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٢٥-٣١ .
(٢) تراجم علماء أهل الحديث للإمام خان السلفى صـ ٤٠ .
(٣) شمع توحيد للشيخ ثناء الله الامرتسرى صـ ٤ .
(٤) البريلوية لإحسان إلهى ظهير صـ ١٠ .
(٥) كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم / للإمام أحمد رضا خان صـ ١٧ ، ط مؤسسة رضا لاهور .

وقد كان الإمام أحمد رضا خان شديدا على الفرقة القاديانية ، وقد ذكرنا موقفه من القاديانية(١) ، كذلك سردنا موقف الإمام أحمد رضا خان من الشيعة(٢) ، فكان ينبه الناس على خطورة عقائد الفرق الباطلة بصفة عامة وعلى خطورة هاتين الفرقتين بصفة خاصة .

إن الإمام أحمد رضا خان كان شديد المخالفة للشيعة كما يظهر من خلال التفصيل الذى ذكرناه(٣) ، مع ذلك اشتبه على بعض الناس هذا الأمر ، فاتهموه بالتشيع وذلك على أساس النقاط التالية :

أولا : كان يرى أن عليا رضي الله عنه قسيم النار وهذه رواية شيعية .

ثانيا : كان يرى أن ترتيب الأغواث للخلق الذين يستغاث بهم يبدأ من على رضي الله عنه وينتهى بالحسن العسكرى ، والحسن العسكرى هو الإمام الثانى عشر عند الشيعة.

ثالثا : يرى أن عليا يدفع البلاء ويكشف الكروب لمن يقرأ دعاء السيفي سبع مرات وهو ناد عليا مظهر العجائب تجده عونا لك فى النوائب .... كل هم وغم سينجلى بولايتك ياعلى ياعلى ياعلى .

رابعا : إنه كتب فى أحد كتبه : لابأس فى وضع تمثال مقبرة الحسين فى البيت للتبرك .

والآن نتناول هذه الإتهامات الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان حتى يتضح الحق وتزول الشكوك والشبهات ، نتناول أولا النقطة الأولى حيث حكم الطاعن على الإمام أحمد رضا خان بالتشيع بناء على أنه كان يروى الروايات الشيعية وينشرها بين الناس مثل "إن عليا قسيم النار" وقد ذكر الطاعن أن هذا القول مأخوذ من كتاب "الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء" تأليف الإمام أحمد رضا خان ، وعندما راجعنا المصدر المذكور وجدنا أن الإمام أحمد رضا خان لم يصدر هذا الكلام من تلقاء نفسه بل أسند كلامه إلى الإمام المحدث القاضى عياض المالكى رحمه الله تعالى حيث قال فى هذا الصدد، وقد خرّج أهل الصحيح والأئمة ، ماأعلم به أصحابه ﷺ ، مما وعدهم من الظهور على أعدائه (إلى أن قال) وقتل علىّ ، وأن أشقاها الذى يخضب هذه من هذه أى لحيته من رأسه وأنه قسيم النار ..... الخ(٤)

---

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .
(٢) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .
(٣) راجع الفصل الثالث من الباب الأول من هذا البحث .
(٤) الشفاء فى حقوق المصطفى ﷺ للإمام القاضى عياض صـ ٢٢٣ ، ط فاروقى كتب خانه ملتان .

وقال الإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي في شرحه للشفاء أن ابن الأثير روى في النهاية أن عليا قال : أنا قسيم النار[1] وقد قال الإمام الخفاجي في هذا الصدد[2] قلت : ابن الأثير ثقة وما ذكره علي لايقال من قبل الرأى فهو في حكم المرفوع إذ لامجال فيه للاجتهاد ومعناه أنا ومن معى قسيم لأهل النار أى مقابل لهم لأنه من أهل الجنة . أهـ

فهذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من الرواية التي سميت بالرواية الشيعية ، واتهم على أساسها بالتشيع ، ويعرف كل من له خلفية علمية أن الإمام القاضي عياضا والإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي ، والإمام ابن الأثير لم يكونوا من الشيعة .

أما النقطة الثانية : فإنه برجوعنا إلى المصدر المشار إليه وجدنا الكلام على عكس ماذكره الطاعن والنص الحقيقي الوارد في المصدر المشار إليه كما يلي : قال الإمام أحمد رضا خان ، إنّ سيد ولد آدم ، صلى الله عليه وسلم هو الغوث الأكبر[3] وغوث كل غوث وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وزيره الشمالي وكان سيدنا عمر رضي الله عنه وزيره اليميني (والوزير الشمالي يعتبر أعلى مرتبة من الوزير اليميني) ثم تولى منصب الغوثية أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أول من تشرف بهذا المنصب من الأمة المحمدية، وتولى منصب الوزارة عندئذ كل من أمير المؤمنين سيدنا عمر وأمير المؤمنين سيدنا عثمان رضى الله عنهما ، وبعد ذلك منحت الغوثية لأمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه وكان سيدنا عثمان رضي الله عنه وسيدنا على كرم الله تعالى وجهه الكريم والإمام الحسن رضي الله عنه قد تشرفوا بمنصب الوزارة عندئذ ، ولما تولى سيدنا على رضي الله عنه منصب الغوثية الكبرى كان كل من الإمامين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضى الله عنهما وزيراً له ، ثم انتقلت الغوثية من سيدنا الإمام الحسن رضي الله عنه كابرا عن كابر إلى سيدنا الإمام الحسن العسكرى رضي الله عنه . وكان كلهم أغوات الخلق ، وكان كل غوث بعد سيدنا الإمام الحسن العسكرى نائبا له حتى عصر سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ، ثم بعد ذلك تولى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني منصب الغوثية الكبرى أهـ[4].

أقول : هذا النص ينفي التهمة الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان فإنه لم يكن يرى أن ترتيب الأغوات للخلق يبدأ من سيدنا على رضي الله عنه وكذلك لم يكن يعتقد بأن الإمام الحسن العسكرى هو آخر الأغوات كما هو واضح من النص .

---

(١) نسيم الرياض / للإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي جـ ٣ صـ ١٦٣ط مكتبة سلفية بالمدينة المنورة .

(٢) المرجع السابق جـ٣ صـ ١٦٣ .

(٣) الغوث الأكبر في معنى أكبر وسيلة المخلوق إلى الخالق سبحانه وتعالى وهذا باعتباره ﷺ غوثاً بالمعنى المجازى ، أما الغوث الحقيقي فهو الله تعالى وحده كما سيأتي بيانه .

(٤) ملفوظات / لمرتبه مولانا محمد مصطفى رضا خان صـ ١١٥ .

إن الإمام أحمد رضا كان يرى الأئمة الاثنى عشر أغواثا و لم يكن يراهم معصومين كما يراهم الشيعة ، أما الإمام ولى الله المحدث الدهلوى فقد أثبت لهم ثلاث صفات إلى جانب العصمة - كما سيأتى - وأيده الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى أيضا و لم يقم أحد من العلماء باتهامهم بالتشيع فلا أدرى كيف قام الطاعن بوصف الإمام أحمد رضا خان بالتشيع ؟!.

أما النقطة الثالثة بشأن الدعاء السيفى فأقول : إن هذا الدعاء السيفى نوع من أنواع التوسل والاستعانة بسيدنا على رضي الله عنه ومن الأدعية الرائجة عند الصوفية الصالحين من أهل السنة والجماعة ، والتوسل والاستعانة بالأنبياء والأولياء الصالحين فى ضوء القرآن والسنة جائز كما ذكرناه آنفا ، و لم يكن الإمام أحمد رضا خان بدعا فى هذا الأمر بل إنه نقل هذا الدعاء من "الانتباه فى سلاسل أولياء الله" تأليف الإمام المحدث الشاه ولى الله الدهلوى ، وإليكم النص الكامل : قال الإمام أحمد رضا خان إن أساتذة الإمام ولى الله الدهلوى ومشائخه أخذوا إجازة الدعاء السيفى وأجازوا بها مريديهم ومن هؤلاء الأساتذة والمشايخ ، مولانا طاهر المدنى ، ووالده شيخ الطريقة مولانا إبراهيم الكردى ، وأستاذه مولانا أحمد القشقاشى وأستاذه مولانا أحمد الشناوى ، والشيخ أحمد النخلى - أستاذ الإمام ولى الله الدهلوى - وغيرهم من أكابر الأساتذة حيث أخذ عنهم إجازة الحديث ، كما هو مذكور فى "الانتباه فى سلاسل أولياء الله" تأليف الإمام ولى الله الدهلوى[1] هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من الدعاء الذى اتهم بسببه بالتشيع .

إن الإمام أحمد رضا خان لم يكن بمعزل عن أهل العلم فى موقفه من أهل البيت حيث قال العلامة سعد الدين التفتازانى فى هذا الصدد : إن مرجع المشائخ فى علم السر وتصفية الباطن إلى العترة الطاهرة[2] من آل البيت رضوان الله عليهم . ولما سُئل سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى : أليس هذا الاعتقاد مخالفاً لأفضلية الخلفاء الثلاثة، قال ردّاً على هذا السؤال ، إن فخر المحدثين الإمام ولى الله الدهلوى قدس الله سره فى تأليفه "التفهيمات الإلهية" أثبت أربع صفات للأئمة الاثنى عشر وهى العصمة ، والحكمة والجاه ، والقطبية[3] .

---

(١) الأمن والعلى / للإمام أحمد رضا خان صـ ١٢ ، ط لاهور .

(٢) شرح المقاصد : للإمام سعد الدين مسعود التفتازانى جـ٢ ، صـ٣٠٠ ، ط دار المعارف النعمانية لاهور .

(٣) فتاوى عزيزى فارسى / للإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى جـ ا ، صـ ١٢٧ ، ط مطبعة مجتبائى دهلى .

وقال فى نفس المعنى إن الله تعالى يخص بعض عباده بالفيوضات الآلهية فتنزل عليهم أولا وإلى الآخرين بواسطتهم ثانيا ، وإن لم يتلق أحد من المسلمين هذه الفيوضات الإلهية فى ظاهر الأمر ، فإن أشعة الشمس عندما تنفذ من الشباك إلى داخل البيت ، فإنها تضئ الشباك أولا والبيت بواسطة الشباك ثانيا ، وهذه هى القطبية الباطنية ، وهذا الرجل يسمى قطب الإرشاد .

خلاصة الكلام أن إثبات هذه الصفات الأربع للاثنى عشر من الأئمة لايخالف مذهب أهل السنة ، ولايخالف أفضلية الشيخين حيث اتفق عليها جميع أهل الحق(١) .

أما النقطة الرابعة بشأن وضع تمثال مقبرة الحسين فى البيت للتبرك ، فبرجوعنا إلى مؤلفاته لم نجد موقف الإمام أحمد رضا خان كما عبّره الطاعن ، بل وجدنا الإمام أحمد رضا خان . يحذر أهل السنة من العادة الشيعية حيث إنهم تعودوا وضع تمثال مقبرة سيدنا الحسين رضي الله عنه من المقاس الكبير فى العشرة الأولى من شهر محرم ويتجولون به فى الشوارع والحارات ، ضاربين صدورهم حزنا على فجيعة كربلاء ، فمنهم من ينحنى ويسلم على هذا التمثال ومنهم من هو مشغول فى السجود لهذا التمثال ، وهم يضعون هذه التماثيل فى الحسينيات لهم ، فقال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد ، هذا العمل حرام وبدعة... فعلى المسلمين أن لايتخذوا تمثالا مثل تماثيل الشيعة ، ولكنهم لو وضعوا تمثال مقبرة سيدنا الحسين رضي الله عنه فى بيوتهم للتبرك فقط فهذا جائز بشرط ألا يرتكبوا خرافات الشيعة(٢) .

وقد عارض قول الطاعن ماكتبه الأستاذ أبو الحسن على الندوى حيث قال عن الإمام أحمد رضا خان : وكان يحرم وضع الضرائح منسوبة إلى الحسين عليه وعلى آبائه السلام التى يصنعها أهل الهند بالقرطاس ويسمونها "تعزية"(٣) .

هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان وقد بيناه من خلال الرجوع إلى مؤلفات الإمام أحمد رضا خان حيث زالت الشكوك والأوهام ، والمفروض أن يكون الباحث محايدا فيحق الحق ولايبطله ، ويبطل الباطل ولايحقه .

وقد وجه الطاعن إلى الإمام أحمد رضا خان تهمة أخرى بقوله : ومن أباطيل قوله (أى الإمام أحمد رضا خان) لأبنائه أن ينادوه بـ "ياأيها الغوث الأعظم أنت مطلع على الصغير والكبير ، وأنت تعلم مايختلج فى الصدر" .

---

(١) المرجع السابق جـ ا ، صـ ١٢٩ .
(٢) بدر الأنوار فى آداب الآثار / للإمام أحمد رضا خان صـ٣٩ ، ط شبير برادرر – لاهور ١٩٩٤م.
(٣) نزهة الخواطر / للشيخ عبد الحى الكهنوى وأبى الحسن الندوى جـ ٨ ، صـ ٤٤ .

فأقول : عند الرجوع إلى المصدر الذى أسند إليه الطاعن كلامه ، وجدنا أن الإمام أحمد رضا خان لم يوص أبناءه بهذه الكلمات ، وأن المصدر المذكور وهو "باغ فردوس" ليس تأليف الإمام أحمد رضا خان ، فهو برئ مما اتهمه الطاعن ، ومما ورد بالمرجع المذكور .

وقد اتهم الطاعن الإمام أحمد رضا خان قائلا : "وقد صرح أحمد رضا خان بأن مساجد أهل السنة لايحكم عليها بأنها مساجد ، وأنه لايجوز مناكحة السنيين ولامجالستهم، وقال بكفر الإمام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب" أهـ .

فأقول : إن هذه التهمة الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان مجانبة الحق والصواب ، وذلك لأننا عند الرجوع إلى المصدر المشار إليه[١] ، لم نجد هذا الكلام فى المرجع وفى الصفحة المذكورة .

وإن التهمة على الإمام أحمد رضا خان بأنه أفتى بتعطيل الجهاد لصالح الإنجليز كما قال الطاعن فى هذا الصدد : وجاء فى كتابه "الحجة المؤتمنة فى آية الممتحنة " "أنه لاجهاد علينا مسلمى الهند ، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم" وكذا قال فى كتابه "دوام العيش" بأنه لاجهاد ولاقتال على مسلمى الهند" .

ثم أضاف الطاعن قائلا : مما يعد به ظهرا ومناصرا للقاديانى (غلام أحمد) عميل الاستعمار الانجليزى الشهير .

فأقول : ولكن الأمر على عكس ذلك تماما ، فإنه كان يدرك أهمية الجهاد ، فكان يرى فرضية الجهاد مقرونة ببعض الشروط التى حددها الفقهاء منها تواجد سلطان الإسلام والقوة العسكرية فقال فى هذا الصدد : "ولايجوز لسلطان الإسلام الذى يجب عليه إقامة الجهاد أن يبدأ بقتال الكفار إذا لم يكن يكافئه ، واستند بنص من المجتبى ، وشرح النقاية ، والدر المختار "وهذا إذا غلب على ظنه أنه يكافئه وإلا فلا يباح قتال الكفار"[٢] فكانت الهند حينئذ فى الإنحطاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى كما أشرنا[٣] ، ولم يكن للإسلام والمسلمين قوة ولاسلطان وقتئذ فكيف تتوجه إليهم فرضية الجهاد ، وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى نفس الفكرة حيث قال : "ليس على المفلس إعانة المفلسين بالمال ، ولا على الأعرج ومكتوف اليدين اعانة الآخرين بالجوارح ،فلا جهاد ولاقتال على مسلمى الهند[٤] .

---

(١) المصدر الذى اشار إليه الطاعن هو : باغ فردوس للسيد أيوب على .
(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ ٢ / ٢١٠ .
(٣) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .
(٤) دوام العيش / للإمام أحمد رضا خان صـ١٠٨ .

وكان هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من فرضية الجهاد على المسلمين في الهند حيث إنه قام بتوضيح أمر فقهي . ولم يكن يهدف إلى استسلام المسلمين في الهند .

ووجه الطاعن إلى الإمام أحمد رضا خان أنه كان يرى "إسقاط فريضة الحج" .

أقول : إن الطاعن اقترف هذه التهمة رغم دعواه بأنه قدم آراءه "بعد البحث والدراسة" فإنه جانب الحق والصواب وذلك عندما اعتمد على مرجع لم يذكر نصا من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان بل اتخذ رأيه بدون دليل وحجة ، وهذا ، ماينافى الأسلوب العلمي والدليل على ذلك أن الإمام أحمد رضا خان سافر إلى الحج مرتين .

وأخيرا قال الطاعن أن الإمام أحمد رضا خان أوصى لأتباعه لما حضرته الوفاة "تمسكوا بديني ومذهبي الذى هو ظاهر من كتبي ، تمسكوا به واستقيموا عليه لأنه فرض أهم من جميع الفروض" .

قال مولانا يسين اختر المصباحي موضحا مااشتبه على الطاعن إن من يرى أن الإمام أحمد رضا خان أنشأ دينا جديدا فقد جانب الصواب ، لأن الإمام أحمد رضا خان كان أحد المسلمين الهنديين ، فإذا قال مسلم "ديني ومذهبي" فإنه يعرف كل من له أدنى خلفية فكرية أن هذا الرجل يقصد من دينه ومذهبه الإسلام فقط وكتب علماء الإسلام مليئة بمثل هذه الكلمة . لم يخطر ببال أحد أنهم أنشأوا دينا جديدا ، وإن الإمام أحمد رضا خان كان في عصر شاعت فيه الفرق باسم الإسلام[1]. فقصد من كلامه "ديني ومذهبي" العقيدة الصافية من الشوائب وهي التي عليها أهل السنة والجماعة من القرون المتتالية ، فإنه طوال عمره قام بنشر دين الأسلاف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وهذا الأمر واضح أشد الوضوح من خلال كتبه ومؤلفاته[2] .

بهذا نتبين موقف الإمام أحمد رضا خان من البدع والخرافات الشائعة في الهند الصادرة من جهلة الناس . فإن الإمام أحمد رضا خان لـمَّا عرف أن بعض الجهال يفرقون بين الشريعة والطريقة (التصوف) ويفضلون الطريقة على الشريعة ، فيحلون ماحرم الله ويحرمون ماأحل الله ، فقال في هذا الصدد : "إن الشريعة أصل والطريقة فرعها ، الشريعة منبع والطريقة بحر انفجر من هذا الينبوع ، ومحال أن تنفصل الطريقة عن الشريعة، الشريعة أساس الطريقة إن الشريعة هي المعيار والمحك ، لايتيسر الوصول إلى الله إلا بالسلوك على الشريعة ، ومن سلك طريقا غير طريق الشريعة هلك وضل عن طريق الحق،

---

(١) كما أشرنا إلى بعض هذه الفرق في الفصل الثالث من الباب الأول .

(٢) وصايا شريف / لمرتبه مولانا حسنين رضا خان ، صـ٣١ ، ٣٢ ، ط مكتبة أشرفية مريدكي.

والطريقة حصة من تلك الجادة المنورة ، والانكشافات الحاصلة ، والتجليات المنكشفة فى الطريقة إنما هى فيض الشريعة المطهرة ، وثمرة اتباع الشرع ، والطريقة بدون الشريعة زندقة[١] .

إن الإمام أحمد رضا خان سلك سبيل الرشد والهداية فى هذا الأمر ، فقال : أجمع العلماء أن كل طريقة مخالفة للشريعة فهى مردودة ، وأنه لايستقيم أمر التصوف والولاية إلا باتباع الشريعة ، وأنه لامنافاة ولامباينة بين الشريعة والطريقة ، لأن الدين بستان والشريعة سياجه ، والطريقة رياضه والحقيقة ثمراته[٢] .

عندما سأل أحد المسلمين عن حكم سجود التحية للمشائخ والملوك ، فأجاب الإمام أحمد رضا خان ردا على هذا السؤال فى مائة وست وثلاثين ورقة وسمى هذا الكِتاب "الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية" والإمام أحمد رضا خان قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول : فى الأدلة القرآنية على تحريم سجود التحية لغير ا لله ، والفصل الثانى : فى ذكر أربعين حديثا فى تحريم سجود التحية لغير ا لله ، والفصل الثالث فى بيان مائة وعشرة نصاً فقهياً على تحريم سجود التحية لغير ا لله[٣] .

تحدث الإمام أحمد رضا خان عن حكم السجود للقبور ، فأتى بالأدلة القاطعة على حرمة السجود للقبور كما هو مصرحٌ به فى القرآن والسنة ، وبيّنه العلماء والمشايخ المتبعون لنطرق الصوفية ، وبيّن الإمام أحمد رضا خان حرمة السجود للقبور بكل صراحة دون مجاملة لأى احد ، واستدل بالأحاديث النبوية الشريفة[٤] .

تناول الإمام أحمد رضا خان أمر تقبيل الأرض بين يدى العلماء والشيوخ للتعظيم مستدلا بنصوص فقهية من الكافى شرح الوافى ، والجامع الصغير ، والفتاوى التاتارخانية، والفتاوى الهندية ، وغاية البيان ، والكفاية شرح الهداية ، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وتنوير الأبصار ، والدر المختار ، ومجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر ، وفتح المعين على الكنز ، وجواهر الإخلاطى ، وتكملة البحر شرح الكنز ، وقال فى هذا الصدد : مايفعله

---

(١) مقال العرفاء بإعزاز شرع وعلماء / للإمام أحمد رضا خان صـ٨ ، ط نورى كتب خان لاهور ١٣٢٧ هـ .

(٢) الرسالة القشيرية /لأبى القاسم القشيرى صـ٣ ط دار الجيل .

(٣) الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان صـ ٣٣ ، ط نورى كتب خانه لاهور ١٩١٨م .

(٤) انظر للتفصيل المرجع السابق من صـ ٣٦ : صـ ٥٦ .

بعض جهلة الناس من تقبيل الأرض بين يدى العلماء والعظماء حرام ، والفاعل والراضى به آثمان لأن تقبيل الأرض أشبه بالسجود صورة لاحقيقة ، فإذا كان الأمر كذلك فما بال السجدة للتحية ، فهذا حرام بلاريب[1] .

وقد بيّن الإمام أحمد رضا خان حكم الانحناء للتعظيم فقال : الانحناء البالغ إلى حد الركوع حرام[2] مستدلا برأى الإمام عز الدين بن عبد السلام ، والإمام ابن حجر المكى[3] والإمام العارف با لله عبد الغنى النابلسى[4] ثم أردفه بسرد نص فقهى قائلا : معلوم أن من لقى أحدا من الأكابر فحنى له رأسه أو ظهره - ولو بالغ فى ذلك - فمراده التحية أو التعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع ، وحال المسلم مشعر بذلك على كل حال ، وأما العبادة فلا يقصدها إلا كافر أصلى فى الغالب ولكن التملق الموصل إلى المقدار من التذلل مذموم ، ولهذا جعله المصنف من التذلل الحرام و لم يجعله كفرا[5] .

بين الإمام أحمد رضا خان موقفه من تقبيل شبابيك الروضة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام قائلا : أما فى التقبيل فاختلاف ، والمس والالتزام مثلها ولكن الأحوط المنع ، والعلة فى هذا كونه من إساءة الأدب[6] .

وقد بيّن موقفه من السجدة لله متوجها إلى ا لله فى المقبرة ، إذا كان فيها موضع أعدّ للصلاة ، وليس فيه قبر ولانجاسة ، وقبلته إلى القبر فالصلاة مكروهة ، وقال يكره أن يطأ القبر أو يجلس أو ينام عليه أو يصلى عليه أو إليه ، ويكره أن تكون قبلة المسجد إلى حمام أو قبر إذا لم يكن بين المصلى وبين هذه المواضع حائل كالحائط وإن كان الحائط حائلا بين المصلى والقبلة فلايكره أ.هـ[7] .

هذا هو رأى الإمام أحمد رضا خان فى الأمور المذكورة أعلاه ، ثم قام الإمام أحمد رضا خان بالرد البليغ على بعض الجهال الذين يجوّزون سجدة التحية للمشايخ ، ومن طالع كتاب الإمام أحمد رضا خان "الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية" يعترف بغزارة علمه ، وطول باعه فى علوم التفسير ، والحديث ، والفقه ، وطرق المناظرة .

---

(١) الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان صـ ٥٧-٥٨ .

(٢) المرجع السابق صـ٦٠ .

(٣) الفتاوى الكبرى / للإمام ابن حجر المكى جـ ٤ صـ ٢٤٧ .

(٤) الحديقة الندية / للإمام عبد الغنى النابلسى صـ٣٨١ .

(٥) الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان صـ٦١ .

(٦) المرجع السابق صـ٦٣ .

(٧) المرجع السابق صـ٦٧ .

المبحث الرابع

أهم معاصريه من الفقهاء والعلماء

كان عصر الإمام أحمد رضا خان عصر انحطاط المسلمين علميا ، وثقافيا ، واقتصاديا واجتماعيا كما ذكرنا سابقا ، ولكنه رغم هذه الظروف القاسية قام عدد كبير من العلماء للنهضة الإسلامية منهم من اشتهر ومنهم من قام بدوره الفعال في خمول ، فانتشرت العلوم الإسلامية فى هذا العصر وظهر العلماء والحكماء فى الهند من كل ناحية ، وقد بدأ دور التعليم والتربية والتأليف ، والتصانيف ، وقد عاصر الإمام أحمد رضا خان الكثير من العلماء المشار إليهم آنفا ،ونظرا للاختصار نكتفى بذكر أبرز أصحاب العلم .

العلامة مولانا لطف الله

ولد مولانا لطف الله بن أسد الله بن فيض الله بن لعل محمد على كرهى ، سنة ١٢٤٤ هـ ، فى مدينة "ميكند" بعلى كره فى الهند .

درس العلوم الابتدائية على يد العلماء بمدينته ، ثم درس على يد العلامة عنايت أحمد بعض الكتب الدينية ، وبعد تخرجه عيّن مدرسا فى مدرسة على كره ، وذلك فى عام ١٢٧٨هـ حيث انتفع منه الطلاب ، فكان هذا دافعا للناس أن يقصدوه من كل مكان ليستفيدوا من علمه ، ثم تولى منصب صدر المدرسين بمدرسة دعوة العلوم فى عام ١٣١٢هـ ، وفى عام ١٨٥٩م عيّن قاضيا فى المحكمة بإمارة حيدر آباد الدكن .

وكان مولانا لطف الله ذا العلم الراسخ ، والفضل الشامخ والكرم والمن ، والخلق الحسن ، والبهاء والزين ، متواضعا للأولياء والمشايخ ، ودقيقا فى الفقه والإفتاء، وتوفى رحمه الله تعالى فى عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٦م بعلى كره[1] .

---

(١) انظر : تذكرة علماء اهل سنت / مولانا محمود أحمد القادرى ص٢٢٠ .
وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ٢٢٨ .

مولانا خير الدين الدهلوى

ولد مولانا خير الدين الدهلوى بن مولانا محمد هادى سنة ١٨٣١م فى دهلى بالهند. وأخذ العلوم العقلية والنقلية عن مولانا المفتى صدر الدين آزرده الدهلوى[١] ، والعلامة فضل إمام الخير آبادى . وأخذ درس الحديث عن الشاه محمد يعقوب ، وأصبح مدرسا ، ودرس الطلاب الهداية ، والبخارى .

وفى سنة ١٨٥١م هاجر مع جده إلى مكة المكرمة ، وأقام بها فى حى القدوة ، وتزوج من بنت أخت الشيخ محمد طاهر الكردى المدنى ، وكان مولانا خير الدين الدهلوى أول هندى قام بإلقاء خطبة الجمعة فى الحرم الشريف ، ثم سافر مع الشيخ أحمد ابن زينى دحلان إلى قسطنطينية ، وأقام بها سنتين ، ثم سافر إلى مصر ومكث بها سنة ، ثم رجع إلى مكة المكرمة ، ثم رجع إلى الهند فأقام بمدينة بومباى ، وقد سافر إلى بغداد حيث استفاد من مشاهير العلماء .

وكان فصيح اللسان وخطيبا جيدا ، وقد وصفه الشيخ عبد الحق القسطنطينى بأنه كان خطيبا ساحرا ، وكان ينظم الشعر باللغات العربية ، والأردية ، والفارسية ، وزار الإمام أحمد رضا خان سنة ١٩٠١م ، وتأثر به كثيرا ، وله تصانيف كثيرة يعرف منها فضله فى العلم والحديث ، والتفسير ، والعلوم العقلية والفقهية ، وألّف كتاب "الرد على الوهابية" فى عشر مجلدات وذلك نزولا على طلب الشيخ أحمد بن زينى دحلان ، وتوفى رحمه الله تعالى فى ١٠ من رجب ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م ، ودُفن فى مدينة كلكة فى الهند[٢] .

---

(١) هو صدر الدين بن لطف الله الكشميرى ثم الدهلوى أحد العلماء المشهورين فى الهند ، ولد فى عام ١٢٠٤ هـ بدهلى ونشأ بها وأخذ العلوم الحكمية بأنواعها عن الشيخ فضل إمام الخير آبادى وأخذ الفقه والأصول والعلوم الأخرى عن الشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى ، وله مصنفات كثيرة منها الفتاوى ، توفى فى سنة ١٢٨٥ هـ بدهلى ودفن بها .

[انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢٢٠]

(٢) انظر : تذكرة علماء أهل سنت / مولانا محمود أحمد القادرى صـ ١٢٥، ١٢٧ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٣١ .

مولانا عبد القادر البدايونى

ولد مولانا عبد القادر البدايونى القادرى بن مولانا فضل رسول فى ١٧ من رجب ١٢٥٣ هـ الموافق ١٩٣٧م فى مدينة "بدايون" وسماه جده من مولانا الشاه عبد المجيد بالاسم التاريخى "مظهر حق" ولقب باسم شيخ الإسلام فى الهند .

وأخذ العلوم الابتدائية عن والده ، وسافر إلى مدينة "ألور" و "الدهلى" حيث أكمل دراسته على يد العلامة فضل حق الخير آبادى ومولانا الشاه نور أحمد العثمانى البدايونى، ونال إجازة الحديث من والده مولانا فضل رسول البدايونى وقد أخذ عنه الطريقة والإجازة فى الطريقة ، وفى عام ١٢٧٩ هـ سافر للحج وأخذ إجازة الحديث من الشيخ جمال عمر المكى ، وفى عام ١٢٩٠ هـ سافر إلى بغداد . فرحبه نقيب الأشراف الشيخ سليمان بن على بحفاوة بالغة ، وكان بينه وبين الإمام أحمد رضا خان علاقات ودية حيث نظم الإمام أحمد رضا خان قصائد أردية ، وفارسية وعربية فى تأبينه ، وله من التصانيف مايأتى :

١- أحسن الكلام فى تحقيق عقائد الإسلام (باللغة العربية) .

٢- سيف الإسلام المسلول (باللغة الفارسية) .

٣- حقيقة الشفاعة على أهل السنة والجماعة .

٤- شفاء السائل بتحقيق المسائل .

٥- ديوان شعر عربى فى مدح النبى ﷺ .

٦- هدايت الإسلام .

٧- تاريخ بدايون .

٨- ديوان شعر عربى .

٩- ديوان شعر فارسى .

١٠- ديوان شعر أردى .

عاش حياته فى تدريس العلوم وتصنيف المؤلفات وتبليغ الإسلام ، ومات فى عام ١٣١٩ هـ[1] .

---

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٣٢ .

مولانا عبد الحى فرنجى محلى

اسمه عبد الحى بن عبد الحليم فرنجى محلى ، وكنيته أبو الحسنات ، ولد فى مدينة "مانده" فى عام ١٢٦٤هـ . أخذ العلوم العقلية والنقلية عن أبيه مولانا عبد الحليم فرنجى محلى ، ودرس على يد المفتى نعمت الله[1] بن نور الله الكهنوى، وأكمل دراسته وهو ابن سبع عشر سنة ، وسافر إلى الحرمين الشريفين لأداء الحج فى سنة ١٢٩٣هـ ، وأخذ سند الحديث عن الشيخ أحمد بن زينى دحلان الشافعى فى مكة المعظمة .

أخذ إجازة الحديث عن الشيخ محمد بن محمد الشافعى ، والشيخ عبد الغنى بن أبى سعيد الدهلوى فى المدينة المنورة ، وقضى بقية الحياة فى "لكهنؤ " حيث خدم الدين والعلم فيها ، وكان عالما نابغا فى العلوم والفنون ، كثير التصانيف ، صنف فى علوم شتى نذكر فيما يلى بعض مؤلفاته الهامة :

١- تكملة الميزان
٢- الهدية المختارية شرح رسالة العضدية
٣-حاشية بديع الزمان
٤- التعليقات السنية
٥- مقدمة الهداية
٦- مقدمة الجامع الصغير المسماة بالنافع الكبير
٧- مقدمة السعاية
٨- القول الأشرف فى الفتح عن الصحف
٩- القول المنشور فى هلال خير الشهور
١٠- غاية المقال فيما يتعلق بالنعال
١١- قوت المغتذين بفتح المقتدين
١٢- التحقيق العجيب فى التثويب
١٣- تحفة الأخيار فى إحياء سنة الأبرار
١٤- تحفة الثقات فى تفاصيل اللغات .
١٥- نزهة الفكر فى سبهة الذكر

توفى إلى رحمة الله تعالى عام ١٣٠٤هـ وذلك بعد حياة قضاها فى نشر العلوم الإسلامية وتثقيف الأمة بالثقافة الإسلامية[2] . وكانت بينه وبين الإمام أحمد رضا خان

---

(١) هو نعمة الله بن مفتى نور الله بن القاضى محمد ولى الله ، ولد ونشأ ببلدة لكهنؤ وقرأ على والده وعلى عمه ثم سافر إلى برودة وإلى " بتيا " بلدة من بلاد ولاية بهار لمدة طويلة ، كان يقوم خلالها بتدريس العلم لطلبته ، وكان من كبار العلماء ، توفى فى سنة ١٢٩٠ هـ بمدينة بنارس [انظر : الإمام عبد الحى اللكهنوى للدكتور ولى الدين الندوى ص ٩٥] .

(٢) انظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٣٣ .
وانظر : تذكرة علماء اهلسنت لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ١٤٤ .

مناقشة علمية ، وكانت هذه المناقشة يغلفها المودة والأخوة ، والاحترام المتبادل حيث كان كل واحد منهما مقتفيا أفكار السلف الصالح ، وكانت المناقشة قد نشأت حول مسألة النوط [العملة الورقية] .

فإن الإمام أحمد رضا خان عندما وصل للحج فى عام ١٣٢٤هـ ، عرض عليه إمام المقام الحنفى الشيخ عبد الله ميرداد اثنى عشر سؤالاً بشأن أحكام العملة الورقية فكان أول هذه الأسئلة هل هو [بنكنوت] مال ، أم سند ؟ فقال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد: أما أصله فمعلوم أنه قطعة كاغذ [الورق] ، والكاغد مال متقوم ، ومازادته هذه السكة إلا رغبة للناس إليه وزيادة فى صلوح ادخاره للحاجات ، وهذا المعنى المال أى مايميل إليه الطبع ويمكن ادخاره للحاجة كما فى البحر والشامى وغيرهما(١) .

وعندما سئل الشيخ أحمد رضا خان هل يجوز بيع النوط [بنكنوت] بأزيد من رقمه أو أنقص ؟ أجاب قائلا : نعم يجوز بيعه بأزيد من رقمه وبأنقص منه كيف تراضيا لما علمت أن تقريرها بهذه المقادير إنما حدث باصطلاح الناس ، وهما ولاية للغير عليهما ، كما تقدم عن الهداية والفتح ، فلهما أن يقدرا بما شاءا من نقص وزيادة ، وقد تم الجواب بهذا القدر عند كل من له سلامة الفكر . وقد أفتيت به مرارا ، ووافقنى عليه ناس من كبار علماء الهند ، كالفاضل الكامل محمد إرشاد حسين الرامفورى وغيره ، وماخالفنى إلا رجل من لكهنو -مولانا عبد الحى الفرنجى محلى الكهنوى - ممن يعد من الأعيان ويشار إليه بالبنان، و لم أطلع على خلافه إلا بعد موته ، لما طبعت وريقات باسم فتاواه ولو راجعته فى حياته لرجوت أن يراجع ، لأن الرجل كان إذا عرف عرّف ، وإذا عرَف انصرف ، فالآن أزيدك بيانا بعد بيان لايبقى إنْ شاء الله تعالى للحق إلا القبول والإذعان(٢) .

وقد أشار الشيخ أبو الحسن على الندوى إلى مرتبة الإمام أحمد رضا خان وتأليفه قائلا: يندر نظيره فى عصره فى الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته ، يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه "كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" الذى ألفه فى مكة أ.هـ(٣) .

---

(١) كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم / للإمام أحمد رضا خان صـ ٣١ ، ٣٢ .
(٢) المرجع السابق / للإمام أحمد رضا خان صـ ٦٢ .
(٣) نزهة الخواطر / للشيخ عبد الحى اللكهنوى أبى الحسن على الندوى جـ٨ صـ ٤٤ .

مولانا غلام قادر البهيروى

ولد مولانا غلام قادر البهيروى بن مولانا غلام حيدر فى عام ١٢٦٥هـ فى بلدة "بهيره" بمديرية سرحودها بإقليم بنجاب (بباكستان حاليا) ، أخذ التعليم الابتدائى عن مولانا غلام محى الدين البكوى وأخيه مولانا أحمد الدين البكوى ، وأكمل دراسته على يد مولانا المفتى صدر الدين آزرده "صدر الصدور" بالدهلى ، واستقر بمدينة لاهور بعد إكماله دراسة العلوم الدينية وعين خطيبا فى جامع " بيكم شاهى" نظراً لموهبته فى الخطابة وخدماته الدينية ، فكان الناس يأتونه من أماكن بعيدة لاستماع خطبه .

وفى عام ١٨٧٩م عين أستاذا فى الكلية الشرقية بجامعة بنجاب - بلاهور- فقام بالتدريس هناك لمدة سنتين ، ولكنه وقف وقفة مسلم صادق حين طلب منه الإنجليز فتوى لصالحه ، فرفض واستقال من الكلية ، واختار تدريس العلوم الدينية فى الجامعة النعمانية (بلاهور) ، ودرّس فيها القرآن ، والحديث ، والفقه ، وغيره من الفنون المختلفة(١) .

وقال الشيخ عبد الحى الكهنوى عنه : ولم يكن له نظير فى كثرة الدرس والإفادة(٢).

وهو أوّل من أفتى فى الرد على "مرزا غلام أحمد القاديانى" فقد أصدر هذه الفتوى، ومرزا غلام أحمد القاديانى كان فى بداية دعاويه ، ولم يبرز دعوى النبوة آنذاك .

وله من التصانيف فى العلوم والفنون الكثيرة نذكر فيما يأتى بعض منها :

١- الشوارق المحمدية
٢- كاز حضورى
٣- حقيقة أنوار محمدية
٤- جرير إيمانى
٥- الصلاة ضرورية
٦- شمس الضحى فى مدح خير الورى
٧- شمس الحنفية بجواب نور الحنفية
٨- أحد عشر كتاباً فى الإسلام

قضى حياته فى الدعوة والإرشاد ، والتدريس والتصنيف ، توفى إلى رحمة الله تعالى فى عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م(٣) .

---

(١) انظر : تذكرة علماء أهلسنت لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ١٩٤ .
وانظر : فقيه إسلام للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٣٤ .
(٢) نزهة الخواطر للشيخ / عبد الحى اللكهنوى جـ ٨ صـ ٣٤٩ .
(٣) انظر : تذكرة علماء أهلسنت/ لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ١٩٥ .

العلامة محمد إقبال

ولد العلامة محمد إقبال فى مدينة "سيالكوت" باكستان عام ١٢٨٩هـ الموافق ١٨٧٣م فى بيت دينى ، وكان والداه صالحين تقيين ، أما أبوه فكان متصوفا عاملا كادحا فى كسب رزقه بعمل دينه ودنياه ، وكانت أمه تقية ورعة(١) .

لقد كان والد إقبال صوفيا زاهدا ، يهتز فؤاده رهبة وإشفاقا ، وتدمع عيناه خوفا ووجلا ، كلما ذكرت الجنة والنار ، وكلما سمع أو قرأ عن هول يوم الحشر ، ورهبة يوم الحساب ، ومثل هذا الإنسان لايفتأ يذكر أن رحلة الحياة قصيرة الأمر ومهما لازمناها ، ولهونا وانطلقنا فى رحباتها ، فإن لآمالنا نهاية ، ولأطماعنا عمرا محدودا فلا خلود إذًا إلا للعمل الصالح ، ولاخير فى شئ إلا طاعة الله فيما أمر به ، والانتهاء عما نهى عنه ... وفى مثل هذا الجو الروحانى الزاخر بالإشفاق من يوم اللقاء العامر بالحب الخالص لبنى البشر المتأرجح بين الخوف من المصير المجهول ، والرجاء فى الغد المأمول ، فى مثل هذا الجو عاش إقبال ينظر فيرى أباه لايفتأ يتحسس بأنامله المرتعشة الواهنة ، تلك اللحية البيضاء التى تؤذن باقتراب الرحيل وتنذر بانتهاء الرحلة الدنيوية القصيرة وسرعان ماتحوم فى ذهنه مناظر المحشر ، ومشاهده العصيبة التى تنوء تحت ثقلها أقوى القلوب شجاعة ، يتعلم عندها أقوى الناس فصاحة وبيانا(٢) .

بدأ محمد إقبال التعليم فى طفولته على أبيه ، ثم دخل مكتبا ليتعلم القرآن ، ثم أخذ تعليمه الابتدائى عن مدرسة الاسكوتية فى سيالكوت فى رعاية صديق أبيه ، شمس العلماء ميرحسن ، وكان أستاذا أديبا متضلعا فى الأدب الفارسى ، عارفا باللغة العربية .

وقد امتاز محمد إقبال بذكائه وجده ، ففاق أترابه ، ونال جوائز كثيرة ، ورأى الأستاذ من ذكائه ومخايله ، بل من قوله وفعله ، مازاده إعجابا به ، وتأميلا فيه فعنى بتلقينه الدين والعربية ، والفارسية ، وقد أفاد محمد إقبال من أستاذه هذا كثيرا . وبعد إكمال دراسته الابتدائية دخل كلية حكومية فى مدينة لاهور حتى نال درجة تخصص الماجستير فى الفلسفة ، فاختير لتدريس التاريخ والفلسفة فى الكلية الشرقية بلاهور ، ثم توجه العلامة محمد إقبال إلى أوربا سنة ١٩٠٥م ، والتحق بجامعة كمبردج لدرس الفلسفة ونال من الجامعة الدكتوراة فى فلسفة الأخلاق ، ثم سافر إلى "ألمانيا" فتعلم اللغة الألمانية فى زمن قليل ، والتحق بجامعة "ميونخ" ثم رجع إلى وطنه سنة ١٩٠٨م(٣) .

---

(١) انظر : محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره/ للدكتور عبد الوهاب عزام صـ ١٧ ط مطبوعات باكستان .

(٢) إقبال الشاعر الثائر / لنجيب الكيلانى صـ ١٤-١٦ ط الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م

(٣) محمد إقبال / للدكتور عبد الوهاب عزام صـ ١٩ : ٣٠ .

يقول الدكتور خالد عباس أسدى : وجميع المسلمين الذين اتجهوا لأجل تحصيل العلم والدراسة إلى جامعات أوربا منذ أواخر القرن التاسع عشر رجعوا بجردين من عقيدتهم الإسلامية وثقافتهم الإسلامية ومتأثرين بالثقافة الأوربية والحضارة الغربية ولكننى أرى أن محمد إقبال هو الشخصية الوحيدة التى توجهت إلى أوربا لنفس الغرض ولكنها خرجت أكثر تمسكا وتشبثاً بثقافته الإسلامية ، مفتخرا بعقيدته الإسلامية السامية ومبادئ الإسلام السامية ومنددا بالحضارة الغربية ومساويها ونظمها الديمقراطية ، والاشتراكية أو الشيوعية، ومنبها إلى أخطار النظم الغربية ومساويها[1] .

يقول الدكتور محمد كمال جعفر مشيرا إلى موهبة إقبال العلمية والروحية : "من أعلام الفكر والحضارة فى سائر الأمم من برزت فيهم إحدى موهبتين ، موهبة تتسم بالنظرة العلمية وماتتمتع به من دقة وضبط وتحديدوارتباط وثيق بالواقع ، وتركز على التخصص الدقيق الجزئى المعلوم ، أما الموهبة الأخرى فتتشح بوشاح النظرة الروحية الصوفية بما تتضمنه من انطلاق وإفساح لآفاق النفس وتحليق فى العالم المطلق وميل إلى الترابط والانسجام المؤلف بين المختلف والجامع بشفافية الروح ، وماتظنه النظرة القريبة العجلى متباعدا متناقضا .

وإذا أعلنت موهبة من هاتين الموهبتين عن نفسها فى إنسان ، حق لهذا الإنسان أن يكون عظيما عبقريا ، بمقدار العطاء والإنجاز الذى أثمرته هذه الموهبة أو تلك ، فقد يذهل صاحب الموهبة الأولى معاصريه بما يكتشف من قوانين وبما يبتكر من نظريات وبما يحقق من اختراعات تسهم فى تغيير الحياة المادية فى مجتمعه ، وقد يستحوذ ذو الموهبة الأخرى على معاصريه بما تبدعه روحه من نفثات ولمحات وإشراقات تضئ الحياة للناس وتسعفهم بما يعينهم على الكفاح ومايعمر صحراء حياتهم القاحلة ومايثرى وجدانهم ويمدهم بالطاقة التى تمكنهم من تجاوز القيود والسدود التى تغل حركتهم وتئد تطلعاتهم .

لكن العبقرية الفذة ، والعظمة الحقيقية إنما تتجلى حقا فيمن جمع بين الموهبتين ، وبرز فى الميدانين : ميدان العقل ، ميدان الوجدان ، ميدان العلم وميدان الإيمان ، ميدان المادة وميدان الروح[2] .

---

(١) محمد إقبال والأمة الإسلامية بقلم الدكتور خالد عباس أسدى ، بحث مستخرج من "محمد إقبال قصائد مختاره ودراسة" تأليف خالد عباس أسدى ص ٢٢ ، ط مكتبة مدبولى – القاهرة .

(٢) النبض والحيوية فى الفلسفة الدينية لإقبال بقلم الدكتور محمد كمال جعفر ، بحث مستخرج من "محمد إقبال " قصائد مختارة ودراسات ، تأليف خالد عباس أسدى ص ٤١ ، ٤٢ .

وكان إقبال يحب الرسول ﷺ حباً جماً ، ذلك روح وجوهر أفكاره التى عبر عنها فى أشعاره والتى تنبع من القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية السمحاء[1] .

يقول الدكتور حسين مجيب المصرى عن تصوف إقبال : نعلم أنه يقف من التصوف والصوفية موقفا خاصا ، فهو يرى فى التصوف المنبثق من واقع القرآن والحديث وأحكام الدين الحنيف أنه أوج التقوى يبلغها المسلم المؤمن الموقن ، وهو فى هذا مشبه للغزالى وابن القيم ومن لف لفهم أهـ[2] .

لم ينتبه كثير من المحققين الإقباليين أن العلامة محمد إقبال كان قد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ قاضى سلطان محمود القادرى (المتوفى ١٩١٩م ، المدفون بقرية آوان شريف باكستان)[3] .

دعا إقبال إلى تجديد الفكر الدينى الإسلامى ، فجعل الفلسفة قلب دعوته ، والشعر قالبها ، والتصوف روحها الخفاق

كل شعب قام يبنى نهضة	وأرى بنيانكم منقسما
فى قديم الدّهر كنتم أمة	لهف نفسى كيف صرتم أمما؟!

أما فلسفة العلامة محمد إقبال فهى فلسفة أمل وعمل ، وكرامة وحرية ....فإقبال يدعو إلى إثبات الذات لا نفيها ، وتفجير كل مافيها من قوى إيجابية خلاقة ، قادر على أن تحقق لها الحرية والاستقلال ، مع أن الذات لاتتحقق إلا فى الجماعة التى تنتظم الأفراد وتمكنهم من بلوغ الكمال .

لقد استطاع إقبال أن يقيم العلاقة بين الله والإنسان ، فإذا كانت ذات الله هى الذات الكاملة التى لاتشبهها ذات أخرى على الإطلاق ، كان المثل الأعلى أمام الإنسان هو أن يتخلق بأخلاق الله ، وأن يسود الأرض التى سخرها له الله لأنه خليفة الله فى الأرض .

---

(١) المصدر السابق صـ ١٧ .

(٢) إقبال والقرآن ، بقلم الدكتور حسين مجيب المصرى ، بحث مستخرج من "محمد إقبال ...قصائد مختارة ودراسات" تأليف خالد عباس أسدى صـ ٧١ .

(٣) حضرت قاضى سلطان محمود قادرى/ للسيد نور محمد القادرى صـ ١٢ ، ط مكتبة قادرية لاهور .

وانظر : أ- آئينه إقبال/ لعبد الله قريشى صـ ٢٥٤ .

ب- زنده رود / لجاويد إقبال -قاضى بالمحكمة- صـ ٦٠ .

جـ - مطالعه إقبال / للكوهر نوشاهى صـ ٣٦-٣٧ .

أما ذات الإنسان فتكمل أو تنقص بمقدار قربها او بعدها عن ذات الله . قرباً لايفنى الذات الإنسانية فى الذات الإلهية ، كما تؤمن بعض المذاهب الصوفية ، ولكنه قرب صوفى يؤمن بالثبوت والبقاء كما يؤمن بأن العالم خطيئة ، إنما هو أداة لامتحان الذات ، معيار كل شئ ، الخير والشر ، الجمال والقبح ، الحق والباطل . وعلى هذا يعارض "إقبال" الذين يدّعون أن عالم المادة وَهْمٌ باطل وضلال مبين ... فيكفى عالم المادة أنه من خلق الله، شأنه شأن العوالم الأخرى غير المادية ، وأبرزها جميعاً عالم الروح[1] .

وإذا نحن درسنا حياة إقبال كلها وأعماله لرأينا أنه من القلائل الذين تمثلوا بروح الإسلام فى وسطيته واعتداله وموازنته بين الروح والمادة ، بين الواقع والخيال ، بين القوة والعدل ، وكان فى حياته مثلا لهذه الوسطية ، لقد درس فقه الشريعة كما حاول الوصول عن طريق الحقيقة فهو صوفى يعرف الفقه أو فقيه صوفى ، ولقد دافع بشعره عن الإسلام، ولكنه كان ينظر في العلم الذى أتى به الإسلام فلم يكن دفاعه مستندا إلى العاطفة التى تجيش بها نفسه فحسب بل كان ينظر إلى الإسلام بعين العاشق وبعقل العالم أيضا[2] .

وكان بين الإمام أحمد رضا خان والعلامة محمد إقبال انسجام فكرى تام حيث كانت مواقفهما من الحركات السياسية المعاصرة لهما متفقة مع بعض ، وكان كل واحد منهما يدعو إلى التصوف الإسلامى الخالص ، وكان كل واحد منهما يجذب المسلمين إلى حب الرسول ﷺ وقد أثنى الدكتور محمد إقبال على الإمام أحمد رضا خان حيث قال : "لم يولد فى الآونة الأخيرة فى الهند عبقرى مثل الإمام أحمد رضا خان ، كما هو ظاهر من فتاواه ، التى تشهد على ذكائه وجودة طبعه ، وكمال فقاهته ، وتبحره فى العلوم الدينية ومن عادته التفكير العميق قبل إظهار الرأى ، وهذا هو السبب فى تصلبه فى آرائه وعدم احتياجه إلى الرجوع فى فتاواه[3] .

---

(١) مفكرون .. لكل العصور لفتحى العشرى صـ ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ط الدار المصرية اللبنانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(٢) إقبال وروح الإسلام ، بقلم الدكتور جمال الدين محمود ، بحث مستخرج من "محمد إقبال قصائد مختارة ودراسات" تأليف الدكتور خالد عباس أسدى صـ ٦٦ .

(٣) مقالات يوم رضا للقاضى عبد النبى كوكب جـ٣ صـ١٠ .

الفصل الثالث

عصر الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يشتمل على تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية .

المبحث الثاني : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية .

المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية .

المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية .



تمهيد

عصر الإمام أحمد رضا خان

ولد الإمام أحمد رضا خان فى شهر يونيو ١٨٥٦م ، وكان المسلمون قد أصيبوا بالانحطاط السياسى ، والدينى ، والاقتصادى ، وكانت حالتهم الاجتماعية متدهورة ، وكانت الامبراطورية المغولية الإسلامية ، تنطلق إلى نهايتها المأساوية ، وفى هذه الفترة أحكم أخطبوط الحكم الإنجليزى قبضته على الهند ، وبدأت حركة التغريب ، تنتشر فى أرجاء الهند ، فقد قام بعض العلماء المسلمين بمحاربة الفكرة الغربية ، وحماية الإسلام والمسلمين ، ومن غير شك فإن إمامنا أحمد رضا خان قد عايش هذه الظروف ، فتأثر بها وأثر فيها ، فكان لهذه الأحداث ، وجهود علماء المسلمين أثر كبير فى تكوينه العلمى .

فإن الإنسان لايتفرد فى بناء شخصيته ، وإنما تكون شخصيته دوافع كثيرة من بيئته ، وأبويه ، وأساتذته ، ومشاهدة أحداث عصره ، فكانت هذه الدوافع كلها مؤثرة فى شخصيَّة الإمام أحمد رضا خان القويمة والجريئة لتلعب دوراً بارزا لنهضة الأمة الإسلامية ومواجهة حركات عصره السياسية والدينية .

فمن الحركات السياسية التى نشأت فى عصره ، حركة الخلافة وحركة الهجرة ، حركة عدم التعاون ، وحركة شدهى وسنكتن ، فقام الإمام أحمد رضا خان بالدور الإيجابى البارز فى هذه الحركات ، وكان موقف القائد الأعظم محمد على جناح والدكتور العلامة محمد إقبال نفس موقف الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام قد توفى فى عام ١٩٢١ م ، فقام تلاميذه وخلفاؤه بتأييد محمد على جناح ، والدكتور محمد إقبال فى دفع حركة استقلال باكستان إلى النجاح .

ومن الحركات الدينية المعاصرة للإمام أحمد رضا خان ، الحركة القاديانية ، وحركة الشيعة وحركة الطبيعيين الدهريين ، وحركة الوهابية ، فقام الإمام أحمد رضا خان بمقاومة هؤلاء الناس ، وتنبيه المسلمين على عقائد هذه الطوائف ، وكان فى نفس الوقت عالما دينيا ، ورجلا سياسيا .

تناولنا هذه الحركات السياسية والدينية بالتفصيل فى مباحث فيما يأتى ، وقد بدأنا حديثنا بالكلام عن دخول الإسلام وانتشاره فى الأراضى الهندية وأبرز الدعاة إلى الإسلام منذ القديم إلى عصر الإمام أحمد رضا خان .

المبحث الأول

دخول الإسلام وانتشاره فى الأراضى الهندية

إن أرض الهند تشرفت بالتعاليم الإسلامية ، واستضاءت بضياء الإسلام منذ طلوع شمس الإسلام ، يقول الدكتور محى الدين الألوائى فى هذا الشأن : إن الهند من البلاد التى هبت عليها نفحة من نفحات الدعوة المحمدية ﷺ من فجر ظهورها فى جزيرة العرب فلم تزل محط دُعاة العلماء الصالحين وهدف الغزاة من الفاتحين من العرب والعجم من القرن الأول الهجرى ، وقد نزل بها بعض الصحابة والتابعين الكرام أيضا أ.هـ[١] وذ لك من خلال

أولها : الطريق البحرى للتجار العرب فى سواحل "مليبار" بجنوب غربى الهند التى كانت مركز ارتياد التجار العرب منذ أقدم العصور فى البلاد الهندية .

ثانيها : هو الطريق البرى للفاتحين المسلمين العرب فى بلاد السند بشمال غربيها حيث دخل محمد بن قاسم الثقفى فى نحو عام ٩٢هـ فاتحا .

ثالثها : هو أيضا طريق برى ولكن الفاتحين المسلمين العجم فى حدوده الشمالية الغربية عبر أفغانستان حيث دخل الهند السلطان محمود الغزنوى فى نحو سنة ٣٩٢هـ[٢] .
تبين فى ضوء ماذكرنا أن الصحابة وطئوا الأراضى الهندية بأقدامهم ولكن لاتوجد روايات صحيحة تفيد أن أيًا من الصحابة قد سافر إلى الهند كداعية للإسلام ولكن مايثبت من الروايات الصحيحة هو أن بعض الصحابة نزلوا فى الهند بعد وفاة الرسول ﷺ ومما لاشك فيه أن الفضل الأول والأكبر فى استنارة الهند بنور الإسلام وفى التمهيد لازدهار العلوم العربية والإسلامية فى أرجائها يرجع إلى العرب الذين قدموا إليها عن الطريق الأول أو من الطريق الثانى واستمر هذا الحال حتى بدأ الفاتحون العجم يفدون إلى الهند من الطريق الثالث[٣] .

هكذا وصلت الدعوة الإسلامية إلى شبه القارة الهندية عن ثلاثة طرق فى أزمان مختلفة لتنور أرجاء الهند بنور الإسلام وتعمرها بالأمن والمساواة والسلام ، قام العلماء

---

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / للدكتور محى الدين الألوائى صـ ١٩١ (مخطوط فى مكتبة مركز الشيخ صالح كامل - بمدينة نصر - القاهرة) .
(٢) المرجع السابق ، صـ ١٧٢ .
(٣) المرجع السابق ، صـ ١٩١ .

الصالحون مشائخ الطرق فى رفع راية الإسلام عالية خفاقة متفانين فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية فى الأرضى الهندية ، فمنهم من وصلوا إلى هذه البلاد حاملين لواء الدعوة ثم اتخذوها مستقرّا لهم ومنهم الهنديون الذين أناروا مشاعل الإسلام وأضاءوا أرجاء الهند وبددوا ظلمات الكفر كما يقول فضيلة الشيخ الأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى[1] مؤكدا هذا الرأى :

"نعرف حينما نتصفح أوراق التاريخ الممتد لتسعة قرون ماضية للهند أن التصوف الإسلامى كان مؤثرا فى أعلام الهند[2] ومؤديا إلى تكوين شخصياتهم تتمثل هذه الحقيقة فى قادة الجيوش الذين نفتخر ببطولاتهم وفى العلماء الذين أفادوا العالم بأعمالهم العلمية، وفى الشعراء الذين قاموا بمواهبهم الشعرية بنشر الأفكار الدينية ومقاومة البدع والمنكرات، فكلهم كانوا مرتبطين بمشايخ الطرق الصوفية ونجد السلاطين المسلمين من اتباع الطرق الصوفية ، فكان كل من محمود الغزنوى ،وشهاب الدين الغورى ، وقطب الدين أيبك ، وشمس الدين التنمش ، وأورنك زيب ، قد تربى على يد الأولياء الصالحين ، وتلقى عنهم

---

(١) هو محمد كرم شاه بن الشيخ العارف بالله محمد شاه ، ولد فى عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨ م بقرية بهيره فنشأ وتربى فى جو دينى روحى ، رباه والده أحسن تربيته ، وطلب والده الأساتذة الأجلاء لتعليم ابنه ، فأخذ الولد – المطيع لوالده والمتأدب مع أساتذته – يكمل المقررات الدراسية بجد واجتهاد وسرعة هائلة ، ولما أكمل دراسة العلوم الإسلامية والعربية سافر الى مدينة مراد آباد ليأخذ الحديث الشريف عن المحدث الجليل مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادى ، وحصل منه الإجازة فى الحديث ، ولما رجع سالما غانما إلى والده ، وجهه والده للمزيد من العلم إلى كعبة العلم ومنارة النور جامعة الأزهر الشريف مما يدل على شغفه الكبير بتعليم ابنه ، فأرسل فلذة كبده إلى أرض الكنانة فى عام ١٩٥١ م فتلقى العلوم على يد صفوة علماء الأزهر الشريف ، وعلى رأسهم الإمام محمد أبو زهره وعاد إلى بلده متصفا بصفات علماء الأزهر الشريف ، وقد أثلج صدر والده ، وبعد وفاة أبيه تولى مسئولية دار العلوم المحمدية الغوثية التى أنشأها والده ، كما تولى تربية المريدين لوالده أيضا ، وقد قام بمسئولياته خير قيام ، وما زال حتى اليوم يرشد المريدين له ويربى ويعلم تلاميذه وقد صنف مجموعة قيمة من الكتب على رأسها تفسير للقرآن الذى يحمل اسم " ضياء القرآن " (فى خمس مجلدات) وتصنيفه فى السيرة النبوية الذى يحمل اسم " ضياء النبى " (فى سبع مجلدات) والمتخرجون فى دار العلوم المحمدية الغوثية يقومون بخدمات دينية ليس فى انحاء باكستان بل فى أرجاء العالم – أطال الله عمره .
[انظر : مقالات لفضيلة الأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى ص ١٧ إلى ٢١] .

(٢) عكس مايقال أن التصوف الإسلامى تأثر بالثقافة الهندية .

الفيوض الروحانية وهذا الأمر ليس بمحدود فى الهند بل نجد معظم قادة الاسلام العسكريين أنهم استمدّوا القوة الروحانية من أولياء عصرهم أهـ[١] .

لقد ساهمت جميع الطرق الصوفية فى تطوير الدعوة الإسلامية بالجهود المتواصلة التى بذلها الدعاة من رجال الطرق الصوفية بما فيهم "الجشتية" "والقادرية" و" النقشبندية" و"السهروردية" وكلهم تكاتفوا فى سبيل نشر دين الله الحنيف بين الناس بتصحيح عقائدهم وإصلاح أعمالهم وتثقيف نفوسهم ، فكانوا أعلام الهدى طوال تاريخ الدعوة الإسلامية فى شبه القارة ويرجع إليهم كل الفضل فى انتشار الدعوة وتطورها ، وقد رأيت مناسبا أن أتحدث عن بعض هؤلاء العلماء والمشايخ البارزين . - وإبراز دورهم فى دفع الدعوة الإسلامية إلى الأمام منهم :

السيد على بن عثمان الهجويرى

هو أبو الحسن على بن عثمان بن أبى على الجلابى الهجويرى الغزنوى ، ويعرف فى بعض المصادر باسم : "داتا كنج بخش لاهورى"[٢].

فقد ولد فى مدينة "غزنة"[٣] ولم يعرف تاريخ ميلاده من خلال المراجع ، إلا أنه من مشايخ القرن الرابع الهجرى ، وأمضى بمدينة "غزنة" الفترة الأولى من حياته ، ولما بلغ مبلغ الشباب تجول فى أرجاء العالم الإسلامى وزار عدداً كبيراً من مدنه وأقاليمه . ثم استقر به المقام فى مدينة "لاهور"[٤] بالهند (وحاليا باكستان) حيث أمضى الفترة الأخيرة من حياته[٥] .

فقد نشأ الهجويرى فى بيئة دينية خالصة عرفت بالزهد والتقوى بين أب على قدر كاف من التصوف والعرفان ، وأم من بيت متدين ، عرف أفراده بالصلاح والتقوى ، فتلقى التعاليم الأولية للدين الإسلامى على أفراد أسرته ، وصحب أباه خلال فترة طفولته، فتعرف على مبادئ التصوف فى سن مبكرة ، فتشربتها روحه منذ الصغر ، وكان لذلك أثره الكبير فى اتجاهه إلى التصوف ، وسلوكه طريق الصوفية[٦] .

---

(١) مقالات/ للأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى صـ ٣٩٣ ط ضياء القرآن ببلى كيشنز لاهور .
(٢) كشف المحجوب للهجويرى / للدكتورة إسعاد عبدالهادى قنديل جـ١ صـ٤٧ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ..
(٣) وفيات الأعيان جـ٢ صـ ٨٥ انظر تعريف الغزنة . مصر -١٩٩٤م
(٤) هى مدينة مشهورة عظيمة فى بلاد الهند(وحاليا فى باكستان)
انظر : معجم البلدان جـ٤صـ٣٧١
(٥) انظر التفصيل : كشف المحجوب للهجويرى / للدكتورة إسعاد عبد الهادى صـ ٣٩
(٦) انظر المرجع السابق صـ ٤٣-٤٤ .

فقد تتلمذ شيخنا الهجويرى على الأساتذة والمشايخ ... وجميع هؤلاء الأساتذة والمشايخ كانوا من الأئمة وشيوخ الصوفية المعروفين الذين عاشوا فى الفترة مابين النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى والنصف الأول من القرن الخامس ، وهى الفترة التى تعد من أزهى الفترات فى تاريخ التصوف ، فقد برزت فيها معالم الحياة الصوفية فى أحلى صورها ، ومن مشايخ الهجويرى "أبو العباس أحمد بن محمد الشقانى كان معاصرا لأبى سعيد بن أبى الخير المتوفى سنة ٤٤٠هـ .

وقد صرح الهجويرى بأنه سلك الطريق بإرشاد أبى الفضل محمد بن الحسن الختلى أيضا المتوفى ٤٥٣هـ وقد تتلمذ الهجويرى على يد "أبى القاسم على الجرجانى الطوسى" المتوفى سنة ٤٥٠هـ .

وعندما بلغ الهجويرى لاهور : اختار لإقامته الجهة الغربية من المدينة ، قرب معبد للهندوس على نهر راوى ، وبنى فى تلك البقعة مسجدا ، وجمع حوله عددا من الطلاب ، وأخذ يقوم بالتدريس لهم . وقد أسهم شيخنا الهجويرى فى تحول عدد كبير من سكان تلك المنطقة إلى الإسلام(١) ، وكان أولهم "راى راجو"نائب لاهور فى عهد السلطان مودود ، فأسلم على يديه واتخذ لنفسه اسم "الشيخ الهندى" وأقام الهجويرى فى مسجده خانقاها ، وجمع حوله فيها المريدون من لاهور وجميع أنحاء البنجاب ، ولم يكن تأثيره مقصورا على المسلمين ، بل أسلم على يديه كثير من غير المسلمين ، ويبدو أن الهجويرى لم ينقطع عن التأليف والتصنيف خلال الفترة التى قضاها فى لاهور ، وله مؤلفات كثيرة لانعرف أكثرها ، نكتفى هنا بذكر أسماء بعض الكتب فيما يلى :

١- الديوان
٢- منهاج الدين .
٣- كتاب الفناء والبقاء
٤- كتاب فى شرح كلام الحلاج .
٥- البيان لأهل العيان
٦- بحر القلوب
٧- أسرار الخرق والملونات
٨- كتاب الإيمان .
٩- الرعاية بحقوق الله تعالى
١٠- كشف المحجوب
١١- ثواقب الأخبار
١٢- كشف الأسرار

وقد ظل الهجويرى يمارس نشاطه الروحى والدينى فى مدينة لاهور حتى أدركته الوفاة بها ، وقام مريدوه والمعتقدون فيه بدفنه بالقرب من المسجد ، وتاريخ وفاة

---

(١) كشف المحجوب للهجويرى / للدكتورة إسعاد عبد الهادى صـ ٥٧-٥٨ .

الهجويرى مختلف فيه ، ولكن الرأى الراجح تاريخ وفاته هو أن شيخنا الهجويرى توفى سنه ٤٦٥هـ[١] ومازال قبره فى مدينه لاهور موضع تقدير الناس جيلا بعد جيل منذ تسعة قرون حيث يُزار ويُتبرك به .

خواجه معين الدين جشتى الأجميرى

ولد شيخنا معين الدين فى عام ٥٣٧هـ / ١١٤٢م بمدينة "سجستان" من بلاد فارس . وكان والده الشيخ غياث الدين حسن رجلا غنيا واسع النفوذ فى مجتمعه ، وهو ينحدر من سلالة السادة الحسينيين ، وشب شيخنا معين الدين الجشتى فى مسقط رأسه فى طلب العلم والمعرفة ، فوصل إلى مدينة "بخارا" التى كانت حينذاك محط طلاّب العلم من شتى أنحاء العالم ، ومركز العلوم الإسلامية وهناك حفظ القرآن الكريم ودرس علوم التفسير والحديث والفقه بتعمق . ثم اشتد شوقه إلى تحصيل علوم التصوف فارتحل من سمرقند إلى العراق وهناك توجه إلى منطقة "هارون" حيث التقى بالشيخ العارف با لله عثمان الهارونى رحمه ا لله ، وأخذ منه المعارف الربانية مدة عشرين سنة متوالية ، فأخذ منه الطريقة وكان يصحبه فى اسفاره وجولاته ، وذاع صيته فى أرجاء العراق وكثر أتباعه فى كل مكان ثم ذهب إلى بلدة "أصفهان" ولقى فيها الشيخ الربانى محمود الأصفهانى رضي الله عنه وتتلمذ عليه وحظى بمكانة مرموقة لدى رجال العلم والأدب فيها ثم ارتحل إلى مدينة سيد الخلق والرسل سيدنا رسول ا لله ﷺ ومكث فيها مدة ثم رجع إلى مدينة أجميد بإشارة من رسول ا لله ﷺ وأستقر فيها ، وأفاد منه جمع غفير من العلماء والمشايخ البارزين وأنه قد دخل الإسلام على يده عدة ملايين من الهنود . ولهذا يلقب بسلطان الأولياء فى الهند[٢] .

فريد الدين مسعود كنج شكر

هو الشيخ الكبير مسعود بن سليمان بن شعيب بن أحمد بن يوسف بن محمد بن فرج شاه العمرى ، المعروف بالإمام فريد الدين الجشتى الأجودهنى ، الولى المشهور ، قدم جده شعيب إلى أرض الهند فى فتنة التتار ، وولى قضاء بكهتوال من أعمال ملتان .....

---

(١) المرجع السابق صـ ٨٢ .

(٢) مجموعة وظائف مع دلائل الخيرات / للأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى صـ ١٠١ ، ط ضياء القرآن بيليكيشنر لاهور .

انظر : موسوعة التاريخ الإسلامى / للدكتور أحمد شلبى .

وولد الشيخ فريد الدين مسعود بها فى سنة تسع وستين وخمسمائة ، وسافر إلى "ملتان" فى صباه تعلم على أساتذة عصره ، فقرأ النافع على مولانا منهاج الدين الترمذى وأدرك بها الشيخ قطب الدين بختيار الأوسى فى سنة أربع وثمانين وخمسمائه ، فجاء معهم إلى دهلى ولازمه مدة ، وأخذ عنه الطريقة ، قيل إنه لما أدرك الشيخ المذكور وأراد أن يصاحبه فى الظعن والإقامة ، منعه الشيخ وحثه على تكميل العلوم ، فرحل إلى "قندهار" ولبث بها خمس سنوات ، وأخذ من علمائها ثم سافر إلى بغداد ، وأدرك الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ، شيخ الإسلام الباخرزى ، والشيخ سعد الدين الحموى والشيخ قطب الدين بختيار كاكى ثم رحل إلى مدينة "هانسى" وأقام بها اثنتى عشرة سنة واشتغل بالعبادة وظهرت على يده الكرامات فتقاطر عليه الناس فترك موضعه ، وذهب إلى كهتوال، فلبث بها زمانا ثم هاجر منها إلى أجودهن فتوطن بها ، يربى المريدين ويرشد السالكين ، وقد تخرج به جمع من العلماء والصلحاء وله تعليقات قيمة على كتاب "عوارف المعارف للسهروردى" توفى فى خامس محرم الحرام سنة أربع وستين وستمائة ، وله خمس وتسعون سنة[١] .

بهاء الدين زكريا بن محمد الملتانى

الشيخ الإمام العالم المحدث زكريا بن محمد بن على القُرشى الأسدى شيخ الإسلام بهاء الدين بن وجيه الدين بن كمال الدين ، وكنيته أبو محمد الملتانى ، المتفق على ولايته وجلالته ، ولد بقلعة "كوت كرور" من أعمال"ملتان" يوم الجمعة لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ست وستين وخمسمائه وقيل : ثمان وسبعين وخمسمائة ، من بطن بنت الشيخ حسام الدين الترمذى ولما بلغ الثانية عشرة من عمره . توفى والده ، فسافر إلى "بخارا" وأخذ العلم بها من كبار الأساتذة ثم سافر إلى "الحجاز" فحج وزار وأقام بالمدينة المنورة خمس سنين فأخذ الحديث عن الشيخ كمال الدين محمد اليمانى ، ثم رحل إلى القدس الشريف وزار المسجد الأقصى ومشاهد الأنبياء عليهم السلام ، ثم رحل إلى "بغداد" وأخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ، صاحب كتاب عوارف المعارف ، ثم عاد إلى ملتان وتصدر للإرشاد فرزق من القبول مالم يرزق أحد من المشايخ ، وكان قد منحه الله أموالا غزيرة... وكانت وفاته يوم الخميس سابع صفر سنة ست وستين وستمائة وله مائة سنة من العمر ، غسله الشيخ عمر العمودى ، وصلى عليه

---

(١) علماء العرب فى شبه القارة الهندية / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى صـ ٤٤ .
وانظر : مجموعة وظائف / للإستاذ محمد كرم شاه الأزهرى صـ ١٠٢.
رراجع : نزهة الخواطر / جـ ١ ، صـ ١٧٧-١٧٨ .

ولده صدر الدين محمد ، ودفنه في حصار ملتان القديم[1] . وقبره مشهور جدا يُزار ويُتبرك به .

صدر الدين محمد بن محمد بن زكريا الملتاني

الشيخ الإمام الزاهد العابد القدوة الحجة الشيخ محمد بن زكريا شيخ الإسلام صدر الدين القُرشي الأسدي الملتاني ، أحد أولياء الله المشهورين ، ولد بملتان ونشأ بها على تقى وعفاف ، واقتصاد في المأكل والملبس ، مع صلاح وورع وعبادة وصوم وقيام في الليل وذكر دائم لله سبحانه ، وقد ورث عن أبيه سبعين لكاً[2] من الدنانير فضلا عن الدوُر والأقمشة، فتصدق بها جميعا على الفقراء والمساكين و لم يُبقِ لنفسه ولعياله إلا القليل فقال له أحد أصحابه لقد ضيعت مالك ، وماادخرت لأهلك شيئاً فضحك ثم أجاب بأن أبي كان غالبا على الدنيا فهي ماكانت تستطيع أن تُزلّ قدمه ، وأني مابلغت إلى تلك المنزلة ، فخفت أن تغلب عليّ ، وقد جمع تلميذه الشيخ ضياء الدين بعض كلامه في كتاب سماه "كنوز الفوائد" ، وأثنى عليه الشيخ حسن بن عالم الحسيني في كتاب "نزهة الأرواح" ، وأخذ عنه جمع كثير من العلماء والمشايخ وكانت وفاته في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة وله تسع وستون سنة[3] .

ومازال ضريحه في مدينة ملتان موضع حب الناس وتقديرهم ، ويتشرف الناس بزيارته ويتباركون به أيضا .

الإمام أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني

ولد الإمام أحمد السرهندي ليلة الجمعة ١٤ شوال ٩٧١ هـ /١٥٦٣م بمدينة سرهند (وان شيخ أحمد) كانت تبدو عليه من صغره مخايل السعادة والخير ولاسيما الرشد والصلاح ، وكان المشايخ الربانيون والعلماء الصالحون يحبونه ويحدبون عليه ، ويعاملونه معاملة خاصة ، ويؤثرونه على أترابه وزملائه ، لاسيما الشيخ كمال الكيتهلوي الذي كان

---

(١) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائي صـ ٢٥ .
انظر : رجال السند والهند لأبي المعالي أطهر المباركفوري جـ ١/ ١٢١-١٢٢ ط دار الانصار بالقاهرة ١٣٩٨هـ .
راجع : نزهة الخواطر / لأبي الحسن على الندوي جـ ١/١٢٠-١٢١ .
(٢) اللك الواحد في اللغة الأردية ، يساوي مائة ألف فتكون جملة الميراث عن أبيه سبعة ملايين.
(٣) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائي صـ٣٦ .

والد الإمام وثيق الصلة به ، بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ، ولم يمض كثير زمن حتى حفظه كله عن ظهر الغيب ، ثم بدأ يتعلم مبادئ العلم عند والده ، وبعد مدة يسيرة برزت مواهبه وصلاحيته ، وظهرت مزيته فى سرعة إدراك المواد الدقيقة ، والتعبير عنها فى عبارة واضحة مفصحة عن الموضوع ، وأخذ أكثر العلوم المتداولة عن والده ، وبعضها عن غيره من علماء عصره الكبار ، ثم سافر إلى سيالكوت ، التى كانت آنذاك - مركزا علميا ودراسيا كبيرا وقرأ بعض الكتب للمرحلة النهائية المقررة فى ذلك المنهج الدراسى على الشيخ كمال الكشميرى ، وقرأ فاتحة الفراغ وهو فى السابعة عشرة من عمره[1] .

وألبسه أبوه خرقة الخلافة ، فلما توفى أبوه عام سبعة وألف ارتحل إلى دهلى يريد الحج فقاده قائد بتوفيق من الله عز وجل إلى الشيخ الأجل رضى الدين عبد الباقى النقشبندى ، فأخذ عنه الطريقة النقشبندية واشتغل بها فى أيام معدودات إلى أوج القطبية ثم أجاز له بإرشاد الطالبين وألبسه خرقة الخلافة ولم يزل يكرمه ويجله ويفتخر به ويثنى عليه بما لايبلغ وصفه ، فرجع إلى سرهند وجلس على مسند الإرشاد وأخذ فى التدريس والإفادة ، وكان يدرس فى علوم شتى فى الفقه والأصول والكلام والتفسير ، والحديث، والتصوف .

قال الشيخ محسن بن يحيى البكرى التيمى فى اليانع الجنى : ولقد بلّغه الله سبحانه من الولاية منزلة لايرام فوقها ، وهدى به بعهده ثم بأصحابه من بعده خلفاء ... فلا ترى ناحية من نواحى المسلمين فى بلاد الهند ، وخراسان ، وما وراء النهر من بلاد الترك والتتر، إلى أقصى ثغر بالمشرق ثم أرض العراق ، والجزيرة ، وبلاد الحجاز ، والقسطنطينية، وماوالاها إلا وقد نمى فيها طريقته وجرى على ألسنة أهلها ذكره ، إليه ينتمون وبه يتبركون ، ودوّى صيته فى الآفاق ، بل دخلت طريقته إلى أقصى المغرب مثل فاس ، وغير ذلك ، ومصنفاته المشهورة بحر من العلم والحقائق وكنز من الرموز والدقائق ، ورسائل فريدة فى شتى العلوم لم يسبقه إليها أحد ، وكان ممن تصدى لشرح كلماته الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى الدمشقى فى رسالة "نتيجة العلوم ونصيحة العلماء المرسوم" ألّفها سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ردّ فيها على مخالفى الإمام الربانى .

وكانت وفاة الشيخ أحمد المجدد لليلتين من صفر سنة أربع وثلاثين وألف بمدرسة سرهند ، فصلى عليه ابنه محمد سعيد ودفنه بها ، وقبره مشهور يُزار ويتبرك به .

---

(١) الإمام السرهندى حياته وأعماله / لأبى الحسن على الندوى صـ ١٢١-١٢٢ (ط دار القلم - كويت ١٩٩٤م) .

الشاه عبد الحق المحدث الدهلوي

ولد الشيخ فى عام ١٥٥١م فى مدينة د هلى ، يحتل مكانة مرموقة فى تاريخها العلمى والدينى ، أخذ الطريقة القادرية فى الهند من الشيخ موسى الجيلانى وبعد سنوات عدة أخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خواجه باقى با لله . وتلقى دراسة الحديث والتربية الروحية فى الحجاز المقدس من الشيخ عبد الوهاب المتقى .

وعند العودة من الحرمين الشريفين قام الشيخ بنشر العلوم الدينية ، وإصلاح الشعب الهندى الإسلامى ، وإيصالهم إلى القرآن والسنة النبوية . لقد لعب دورا مهما فى نشر العلوم الدينية فى "الهند الشمالى" وكان محدثا عظيما فى الهند ، وله كتب كثيرة فى موضوعات كثيرة بالعربية والفارسية . وتتجاوز مؤلفاته آلاف الصفحات ، توفى الشيخ فى عام ١٠٥٢ هـ وكان له من العمر أربع وتسعون سنة[١] .

الشاه ولى الله المحدث الدهلوى

شاه ولى ا لله بن عبد الرحيم . هو أعظم عالم ومحدث وصوفى فى بلاد الهند فى عصره ، ولد ١١١٤هـ /١٧٠٢م وأكمل تعليمه التقليدى فى السادسة عشرة من عمره وبايع والده على الطريقة النقشبندية وبعد سنتين خلف والده ، وورث منصبه الروحى فى هذه الطريقة . وفى سنة ١١٤٣هـ /١٧٣٠م ذهب إلى مكة والمدينة وتعرف على العلماء والمحدثين وحصل على الإجازة والخلعة الصوفية من الصوفى المحدث المشهور أبى طاهر محمد بن إبراهيم بالمدينة المنورة . وبعد رجوعه إلى دهلى تفرغ للتأليف والجهود التعليمية، فكتب كثيرا من المؤلفات وعالج الحديث والفروع الأخرى من العقائد الإسلامية ، وليست شهرته كعالم مقصورة على الهند وحدها ولكنه يقف فى تاريخ العالم الإسلامى فذا منقطع النظير وتكمن عظمته فى أنه كان متبحرا فى سائر فروع العلوم الإسلامية وكان أيضا صوفيا ... توفى الشيخ ولى ا لله فى ١١٧٦هـ /١٧٦٢م[٢] .

---

(١) إقبال اور علماء باكستان وهند (إقبال وعلماء شبه القارة الباكستانية الهندية) للاستاذ / إعجاز الحق صـ ٢٢-٢٣ ط إقبال اكادمى لاهور .

وانظر : الآداب العربية / للدكتور زبيد أحمد ترجمة وعلق عليه الدكتور عبد المقصود محمد شلقامى صـ٢٧٣ ، ط نهضة مصر - القاهرة دون الإشارة إلى سنة الطبع .

(٢) الآداب العربية فى شبه القارة الهندية / للدكتور زبيد أحمد صـ ٦٧ .

الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى

الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث عبد العزيز بن ولى ا لله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى ، سيد علماء الهند فى زمانه وابن سيدهم لقبه بعضهم "سراج الهند" وبعضهم "حجة ا لله" ولد ليلة الخميس لخمس ليال بقين من رمضان سنة تسع وخمسين ومائة وألف ، ثم حفظ القرآن وطلب العلم على والده حتى حصلت له ملكة راسخة فى العلوم ، ولما توفى والده طلب العلم على الشيخ نور ا لله البرهانوى والشيخ محمد أمين الكشميرى وعمره ست عشرة سنة وأجيز من الشيخ محمد عاشق بن عبيد ا لله البهلى ، وقرأ العلم على غيره من العلماء .

كان رحمه ا لله أحد نوادر الدنيا بفضله وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه، فتصدر للتدريس وعمره خمس عشرة سنة ، وتخرج عليه جمع غفير حتى صار فى الهند العلَم ، وتخرج على يديه الفضلاء وقصده الطلبة من أغلب الأرجاء وتهافتوا عليه تهافت الظمآن إلى الماء ، ثم اعترته الأمراض وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكان عالما ممتازا ، وكاتبا غزير النتاج كتب فى موضوعات مختلفة بالعربية والفارسية ، توفى بعد صلاة الفجر يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف . وله ثمانون سنة وقبره بدهلى عند قبر والده . خارج البلدة[1] .

الإمام عبد الحى الفرنجى محلى اللكهنوى

هو عبد الحى بن عبد الحليم بن أمين ا لله اللكهنوى ، وكنيته أبو الحنان يقال له الأنصارى نسبة إلى سيدنا أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه ، صاحب رسول ا لله ﷺ ويقال له اللكهنوى نسبة إلى مدينة لكهنو ، وقد ينسب إلى فرنكي محلى ليقال له "فرنكى محلى" ويقال له القادرى نسبة إلى الطريقة القادرية أيضا .

ولد اللكهنوى القادرى فى السادس والعشرين من ذى القعدة يوم الثلاثاء من السنة الرابعة والستين بعد الألف والمائتين ، وحفظ القرآن الكريم ودرس العلم على والده وأحاط بالمعقول والمنقول ودرس كتب الهيئة على خال أبيه المفتى نعمة ا لله بن نور ا لله اللكهنوى، وأجيز بشتى العلوم وعمره سبع عشر سنة ، وقد وفقه ا لله لأداء الحج مرتين ، والتقى بعلماء مكة الأعلام أمثال ، السيد أحمد بن زينى دحلان الشافعى ، والشيخ محمد بن عبد ا لله بن حميد الحنبلى وغيرهم وأجيز منهم ثم قدم بلدة لكهنو ، فأقام بها مدة

---

(١) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى صـ٦١٩ .
انظر الآداب العربية / للدكتور زبيد أحمد صـ ٢٨٥ .

عمره فدرس وأفاد ، وقد صنف مؤلفات عديدة فى شتى العلوم والفنون ، وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال توفى إلى رحمة الله تعالى وكانت وفاته لليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ وله من العمره ٣٩ سنة رحمه الله تعالى(١) .

هكذا قام الصوفية بنشر الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية بالحكمة والموعظة الحسنة ولم نحاول أن نتناول هذا الموضوع بتفاصيله ، إنما اكتفينا بذكر بعض الصوفية البارزين الذين لعبوا دورا ملموسا فى نشر الدعوة الإسلامية السمحاء فاجتذبوا الناس إليهم من جميع الأديان ، ومازالت الدعوة تتقدم على ساق وقدم حتى جاء عصر الإمام أحمد رضا خان وكانت الأمة الإسلامية تواجه أشد أنواع المحن بسبب الإستعمار البريطانى، وفقام المسلمون لمقاومة الاستعمار البريطانى الغاشم فزلت أقدام بعضهم واستقرت أقدام البعض ، فكان الإمام أحمد رضا خان أبرز المسلمين الذين استقروا وسط العواصف من بداية الأمر ، ولم يلجأوا إلى تغيير رأيهم ، ولم ينل كيد الاستعمار والهنادكة منهم شيئاً ، فكان الإمام أحمد رضا خان جبلا شامخا متثبتاً ضد مؤامرات الكفار بما فيهم الإنجليز والهنادكة(٢) .

إن الصوفية الكرام قاموا بدور هام فى الحركات السياسية تحت الاحتلال الإنجليزى (وإنهم) لم يغفلوا عن مقاومة الفتن الناشئة من داخل صفوف المسلمين فقد أدركوا تماما خطورة هذه الفتن وعواقبها فقاموا بمقاومتها قد ظهرت بعض هذه الفتن من وراء ستار الدين وعرفت بالحركات الدينية ، ولم تكن هذه الفتن الداخلية موجودة فى أوساط المسلمين حتى أيام الاستعمار البريطانى ، ولم يكن هناك غير أهل السنة وقلة قليلة من الشيعة فرقة شاذة أخرى داخل صفوف المسلمين ، حتى نشأت حركة الوهابية فى ربوع الهند وذلك حينما رجع الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى من أرض الحجاز فى عام ١٢٣٦هـ بعد إقامته الطويلة بها مع علماء الوهابية ، فقام بنقل أفكارهم فى الهند وبثها فى نفوس المسلمين الساذجين ، ونشأت حركة الدهريين والحركة القاديانية إثر حركة الوهابية .

فكان موقف الإمام أحمد رضا خان من هذه الحركات السائدة موقفا واضحا ، بمثل موقف العلماء والمشايخ الهنديين ، فإنه لم يأخذ باله من المخالفات وغارات النقد

---

(١) نزهة الخواطر / للسيد عبد الحى الكهنوى والسيد أبو الحسن على الندوى جـ٨ صـ ٢٣٤
وانظر: علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى صـ ٧٨١-٧٨٢ .
راجع : عبد الحى اللكهنوى / للدكتور ولى الدين الندوى صـ ٥٧-٦١ ، ط دار القلم دمشق
(٢) للمزيد من التفصيل انظر المبحث الثانى من الباب الأول من هذا البحث .

وهجمات المخالفين ، لكنه ظل متثبتا ومستقرا فى هذه الظروف الطارئة أيضا ، وذلك بفضل فراسته الإيمانية التى أكرمه ا لله بها ونشأته الدينية حيث نشأ فى بيت علم على يد عالم دينى وصوفى كبير من أبناء الطريقة القادرية وقد تثقف بالعلوم الإسلامية على يد صفوة من العلماء ، وأخذ الطريقة من فضيلة الشيخ السيد آل رسول المارهروى القادرى ، فكان ذا الحكمة البالغة والبصيرة النافذة فى أمور الدين والدنيا وذلك بفضل عمله بما علم.

المبحث الثاني

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية

يحتوي هذا المبحث على تمهيد وخمسة مطالب

المطلب الأول : حركة الخلافة .

المطلب الثاني : حركة ترك الموالاة للإنجليز .

المطلب الثالث : حركة شدهي وسنكتن .

المطلب الرابع : حركة الهجرة .

المطلب الخامس : حركة الرابطة الإسلامية .

تمهيد

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية

ظلت الهند تحت سيطرة المسلمين مايقارب ألف عام ، ودخل الإنجليز بحجة التجارة بإسم مؤسسة الشرق الهندية ، فدبروا مؤمرات للسيطرة على الحكومة ، وإستغلوا أوضاعها السياسية ، وبدأوا يتدخلون فى شئون الحكومة بخطة مرسومة . حتى فازوا ، واستولوا على الهند تدريجيا ، وقد قاموا بأشد أنواع العنف لاستقرار أقدامهم فى هذه البلاد فتوجهوا إلى المعاهد الدينية حتى أغلقوها ، وشتتوا رجال الدين إلى الجزر الضارة لصحتهم والمؤدية إلى حتفهم للتخلص منهم ، ملأوا السجون بالأسارى من العلماء والمثقفين ، وكل من رفع صوته ضد الاستعمار من عامة الناس ، وسجلوا تاريخا أسود من الظلم والعنف والاعتداء . ولم يقبل المواطنون الهنود حكم الاستعمار فظلت نار الحقد والضغينة والعداوة ضد الاستعمار مشتعلة فى صدور الشعب الهندى حتى انفجر هذا البركان فقام المسلمون بثورة عام ١٨٥٧ م للحصول على الاستقلال من الإستعمار البريطانى الغاشم .

بدأت هذه الحرب من القوات المسلحة الهندية وعمّت الشعب الهندى بأجمعه مما جعل هذا العام عاما خطيرا فى تاريخ الهند حيث خاض فيه المواطنون الكفاح للقضاء على النفوذ الأجنبى فى الأراضى الهندية ولكنهم انهزموا فيه فأصيبوا بالظلم والاضطهاد والقسوة من الاستعمار الظالم ، الذى يقل وجود مثلها فى التاريخ . وأثرت هذه الهزيمة فى كل ناحية من نواحى حياتهم ولكن جذوة الحرية الشعبية ماكانت لتخمد أو تنطفئ فاشتعلت تلك الشرارة الخامدة مرة أخرى بعد فترة قليلة من الزمن وذلك بعدأن هدأ غضب الإنجليز وقهرهم شيئامابعدثورة عام ١٨٥٧م بخمس وعشرين سنة ، فأنشئ المؤتمر القومى الهندى فى بومبائى برعاية "لورد كرزن" نائب الملكة البريطانية فى ٢٨ ديسمبر ١٨٨٥م بهدف توضيح مشاعر أبناء الهند أمام الحكومة البريطانية ، بصورة جماعية عن اتجاهاتهم السياسية ، ولذلك انضم إليه أتباع كل دين وفكرة ، وكان الإمام أحمد رضا خان -آنذاك- فى السادس والعشرين من عمره[١] .

---

(١) انظر : محدّث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٥٩ .

ولما سُئل علماء الدين عن مشاركة المسلمين فيه ، أجاب بعضهم بجوازها مطلقاً ، كالشيخ رشيد أحمد الجنجوهى(1) ، والشيخ محمود حسن الديوبندى(2) ، فإنهما أصدرا فتوى عام ١٨٨٨م وجوّزا مشاركة المسلمين فى المؤتمر الهندى الوطنى(3) ، وعندما سئل الإمام أحمد رضا خان عن هذه المشاركة ، وضع لها شروطا ، تتجلى فيها بصيرته السياسية العظيمة ، وتفطنه للأخطار القادمة ، فقد أفتى أنه يجب على المسلمين ذوى التدبير والرأى المنتظم المقرون بدقة الملاحظة وذوى النظر في العواقب ، وأن يُمعنوا ويمحصوا جيدا وبنظر دقيق ، أن هذه المشاركة لاتلحق بالإسلام والمسلمين ضررا أو خسارة فى العاجل أو الآجل(4) ، يعنى إذا وجدوا الظروف غير ضارة لمصالح الإسلام والمسلمين جازت المشاركة فى المؤتمر وإلا فلا . ولما أحس بالمخاطر باندماج المسلمين فى المؤتمر الهندى ، شكل منظمة باسم "رضائى مصطفى" سنة ١٨٨٥م . وذلك لوقاية المسلمين من هذه المخاطر ، وهدفها الأساسى تنظيم وتنسيق المسلمين وإصلاح مجتمعاتهم(5) فبرزت هذه المنظمة فيما بعد بشكل الجمعية العالية المركزية التى كان يرأسها المحدث الأكبر بعموم الهند السيد محمد الكچوچوى (أحد تلامذة الإمام أحمد رضا خان) . ومولانا السيد نعيم الدين المراد آبادى (خليفة الإمام أحمد رضا خان) .

وقد لعبت هذه الجمعية دورا رئيسيا فى حركة استقلال باكستان . وقد انضم المواطنون الهنديون إلى المؤتمر الهندى الوطنى على اختلاف مذاهبهم ومللهم ، للحصول على الإستقلال ، وكان منهم محمد على جناح أيضا ، (مؤسس الباكستان) حيث إنه ظهر على المسرح السياسى سنة ١٩٠٦م فى المؤتمر الهندى الوطنى بصفة السكرتير الخاص للزعيم دادا بهائى رئيس المؤتمر آنذاك- وقد استطاع جناح فى هذا المؤتمر أن يُثبت وجوده

---

(1) هو رشيد أحمد بن هداية الله ولد ١٢٤٤ هـ ببلدة " جنجوه " ونشأ بها ودرس العلوم على العلماء وحفظ القرآن ثم تصدر للتدريس فى دار العلوم ديوبند واتهمته حكومة الاحتلال البريطانى بالمشاركة في الثورة فسجن لمدة ستة أشهر ثم أخلى سبيله فرجع إلى التدريس وفى آخر أيامه كف بصره ، مات فى عام ١٣٢٣ هـ . (انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٤٨ - ١٥٢) .

(2) هو محمود حسن بن ذو الفقار على ، ولد ١٢٦٨ هـ فى " بريلى " ونشأ بديوبند وقرأ العلوم على المشايخ وولى التدريس فى المدرسة بديوبند سنة ١٢٩٢ هـ وفى آخر عمره اشتد المرض حتى توفى فى عام ١٣٣٩ هـ فى مدينة دهلى . [انظر : التمهيد لتعريف أئمة التجديد ص ١٥٣ - ١٥٨ / عبيد الله السندى ط حيدرأباد] ، [وانظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٦٥ ، ٤٦٩] .

(3) وانظر : نصرة الأبرار / صـ ٣٠ ، ط لاهور .

(4) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٦٠ .
انظر : نصرة الأبرار / صـ ٣٠ ط لاهور .

(5) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٦٠ .

كشخصية فذة ، وأن يندمج فى سياسة المؤتمر اندماجا تاماً ، وظل ربع قرن يسعى مع الهنادكة لتقريبهم من المسلمين ، ولكن بلا جدوى .... فانفصل محمد على جناح عن المؤتمر سنة ١٩٢٠م(١) .

يشهد التاريخ أن الإمام أحمد رضا خان وتلاميذه لم يقبلوا عضوية المؤتمر ولو ليوم واحد ، وذلك نظرا لمصالح المسلمين وخطورة الإتحاد مع الهنادكة ، وفيما يلى نتناول بالإيجاز الحركات السياسية المعاصرة للإمام أحمد رضا خان وموقفه منها وقد قسمنا هذا المبحث إلى خمسة مطالب :

(١) انظر : محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى صـ ٣٩-٤١ ، ط دار الفكر سورية ١٩٨٧م.

المطلب الأول

حركة الخلافة

نشأت حركة الخلافة فى الهند فى عام ١٩١٩م ، لحماية الدولة العثمانية من يد بريطانيا وحلفائها ، وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، التى كانت قد بدأت فى عام ١٩١٤م وكان الإنجليز بحاجة إلى الدعم العسكرى ، فأعلن اعطاء الحرية والإستقلال للهند مقابل المساعدة العسكرية ووعد المسلمين باحترام الأماكن المقدسة ، فقام كل من زعيم المسلمين محمد على جوهر وزعيم الهنادكة غاندى بدعوة المسلمين والهنادكة إلى التجنيد ، فلبّى المسلمون والهنادكة مطلب الإنجليز فقدم كل منهما يد العون إلى الإنجليز رجاء أن يتمتعوا بالحرية بعد وقف القتال ، وكانت إنجلترا مع حلفائها من روسيا وفرنسا تحارب ألمانيا[١] فاستخدم الإنجليز جيش مسلمى الهند لإراقة دماء إخوانهم الأتراك المسلمين ، وذلك بعد انتهت الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٨م ، أخلف الإنجليز وعدهم وأخذ يمزق تركيا مع إنهاء الخلافة العثمانية فنشأ القلق الهائل فى قلوب مسلمى الهند والذى أدّى إلى إنشاء حركة الخلافة[٢]

وقال الدكتور أحمد معوض فى شأن حركة الخلافة : "لما انتهت الحرب العالمية الأولى فى ١١ نوفمبر ١٩١٨م كان بيّن نتائجها أن الحلفاء قرروا فيما قرروا إنهاء الخلافة الإسلامية فى تركيا ، فكان لذلك الحدث رد فعل واسع فى شبه القارة ، أدّى إلى قيام حركة الخلافة ، وخاصة أن الجو كان مهيأ لهذه الحركة منذ بدأت الأحداث التى وقعت اثناء الحرب الإيطالية التركية فى طرابلس الغرب ، وفى حرب البلقان ، والتعاطف مع الترك اثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م -١٩١٨م) .

وعلى الرغم من أن الحكومة قد أعلنت فى خلال هذه الحرب احترامها لقدسية الأماكن المقدسة إلا أن المسلمين فى شبه القارة لم يرضوا عن ذلك لأنهم توقعوا نكوص الإنجليز عن تعهداتهم وإعلانهم الحفاظ على الأماكن الإسلامية ، الأمر الذى حدث بالفعل بعد ذلك ، كذلك كان المسلمون فى شبه القارة غير راضين عن تقسيم الدولة التركية وإنهاء الخلافة الإسلامية[٣] .

---

(١) كانت الحرب العالمية الأولى دائرة بين بريطانيا مع حلفائها وألمانيا وكانت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ، فاستغلت بريطانيا هذه الفرصة للقضاء على الدولة العثمانية بإنهاء الخلافة الإسلامية وتمزيقها إلى قطع مختلفة .

(٢) راجع : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٦١ .

(٣) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض صـ ١٢٧-١٢٨ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠م .

وقد تولّى محمد على جوهر وأخوه شوكت على زعامة حركة الخلافة ، وكان من مؤيديه حكيم أجمل خان[١] ، والدكتور الأنصارى ومولانا ظفر على خان ومولانا حسرت موهانى وغيرهم من زعماء المسلمين [٢] كالعلامة أ الكلام آزاد[٣]

ولم تستمر زعامة المسلمين لحركة الخلافة بعد انضم إليهم الزعيم الهندوكى غاندى، فإنه تزعم حركة الخلافة بخدعته ، وبدأ يديرها كما يشاء ، كما يوضح الأستاذ كوثر النيازى هذه الخدعة قائلا : وفجأة بدأ غاندى الحديث عن الخلافة ، وأن سلطان تركيا خليفة المسلمين ، وأن انهيار خلافته انهيار للإسلام ، فتحمس المسلمون لحركة الخلافة وعملوا بجد ونشاط ضد الإنجليز ، ولكن الأمر المؤسف أن القيادة كانت فى يد غاندى زعيم الهندوس . وأن غاندىوهو الذى كان يرفض إعطاء قطعة أرض للمسلمين فى الهند بدأ يعمل الآن لإقامة الخلافة الإسلامية ، لقد كان وراء هذه المبادرة المفاجئة ماوراءها ، أدركه الإمام أحمد رضا خان البريلوى فرفع صوته ضد فكرة غاندى[٤] ، القومية المتحدة أهـ[٥].

---

(١) هو أجمل بن محمود الدهلوى ، ولد بدار الملك دهلى سنة ١٢٨٤ هـ ، قرأ العلم على صديق أحمد الدهلوى وغيره ، وقرأ الكتب الطبية بعضها على والده وأكثرها على صنوه الكبير عبد المجيد خان ، وكان طبيبا حاذقا ، وله مصنفات فى علم الطب ، توفى فى سنة ١٣٤٦ هـ فى مدينة رامفور ونقلت جثته إلى دهلى ودفن بها . [انظر : نزهة الخواطر ج٨ ص ١١ إلى ١٤].

(٢) فاضل بريلوى أورترك موالات (الإمام أحمد رضا وحركة ترك الموالاة) / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٣٨ ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(٣) اسمه أحمد بن مولانا خير الدين ، وأبو الكلام آزاد كنيته واشتهر بهذه الكنية ، كان من أذكياء العصر ولد ونشأ بكلكته ، كاتبا وصحفيا وسياسيا ، له مصنفات ، مات فى عام ١٣٧٧ هـ فى دهلى . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٥ الى ٢١) .

(٤) كان غاندىلااستغل زعامة حركة الخلافة لبث الفكرة القومية المتحدة فى قلوب المسلمين حيث إنه كان يرى أن المواطنين الهنديين بما فيهم الهنادكة والمسلمون بعضهم إخوة بعض بناء على وحدة وطنهم.

(٥) الإمام أحمد رضا خان وشخصيته الموسوعية/ للأستاذ كوثر النيازى صـ ٣ ، ط أكادمية رضا لاهور ١٩٩٥م .

أدرك الإمام أحمد رضا البريلوى ، أن حركة الخلافة (فى زعامة غاندى) لم تكن تهدف انتصار الإسلام وإعلاء كلمة الحق ، وإنما أنشئت لتحرير الهند مما يؤدى إلى سيطرة الغالبية الساحقة للهنادكة ، ولاتعود بالخير على المسلمين[1] .

أما بشأن دعم الدولة العثمانية فقال الإمام أحمد رضا خان : إنّ دعم الدولة العثمانية- أيدها الله تعالى - فرض عين على كل مسلم ، ليس مساعدتها فقط بل مساعدة كل دولة إسلامية وكل جمعية إسلامية وكل مسلم ، فهذه المساعدة فرض عين على كل مسلم حسب استطاعته[2] .

لم يفطن الزعماء المسلمون إلى خبث زعيم الهنادكة إلا من خلال كلمات الإمام أحمد رضا خان فهو أول من نبه المسلمين إلى عواقب حركة الخلافة ، ثم اقتدى به العلامة محمد إقبال ، والقائد الأعظم محمد على جناح ، ولما اطلع الدكتور محمد إقبال على عواقب حركة الخلافة وقوف المسلم الصادق ، فإنه "إستقال من لجنة الخلافة ببضعة شهور قبل إجتماع إله آباد ... وفى رسالة كتبها إقبال إلى محمود نياز الدين خان ، ذكر إقبال : لقد سمعت أنه (يريد مولوى كرامى) غاضب منى لأنى إستقلت من لجنة الخلافة إلا أننى سوف أخبره عندما يحضر إلى لاهور بالحقائق الفعلية التى دفعتنى إلى اتخاذ هذا القرار ، فإن الطريق التى بدأت به هذه اللجنة والهدف الذى يضعه بعض اعضائها نصب أعينهم ، يجعل وجود هذه اللجنة - فى نظرى - خطرا على المسلمين"[3] .

ولايعنى هذا أن إقبال كان غير راض عن الخلافة ذاتها ، فقد جاءت أشعاره تمجد الخلافة وتبكى أيام مجدها ، ومن أمثلة ماقاله فى الخلافة رباعياته :

إن العرب قد أحرقوا أنفسهم بنور المصطفى ﷺ

وأشعلوا سراج المشرق المنطفى

لكن تلك الخلافة قد ضلت الطريق

فقد علمت المؤمنين فى الأول الملكية[4]

---

(١) اندهيرى سى أجالى تك (من الظلمات إلى النور) للأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٢٢٢، ط مركزى مجلس رضا لاهور سنة١٩٨٥م .

(٢) المرجع السابق صـ٢٢٢ .

(٣) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض صـ ١٣٠ ، ط الهيئة المصرية العامة .
انظر : مكاتيب إقبال ، صـ ٢٧

(٤) أرمغان حجاز (أى هدية الحجاز) /محمد إقبال صـ ٨٩ .

وأما موقف القائد الأعظم محمد على جناح (مؤسس الباكستان) أشار إليه الدكتور محمد حسن الأعظمى قائلا[1] : لم يشترك محمد على جناح فى هذه الحركة ، بل ظل صامتا لم يجرفه تيار العاصفة ، و لم ينس عقله وقد أجاب نفسه عن سبب عدم اشتراكه حين سأله بعض أصدقائه بقوله "سألنى بعض رفقائى لماذا أنا بعيد عن السياسة فى مثل هذا الزمن الخطير ، فأجاب قائلا نعم هذا الزمن عصيب جدا ، ومعاملة الحكومة سيئة للغاية ، فقد انتهت الحرب العالمية وأفنى الهنود فيها أموالهم وأرواحهم ، و لم يُكافوا إلا بقانون العقوبات ، ولكن بهذه المناسبة أصارح بأن الطريق الذى سلكه غاندى – الذى أحترمه- وأقول بكل صراحة أنه يضلل الشعب ويذهب به إلى هوة سحيقة قاتلة ، صاح الناس عندما سمعوا ، لا فقال جناح : إنى أعرف أنكم ستقولون هذا .. ولكننى قلت و لم أوافقكم ، ولو لم أكن على يقين بأن برنامج غاندى يضلل القوم ، لكنت معه فى هذا الخطر .

وقد بينت الأيام صدق رأى جناح ، وإقبال والإمام أحمد رضا خان وبعد نظرهم ، فعندما صار غاندى "مهاتما" أى أكبر زعيم روحى هندوكى وقف مولانا محمد على الجوهر يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م فى مدينة بشاور يخاطب جمعا هائلا من الجماهير ويقول : من جعل المؤتمر الهندى مؤتمرا عاما لكل الهند ؟ من أدخل الحياة فى هذا المؤتمر .؟ هم المسلمون فقط ، قبل هذا كان مكانا يستريح فيه الزعماء ، ولكن عندما دخل فيه محمد على وشوكت على بدأ يتحرك لأن الحياة دبت فيه ، واليوم نحن نفتخر بأن أكبر زعماء الهنادك مهاتما غاندى كان يجول الهند داعيا للمؤتمر على نفقات جمعية الخلافة حتى أنفقت هذه الجمعية جميع النفقات لجمع عشرة ملايين روبية لخزينة المؤتمر وهذا يظهر أن حركة الخلافة هى روح المؤتمر[2] .

لقد خسر المسلمون فى حركة الخلافة واستغل الهنادكة هذه الحركة لصالح المؤتمر الهندى الوطنى و لم ينضموا لحركة الخلافة إلا للأسباب التى أشار إليها الدكتور إحسان حقى حيث قال :

أولا : أن الإخوان على كانا عضوين فى حزب المؤتمر .

---

(١) حقيقة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمى صـ ١١٦ .

(٢) القائد الأعظم وقصة باكستان /للدكتور محمد حسن الأعظمى صـ ٢٨-٢٩ ، ط مكتبة مصر.
وانظر :حيات محمد على جناح / رئيس أحمد جعفرى صـ ١٠٥ ط بمبى .
وانظر : من الظلمات إلى النور / الأستاذ عبد الحكيم شرف القادرى صـ٢٣٢ .

ثانيا : إن حزب المؤتمر الذى كان قد مضى على تأسيسه ثلاثون سنة لم يلق النجاح الذى كان يتوقعه فرأى غاندى وجماعته أن الفرصة قد سنحت لكى يكتسبوا شهرة على حساب المسلمين فانضموا إليهم .

ثالثا : إن غاية هذا الحزب كانت مقاومة الإنكليز فلا يستطيع الهنادكة أن يتنكروا لهذه الغاية فانضموا إلى المسلمين وقد ربح الهنادكة من ذلك ربحاً عظيما إذ أنهم اكتسبوا شعبية فى البلاد لم يكونوا يتمتعون بها من قبل ، وأظهروا للإنكليز أنهم قوة لايستهان بها.

رابعا : إنهم استغلوا إخلاص المسلمين وتمتعوا بأموالهم ، إذ كان غاندى ورفاقه من الهنادكة يتجولون فى الهند ويدعون للمؤتمر على نفقة حزب الخلافة وأمواله التى جمعت من المسلمين ، وقد بلغت عشرة ملايين روبية ، أى مايعادل مئة مليون دولار فى أيامنا هذه من حيث القوة الشرائية .

وبالتالى فقد كانت حركة الخلافة دافعة لحركة المؤتمر إلى الأمام ، وعلة المسلمين دائما أنهم يحسنون النية بغيرهم ويعاملون الناس بموجب تعاليم دينهم فى الصدق والوفاء والإخلاص فيقعون فى مهالك أهـ[1] .

لما اكتسب غاندى وحزبه الشعبية والشهرة على حساب المسلمين ، ونالوا ربحاً عظيماً وأظهروا قوتهم للإنجليز واستغلوا إخلاص المسلمين بكيدهم و لم يبق لهم رغبة فى دفع هذه الحركة إلى الأمام دبّر غاندى خدعة أخرى فقام بتحويل هذه المسيرة المقدّسة إلى حركة ترك الموالاة ، وذلك بهدف مقاومة الإنجليز وقد ساعدته الثورة التركية فى تنفيذ هذه الخطة الجديدة حيث كان كمال أتاتورك قد الغى الخلافة فبقيت تركيا دولة ضعيفة علمانية ، فهذه الفاجعة التى كانت قد نزلت بالمسلمين أخرجتهم عن الطريق السوى وأدخلت اليأس إلى قلوبهم وتخلوا عنها بعد أن عملوا لها كثيرا ، وكان من الواجب أن تجدد جميعة الخلافة نشاطها ، وأن تعمل حتى تقيم الخلافة فى الأرض . هذه هى النهاية المأساوية لحركة الخلافة[2] .

---

(١) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى صـ ٣٥ ، ط دار الفكر السورية ١٩٨٧م .
(٢) المرجع السابق صـ ٣٦ .
وانظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٦١ .

المطلب الثانى

حركة ترك الموالاة للإنجليز

بدأت حركة ترك الموالاة[1] بالفعل فى ٣١ أغسطس ١٩٢٠م[2] وكانت فى نفس غاندى مصالح سرية لحزب المؤتمر من وراء هذه الحركة التى حصّلها من حركة الخلافة ، وكان شعار هذه الحركة مقاطعة الإنجليز بعدم سداد الضرائب، وترك الدراسة فى المدارس والكليات والجامعات الحكومية ، والإستقالة من الوظائف الحكومية ، وكل هذا بهدف إنشاء الضغط على الحكومة الإنجليزية ، وكان غاندى قد استعان ببعض زعماء المسلمين أيضا لدفع هذه الحركة إلى الأمام ، واتخذ قاعدة "عدم الموالاة والتعاون مع الإنجليز" شعارا لهذه الحركة .

يلقى الدكتور أحمد معوض ضوءا على فكرة غاندى هذه قائلاً : "وشارك فيها المسلمون والهندوس معا ، وقرر غاندى إعادة الميدالية التى كانت قد منحتها له الحكومة البريطانية إبرازا لقرار عدم التعاون ، فكان ذلك عملا إيجابيا من جانبه ، وشهدت الهند فى هذه الفترة ذروة العلاقات الطيبة والزمالة والتعاون مابين الهندوس والمسلمين وإستفاد المؤتمر الهندى بدعمه لهذه الحركة فائدة كبرى[3] .

والإمام أحمد رضا خان رأى خبث فكرة غاندى والهندوس وراء هذه الحركة بدقة نظره ، وأعلن أن الإسلام يطالب بعدم موالاة الكفار ومحبتهم ، لابعدم معاملتهم ، والضرائب تتعلق بالمعاملة لا بالموالاة ، وأن قاعدة عدم الموالاة لاتختص بالإنجليز فقط بل تشمل الهندوس أيضاً ، فتخصيص الإنجليز فقط دون الهندوس لامبرر له ، وأن مقاطعة مشرك مع موالاة مشرك آخر لايتمشى مع الإسلام ، وقال فى فتاواه : القرآن العظيم فى كثير من الآيات ، حرم موالاة الكفار أجمعين تحريما قطعيا ، فالمجوس ، واليهود ، والنصارى والهندوس كلهم سواء وأقبح منهم المرتدون الهنود[4] .

---

(١) وقد عرفت هذه الحركة باسم حركة عدم التعاون مع الإنجليز أيضا .

(٢) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٦٢ .

(٣) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض صـ ١٢٩ .

(٤) الفتاوى الرضوية /للإمام أحمد رضا خان لبريلوى جـ ١٩٢/٦ .

وانظر : الإمام أحمد رضا خان وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى صـ٣٠ ، ط اكادمية لاهور ١٩٩٥م .

وكان الإمام أحمد رضا خان لايرى من الحكمة والصواب أن يكون الكفاح للتخريب بل يجب أن يكون للتعمير . ولهذا خالف الإمام موقف غاندى لأن غاندى كان يريد إغلاق مدارس المسلمين وجامعاتهم فأفتى الإمام بعدم إغلاق الكليات والجامعات . وكان يرى أن هذه الحركة أيضا أضعفت المسلمين وأنهكتهم بينما جعلت الهنادكة أقوياء وأصحاب نفوذ وسلطان .

وكان هناك بعض العلماء الذين اشتركوا فى هذه الحركة وأفتوا بعدم المعاملات مع الإنجليز ، وقالوا لايجوز أخذ التسهيلات والمساعدة من الإنجليز للكليات والجامعات أيضا ، كما كان مولانا محمد على جوهر قد زار لاهور لينفذ قاعدة عدم التعاون فى الكلية الإسلامية بلاهور ، واجتمع مع الدكتور محمد إقبال فى هذا الصدد ، إلا أن إقبال عارضه وأبدى له أنه لايرحب منذ البداية بالأساليب التى تبناها قادة حركة الخلافة[١] .

يعلق العلامة محمد إقبال على حركة عدم التعاون فى إحدى رسائله قائلا : "حتى لو أن عدم التعاون ، قد اعتبر فرضا دينيا ، فإن الأسلوب الذى اتخذ لتنفيذه ، يعد فى نظرى مخالفا لروح الشريعة الإسلامية[٢] .

ويوضح الدكتور أحمد معوض موقف العلامة محمد إقبال من حركة عدم التعاون فيقول "أشار إقبال إلى رأيه فيما يتعلق بعدم التعاون فى المؤسسات التعليمية فى رسالة جاء فيها : أرى أنه يجب أن نتصرف فى شأن الإندماج والمنح المقدمة وفق فتوى العلماء وحيث إنه ليس ثمة إمام يُدان له بالطاعة التامة فأعتقد أنه لابد من فتوى يصدرها كل العلماء[٣] .

لبّى مولانا حاكم على[٤] مطالب العلامة محمد إقبال وأرسل الاستفتاء إلى الإمام أحمد رضا خان فى شأن أخذ الدعم المادى من الحكومة ، وإلحاق الكلية الإسلامية بالجامعة الحكومية ، مستفتيا منه الحكم الشرعى فى هذين الأمرين ، فأجاب الإمام أحمد رضا خان قائلا : يجوز إلحاق الكلية الإسلامية بالجامعة الحكومية وأخذ الدعم المادى

---

(١) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض صـ ١٣٠ .
(٢) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض صـ ١٣١ .
انظر : مكاتيب إقبال / للدكتور محمد إقبال صـ٣٦ .
(٣) المرجع السابق صـ ١٣١ .
(٤) كان مولانا حاكم على نائب عميد الكلية الإسلامية تحت رعاية جمعية حماية الإسلام وكان العلامة محمد إقبال عندئذ سكرتير الجمعية لفرع لاهور .
وانظر : من الظلمات إلى النور / للأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٢٠١ .

بشرط ألا يكون اللحاق وأخذ المعونة مشروطا بأمر مخالف للإسلام وشريعته ، أو مؤديا إلى مخالفة الإسلام وشريعته وإلا فلا يجوز[1] .

ولقد اقتنع العلامة محمد إقبال ومولانا حاكم علي بفتوى الإمام أحمد رضا خان فانقذا الكلية الإسلامية من رغبات غاندى وأتباعه .

وقد قال الإمام أحمد رضا خان موضحا هذه الفكرة : إن سلوك غاندى وأتباعه يدل على نقيض دعواهم ، أليس التمتع بالقطار والبريد والبرقية من المعاملة مع الإنجليز ؟! والعجب أنّ أخذ المعونة حرام عندهم وإعطاءهم المال باستخدام القطار والبريد والبرقية حلال عندهم ، حسب قاعدة عدم التعاون ، ويستمد زعماء هذه الحركة لإثبات رأيهم قائلين : إن القطار والبريد والبرقية فى ملكيتنا ، وقد تم تنفيذ هذه المشاريع من أموالنا . واعجبا هل تأتى المعونة المالية بشأن التعليم من الإنجليز ؟ هذه المعونة أيضا من أموال الهنديين ؟ فما بالكم تجوزون تقديم النفع إلى الحكومة ، وتحرمون الإنتفاع بأموالها حسب قاعدة عدم التعاون ؟! أهـ[2] .

وكذلك القائد الأعظم محمد على جناح كان يخالف موقف غاندى فى حركة عدم التعاون لما كانت سياسة غاندى تدعو إلى مقاطعة الإنجليز وتدعو إلى ترك مدارسهم وإلى مقاطعة بضائعهم ومصنوعاتهم دون أن يكون لدى الهنود مدارس هندية أو مصانع وطنية وكان جناح يرى التخريب فيما يدعو إليه غاندى .

وقد وضحه فى خطبة له :"إن هذه الحركة مهلكة ـ نعم ؟ لقد أغلقت مدارس المسلمين وكلياتهم وجامعاتهم ، ولكن بقيت جامعة بنارس الهندوكية لم تغلق أبوابها ولم تغلق يوما واحدا"[3] .

ومن هذا يظهر موقف الهنادكة جليا من المسلمين ؛ ففى الوقت الذى يدعو فيه غاندى المسلمين إلى ترك مدارسهم وغلق جامعاتهم ، نرى مدارس الهنادكة وجامعاتهم مفتوحة ، وفى هذا ضرر بالغ بالمسلمين وقد فضحت جرأة جناح وقوته هذا الموقف.

---

(١) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ ٢،صـ ٨٥ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان صـ ٨٦ .

(٣) القائد الأعظم وقصة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمى صـ ٢٨ .

ولما سُئل الشيخ أشرف على التانوى[١] والمفتى الأعظم فى الهند محمد مظهر ا لله المجددى عن عدم المعاملات مع الإنجليز فردّ مؤيّدا رأى الإمام أحمد رضا خان[٢] .

ونتيجة لهذه الحركة اندلعت فكرة الوحدة الهندية بعد أن اقترب المسلمون من الهندوس لأجل الحرية وشهدت الهند فى هذه الفترة ذروة العلاقات الطيبة والزمالة والتعاون بين الهندوس والمسلمين ، وبدا المسلمون بأعمال غير إسلامية ، حيث ضحّوا بالشعائر الدينية لإرضاء الهنادكة ، كما وضح هذا الأمر سيد محمد سليمان أشرف البهارى، فقال : "خلال هذه الفترة ذهب المسلمون إلى معابد الهنادكة وسجدوا ، وصلوا فيها، وتركوا المساجد ، ودعوا ربهم أن يوحد بين الهنادكة والمسلمين سياسيا ، وذهبوا بزعماء الهنادكة فى المساجد حيث قاموا بإلقاء كلماتهم جالسين على منبر الرسول ﷺ – العياذ با لله– وصام المسلمون فى يوم "سته جره" (هو يوم يصوم فيه الهندوس) على طلب غاندى . وإعترف المسلمون لكتاب "ويد"[٣] بأنه كتاب منزل من ا لله وقبلوا "كرش جى" لقبا لموسى عليه السلام – والعياذ با لله–[٤] .

وفى هذه الفترة إنحرف بعض زعماء المسلمين عن حقيقة الإسلام وأيدوا فكرة الوحدة الهندية وفى خبط هذه الفكرة ألقوا الكلمات الشنيعة وغير الإسلاميّة كما نقل سيد نور محمد قادرى بعض كلمات زعماء المسلمين التى ألقوها أمام الناس :

١– قال مولانا ظفر الملك : لو لم تنته النبوة لكان غاندى نبياً .

٢– قال مولانا شوكت على : إنّ رضى الهندوس هو رضى ا لله .

٣– قال مولانا عبد البارى : أمنت على زعامة غاندى ، وأفعل مايقول[٥] .

---

(١) هوعالم شهير من علماء ديوبند له تصانيف منها " بيان القرآن فى ترجمة القرآن " وله تفسير للقرآن ورسالة صغيرة " حفظ الإيمان اتقد على بعض عباداته علماء اهل السنه . توفى سنة ١٣٦٢ هـ . [انظر : الدعوة إلى الفكر للاستاذ محمد منشا تابش القصورى ص ١١٩] .

(٢) أوراق كم كشتة (أى الأوراق المنسية) / رئيس أحمد الجعفرى صـ ٣١٦ : ٣٣١ ، ط لاهور ١٩٦٨م .

(٣) ها هو الكتاب الدينى المقدس عند الهنادكة ويرونه منزلا من ا لله تعالى .

(٤) الرشاد / سيد محمد سليمان أشرف صـ ١٣–١٧ ملخصا ط لاهور .

(٥) أحمد رضا كى بصيرت كى چند مناظر (بعض الجوانب لفراسة الإمام أحمد رضا) / سيد نور محمد قادرى صـ ١٨ ط لاهور .

وفى هذه الظروف الكارثة ، لم يكن فى وسع إنسان أن يوجه المسلمين إلى الصواب ويصحح أفكارهم ، ويحذرهم من كيد الهندوس ولكن الإمام أحمد رضا خان هو الرجل الوحيد الذى حذر المسلمين وزعماءهم من عواقب هذه الفكرة السيئة ، ولم يخَف لومة لائم فى أمر الدين .

ولو بحثنا فى كتب التاريخ لوجدنا أن القائد الأعظم محمد على جناح ، والعلامة محمد إقبال كانا يميلان إلى فكرة القومية الهندية المتحدة ضد الإنجليز لأنهما لم يطّلعا على خبث غاندى والهندوس فى البداية ولما عرف محمد على جناح وبعد فترة طويلة عواقب هذه الفكرة ، بدأ يخالفها .

والعلامة محمد إقبال لما طالع فكرة الإمام أحمد السرهندى من مكتوباته، وفكرة الإمام أحمد رضا خان من فتاويه ، بالدقة عرف تخوفات هذه الفكرة ، وقد ترتب على منهج الإمامين الكبيرين فى هذا الصدد أن تراجع العلامة محمد إقبال عن هذه الفكرة إلى فكرة القوميتين ، بأن الهندوس أمة والمسلمين أمة أخرى[1] .

---

(١) فاضل بريلوى أورترك موالات / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٣٠ .

المطلب الثالث

حركة شدهي وسنكتن

ظهرت تخوفات الإمام أحمد رضا خان والعلامة محمد إقبال والقائد الأعظم محمد على جناح من حركة عدم التعاون وتمثلت فى حركتى شدهى وسنكتن سنة ١٩٢٣م ، وذلك عندما تولى الهندوس ، فدعوا إلى التحالف والوئام مع المسلمين من سنة ١٩١٩ م إلى سنة ١٩٢١م ، إدارة حركة شاملة ، وكاسحة لأجل رد المسلمين عن دينهم الحنيف إلى حضيض الشرك والوثنية وإدماجهم فى الثقافة والحضارة الهندوسية[١] لأن حركة شدهى كانت تدفع المسلمين إلى التنازل عن الدين الإسلامى الحنيف والإندماج فى الهندوسية أملاً فى انخفاض نسبتهم العددية في البلاد ، بينما عمدت حركة سنكتن إلى إقامة جيش خاص من الهندوس لاستئصال المسلمين وإقلاع جذورهم من الهند ، فقدم رجال الأعمال الهندوس كل عون مادى وأدبى فى هذا السبيل وفوق هذا تعاون الهندوس مع البريطانيين فى عمليات سحق المسلمين وإبادتهم فى شبه القارة عامة والبنغال خاصة ، وكان البريطانيون يعتبرون المسلمين مسئولين عن الثورة عليهم فى عام ١٨٥٧م وقد اتخذوا موقفا معاديا من المسلمين ، وظلوا ينظرون إليهم على أنهم ألد أعدائهم فصبوا عليهم القدر الأكبر من العقاب ، فى الوقت الذى مالوا -ولو ميلا خفيفا- إلى الهندوس ، ولقد فاخر أحد الحكام بأنه قد انتقم لنهب سومناته بتدمير غزنة ، وبإزاله بوابة معبدها التاريخى[٢] .

بسبب هذه الحركة ارتد مئات الآلاف من المسلمين عن الإسلام وقبلوا دين الهندوس بعدأن بث زعماء هذه الحركة أفكارهم فى أذهان المسلمين الساذجين ولكن تلاميذ الإمام أحمد رضا خان وخلفاءه قاموا ضد هذه الحركة بالجرأة والشجاعة وأقاموا المجالس الدينية فى الأماكن المختلفة ، وحذّروا المسلمين عن عواقب هذه الحركة ، وبسبب هذا عُذبوا وسُجِنوا ، فيما يلى أسماء بعض علماء أهل السنة الذين قاموا بالتنبيه إلى عواقب هذه الحركة وقاموا بمقاومتها أيضا :

١- حجة الإسلام مولانا حامد رضا خان .

٢- المفتى الأعظم فى الهند مولانا مصطفى رضا خان .

---

(١) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود احمد صـ ٦٢ .

(٢) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض صـ ١٣٦ .
وانظر : دراسة لتاريخ الهند / بانيكار صـ ٢٥٨ .

٣- أمير الملة الشيخ سيد جماعت على شاه .

٤- مولانا غلام قطب الدين الأشرفى .

٥- صدر الأفاضل مولانا سيد محمد نعيم الدين المراد آبادى .

٦- حضرة العلامة أبو الحسنات القادرى .

٧- فضيلة الشيخ عبد العليم الصديقى الميرتى .

٨- مولانا نثار أحمد الكانفورى .

٩- مولانا أحمد مختار الصديقى الميرتهى .

١٠- مولانا محمد مشتاق الكانفورى .

١١- مولانا غلام قادر الأشرفى(١) .

وقد رجع كثير من المسلمين إلى دينهم الحنيف بفضل جهود هؤلاء الأعلام .

---

(١) من الظلمات إلى النور / لمولانا عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٢٣٢ -٢٣٣ .

انظـر : حيات صدر الأفاضل /لمولانا غلام معين الدين نعيمى صـ ١٨ .

انظـر : تحريك آزادى هند والسواد الأعظم (حركة استقلال الهند والسواد الأعظم) . للدكتور محمد مسعود أحمد صـ١٢٨ ، ط لاهور .

المطلب الرابع

حركة الهجرة

نشأت حركة الهجرة أيام حركة عدم التعاون طبقاً لمازعمه بعض زملاء غـاندى مـن علماء المسلمين أن الهند دار الحرب ، والهجرة منها فرض على المسلمين ، ولم يفت غـاندى أن ينتهز هذه الفرصة ، فقام بنشاط بالغ بنشر هذه الفتوى فى أرجاء الهنـد ، فـاصيب المسلمون بخسارة هائلة نتيجة لتلبيتهم دعوة حركة الهجرة .

لقد كانت حركة الهجرة نتيجة منطقية لاعتبار الهند دار الحرب ، وكانت المناقشات حائمة حول هذه المسألة فالإمام أحمد رضـا خـان لم يعتـبر الهنـد دار الحـرب ، لأنـه أدرك بثاقب فكره أن اعتبار الهند دار الحرب قـد يحل الربـا للمسـلمين لكـن فـى نفـس الوقـت يوجب الهجرة و رفع السيف ، والجهاد ضد الكفر والكفرة ، ولم تكن طبيعة الأحوال فـى ذلك الوقت مبررة لإعلان الجهاد ورفع السـيف ، لقـد حكـم المسـلمون فـى الهنـد مئـات السنين ، وهى بـلاد مأمونـة حتـى ذلـك اليـوم ، ولم يجـد المسـلمون أى حـرج فـى تأديـة أعمالهم وواجباتهم الدينية ، فمن هنا كان الإمام أحمد رضا خـان يعتبرهـا دار الإسـلام لا دار الحرب[١] .

فنبه الإمام أحمد رضا خان المسلمين وزعماءهم إلى مكايد الهنـدوس فقـال : العـدو يتمنى لعدوه ثلاثة اشياء :

أولا : أن يموت فلا يبقى النزاع أصلاً .

ثانيا : إذا لم يحصل الأول فإبعاده عن نفسه بالتشريد .

ثالثا: إن لم يحصـل الأول والثـانى فإبقـاء عـدوه مسـلوب القـوة ليعيـش فـى هـوان وذلة[٢].

فتحققت أمنية الهندوس الأولى بدفع المسلمين إلى الحرب العالمية الأولى ، عن طريـق إثارة الاضطرابات الطائفية بـين المسلمين والهنـدوس أيضـا ، والثانيـة بحركـة الهجـرة ، أن

---

(١) إمام أحمد رضا الحنفى وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى صـ ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ص٢٠٣ .

وانظر : من الظلمات الى النور / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٢٠٤ .

يهاجروا ويتركوا البلد لهم ، وأموالهم وعقاراتهم لكى يعيش الهندوس بها ، والثالثة : بحركة عدم التعاون ، كفّوا عن الوظائف والأعمال فلايعملون فى المجلس البلدى ، وتبقى الهندوس فيها[1] .

فهناك مع الأسف بعض العلماء الذين أفتوا بهجرة المسلمين من الهند فهاجر كثير من المسلمين عملاً بهذه الفتوى ، ولكن هذه الهجرة ما أثمرت بالنتائج الإيجابية للمسلمين ، حيث كان يلقى الشيخ رئيس أحمد الجعفرى الضوء على عواقب حركة الهجرة قائلا :

"ثم نشأت حركة الهجرة فهاجر ١٨ ألفا من المسلمين إلى أفغانستان بعد بيع بيوتهم وعقاراتهم وأملاكهم واشتراها الهندوس بأثمان رخيصة ، ولما لم يجد المهاجرون هناك مكانا لهم ، بل طردوا من هناك اضطروا إلى العودة ، فمات كثير منهم فى الطريق ، والذين نجحوا فى العودة إلىالوطن عادوا فى حالة يرثى لها ، فقراء مفلسين لم يجدوا معيناً ولا حامياً فبماذا نسمى هذه الحادثة ، إن لم تعتبرها هلاكاً "[2] .

يقول الأستاذ كوثر نيازى فى هذا الصدد : من يستطيع أن يمسك لسان القائلين بأن الإمام أحمد رضا خان كان من البداية إلى النهاية من مؤيدى الاستعمار الإنجليزى ، وأن وجهة نظره حول حركة الخلافة ، وحركة ترك الموالاة ، وحركة الهجرة ، وفى جميع الحركات الثائرة كانت مبنية على العداوة لهذه الحركات ، وأن رأيه حول قضية كون الهند دار الإسلام أو دار الحرب كان رجعياً ، ولهذا كان دوره فى حركة الاستقلال لشبه القارة الهندية منفيا فقط .

ومما يجب أن يفهم أن الإمام أحمد رضا خان لم يكن زعيما سياسيا ، إنما كان حكيما مدبرا ، فالزعماء السياسيون يتبعون أهواء الشعب ، أما الحكماء المدبرون فهم يتنبأون بالمستقبل ، ويخططون له ولاشك فى أن تلك الحركات فى أزمنتها كانت سيلا مفعما من الافتعالات ، ولكن ماذا أثمرت تلك الحركات ؟ أهـ[3] .

الثمرة التى أثمرتها كما ذكرنا آنفا[4] ، يقول الأستاذ كوثر النيازى : ومن الغريب أننا نجد هؤلاء العلماء الذين كانوا يصرون على اعتبار الهند دار الحرب فى عهد الاستعمار صامتين اليوم فى عهد الهندوس ، ولايفتون بكونه دار الحرب ، وهذا يوضح بجلاء أن

---

(١) المرجع السابق صـ ٢٠٥ .

(٢) حيات محمد على جناح / رئيس أحمد الجعفرى صـ١٠٨ ، ط.بمبئى كتب خان تاج آفس .
وانظر : الإمام أحمد رضا خان الحنفى / للإستاذ كوثر النيازى صـ ٢٨ .

(٣) الامام أحمد رضا خان الحنفى البريلوى وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى صـ٢٧،٢٨

(٤) هى الموت والتشريد والذلة والهوان انظر ص٧٣ .

هؤلاء إنما أصدروا هذه الفتاوى بتشجيع من الهندوس حتى يرفع المسلمون سيوفهم ضد الإستعمار الإنجليزى ليموت البعض فى القتال ويهاجر الباقون إلى أرض الله الواسعة ، تاركين أرض الهند ، واليوم لو اعتبر الهند دار الحرب ، وحارب المسلمون ضد الحكومة الهندية أو هاجروا لتحطم سحر العلمانية الهندية ، ولهذا ترى ورثة أولئك الذين أفتوا فى الماضى ، أن الهند دار الحرب صامتين اليوم أيضا ، لايفتون بشئ ، إنهم بهذا الطريق يؤيدون عمليا فتوى الإمام أحمد رضا وموقفه الذى دل على حكمته ونفاذ بصيرته أهـ[١].

وفى مقام آخر يقول : والقول بأن جهود هذا الإمام كانت لتقوية الإنجليز وتثبيت شوكتهم ، هذا قول من لم يعرف أبعاد شخصية الإمام ومواقفه ومسالكه ، أو ينكر لها على معرفة أيضا ، إن الإمام أحمد رضا هو ذاك الرجل المؤمن الذى كان يكره الإنجليز غاية الكراهة ، حتى أنه كان يرى الذهاب إلى دار محكمة الإنجليز للمقاضاة حراماً و لم يرض بالذهاب إليها مع ثبت الدعوى على خلافه ، والذى كان يعكس بطاقة البريد ويكتب العنوان على هذه الصورة ، قاصداً بذلك إذلال تاج الملكة البريطانية ، والذى أوصى قبل وفاته بساعتين أن يبعد عنه جميع الرسالات القادمة من أنحاء الهند التى عليها صورة ملك أو ملكة بريطانية ، والذى أوصى أن يُبعد عنه النقود التى عليها صورة ملك أو ملكة بريطانية حتى لاتتضايق ملائكة الرحمة فى القدوم عليه[٢] ثم ينهى كلامه قائلا : إن القول بان الإمام احمد رضا الذى كانت مواقفه ماذكرناها عميل للإنجليز ، قول من يسوى بين النور والظلمة وبين البرودة والحرارة وبين الأرض والسماء وبين الحكمة والضلالة أهـ[٣] .

و لم ينفرد الإمام أحمد رضا خان فى هذه الفتوى بل كانت هناك جماعة من العلماء الذين سلكوا مسلكه فى شأن حركة الهجرة مؤيدين موقفه منهاه كما يوضح هذا الأمر الأستاذ مولانا عبد الحكيم شرف القادرى[٤] فى كتابه يقول : "وجدنا أسماء العلماء

---

(١) المرجع السابق صـ ٢٩ .

(٢) المرجع السابق صـ ٣٢ .

(٣) المرجع السابق صـ ٣٢ .

(٤) هو محمد عبد الحكيم شرف بن مولانا الله دتابن صوفى نور بخش ولد فى ٢٤ من شهر شعبان من سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م فى قرية هوشيارفور فى الهند وبعد إكمال دراسته من العلماء الأجلاء تفرغ للتدريس فى المعاهد الدينية المختلفة واستقر بأشهر المعاهد الدينية لأهل السنة وهو الجامعة النظامية الرضوية بلاهور فلم يزل يدرس العلوم العربية والدينية منذ ثلاثين سنة ، وله مؤلفات يبلغ عددها أكثر من أربعين وهو متخصص بالعلوم الحديث ، والتفسير ، وقد تخرج عليه جم غفير من العلماء المثقفين .

[انظر : من عقائد أهل السنة لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ص ١١ ، ١٢ ، ١٣] .

الهنديين الكبار الذين ايّدوا موقف الإمام أحمد رضا خان من حركة الهجرة وفيما يأتي أسماؤهم وآراؤهم :

١- قال مولانا كرامت على الجونفورى - خليفة سيد أحمد البريلوى - فى محاضرته فى أحد مجالسه العلمية إن الهند تحت سلطة المسيحين . دار الإسلام طبقا للمذهب الحنفى وعليه الفتوى[١] وقد أيد رأيه مجموعة من العلماء من خلال محاضراتهم فى نفس المجلس منهم الشيخ فضل على والشيخ أبو القاسم عبد الحكيم والشيخ عبد اللطيف والشيخ أحمد أفندى الأنصارى المدنى وسيد إبراهيم البغدادى[٢] .

٢- وقد أيّد هذا الرأى من علماء الحرمين الشيخ جمال بن عبد الله الحنفى ، مفتى مكة المكرمة والعلامة سيد أحمد بن زينى دحلان مفتى الشافعية بمكة المكرمة والشيخ حسين ابن إبراهيم ، مفتى المالكية بمكة المعظمة ، وكذلك العلامة عبد الحق الخير آبادى ومفتى سعد الله[٣].

٣- قال مولانا عبد الحى اللكهنوى : إن بلاد الهند التى تحت سيطرة النصارى ليست بدار الحرب[٤] .

٤- أفتى الشيخ أشرف على التانوى أن الهند دار الإسلام[٥] .

٥- وأيضاً كتب نواب صديق حسن خان بوفالى[٦] . بأن الهند دار الإسلام عند علماء الحنفية ومادامت الهند دار الإسلام فلا جهاد هنا بل إرادة الجهاد فى هذا المكان إثم كبير[٧] .

---

(١) إسلامى مجلس مذاكرة علمية (مجلس المذاكرة العلمية الإسلامية) / مولانا كرامت على الجونفورى صـ ٣ ، ط نولكشور ، لكهنوء .
(٢) من الظلمات الى النور / الأستاذ مولانا عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٢١٤ .
(٣) المصدر السابق / صـ ٢١٤ .
وانظر : إسلامى مجلس مذاكرة / مولانا كرامت على جونفورى صـ ٢٩-٤ .
(٤) من الظلمات الى النور صـ ٢١٤ .
راجع : مجموعة فتاوى / لمولانا عبد الحي اللكهنوى جـ١ / ٣٠٢ ط يوسفى لكهنؤ .
(٥) من الظلمات الى النور صـ ٢١٤ .
وانظر : تحذير الإخوان / أشرف على تهانوى صـ ٥ ، ط بهون .
(٦) نواب صديق حسن القنوجى : هو ابن حسن بن على الحسينى القنوجى ، ولد فى عام ١٢٤٨هـ ببلدة بريلى وأخذ مبادىء العلوم من أخيه ، وقرأ بعض الكتب على أساتذة كانفور ثم ذهب الى بلدة بهوفال لطلب الرزق . فولاه الوزير جمال الدين الصديقى تعليم أولاده وزوجه الوزير بابنته وصارت له ذرية وله مؤلفات ، توفى فى عام ١٣٠٤هـ . [انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ، ص ١٨٧] ، [وانظر : علماء العرب ص ٧٦٥] .
(٧) من الظلمات الى النور ص٢١٤ .وانظر : ترجمان وهابية (ترجمان الوهابية) / نواب صديق حسن صـ ١٥ ، ط محمدى لاهور .

٦- ذهب الشيخ محمد حسين البتالوى فى كتابه أيضا إلى أن الهند دار الإسلام[١] .

وكتب (وكيل أهل الحديث) السيد نذير أحمد بأن الهند ليست بدار حرب[٢] وهذا يدل بصراحة على أن الإمام أحمد رضا خان لم يكن وحده في موقفه من حركة الهجرة وأنه لم يخالف الجهاد بهذا الموقف حيث كان إلى جانبه عدد كبير من علماء الإسلام ليس من الهند فقط بل من أرض الحرمين الشريفين أيضا .

---

(١) من الظلمات الى النور ، صـ ٢١٥ .

وانظر : الاقتصاد / للشيخ محمد حسين البتالوى صـ ١٩ ، ط وكتورية بريس لاهور .

(٢) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٢١٦ .

وانظر : هندوستان كى شرعى حيثيت / لسعيد أحمد أكبر آبادى صـ٥٣ ، ط على كره هند .

المطلب الخامس

حركة الرابطة الإسلامية

قد تشكلت الرابطة الإسلامية فى ٣ ديسمبر ١٩٠٦م تحت رياسة نواب وقار الملك حيث عقد القادة المسلمون فى الهند اجتماعا سياسيا واستحث فيه نواب سليم الله خان المشاركين على إصدار قرار بتشكيل منظمة سياسية تحيط جميع المسلمين فى الهند وتكون لسان حال المسلمين فى الهند ، وتقوم بدور حيوى سياسى على الصعيد الهندى وكان الفيلسوف الإسلامى الدكتور محمد إقبال فى لندن عند تأسيس الرابطة الإسلامية فى الهند، وفى لندن أنشئ رسميا فرع الرابطة الإسلامية برئاسة أمير على ، وأختير إقبال عضوا فى مجلس هذا الفرع ، ولما عاد إقبال إلى الوطن فى أغسطس ١٩٠٨م كانت الرابطة الإسلامية قد ضمت الجامعات الإقليمية فى الرابطة الإسلامية لكل الهند ، وكان السيد شاه دين رئيسا للرابطة الإسلامية فى البنجاب وكان ميان محمد شافى سكرتيرا للرابطة ، وميرزا جلال الدين سكرتيرا مساعدا لها . واهتم إقبال اهتماما كبيرا بمواصلة عمله السياسى فى وطنه ، وانضم إلى الجامعة الإسلامية الاقليمية للبنجاب . وقد وردت إشارة تفيد أنه قد اعتاد أن يناقش المسائل السياسية لساعات طويلة مع "حكيم أجمل خان الذى كان ميالاً إلى المؤتمر الهندى[1] .

وقد إنضم إلى حزب الرابطة الإسلامية القائد الأعظم محمد على جناح فى ديسمبر ١٩١٣م . لم تقف الرابطة أمام إلغاء تقسيم مقاطعة بنغال مكتوفة اليد بل قامت واحتجت وكتب زعماؤها يندددون بموقف الحكومة البريطانية ، ووصفوها بالجبن ، وقد شعرت الحكومة بما أصاب المسلمين من إجحاف فأرادت أن تعوّضهم فأنشأت لهم جامعة فى دكا وهى جامعة كبرى ، وكان من جراء ذلك أن قام زعماء المؤتمر الهندى بالاحتجاج على إنشاء هذه الجامعة للمسلمين وكان لموقفهم هذا أثر كبير فى نفس القائد الأعظم محمد على جناح فنجده يشترك فى الرابطة الإسلامية فى سنة ١٩١٣م أى بعد تأسيسها بسبع سنوات (وكان محمد على جناح عضوا للمؤتمر الهندى[2] .

وهكذا كانت ولادة الرابطة الإسلامية التى قامت بدور عظيم بفضل العلامة محمد إقبال ، ومحمد على جناح ، وعلماء أهل السنة والجماعة ومعظمهم كانوا من تلامذة

---

(١) إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض صـ ١٢٣-١٢٥
وانظر : ملفوظات إقبال / للدكتور محمد إقبال صـ ٦٤ .

(٢) القائد الأعظم وقصة باكستان / الاستاذ محمد حسن الأعظمى صـ ٣٥ .

الإمام أحمد رضا خان وخلفائه[1] والذين قاموا بدور مهم وبارز فى استقلال باكستان ، فلما انشئت الرابطة كان لها من الأنصار أكثر مما كان يتوقع لأنها أصبحت لسان حال فريق كبير من المسلمين.

والمتبع لحياة القائد محمد على جناح يجد أنها تنقسم إلى أربعة أدوار :

الدور الأول : أن جناح ظهر على المسرح السياسى سنة ١٩٠٦م فى المؤتمر الهندى الوطنى ، بصفة سكرتير خاص للزعيم دادا بهائى ناور وجى .

الدور الثانى : يبدأ من سنة ١٩١٣ م يوم أصبح جناح عضوا فى الرابطة الإسلامية مع احتفاظه بعضوية المؤتمر .

الدور الثالث : انفصل جناح عن المؤتمر الهندى الوطنى سنة ١٩٢٠ م بعد أن رأى جناح أن مقاصد المؤتمر الهندى الوطنى فى حق الهنادكة فقط ، وفيها ضرر كبير للمسلمين.

الدور الرابع : وهذا الدور الأخير لجناح وقد ابتدأ سنة ١٩٣٤ م لما رجع من لندن إلى أرض الوطن لكى يعمل على تنظيم الرابطة الإسلامية التى كانت فى أسوأ حالات الفوضى ، بينما كان أمامه حزب المؤتمر الهندى وهو حزب سياسى منظم تنظيما تاما ويتبعه خلق كثير من الشعب ويقوده زعماء ذوو خبرة منهم الهندوس وبعض المسلمين[2].

وكما نوهنا بأن محمد على جناح اختار حزب المؤتمر الهندى الوطنى سنة ١٩٠٦ م إذ يسعى مع الهنادكة لتقريبهم من المسلمين لكنه لم ينجح فى هذا المرام كما قال الدكتور إحسان حقى : وجاء العلامة محمد إقبال المولود سنة ١٨٧٧م وجاء محمد على جناح المولود ١٨٧٦م فحملا مشعلى الفكر والعمل فى شبه القارة الباكستانية الهندية ، إذ كان إقبال فيلسوفا وشاعرا ومفكرا وكان جناح حقوقياً وعاملاً ، فكان إقبال يرسل الفكرة وجناح يتولاها وينفذها أهـ[3] ففى الوقت الذى دعا إقبال فى مؤتمر إله آباد سنة ١٩٣٠م إلى دولة إسلامية منفصلة عن الدولة الهندوكية وذلك بعد أن عاد من مؤتمر لندن يائسا من الهنادكة ، كان محمد على جناح يدعو إلى توحيد جهود الفريقين لإقامة دولة واحدة ، ولكنه بعد أن رأى مارأى من تعنت الهنادكة وصلفهم وعدم انصافهم فى وزن الأمور بميزانها المستقيم انصرف عنهم ومال إلى فكرة إقبال كما اشار عليه الدكتور محمد مسعود

---

(١) سيأتى التفصيل فى هذا الصدد بإذن الله تعالى انظر من ص ١٢٦ الى ص ١٣٨ من هذه الرسالة .

(٢) وأبرزهم أبو الكلام آزاد ، عطاء الله شاه ، وحسين أحمد المدنى .

(٣) محمد على جناح / دكتور إحسان حقى صـ٢٦ ، ط دار الفكر – سوريا .

أحمد[1] قائلا : وهذا ليس من الغريب بأن محمد على جناح كان يميل إلى اتحاد الهندوس والمسلمين لإنه لم يكن من رجال الدين ، وقد تربى فى بيئة غربية وهذه البيئة كانت تقتضى هذا الفكر ولكنه بعد فترة يسيرة لما رأى تقاليد الهندوس و فكر المسلمين فى الهند رجع إلى فكر الفيلسوف العلامة محمد إقبال الذى استمدّ هذا الفكر الصائب من أفكار الإمام الشيخ أحمد السرهندى المعروف "بمجدد الألف الثانى" المتوفى ١٦٢٤م والإمام أحمد رضا خان وعلماء أهل السنة والجماعة أهـ[2] وكان إقبال يرسل آراءه القيمة إلى محمد على جناح فبث الفكر الإسلامى فى ذهنه بأسلوب فائق ، وقبل محمد على جناح هذه الأفكار الإسلامية من أعماق قلبه حتى أنه ظهر فى مجال سياسة الهند زعيما إسلاميا ذا وزن فى أرائه ، فاستطاع تحقيق الأهداف المنشودة التى كانت البلد بحاجة إليها. وقد رسم محمد على جناح خطة لتحقيق طموح المسلمين مستمدا من فكر العلامة محمد إقبال الذى أرسل إليه برسائل فى هذا الصدد فى أوقات مختلفة . فقد تم تنظيم الرابطة الإسلامية بفضل جهودهما وتولى العلامة محمد إقبال رئاسة الرابطة الإسلامية بعموم البنجاب[3] .

فبعد أن ظهرت الرابطة الإسلامية على مسرح الأحداث الهندية أخذت تعقد اجتماعها السنوى كل عام فى بلد من بلاد الهند ، وفى سنة ١٩١٣م اجتمعت الرابطة الإسلامية فى مدينة لكهنو وخلصت فى مباحثاتها إلى المطالبة بالحكم الذاتى فلما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م رأت الرابطة أن يعمل المسلمون يدا بيد مع الهنادكة للمطالبة بحقوقهم لتكون كلمتهم أوقع فى النفوس . وتحقيقا لهذه الغاية فقد عقد الحزبان المؤتمر والرابطة اجتماعهما السنوى سنه ١٩١٥م فى مدينة بومباى ثم لسنة ١٩١٦م فى مدينة لكهنؤ وفى هذا الاجتماع اتخذ القرار الذى اعترف فيه الهنادكة لأول مرة بمبدأ الانتخابات المنفصلة أى أن ينتخب الهنادكة وحدهم ، وينتخب المسلمون وحدهم ، وكان هذا بفضل مساعى الزعيمين محمد على جناح والعلامة محمد إقبال[4].

---

(١) هو محمد مسعود أحمد بن المفتى محمد مظهر الله النقشبندى المجددى ، ولد فى عام ١٩٣٠ م بدهلى فى بيت علمى قرأ القرآن والعلوم الإبتدائية على أبيه وأخذ الطريقة عن أبيه أيضا ، ثم حصل شهادة الماجستير فى عام ١٩٥٨ م من جامعة السند وشهادة الدكتوراة عام ١٩٧١ م. وعين معيدا بالكلية ثم أنتخب عميدا بالكلية الحكومية فى "سكهر" وكان سكرتيرا لوزارة التعليم فى اقليم " السنده " وله مؤلفات كثيرة تبلغ أكثر من مائة وحاليا مقيم فى مدينة كراتشى .
[انظر : الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد مقدمة ص ٧ ، ٨]

(٢) حركة حرية الهند والسواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ١٤٤ ، ط لاهور .

(٣) وانظر : العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ، ص ٢١٦-٢١٧ .

(٤) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى صـ ٦٢ .

يقول الدكتور محمد مسعود أحمد : ظن الناس أن العلامة محمد إقبال أول من تقدم بفكرة تقسيم الهند إلى دولتين وليس الأمر كذلك بل كان هناك بعض من سبقوا رأى إقبال وإقتراحه أما ميزة إقبال فإنه أوّل من تقدم بهذا الاقتراح على الساحة السياسية على صعيد الرابطة الإسلامية فى شبه القارة الهندية وذلك فى كلمته المفصلة التى ألقاها فى مؤتمر إله آباد فى عام ١٩٣٠ م .أهـ[١] .

قام الشيخ محمد عبد القادر (أحد علماء أهل السنة) بنشر خطاب مفتوح موجه إلى غاندى فى عام ١٩٢٠ م تقدم فيه باقتراح تقسيم شبه القارة بين الهندوس والمسلمين حدد فيه مواضع التقسيم المقترحة وقد نشر هذا الخطاب فى جريدة ذو القرنين (بدايون) ثم من مطبعة نظامى وبالتالى من على كره سنه ١٩٢٥م[٢] .

وقبل هذا ألف الإمام أحمد رضا خان رسالة سنة ١٩٢٠م خالف فيها الوحدة الوطنية وسماها "تدبير فلاح ونجات وإصلاح" واقترح فكرة انفصال القوميتين (أى الهندوكية والمسلمة) ثم ألف رسالة "المحجة المؤتمنة" وهكذا نشر الإمام الوعى السياسى الإسلامى فى أذهان المسلمين وترك خلفه جماعة من تلامذته وخلفائه الذين رفعوا علم الجهاد ضد أفكار الانجليز والهندوس[٣] .

أنشأ صدر الأفاضل مولانا نعيم الدين المراد آبادى (خليفة الإمام أحمد رضا خان) الجمعية العالية المركزية فى الهند سنة ١٩٢٥م ، واختير حضرة محدث على بور الشيخ سيد جماعت على شاه رئيسا ، ومولانا نعيم الدين الأمين العام وشارك فى هذه الجمعية جميع علماء أهل السنة والجماعة ، وأغلبية جماهير المسلمين فى جميع الأقطار الهندية[٤] وكانت الفترة الطويلة الممتدة من بداية العشرينيَّات إلى نهاية الثلاثينيَّات صعبة على المسلمين جميعا. بسبب الحوادث الخطيرة التى أضعفت قوة المسلمين فى الهند على حد تعبير كما قال الدكتور إحسان حقى فى هذا الصدد إذ يقول: بعد إعلان غاندى حركة عدم التعاون ، والعصيان المدنى، طالب المسلمين وغير المسلمين بالالتزام بعدم التعاون وحدث أن زار فى تلك الأيام ، ولى عهد انجلترا الهند ، فكان وجوده فيها سبباً فى تأجيج نار الفتن وتفاقمها، وقد انجرف المسلمون والهنادكة فى هذا التيار وفى انضمام جمعية الخلافة إلى هذه الدعوة فزادت الإضطرابات فى البلاد وامتدت من سنة ١٩٢٣-١٩٢٦م ومن السخافات التى

---

(١) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ١٦٠ .
(٢) المرجع السابق ، صـ١٦٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص١٦١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

ارتكبها بعض علماء المسلمين (أى مولانا أبو الكلام آزاد رئيس جمعية العلماء ، مولانا عطاء الله شاه بخارى رئيس جمعية الأحرار ، مولانا حسين أحمد مدنى وغيرهم) بسبب أنهم أصدروا فتاوى بعدم التعاون مع الإنجليز ، وأن البلاد دار حرب ، ولذا فعليهم [أى على مسلى هند] أن يهاجروا منها ، وكانت تلك نكبة على المسلمين ، إذ أخذ جماعة من الناس يبيعون أملاكهم ، وأراضيهم ، ويتركون البلاد احتجاجاً على السياسة الإنجليزية فهاجروا إلى أفغانستان . وقد منعهم ملك أفغانستان من دخول البلاد ، والغريب فى هذا الأمر أن يدعو بعض الزعماء إلى مثل هذه الفكرة من غير أن يفكروافى عواقبهاتفكيرا سليما[1] .

وفى سنة ١٩٢٨م عقدت لجنة المؤتمر التنفيذية اجتماعا لجميع الأحزاب فى كلكتا ، وضعت فيه صيغة الحكم الذاتى ، وقد عرفت هذه الصيغة باسم "تقرير نهرو"[2] وذلك لأن واضع هذه الصيغة هو نهرو بالتعاون مع سرتاج بهادر أحد زعماء الهنادكة الكبار. وقد جاء هذا التقرير مخيبا لآمال المسلمين -لأنه تجاهلهم تماما - ولكن الزعيم محمد على جناح أخذ التقرير وفنده فقرة فقرة وأدخل عليه تعديلات فى صالح المسلمين فلم يوافق الهنادكة على هذه التعديلات ، فكانت النتيجة اتساع شقة الخلاف بين الفريقين وعلى هذا عقدت لجنة جمعية العالية المركزية اجتماعا فى مراد آباد سنة ١٩٢٨ واتخذت قراراً تعلن فيه عدم قبول تقرير نهرو ، وبالتالى أيّدت تعديلات القائد الأعظم محمد على جناح[3] وقد قام الزعيم محمد على جناح ووضع فى مقابل صيغة نهرو تخطيطا سياسيا للهند عرف باسم : النقاط الأربع عشرة . ولم يقدم محمد على جناح على هذا العمل إلا بعد أن عمل ربع قرن للتقريب بين الهنادكة والمسلمين فلم يفلح لتعنت الهنادكة وغرورهم وصلفهم ، ولذا فإنه بعد أن كان من أكبر دعاة الوحدة الوطنية اصبح من أكبر دعاة إنفصال القوميتين وإذا كان جناح لم ينجح فى المهمة الأولى فإنه قد نجح فى المهمة الثانية، باعتراف جهود إقبال ودوره فيه .

وقد عقدت لجنة الجمعية العالية المركزية اجتماعات كثيرة فى جميع بلاد الهند كما يوضح لنا الدكتور محمد مسعود أحمد قائلا : إنه فى ١٦، ١٧، ١٨ مايو سنة ١٩٢٧م انعقد اجتماع الجمعية فى "بوكريرا" (محافظ مظفرفور ، اقليم بهار) يرأسه مولانا حامد

---

(١) محمد على جناح حيات وآثاره / دكتور احسان حقى ص٦٤-٦٥ .

(٢) هو موتى لال نهرو والد جواهر لال نهرو وكلاهما من أعدى أعداء الإسلام والمسلمين والإنسانية أيضا .

(٣) تحريك آزادى هندارور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص٢٤٧ .

رضا خان (ابن الإمام أحمد رضا خان) ومولانـا سيد محمـد شاه محدث كجوجـوى فـى الثالث من شهر أغسطس ١٩٢٨م انعقد اجتماع فى مدينة مراد آباد وفى الثامن عشر من شـهر سبتمبر مـن عـام ١٩٢٨ انعقـد الاجتمـاع مـرة ثانيـة فـى نفـس المدينـة وفـى الـ٢٠،٢١،٢٢ من مايو سنة ١٩٣٠ انعقد فى بهرال محافظة مالده بنغال اجتمـاع برئاسـة شيخ الطريقـة العلامـة شـاه أبـو أحمـد محمـد على حسـين الأشـرفى الجيلانـى وفـى هـذه الاجتماعات العظمى ألقى علماء أهل السنة الكلمات على اتحاد مسلمى الهنـد تحـت لـواء واحد وعلى تحذير الناس من حركات غاندى ، وكانوا يحثون المسلمين على فكـرة تقسـيم الهند إلى دولتين ، وعلى عدم التعاون مع المؤتمر الهندى الوطنى . فقد كانوا يحثونهـم علـى حماية الرابطة الإسلامية فى الانتخابات أهـ[١] .

وهكذا انضم المسلمون إلى الرابطة الإسلامية يقودها العلامة محمد إقبال ومحمد على جناح ، وفى شهر أغسطس من سنة ١٩٤٠ م عرض نائب الملك على الهنود عرضا عرف باسم عرض أغسطس ، ووعد بموجبه الهنود بمنحهم نظام دومنيون بعد الحزب ، شـريطة أن يتفق جميع الهنود على مطلبهم السياسى كما وعدهم أيضـا إذا وافقـوا علـى ذلـك بـأن تعهد إليهم الحكومة الإنجليزية بوضع دستورهم بأنفسهم ، ولكـن حـزب المؤتمـر لم يوافـق على هذه المطالب وأعلن العصيان المدنى فقاومته الحكومة وقضـت عليـه[٢] أمـا المسـلمون فإنهم لم يرتضوا موقف الإنجليز ولا موقف الهنادكة ولذا فقـد انضمـوا تحـت علـم الرابطـة الإسلامية وطالبوا بوطن منفصل ، وعقدت الرابطة جلستها السنوية فى مدينـة لاهـور فـى ٢٣ آزار (مارس) سنة ١٩٤٠ م وأعلنت ماسمى بقـرار لاهـور وهـو القـرار الـذى يقضـى بتقسيم شبه القارة الهندية الباكستانية إلى دولتين ، هندوستان وباكستان[٣]

ولما قدمت الرابطة الإسلامية هذا القرار قامت القيامة الصغرى فى كل الهند وبـدأت الصحف الهندوكية تكتب ضد القرار وكان الهنادكة يعتقدون أنهم سيحكمون الهند كلهـا وينتقمون من المسلمين انتقام ألف سنة ، ولكن لما رأوا أن هذا المشروع يحطم آمالهم ثارت ثائرتهم وعارضوه معارضة شديدة ، لأن فكرة باكستان تقضى على وحدة الهند[٤] .

---

(١) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٢٤٧ .
(٢) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى صـ ٧٢ .
(٣) المرجع السابق صـ ٧٢ .
(٤) القائد الأعظم وقصة باكستان / محمد حسن الأعظمى صـ٩٣ .

وثار زعماء الهنادك وبدأوا يطالبون الرابطة الإسلامية بتوضيح باكستان وحدودها وتعريفها فأجاب السيد محمد على جناح قائلا : سنجيب عن كل شئ ولكن بعد الاعتراف بهذا المشروع وقبوله والتسليم أولا بتقسيم الهند وإقامة الباكستان[1] .

لقد وجدت فكرة إقامة باكستان تأييدا ومعارضة شأنها شأن كل فكرة لها معارضون ومؤيدون ، فمن المؤيدين لفكرة الباكستان أكبر جمعية للمسلمين فى بلاد الهند وهى الجمعية العالية المركزية كما نوهنا قبل هذا .

الجدير بالذكر نجد الجمعية العالية المركزية إلى جانب خدماتها الكثيرة قد عقدت اجتماعا كبيرا فى مدينة بنارس فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٦م وحضر فيه خمسمائة من مشايخ الطرق الصوفية وسبعة آلاف من علماء أهل السنة والجماعة ومائتا ألف من المسلمين يرأس هذا الاجتماع الكبير فضيلة المحدث الشيخ السيد جماعت على شاه . واتخذوا قراراً أعلنوا فيه :

أن اجتماع الجمعية العالية المركزية يؤيد فكرة باكستان من أعماق القلب ، وأعلنوا بان جميع مشايخ الطرق وعلماء أهل السنة والمسلمين الحاضرين وغير الحاضرين مستعدون لكل تضحية لحركة قيام الحكومة الإسلامية ! ويؤيّدون لقيام الحكومة الإسلامية التى ستظل طبقا لقوانين القرآن والسنة . وألقي فيه السيد محمد محدث كجوجوى كلمة رئيسية[2] .

وهكذا عقدت لجنة الجمعية العالية المركزية اجتماعات كثيرة فى جميع أقطار الهند ، وانعقد اجتماع كبير فى مدينة أجمير شريف فى ٨ يوليو سنة ١٩٤٦م أيضا ، وقد شكلت لجنة العلماء والمشايخ لإعداد دستور الحكومة الإسلامية المرشحة وأسماؤهم كالآتى : مولانا السيد محمد الكجوجوى المحدّث الأعظم بعموم الهند ومولانا سيد محمد نعيم الدين المراد آبادى ، ومولانا مصطفى رضا خان البريلوى ، ومولانا أمجد على الأعظمى ، مولانا عبد العليم الصديقى الميرتهى ، مولانا أبو البركات سيد أحمد القادرى (هؤلاء من خلفاء الإمام أحمد رضا خان) مولانا عبد الحامد البدايونى ، ديوان سيد آل رسول الاجميرى ،

---

(١) المرجع السابق صـ ٩٣ .

(٢) حركة حرية الهند والسواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ٢٥٣ .
وانظر : أمام أحمد رضا محدث بيلوى وحركة باكستان (الإمام أحمد رضا خان المحدث البريلوى ودوره فى حركة استقلال باكستان) / للسيد صابر حسنين شاه البخارى القادرى صـ٦٧ ، ط رضا اكيدمى لاهور .
وانظر من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادرى صـ٢٧٢ .

خواجه قمر الدين السيالوى ، شاه عبد الرحمن من مدينة برجوندى شريف (سنده) ، مولانا سيد أمين الحسنات من مدينة مانكى شريف ، خان بهادر بخش مصطفى على (مدراس) ، مولانا أبو الحسنات سيد محمد أحمد القادرى من مدينة لاهور[1].

لقد كان من أكبر أعداء باكستان مستر غاندى ، لأنه كان يعتقد أنها حجر عثرة فى سبيل الحرية والاستقلال ، ومع معارضته اضطر إلى أن يقول : "إن المسلمين جميعا لو اتفقوا على أخذ الباكستان فلن توجد قوة تمنعهم عن أخذها"[2] وكان من الطبيعى أنه ستقوم الحكومة البريطانية بالمعارضة لقيام الباكستان وكانت ترى فى قيامها هدفا لمصالحها وتقوية للعالم الإسلامى ، فيمكن لهذه الدولة أن تتقدم فى توحيد الأمة الإسلامية ، وتتفق معها ومع روسيا جارتها ، وكل هذه الاتفاقات مضرة ببريطانيا . وترى جميع الهنادكة معارضين للمشروع ويعلنون أن الباكستان لن تقوم إلا على أرواحهم وأجسامهم وعظامهم ، وكانوا يهتفون فى كل مكان أن الهند إذا قسمت فكأن البقرة إلههم قسمت ، والمؤتمر الهندى يخالف دائما تقسيم الهند ، ولن يقبل تحرير مقاطعة أو مقاطعات مستقلة ويعلن المؤتمر الهندى أن تقسيم الهند مضر جداً ولن يوافق المؤتمر على أى مشروع يتعلق بالتقسيم[3] .

وهناك بعض العلماء الذين كانوا مع المؤتمر الهندى خالفوا فكرة إنشاء باكستان منهم : مولانا أبو الكلام آزاد الذى قال : لايميل مزاجى إلى قبول الباكستان[4] .

وقد أفتى مولانا مفتى محمود (من قادة جمعية علماءالهند عندئذ) . ، (لايجوز زواج البنات من أحد مؤيدى الرابطة الإسلامية[5] ويجوز زواجهن من جميع أقوام العالم) .

وألقى العلامة عطاء الله شاه بخارى كلمة ضد فكرة باكستان وقال : "من يصوّت للرابطة الإسلامية كأنه خنزير وآكل الخنزير – والعياذ بالله"[6] .

---

(١) من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادرى صـ٢٧٣ .
وانظر : التقرير المختصر من خطبة الرئيسية جمهورية إسلامية ، ط مراد آباد صـ ٢٩ .
وانظر : تحريك آزادى هند اور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٢٥٣ .
(٢) القائد الأعظم وقصة الباكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمى صـ٩٧ .
(٣) المرجع السابق صـ ١٠٣ .
(٤) إمام أحمد رضا وتحريك باكستان / سيد صابر حسين شاه صـ٧٧ .
وانظر : باكستان أوركانكرسى علماء كاكردار (دور العلماء المسلمين المنتمين إلى الكونجرس) / مولانا ضياء الحامدى صـ٢٣ ، ط لاهور .
(٥) إمام أحمد رضا محدث بريلوى اورتحريك باكستان / صـ٧٧.
(٦) جمنستان (أى الحديقة) / مولانا ظفر على خان صـ ١٦٥ ، ط لاهور ١٩٤٤ .

وقال قاضى مظهر حسين (حكوال) : "قد أسس الإنجليز الرابطة الإسلامية وزعماء الرابطة الإسلامية عملاء للإنجليز"(١) .

وقد افتى مولانا كفايت الله الدهلوى(٢) ، مطالبة الباكستان فى رأى مضرة للمسلمين، لأن الباكستان الحقيقى لم تطلب ولاتتوقع من الرابطة الإسلامية أن تقوم بطلبها(٣) وإلى جانبهم بعض علماء ديوبند ، الذين خالفوا هذه الفكرة مخالفة شديدة(٤) .

لكن المسلمين إتحدوا على هذه المطالبة وقد زالت عنهم ستار الجهل والكسل وتيقنوا بحرية حقوقهم واستقلالهم فى الكون وعدم استعباد الهندوس والإنجليز ، وخضوعهم لأى فريق ، وصمدوا كالجبال الراسيات ، واحتجوا ضد أى معارض من معارضى فكرة الباكستان ، حتى أمكن إقامة حكومتين فى الهند ، فى انتخابات السادس والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥م كان للمسلمين فى المجلس التشريعى ثلاثون مقعدا ، ورشحت الرابطة الإسلامية والجمعية العالية المركزية معا لكل هذه المقاصد ، كما اختار المؤتمر الهندى ، وجمعية العلماء وحزب الأحرار ومجلس المسلم فى كل مقعد مرشحين منهم ، ولكن الرابطة نجحت فى كل هذه الدوائر الانتخابية و لم يفز مرشح من هذه الأحزاب فى المؤتمر الهندى(٥) .

كان نجاح الرابطة الإسلامية فى انتخابات المجلس التشريعى نجاحا عظيما وفوزا كبيرا، وكان يوم ٢١ يناير ١٩٤٦م يوما وحيدا فى تاريخ الهند ، أقام المسلمون فى كل مدينة وفى كل قرية مظاهرات الفرح ، وكانوا يبدون كجسد واحد وقلب واحد وروح واحد، وقاوموا كل شئ ، و لم يخافوا باطلا ، و لم يرهبوا شيئا فى سبيل إعلان الحق ، ولقد أثبتت الانتخابات بأن المسلمين لا يغترون بعلماء السوء ، ولاالزعماء المزعومون فكان الهتاف فى كل مكان "تحيا الباكستان" وكان هذا عيدا وطنيا فى تاريخ مسلمى الهند يقول

---

(١) باكستان وموقف علماء المؤتمر / مولانا ضياء الحامدى صـ ٢٦ ، ط لاهور .

(٢) هو كفاية الله بن عناية الله بن فيض الله . ولد فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف بشاهجهانبور سافر إلى ديوبند وقرأ فى المدرسة العالية بها على الأساتذة منهم خليل أحمد الانبيثوى ، محمود حسن الديوبندى وغيرهما وكان من كبار أنصار محمود حسن الديوبندى ومن كبار المؤيدين للمؤتمر الوطنى ، وكان له الفضل الكبير فى تاسيس جمعية العلماء قد بايع الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى وكان قليل الاشتغال بالتصنيف ، توفى فى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف . (انظر : نزهة الخواطر جـ ٨ ص٣٧٧) .

(٣) حركة باكستان وسيرة الديابنة / حاجى نواب الدين كولروى صـ ٢٦ ، طلاهور .

(٤) إمام أحمد رضا محدث بريلوى أور تحريك باكستان / صـ ٧٩ .

(٥) من الظلمات الى النور/ مولانا عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٢٦٨ .

الأستاذ محمد حسن الأعظمى: جاء بعد هذه الانتخابات وقت إجراء انتخابات المجالس التشريعية فى المقاطعات . فقام المؤتمر الهندى بتخويف المسلمين وقتل بعضهم بل وفضت اجتماعاتهم وقام حسين أحمد المدنى شيخ الهند[1] وأبو الكلام آزاد وبنديت نهرو وبتيل بجولاتهم من مكان إلى مكان ، للدعاية ضد الرابطة كما استعملوا الأحزاب الأخرى المأجورة ، وكانت هذه الانتخابات دليلا لنيل الباكستان أهـ[2] . وأعلنت أخيرا نتائج الانتخابات فأسفرت عن نجاح المسلمين فى هذه المقاطعات ، فمثلا فى مقاطعة آسام ، للمسلمين ٣٤ مقعداً ، نالت الرابطة الإسلامية ٢٩ منها . ونالت البنجاب ٧٩ مقعدا ، ونالت البنغال ١١٢ مقعدا من ١١٩ وهكذا نجحت الرابطة فى المقاطعات نجاحا باهراً[3] وولدت جمهورية باكستان فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧م والتى كانت خامسة الدول الكبيرة فى العالم قبل إنفصال بنجلاديش ، وانتخب محمد على جناح أول حاكم عام لهذه الدولة الإسلامية ، هكذا تحققت أحلام الإمام أحمد رضا خان وأمنياته بعد وفاته بحوالى ستة وعشرين سنة على يد تلاميذه وخلفائه من العلماء والمشائخ بتقديم دعمهم السياسى والدينى إلى كل من العلامة محمد إقبال والقائد الأعظم محمد على جناح .

(١) الرئيس الأسبق لدار العلوم ديوبند .
(٢) محمد على جناح وقصة الباكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمى صـ ١١٧ .
(٣) المرجع السابق صـ ١١٧ .

المبحث الثالث

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية

يحتوي هذا المبحث على سبعة مطالب

المطلب الأول : الحركة الوهابية .

المطلب الثاني : أثر حركة الوهابية فى الهند .

المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث .

المطلب الرابع : الحركة الديوبندية .

المطلب الخامس : الحركة القاديانية .

المطلب السادس : حركة الطبيعين الدهريين

المطلب السابع : حركة الشيعة .

المطلب الأول

الحركة الوهابية

نشأت الحركة الوهابية فى جزيرة العرب على يد زعيمها الأول ابن تيمية الحرّانى فى تسعينيَّات القرن السابع الهجرى ، وأخذت شكلها المنظم فى العصر الحديث على يد زعيمها الثانى محمد بن عبد الوهاب ، والتى تصدى لها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالنصح والإرشاد تارة ، وبقوة السلاح تارة أخرى ، حين دعمه سلطان السعوديين [1].

ونتناول بإيجاز شديد ترجمة هذين الرجلين أولاً ، ثم نتنقل إلى أفكارهما وموقف علماء الإسلام -بما فيهم الإمام أحمد رضا خان- من هذه الحركة .

أولاً : الشيخ ابن تيميه

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه الحرّانى الدمشقى الحنبلى ، وُلد فى عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ .

وهو حفيد الفقيه المجد ابن تيميه الحنبلى المشهور ولد بحران فى بيت علم من الحنابلة، وقد أتى به والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفا من المغول وكان أبوه رجلاً هادئاً أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولوه عدة وظائف علمية مساعدة له ، وبعدُ أن مات والده ولّوا ابن تيميه هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعاً له على المضى فى وظائف والده ، وأثنوا عليه خيراً كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيقى بالرعاية ، وعطفهم هذا كان ناشئاً من مهاجرة ذويه من وجه المغول يصحبهم أحد بنى العباس ، وهو الذى تولى الخلافة بمصر فيما بعد ، وتوفى والده بلا مال ولا تراث بحيث لو عين الآخرون فى وظائفه للقى عباله البؤس والشقاء .. وكان فى جملة المثنيين عليه التاج الفزازى المعروف بالفرح ، وابن البرهان ، والجلال القزوينى والكمال الزملكانى ، ومحمد بن الحزيرى الأنصارى ، والعلاء القونوى وغيرهم ؛ لكن ثناء هؤلاء غرّ ابن تيميه ولم ينتبه إلى الباعث على ثنائهم فبدأ يذيع بدعاً بين حين وآخر ، وأهل العلم يتسامحون معه فى الأوائل باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوى هو عليها، لكن خاب ظنهم وعلموا أنه فاتن بالمعنى الصحيح ، فتخلوا عنه واحداً إثر واحد على

---

(١) المذاهب والأفكار المعاصرة فى التصور الإسلامى / لمحمد الحسن ص٩٢ : ٩٣ ط دار البشير طنطا ١٩٩٠ .

توالى فتنه . ثم إن ابن تيميه وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلفاته وأتباعه ، فإنه كما قال فيه المحدّث الحافظ الفقيه ولى الدين العراقى ابن شيخ الحافظ زين الدين العراقى فنى كتابه (الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية) "علمه أكبر من عقله" وقال أيضاً : أنه خرّق الإجماع فى مسائل كثيرة ، قيل : تبلغ ستين مسألة بعضها فى الأصول وبعضها فى الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها .

وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ، فأسرع علماء عصره فى الرد عليه وتبديعه ، منهم الإمام الحافظ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى قال فى الدرّة المضيّة ما نصّه : "أما بعد فانه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث فى أصول العقائد ، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة ، مُظهراً أنه داع إلى الحق معّاد إلى الجنة ، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع ، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضى الجسمية والتركيب فى الذات المقدسة ، وأن الافتقار إلى الجزء - أى افتقار اللّه إلى الجزء - ليس بمحال ، (ومعنى هذا الكلام أن اللّه مركب من أجزاء ويحتاج إلى تلك الأجزاء والعياذ با لله) ، وقال بحلول الحوادث بذات اللّه، وأن القرآن محدث تكلم اللّه به بعد أن لم يكن ... فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين فى ملّة من الملل ولا نحلة من النحل[1] ... إن أحمد ابن تيمية أثبت الجسدية لله تعالى والمكان له أيضاً كما قال : "وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن ا لله فى السماء وحدُّوه بذلك إلاّ المريسى الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم قد عرفوا ذلك إذا أحزن الصبية شئ يرفع يده إلى ربه ويدعوه فى السماء دون ما سواه ، وكل أحد با لله وبمكانه أعلم من الجهمية[2] ، وقد أثبت الجلوس فى حق ا لله تعالى وبيّن هذا الاعتقاد فى كتبه[3] ومن أشهر ما صح عن ابن تيمية بنقل العلماء المعاصرين له وغيرهم ممن جاءوا بعدهم ، تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم وفى حياتهم فى غير حضورهم ، والتبرك بهم وبآثارهم ، وتحريمه زيارة قبر النبى ﷺ للتبرك ، فهو كما تبين يتقول على الأئمة وذلك

---

(١) المقالات السنية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية / للشيخ عبد ا لله الهررى ص١٠ : ١١ ط دار المشاريع ببيروت ١٩٩٦م .

(٢) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية جـ٢ ص٢٩ ط دار الكتب العلمية ببيروت وانظر السبعينية لابن تيمية ص ١٧٨ ط دار الفكر العربي ببيروت .

(٣) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية جـ١ ص٢٦٢ ط دار الكتب العلمية ببيروت .

وانظر شرح حديث النزول / لابن تيمية ص٦٦ ط المكتب الإسلامى ببيروت .

وانظر المقالات السنية / للهررى ص٩٦ .

عادة له ، فقد خالف الإمام أحمد الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربى ، وهو كما قال فيه الحافظ السبكى : ولم يسبق ابن تيمية فى إنكاره التوسل أحد من السلف ولا من الخلف ، بل قال قولاً لم يقله عالم قط قبله[1] وعقد الهررى بابا تحت عنوان "مخالفته إجماع المسلمين فى مسألة الطلاق" وقال : وأما مخالفته للإجماع فهو مما شهر عنه وحبس لأجله[2].

ثانياً: محمد بن عبدالوهاب النجدى

هو : أبوعبدالله محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمى النجدى .. ولد فى سنة ١١١٥ هـ فى العينية وتوفى سنة ١٢٠٦ هـ [3]، ظهر بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسنة ، وأخذ ببعض بدع أحمد بن تيمية وأحياها وهى : تحريم التوسل بالنبى ﷺ وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء .

وعندهم رجاء الإجابة من الله ، وتكفير من ينادى بهذا اللفظ : يا رسول الله ، أو يامحمد أو ياعلى أو ياعبد القادر أغثنى ، أو بمثل ذلك إلا للحى الحاضر ، وإلغاء الطلاق المحلوف به مع الحنث وجعله كالحلف بالله فى إيجاب الكفارة وعقيدة تجسيم الله والتحيز فى جهة وابتدع من عند نفسه ، وتحريم تعليق الحروز التى ليس فيها إلا القرآن وذكر الله، وتحريم الجهر بالصلاة على النبى ﷺ عقب الأذان ، وأتباعه يحرّمون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف خلافاً لشيخهم ابن تيمية [4].

يقول : الشيخ أحمد بن زينى دحلان -مفتى مكة فى أواخر السلطنة العثمانية- فى تاريخه تحت فصل "فتنة الوهابية" : كان فى ابتداء أمره من طلبة العلم فى المدينة المنورة

---

(١) شفاء السقام فى زيارة خير الأنام / للإمام تقى الدين السبكى ص١٦٠ ط دار الآفاق الجديدة ببيروت .

وانظر : المقالات السنية / للهررى ص٩٩ .

(٢) المرجع السابق - ص١٧٦ .

(٣) معالم الثقافة الإسلامية / للدكتور عبد الكريم عثمان ص٤٣٨ ط مؤسسة الأنوار ١٩٧٨م .

(٤) للمزيد من التفصيل أنظر :

أ- (كشف الشبهات / لمحمد بن عبد الوهاب ص١٥،١٦،٢٠ ، ٢١،٢٧،٣٣،٩٣ ط دار الحديث .

ب- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور عطار ص٥٢ ، ٨٢ ، ط دار الفتوح للطباعة ١٩٥٦م .

ج- عنوان المجد فى تاريخ نجد لعثمان بن بشر جـ١ ، ص١١ ، ط مطابع القسيم بالرياض ١٣٨٨هـ.

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم وكـذا أخوه الشيخ سليمان ، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنـه سيكون منه زيغ وضلال يشاهدون من أقواله وأفعاله ونزعاته فى كثير من المسائل ، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه ، فحقق الله فراستهم فيه لما إبتـدع ما ابتدعـه من الزيـغ والضلال الـذى أغوى به الجاهلين ، وخالف فيه أئمة الدين ، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين ، فزعم أن زيارة قبر النبى ﷺ والتوسل به وبالأنبياء والأولياء ، والصالحين وزيارة قبورهم للتبرك شـرك ، وأن نداء النبى ﷺ عند التوسل به شرك ، وكذا نداء غـيره من الأنبيـاء و الأوليـاء الصـالحين عند التوسل بهم شرك ، وأن من أسند شيئاً لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلى يكون مشركاً نحو : شفى هذا الدواء ، وهذا الولى الفلانى عند التوسـل بـه فـى شـئ ، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئاً من مرامه ، وأتى بعبارات مزورة زخرفهـا ، ولبـس بهـا علـى العوام حتى تبعوه ، وألف لهم فى ذلك رسائل حتـى اعتقـدوا كفـر أكـثر أهـل التوحيـد" إلى أن قال: "وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون : سيضل هـذا أو يضـل الله به من أبعده وأشقاه ، فكان الأمر كذلك ، وزعم محمد بن عبـد الوهـاب أن مـراده بهـذا المذهب الذى ابتدعه إخلاص التوحيد والتبرى من الشرك ، وأن الناس كانوا علـى الشـرك منذ ستمائة سنة ، وأنه جدد للناس دينهم"(١)

ثم يقول الشيخ أحمد زينى دحلان : "وهم يمنعون من الصلاة على النبـى ﷺ علـى المنائر بعد الأذان ، حتى أن رجلاً صالحاً كان أعمى وكان مؤذناً وصلـى علـى النبـى ﷺ بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم ، فأتوا به إلى محمد بن عبد الوهاب فأمر أن يقتل فقُتل، ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأت الدفـاتر والأوراق وفـى هـذا القـدر كفاية" أهـ(٢) .

ومن بدع الوهابية أيضاً تحريمهم الصلاة فى مسجد فيه قبر ، ومن بـدع هـذه الفرقـة الوهابية ذم الصوفية من غير تفصيل ، وقد خالفوا بذلك زعيمهم أحمد بن تيمية فإنـه قـال فى الجنيد سيد الصوفية: "وإنه إمام هدى"(٣).

ومن بدعهم الضالة ذم طرق أهل الله كالرفاعية والقادرية وكل طريقة أنشئت على وفق القرآن والحديث(٤).

---

(١) المقالات السنية / للهررى ص٤٥ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

وقال ابن عابدين الحنفى فى رد المحتار ما نصه : "مطلب فى أتباع ابن عبد الوهاب الخوارج فى زماننا : قوله "ويُكفرون أصحاب نبينا ﷺ ، علمت أن هذا غير شرط فى مسمى الخوارج ، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا على رضى الله تعالى عنه ، وإلا فيكفى فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه ، كما وقع فى زماننا فى أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالفوا اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة" أهـ [1].

---

(١) رد المحتار على الدر المختار / لابن عابدين الشامى جـ٤/٢٦٢ كتاب البغاة ط دار إحياء التراث العربى ببيروت .

المطلب الثاني

أثر الحركة الوهابية في الهند

لما ظهرت الحركة الوهابية فى أرض الحرمين الشريفين بعد نشأتها فى "نجد" وذلك بعد الحرب العالمية الثانية ، وإلغاء الخلافة العثمانية عرفها المسلمون فى أنحاء العالم ، فمنهم من استنكرها نظراً لتكفيرهم المسلمين وإراقة دمائهم من طرف الوهابية[1] ، ومنهم من اتبعوها ، فلاقت هذه الحركة كلا الموقفين من مسلمى الهند ، حيث إن بعضهم اقتنعوا بالأفكار الجديدة التى جاءت بها الحركة الوهابية ، و لم يكن المسلمون يعرفون الطوائف الدينية غير أهل السنة والشيعة حتى أيام الاستعمار فكانوا متفقين على شخصية سراج الهند الشاه عبدالعزيز الدهلوى (المتوفى عام ١٢٣٩ هـ) ابن الشيخ الشاه ولى الله المحدث الدهلوى (المتوفى عام ١١٧٦ هـ) ولم تعرف الأمة الإسلامية التفرق إلا بعد وفاة سراج الهند الشاه عبدالعزيز الدهلوى ، ونشأت هذه التفرقة من تلاميذه على حدّ تعبير الدكتور جمال الدين فى هذا الصدد يقول : من المثير للدهشة والغرابة أن تلاميذ الشاه ولى الله تفرقوا إلى طوائف ثلاث وقد أشار مولانا السيد سليمان الندوى[2] إلى هذه الطوائف الثلاثة ، فكان منهم طائفة يرأسها مولانا رشيد أحمد الكنكوهى ، ومولانا محمد قاسم النانوتوى[3] مؤسس دار العلوم ديوبند وتميزوا بالرد على البدع – كما هى في نظرهم

---

(١) للمزيد من التفصيل فى هذا الأمر :
انظر : جلاء القلوب وكشف الكروب / لعبد الحفيظ بن عثمان ص٢٠ ط إستنبول ١٢٩٨ هـ .
وانظر : الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية / لسليمان بن عبد الوهاب ص٥ ط استنبول ١٩٧٥م.

(٢) ولد فى عام ١٣٠٢ هـ ونشأ ب " دسنة " (قرية من أعمال بهار) قرأ مبادىء العلوم على الشيخ أبى حبيب النقشبندى . وكان أستاذا للغات الشرقية فى كلية (يونا) بجامعة بومباى وله مؤلفات كثيرة وتوفى فى عام ١٣٧٣ هـ . [انظر : علماء العرب ص ٧٥٨] .

(٣) هو قاسم بن أسد على بن غلام شاه النانوتوى ولد ببلدة " نانوته " فى عام ١٢٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على الشيخ محمد نواز السمهار نفورى ودرس الكتب من المعقول والمنقول على الشيخ مملوك العلى النانوتوى ثم بعد تأسيس المدرسة ديوبند تولى إدارة المدرسة بديوبند ، واستقر فى هذه المدرسة وتصدر للتدريس وله مؤلفات منها تحذير الناس واللطائف القاسمية ، مات فى عام ١٢٩٧ هـ بمدينة ديوبند . [انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٣٩١ - ٣٩٣] .
[وانظر : علماء العرب ٦٦٧] .

والتوحيد الخالص حسب زعمهم -وتمسكوا بالمذهب الحنفى أيضاً ، ونشأت الأخرى على يد السيد نذير حسين الدهلوى[1] وتميزت هذه الطائفة بالتوحيد الخالص والرد على البدع [حسب رأيهم] ورجال هذه الطائفة لم يقبلوا تقليد المذهب الحنفى بل ذهبوا إلى الإفادة من الحديث النبوى الشريف بقدر المستطاع فاشتهروا باسم أهل الحديث ، أما الطائفة الثالثة فأشار إليها السيد سليمان الندوى قائلاً : أما الطائفة الثالثة فما زالت على مسارها القديم ، وظلت منتمية إلى أهل السنة ، وكان أكثر قادة هذه الطائفة من علماء "بريلى" و "بدايون" ، إن علماء "بدايون" و "بريلى" تمسكوا بعقائد الشاه عبدالعزيز الدهلوى لانتسابهم إليه عن طريق الشاه آل رسول المارهروى ، وهكذا كانت عقائد الشاه عبدالعزيز الدهلوى عين تلك العقائد التى كانت لعلماء أهل السنة فى شبه القارة الهندية والعالم الإسلامى .

وجدير بالذكر أن أول من خرق إجماع الأمة الإسلامية فى شبة القارة الهندية هو الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى[2] حفيد الإمام الشاه ولى الله وابن أخ الإمام الشاه عبد العزيز الدهلوى ، وذلك عندما قام بطبع ترجمة لكتاب التوحيد تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدى فى عام ١٢٤٨ هـ باسم "تقوية الإيمان" فأحدث هذا الكتاب ضجة

---

(١) هو نذير حسين بن جواد على بن عظمة الله الدهلوى ولد فى عام - ١٢٢٠ هـ فى قرية " سورج كدها " فى الهند ، فدرس على علماء الهند ، وتأثر بتعليمات السيد أحمد بن عرفان والشيخ اسماعيل الدهلوى ،وبعد إكمال دراسته تصدر للتدريس والإفتاء ولكثرة اهتمامه بتدريس العلوم لم يؤلف الا الشيء القليل وتوفى فى عام ١٣٢٠ هـ ببلدة دهلى .
[انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٧] ، [وانظر : علماء العرب ص ٨٧٦] .

(٢) هو اسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله الدهلوى ، ولد فى عام ١١٩٣ هـ بدلهى ، وتلقى العلوم من اعمامه - الشيخ عبد القادر بن ولى الله ، والشيخ رفيع الدين ، والشيخ عبد العزيز الدهلوى ثم لازم السيد أحمد بن عرفان البريلوى وسافر معه الى الحرمين الشريفين ، ثم رجع وصنف كتابا باسم " تقوية الإيمان " و" الصراط المستقيم ، وتنوير العينين وغيرها ، وهو أكبر سبب الإفتراق بين مسلمى الهند ، فقتل فى بالاكوت عام ١٢٤١ هـ وكتابه " تقوية الإيمان " هذا هو ترجمة كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب النجدى وشاع هذا الكتاب أولا من " رائل ايشياتك سوسائتى " وقد اعترف الاستاذ الدكتور محمد شجاع الدين المتوفى ١٩٦٥ م (رئيس قسم التاريخ بكلية ديال سنكه بلاهور) أن الانجليز ين قد وزعوا هذا الكتاب مجانا .
[انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٥٦ ، ٥٩] ، [وانظر : العلامة فضل حق الخير آبادى / للدكتورة قمر النساء ص ١٨٦ ، ١٨٧] .

فى أوساط علماء أهل السنة بنقلها العقائد الوهابية فى شبه القارة الهندية ، فإنه لم تكن تعرف الهند طائفة غير أهل السنة والشيعة حتى هذا اليوم [١].

ومما هو جدير بالذكر أن الشاه عبدالعزيز الدهلوى لم يكن مقتنعاً بأفكار محمد إسماعيل الدهلوى بل كان غاضباً منه [٢].

فضلا عن هذا يقول إمام الهند أبوالكلام آزاد فى هذا الصدد وقوله يكشف الستر عن سبب غضب الشاه عبد العزيز الدهلوى على ابن أخيه محمد اسماعيل الدهلوى : لما ألف الشيخ إسماعيل الدهلوى جلاء العينين وتقوية الإيمان نشأت فتنة هائلة وتفرقة بين العلماء الهنديين[٣] .

هذا وقد كتب العلماء فى الرد عليه كثيرا ، منهم مولانا منور الدين (تلميذ الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى[٤] ، وقد قام أكثر العلماء والمشايخ الهنديين بالرد على أفكار هذه الحركة ، والذين اقتنعوا بالوهابية برزوا فى طائفتين كانت إحداهما متحررة عن المذاهب الفقهية و الأخرى متمسكة بالمذهب الحنفى ، فعُرفت الأولى بإسم "أهل الحديث" والأخرى بإسم "الديوبندية"[٥] و لم تقبل كل واحدة منهما لقب الوهابى بإنتسابها إلى الحركة الوهابية صراحة ، وذلك خوفاً من استنكار الناس كما يظهر هذا الأمر من الطلب الذى قدمه الشيخ محمد حسين البتالوى (أحد زعماء الطائفة) إلى حاكم البنجاب (الإنجليزى) لوقف استعمال كلمة (الوهابى) فى المراسلات الحكومية والإدارية الأخرى[٦] وإذاً فتناول أفكارها تبين الطائفتين الناشئتين من ينبوع الوهابية التى ظهرت فى الحجاز المقدس ، وليس هذا فحسب لكن هناك جماعات أخرى فى جعبتها التعصب الأعمى والجدل العقيم منها ماذكرنا فى المطلب الثالث .

---

(١) مقالات إمام أحمد رضا أور أبو الكلام آزادكى أفكار / للأستاذ الدكتور سيد جمال الدين ؛ والأستاذ الدكتور غلام يحيى ص٢١ ط كراجى ١٩٩١م .

(٢) انظر : مولانا إسماعيل الدهلوى ارو تقوية الإيمان / لمولانا أبى الحسن زيد الفاروقى ص١٤ ط دهلى ١٩٨٤م .

(٣) انظر : مولانا آزادكى كهانى خود انكى زبانى صـ٧٩ ط لاهور .

(٤) مقالات إمام أحمد رضا صـ٥٩ .

(٥) وذلك نسبة إلى دار العلوم ديوبند أحد المعاهد الدينية فى الهند حيث تخرج فيه قادة هذه الحركة وقام هذا المعهد بنشر الأفكار الوهابية من وراء ستار الحنفية .

(٦) انظر : مجلة إشاعة السنة جـ٩ ، العدد ٧ صـ٢٠٦ .

المطلب الثالث

جماعة أهل الحديث

ظهرت هذه الطائفة فى الهند فى القرن الثالث عشر ، تولى زعامتها فى الهند الشيخ محمد نذير حسين الدهلوى ، والسيد صديق حسن خان القنوجى ، وعاونهما الشيخ حسين البهوفالى ، والشيخ محمد بشير السهسوانى ، والشيخ محمد حسين البتالولى[1] وغيرهم الذين قاموا بنشر عقائدهم الخاصة فى شبه القارة الهندية ، وكانت جماعة أهل الحديث فى استنباط المعانى والفتاوى على طريقتهم الخاصة ، يقفون مع ظواهر النصوص ويطلقون لأنفسهم حرية الأخذ عنها ، ولذلك رفضوا الآراء الفقهية والفتاوى العلمية التى كانت نتيجة لاجتهاد أئمة المذاهب الأربعة ، واعتمدوا على ظاهر القرآن والسنة التى رويت من الطريق المقبول عندهم ، وبعبارة أخرى ذهبوا إلى حرمة التقليد ووجوب الاتباع بصريح الكتاب والسنة ، وإبطال حجية القياس والإجماع ، لا بل سلك بعضهم مثل الشيخ عبدالحق بن فضل الله البنارسى[2] ، والشيخ عبدالله الصديقى وغيرهما مسلك الإفراط ، وبالغوا فى حرمة التقليد واتهموا المقلدين بالابتداع واعتبروهم أهل الأهواء ووقعوا فى أعراض الأئمة ، ولا سيما الإمام الأعظم أبوحنيفة النعمان وأصحابه ، وأنزلوهم إلى مرتبة لا تليق بهم ، وظنوا فيهم ظنوناً سيئة[3] وأنهم طعنوا على مقلدى المذاهب الأربعة كلها فقالوا :

---

(١) هو ابن رحيم بخش بن ذوق محمد ، ولد فى عام ١٢٥٦ هـ ورحل الى دهلى ، وعليكره ولكهنؤ لطلب العلم وهو أحد علماء اهل الحديث (اى غير المقلدين المذاهب الأربعة) وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوى وكان شديد النكير على مقلدى الأئمة لا سيما الأحناف وله بعض المؤلفات مات سنة ١٣٣٨ هـ . [انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٢٧] .

(٢) هو عبد الحق بن فضل الله العثمانى ثم البنارسى ولد فى عام ١٢٠٦ هـ وقرأ العلوم على أبيه وعلى الشيخ اسماعيل الدهلوى وأجيز من السيد أحمد بن عرفان ، وكان لا يقلد مذهبا من المذاهب الأربعة وله مؤلفات ومات فى عام ١٢٨٦ هـ . [انظر : علماء العرب ص ٦١٢]

(٣) التعليق الممجد / للإمام عبد الحى اللكهنوى مقدمة صـ٣٣ ، ٣٤ ط : المطبع المجتبائى لكهنؤ ١٢٩٧هـ .

وانظر : إبراز الغى / للإمام عبد الحى اللكهنوى صـ١٠ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ط : مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١هـ .

وانظر : تذكرة الراشد / للإمام عبد الحى اللكهنوى صـ ٤٧٠ ، ٤٩٤ ، ط: مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١هـ .

أ- إن مقلدى المذاهب الأربعة ليسوا من أهل السنة والجماعة .

ب- إن فرقة المقلدين من الفرق الضالة وغير الناجية .

جـ-إن مقلدى المذاهب الأربعة يجب قتلهم .

د- إن فرقة الأحناف من المرجئة الضالة المبتدعة .

ومن عجيب أمر هؤلاء أنهم جعلوا تقليد المذاهب الأربعة حراماً و إستكرهوا إطلاق لفظ "الحنفى"و "الشافعى" وغيرهما ، وقد جاوز بعضهم حد الاعتدال فى النكير على مقلدى الأئمة الأربعة ، وأنكروا حجية الإجماع والقياس و لم يعدوهما من الأدلة الفرعية[1] .

إنهم حصروا السنة على ما وجد فى العصور الثلاثة ، وجعلوا ما حدث بعدها بدعة وضلالة ، و لم ينظروا إلى دخوله فى أصول الشرع بل منهم من حصرها فيما وجد فى الزمان النبوى وجوّز كون محدث الصحابة بدعة ضلالة ، وجعلوا نداء الأموات والاستمداد بهم لا سيما من المواضيع البعيدة شركاً وجعل قول الناس "يارسول ا لله ﷺ، وياشيخ عبدالقادر الجيلانى شيئاً لله" ونحو ذلك كفراً ، وزعموا أن الدعاء عند قبور الأولياء والصالحين مخالفة للسنة المطهرة وأن استخدام كلمة "غوث الثقلين" لسيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلانى لا يخلو عن الكراهة أو البدعة والشرك ، وأنهم ذهبوا إلى إمكان الكذب من ا لله تعالى مع عدم الصدور منه وذلك بحجة أن هذا داخل تحت قدرته[2] ، وأنهم اجترأوا على مقام الأنبياء والأولياء الصالحين كما قال الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى فى هذا الصدد : وليعلم بأن كل مخلوق سواء كان كبيراً أو صغيراً أذل من الحذاء بين يدى عظمة ا لله أهـ[3] .

---

(١) انظر : غيث الغمام على إمام الكلام / لصديق حسن خان صـ٧ .
وانظر : أ- شفاء الغى عما أورده عبد الحى / أبو الفتح عبد النصير صـ٥ ، ط : المطبعة الفاروقية دهلى١٢٩٧هـ .
ب- إقامة الحجة على صاحب جواب تامة / للمفتى مهدى حسن صـ٧ .

(٢) إقامة الحجة على أن الإكثار فى التعبد ليس بدعة / للإمام عبد الحى اللكهنوى صـ٩ .
وانظر : أ- إبراز الغى / للإمام عبد الحى اللكهنوى صـ٦٣ .
ب- تذكرة الراشد / للإمام عبد الحى اللكهنوى صـ٢٩٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ .
ج- يك روزه / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى صـ١٧ ، ط : فاروقى كتبخانه ملتان .

(٣) تقوية الإيمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى صـ ١٠ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ط : مطبع علمى لاهور .

وإنهم حددوا مرتبة الأنبياء والأولياء الصالحين قائلين إنهم إخواننا الكبار فى الله ونحن إخوانهم الصغار كما قال محمد إسماعيل الدهلوى فى هذا الشأن " إن الناس كلهم إخوان ، فمن كان كبيراً فليكن تعظيمه كالأخ الكبير ، ومالكهم هو الله وله الكبرياء ، فعلم من هذا أن الأولياء والأنبياء والأئمة وأبناءهم والشيوخ والشهداء والمقربين إلى الله كلهم أناس وعباد عاجزون وإخواننا والله سبحانه وتعالى أعزهم فهم إخواننا الكبار أهـ[1] .

وكان الإمام أحمد رضا خان يعتبر موقفهم هذا بعيداً عن الفهم الصائب ، وعاملاً قوياً لتمزيق شمل المسلمين وتفكيك عراهم ومناقضاً لما قاموا به أنفسهم في مجال العمل ، فإنهم كانوا مضطرين بالرغم من إنكارهم التقليد إلى تقليد إمام من الأئمة الأربعة فى القضايا والأحكام ، وعلى الأقل لم يكن لهم سبيل إلى التخلص من ربقة اتباع وتقليد عالم من علمائهم الموثوق بهم ، فإن كل مسلم لا يقدر على استنباط واستخراج المسائل والأحكام من الكتاب والسنة منفرداً إلاّ من المختصين ، وقد كان الإمام أحمد رضا خان أيضاً من أبرز علماء الحنفية وأشدائهم على اللامذهبية الخارجين عن المذاهب الأربعة ، وقد صنف رسائل عديدة وكتباً كثيرة التى تؤيد الدين الحق ، وتدحض الأفكار الزائغة ، وترد على ما ظهر من مخالفة الأئمة واتباع الهوى باسم الدعوة إلى الكتاب والسنة كما كتب : "الفضل الموهبى إذا صح الحديث فهو مذهبى" شارحاً قول الإمام الأعظم أبى حنيفة –رحمه الله تعالى– وقد صنف مدافعاً عن مذهب الإمام أبى حنيفة فى الرد على اللامذهبيين "حاجز البحرين الواقى عن جمع الصلاتين" وقد صنف فى أهمية التقليد "أطايب الصيب على أرض طيب" وقد كتب رسالته "أجلى الأعلام بأن الفتوى على قول الإمام" فى أن أساس الفتوى للحنفية قول الإمام الأعظم رحمه الله تعالى .. ونكتفى بعد هذا بذكر أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان فى الرد على اللامذهبية :

١– حياة الموات فى بيان سماع الأموات (سنة ١٣٠٥هـ) .

٢– إتيان الأرواح إلى ديارهم بعد الرواح (سنة ١٣٢١ هـ) .

٣– بذل الجوائز على الدعاء بعد صلاة الجنائز (سنة ١٣١١هـ).

٤– النهى الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز (سنة ١٣١٥هـ) .

٥– منير العين فى تقبيل الإبهامين (سنة ١٣٠١هـ) .

٦– الحجة الفائحة لطيب العينين والفاتحة (سنة ١٣٠٧هـ) .

---

(١) تقوية الايمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى صـ٤٢ .

المطلب الرابع

حركة الديوبندية

ظهرت هذه الطائفة فى الهند فى الخمسينات من القرن الثالث عشر الهجرى على يد الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى كما أسلفنا ، نشأت هذه الحركة وترعرعت فى المعهد الذى عرف فيما بعد باسم "دار العلوم ديوبند" الذى أسس فى بداية الأمر – تحت شجرة رُمان فى مسجد فى سنة ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٦م وكان محمود حسن أوّل طالب بهذا المعهد الناشى ، والشيخ محمد قاسم نانوتوى أول مشرف عليه حتى وافته المنية سنة ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م فتولى الشيخ رشيد أحمد الجنجوهى مهمة الإشراف عليه من عام ١٨٨٠م إلى ١٩٠٥ م وقد أخذ كل واحد منهما الطريقة من فضيلة الشيخ إمدادا لله المهاجر المكى(١) .

التحق الشيخ أشرف على التهانوى كطالب بهذا المعهد سنة ١٨٨٠م ودرس على يد الشيخ محمود حسن ، والشيخ عبد العلى ، والشيخ محمد يعقوب ، والشيخ خليل أحمد الأنبيتهوى(٢) .

إنهم تمسكوا بما قال الشيخ إسماعيل الدهلوى فى كتابيه "تقوية الإيمان" و "جلاء العينين" وأخذوا ينشرون الأفكار الواردة فى هذين الكتابين ، ومع مرور الزمان ألفوا كتباً جديدة تساند وتؤيّد أفكار الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى ، منها تحذير الناس للشيخ محمد قاسم النانوتوى ، وحفظ الإيمان للشيخ محمد أشرف على التهانوى ، والبراهين القاطعة للشيخ رشيد أحمد الجنجوهى ، والصراط المستقيم للسيد أحمد البريلوى ، والجهد المقل للشيخ محمود حسن ، ويك روزه للسيد محمد إسماعيل الدهلوى وغيرها من كتب القوم .

---

(١) الشيخ العارف الكبير الأجل إمداد الله بن محمد أمين العمرى المهاجر إلى مكة المباركة ، كان من الأولياء السالكين العارفين ، ولد يوم الأثنين لثمان بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد الألف بنانوته قرية من أعمال سهارنبور قرأ العلوم الابتدائيه في البلد ثم سافر إلى دهلى ولازم الشيخ نصير الدين الشافعي المجاهد وأخذ عنه الطريقة وفتح الله سبحانه عليه أبواب المعرفة وجعله من العلماء الراسخين فى العلم فانتشرت أنواره فى الآفاق وجدد الطريقة الجشتية الصابرية وانتمى إليها ودخل فى سلكها كبار العلماء والفضل ، له مصنفات لطيفة ، توفى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف بمكة المباركة فدفن بالمعلاة .
(انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٧٢) .

(٢) محدث بريلوى / للدكتور محمود مسعود أحمد صـ ٤٩ .

وكان طبيعيًا أن يدب بل يشتد الاختلاف بين أهل السنة والوهابية بنوعيهاو يتسع يومابعد يوم وإنهم برزوا وتميزوا ببعض مواقفهم الخاصةالتي نبينها فيما يأتي :

١- إنهم لم يرفضوا المذاهب الفقهية مثل إخوانهم من جماعة أهل الحديث ، ولكنهم تمسكوا بالمذهب الحنفي ، وقد إتبعوهم في أمر تكفير المسلمين الموحدين وتشريكهم وتبديعهم متمسكين بفكرة التوحيد الخالص التي قدمها ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب[١] .

٢- وقد ذهبوا إلى إثبات إمكان صدور الكذب من الله تعالى مع عدم الصدور منه وذلك بحجة أن هذا الأمر داخل تحت قدرته[٢] .

٣- وإنهم قد اجترأوا على مقام الأنبياء والأولياء الصالحين من وراء ستار توحيدهم، وإنهم اعتبروا المسلمين جميعاً ، بما فيهم الأنبياء والأولياء والشهداء إخوة لهم، فزعموا أنهم لا يستحقون التعظيم أكثر مما نعظم إخوتنا الكبار[٣] .

أشار الدكتور محمد مسعود أحمد إلى بعض الخلافات التي كانت بين الإمام أحمد رضا خان هؤلاء ، فيقول :

"إن علماء ديوبند كانوا ومازالوا يظنون أن كل محدث بدعة وضلالة ، أما الإمام أحمد رضا خان فكان يقول : إن كل ما كان محدثا ليس بضلالة ولكنه كان يرى أن كل محدث يناقض ويعارض حكما من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بدعة وضلالة .

وكان الإمام أحمد رضا خان يرى أن إستخدام أي كلمات مبهمة تؤدي إلى إهانة الله تعالى ورسوله ﷺ اساءة أدب ولو لم ينو المتكلم الإهانة .

---

(١) انظر : تقوية الإيمان : لمحمد إسماعيل الدهلوي صـ ٤٢ ط . مطبع علمي لاهور .
وانظر : للتفصيل الكتب التي ذكرناها آنفا .

(٢) البراهين القاطعة على ظلام الأنوار الساطعة / للشيخ خليل أحمد الأنبيتوي صـ ٦ ط ديوبند
وانظر الجهد المقل في تنزية المعز والمذل / لمحمود حسن الديوبندي صـ ٤١-٤٤ ط المطبع البلالي محافظة .
وانظر : يك روزه (اليومية) / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوي صـ ١٧ ط فاروقي كتبخانه ملتان.

(٣) تقوية الايمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوي صـ ١٠، ٣٨ .
وانظر : حفظ الإيمان مع بسط البنان / لمحمد أشرف التهانوي صـ ٨ ط ديوبند .
وانظر : البراهين الساطعة / لخليل أحمد الانبيتهوي صـ ٥٥ .
وانظر : الصراط المستقيم / للسيد أحمد البريلوي صـ ٧٦ ط المكتبة السلفية لاهور .

كان الإمام أحمد رضا خان يحب أن تذكر وتنشر فضائل النبي ﷺ وخصائصه ومناقبة وفق ما ورد منها فى القرآن والحديث الشريف ، بل كان يؤكد العناية بذكرها لتتجلى منزلته عليه الصلاة والسلام ، وتظهر مكانته بين الخلق وترسخ وتتأصل عظمته ومهابته فى قلوب المسلمين ويتحذروا عن إساءة الأدب ، بينما كان علماء ديوبند يتوهمون أن إعظام الرسول وإجلاله صلى الله على وسلم يؤدى بالمسلمين إلى الكفر والشرك بينما الإمام لم يتفق معهم . كما كان الإمام يجوّز ويستحسن الاحتفال بالمولد النبوى ، وعلماء ديوبند كانوا يخالفونه .

ومما اعتاد به الناس فى حفلات ذكرى المولد حيث انهم كانوا -ومازالوا- يصلون ويسلمون على النبي ﷺ فى نهاية الاحتفال قائمين ، فالإمام أحمد رضا خان كان يرى هذا القيام جائزاً ومستحسناً ، لكن علماء ديوبند اعتبروه بدعة وحراما .

وكان الإمام أحمد رضا خان يبيح عقد محافل الموالد لأولياء الله تعالى بشرط أن لايكون فيها أمر يخالف الشريعة الإسلامية وقد حرمها علماء ديوبند قاطبة[1] .

وكان الإمام يبيح قراءة الفاتحة لموتى المسلمين وإهداء الثواب إلى أرواحهم بشرط أن تخلو عن الأمور الممنوعة فى الشريعة الإسلامية . ولكن علماء ديوبند اعتبروها بدعة وحراما مثل المعتزلة فى العصر القديم والوهابية فى عصرنا . فقام الإمام أحمد رضا خان بتوضيح هذه المعانى التى لم تدركها عقول الوهابية بنوعيها فكتب فى إثبات هذه الأمور الرسائل الآتية أسماؤها :

١- المعتمد المستند بناء نجاة الأبد (١٣٢٠هـ) .

٢- تمهيد إيمان بآيات القرآن (١٣٢٤هـ) .

٣- الدولة المكية بالمادة الغيبية (١٣٢٣هـ) .

٤- إقامة القيامة على طاعن القيام لنبى التهامة (١٢٩٩هـ) .

٥- سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح .

٦- أنوار الانتباه فى حل نداء يارسول الله ﷺ (١٣٠٣ هـ) .

٧- بركات الإمداد لأهل الاستمداد (١٣١١هـ) .

٨- سلطنة المصطفى فى ملكوت كل الورى (١٢٩٧هـ) .

---

(١) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٥١ .

٩- الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء (١٣١١هـ) .

١٠- حسام الحرمين على منحر الكفر والين (١٣٢٣هـ) .

١١- مزة تلبيس ادعائى تقديس (١٣٠٩هـ) .

١٢- الهيبة الجبارية على جهالة الأخبارية .

١٣- داماں باغ سبحان السبوح .

١٤- بيكان جانكداز برجان مكذبان بى نياز (١٣٢٧هـ) .

١٥- القمع المبين لآمال المكذبين (١٣٢٩هـ) .

فقد عاش الإمام أحمد رضا خان حياته مؤدياً واجبه نحو الفقه الإسلامى بصفة عامة، والمذهب الحنفى بصفة خاصة حيث إنه قضى أربعا وخمسين سنة فى الدفاع عن عقائد أهل السنة والمذهب الحنفى وصمد بين يلى حركة الوهابية بنوعيها ، وقام بهذه المهمة فى الأيام التى كانت الأمة قد أصيبت فيها التدهور السياسى والمذهبى ، الذى ألمّ بالمسلمين بسبب الاستعمار البريطانى فأثرى ومازال يثرى الفقه الإسلامى بفتاويه ، ويخرّج الكوادر العلمية لمواجهة المؤامرات الاستعمارية والفتن الناشئة بين صفوف المسلمين ، فقام بتنبيه المسلمين إلى عواقب الحركات الناشئة باسم الدين ولعب دورا مهما فى نهضة الأمة الإسلامية ، وبث الوعى الإسلامي فيها ، ومحو الأمية الدينية عن طريق فتاويه ومواعظه وتلاميذه وخلفائه أيضاً .

المطلب الخامس

الحركة القاديانية

هى طائفة تتمذهب بالمذهب القادياني وهو مذهب ينتمى إلى صاحبه الميرز غلام أحمد القادياني المتوفى سنة ١٣٢٦ للهجرة الموافق ١٩٠٨ للميلاد . وقد مرت دعوته الجديدة بمراحل عدة . فادعى فى سنة ١٨٦٩ للميلاد بأنه يوحى إليه بشكل الإلهام ، وادعى فى سنة ١٨٨٢للميلاد أنه مأمور من الله ، وأعلن فى سنة ١٨٨٤ للميلاد أنه مجدد الملة الحنفية ، وأعلن فى سنة ١٨٩٠ للميلاد أن المسيح عليه السلام قد مات وأعلن فى سنة ١٨٩١ للميلاد أنه مسيح موعود ثم أعلن أنه مهدى موعود ، وكان قبل ذلك (١٨٨٤للميلاد) قد ادعى النبوة ، واستعمل هذه الكلمة فى مؤلفاته ولكنه كان يؤول فيها ، وادعى فى سنة ١٩٠١ للميلاد أنه نبى ، ثم ادعى فى سنة ١٩٠٤ للميلاد أنه مثيل كرشن[١] .

إذا نظرنا إلى دعوة ميرزا غلام أحمد قاديانى بنظر دقيق نصل إلى غايتها وأهدافها وعناصرها التركيبية ، فمن مبادئها :

أولاً : أنه أراد بدعوته الجديدة إبقاء باب النبوة مفتوحاً إلى يوم القيامة فجوّز نبياً بعد رسول الله ﷺ كما صرح بذلك فى شرائط الدخول فى جماعة القاديانية[٢] .

ثانياً : وكان من مبادئ هذه الدعوة ومبادئها قوله بموت عيسى عليه السلام وإنكار رفعه ببدنه إلى السماء ، فذكر فى كتابه : إن المسيح لاينزل من السماء كما يدعى اليهود والنصارى[٣] .

ثالثاً : أنه أعلن حرمة الجهاد بالسيف لتأمين الدعوة الإسلامية ، وصيانة الدين الإسلامى الحنيف ، وزعم أنه قد استنفدت أغراض الجهاد الواجب وانتهت الفتنة فى الدين بظهوره فى البلاد الهندية الباكستانية[٤] .

---

(١) سيرة المهدى / بشير أحمد بن غلام أحمد القادياني : جزء ثان صـ ١٥٠-١٥٤ .
وانظر : فتنة انكار ختم نبوت / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ط مكتبة ضياء القرآن .لاهور.
(٢) مجلة نور الإسلام عدد صفر ١٣٥٢ للهجرة صـ١١٥-١١٦ .
(٣) المجددون فى الإسلام / ميرزا غلام أحمد قاديانى صـ٥٥٢ .
(٤) حاشية الأربعين / للميرزا غلام أحمد قاديانى رقم ٤ صـ ١٥ .

رابعاً : كانت طاعة الدولة البريطانية ،والخضوع لها جزء الإيمان والإسلام الذى جاء به الميرزا غلام أحمد القاديانى فكانت طاعة الحكومة البريطانية -فى نظرهم- هى طاعة الله ،والخروج عليها خروج على الله ورسوله[١] .

وقال ننصح جماعتنا أن تدخل الحكومة البريطانية فى أول الأمر لهم بصدق وإخلاص وإيمان ويطيعونها[٢] .

ويقول أنا أتمنى الخير للحكومة البريطانية من صميم قلبى ، أنا رجل من محبى الأمن والسلام ، أصولى وشعارى الطاعة للحكومة البريطانية ومشاركة عباد الله فى الضراء ، حدير بالإشارة أن تلك الأصول تدخل فى شرائط البيعة للمريدين[٣] .

رأى الإمام أحمد رضا خان فى هذه الطائفة :

يقول الإمام أحمد رضا خان عن هذه الطائفة : نحن نسميهم "الغلامية" نسبة إلى غلام أحمد القاديانى ، دجال حدث فى هذا الزمن فادعى أولاً مماثلة المسيح وقد صدق والله فإنه مثيل المسيح الدجال الكذاب ، ثم ترقى به الحال فادعى الوحى وقد صدق والله فيه قوله تعالى فى شأن الشياطين:﴿**يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا**﴾[٤] أما نسبة الإيحاء إلى الله سبحانه وتعالى وجعله كتابه البراهين الغلامية كلام الله عز وجل فذلك أيضا مما أوحى إليه إبليس[٥] إنه أخذ منه ونسب إلى إله العالمين ، ثم صرح بادعاء النبوة والرسالة وقال هو الله الذى أرسله فى القاديان ، وزعم أن مما أنزل الله تعالى عليه : (إنا أنزلناه بالقاديان وبالحق نزل)[٦] ، وزعم أنه هو أحمد الذى بشر به ابن البتول وهو المراد من قوله تعالى عنه : ﴿**ومبشرا برسول يأتى من بعده اسمه أحمد**﴾[٧] ، وزعم أن الله تعالى قال له إنك مصداق هذه الاية : ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**﴾[٨] ، ثم أخذ يفضل نفسه اللئيمة على كثير من الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين .

---

(١) حقيقة القاديانية / صـ٢٤ .
(٢) ضرورة الهام / للميرزا غلام أحمد قاديانى صـ ٢٣ .
(٣) ضميمة كتاب البرية / ميرزا غلام أحمد قاديانى صـ ٩ .
(٤) سورة الأنعام من الآية رقم :١١٢ .
(٥) حسام الحرمين على منحر الكفر والمين / إمام احمد رضا خان صـ١٠٣ ، ط: مكتبة النورى لاهور ١٣٢٦ هـ .
(٦) دافع البلاء / للميرزا غلام أحمد القاديانى ، صـ٩ .
(٧) سورة الصف آية رقم : ٦ ، إزالة الأوهام / للميرزا غلام أحمد القاديانى صـ٦٧٣.
(٨) سورة الصف الاية رقم : ٩ .

وخص من بينهم كلمة الله وروح الله ورسول الله عيسى عليه الصلاة والسلام فقال: "ابن مريم كى ذكركوجهورو"[1] اس سى بهتر غلام أحمد ه.

التعريب: أى أتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أفضل منه – والعياذ با لله– مرة سئل بأنّك تدعى مماثلة عيسى رسول الله عليه الصلاة والسلام فأين تلك الايات الباهرة التى أتى بها عيسى عليه الصلاة والسلام . كإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص وخلق هيئة الطير من الطين فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله تعالى ، فأجاب بأن عيسى إنما كان يفعلها بمسريزم (نوع من الشعوذة باللغة الإنجليزية) ثم أضاف قائلا "ولولا إنى أكره أمثال ذلك لأتيتُ بها[2] وإذًا قد تعود الإنباء عن الغيوب الآتية كثيرا ويظهر فيه كذبه كثيرا يداوى داءه هذا قائلا بأن ظهور الكذب فى أخبار الغيب لاينافى النبوة ، فقد ظهر ذلك فى أخبار أربعمائة من النبيين[3] (وأكثر من كذبت أخباره عيسى ، وجعل يصعد مصاعد الشقاوة حتى عد من ذلك واقعة الحديبية)[4]، فلعن الله من آذى رسول الله ﷺ ولعن من آذى أحدا من الأنبياء عليهم السلام وإذ قد أراد قهر المسلمين على أن يجعلوا إياه المسيح الموعود ابن مريم البتول و لم يرض بذلك المسلمون وأخذوا يتلون بين يديه فضائل عيسى عليه السلام فقام بالرد عليهم ، وطفق يدعى أنّ لـه عليه الصلاة والسلام مثالب ومعايب حتى تعدى إلى الأم الصديقة البتول المصطفاة المطهرة المبرأة (السيدة مريم) بشهادة الله تعالى ورسوله ﷺ وصرح أن مطاعن اليهود على عيسى وأمه لاجواب عنها عندنا ولانستطيع ردها أصلا ، وجعل يلمز البتول المطهرة من تلقاء نفسه فى عدة مواضع من رسائله الخبيثة بما يستثقل المسلم نقله وحكايته ثم صرح أنه لادليل على نبوةعيسى وأردف يقول بل عدة دلائل قائمة على إبطال نبوة ثم تصدت له فرق من المسلمين أن ينفروا عنه كافة فقال : وإنما نقول بنبوته لأن القرآن عده من الأنبياء ثم عاد فقال لايمكن ثبوت نبوته وفى هذا كما ترى تكذيب للقرآن العظيم أيضا ، حيث حكم بما قامت الأدلة على بطلانه ، إلى غير ذلك من كفرياته الملعونه ، أعاذ الله المسلمين من شره وشر الدجاجلة أجمعين[5] .

---

(١) دافع البلاء / للميرزا غلام أحمد القاديانى صـ ١٧ .

(٢) ازالة الأوهام / للميرزا غلام أحمد القاديانى صـ ٣٠٩ .

(٣) نفس المرجع صـ٦٢٩ .

(٤) حسام الحرمين على منحر الكفر والمين / للإمام أحمد رضا خان صـ ١٠٤ .

(٥) المرجع السابق / للإمام أحمد رضا خان صـ ١٠٨ .

وقد رد الإمام أحمد رضا خان ردا بليغا على عقائد هذه الطائفة وألف الرسائل لهدم هذه العقائد الباطلة ومن تصانيفه فى هذا الصدد :

١- جزاء الله عدوه بإبائه ختم النبوة ط مكتبة نبوية لاهور باكستان .

٢- المبين فى ختم النبيين ١٣٢٦هـ .

٣- قهر الديان على المرتد بقاديان .

٤- السُوء والعقاب على المسيح الكذاب .

٥- حسام الحرمين على منحر الكفر والمين ١٣٢٤هـ .

٦- الجراز الديانى على المرتد القاديانى ١٣٤٠هـ .

ثم يقول الشيخ أحمد رضا خان عن هذه الطائفة : بعد أن تحقق أن صاحب البدعة ولو كان يدعى الإسلام وينكر شيئا من ضروريات الدين كافر باليقين ولو كان مدعيا الإسلام وحكم الصلاة خلفه وعليه والمناكحة والذبيحة والمجالسة والمكالمة وسائر المعاملات كحكم المرتدين ، كما نص فى كتب مذهب الحنفية كالهداية والغُرر وملتقى البحر والدر المختار ومجمع الأنهار وشرح النهاية للبرجندى والفتاوى الظهيرية والطريقة المحمدية ، والحديقة الندية والفتاوى الهندية وغيرها متونا وشروحا وفتاوى يقول: ولنعد إلى بعض من يوجد فى عصرنا وأمصارنا من هؤلاء الأشقياء فإن الفتن داهمة والظلم متراكمة والزمان كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ: "يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً[1] والعياذ با لله تعالى فيجب التنبه على كفر الكافرين المتسترين باسم الإسلام ولاحول ولاقوة إلا با لله[2].

والعجب العُجاب أن إحسان إلهى ظهير اتهم الإمام أحمد رضا خان بأن عقائده كالعقائد القاديانية لأنه درس عند مرزا غلام قادربيك اخ للمرزا غلام أحمد المتنبئ القاديانى كما قال إحسان الهى ظهير فى هذا الشأن .

"والجدير بالذكر أن المدرس الذى كان يدرسه مرزا غلام قادر بيك أخ للمرزا غلام أحمد المتنبئ القاديانى[3] ويقول العلامة عبد الحكيم شرف القادرى : هل هذا ليس من كذب صريح وافتراء قبيح كلا ألايتقى الله تعالى قائل هذا القول ؟ وبعد قراءة عقائد

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ٢ ص٣٩١ .

(٢) المرجع السابق ، صـ١٠٣ .

(٣) البريلوية / إحسان الهى ظهير ، صـ١٩-٢٠ .

الإمام أحمد رضا خان عن القاديانية يستطيع كل منصف أن يقول بأن هذا القول مبنى على التعصب والكذب الصريح ؟! ومبنى هذه المغالطة الاشتراك الاسمى فقط[١]، أخو القاديانى إنما كان مدير الشرطة فى دنيانكر وتوفى سنة ١٨٨٣م[٢] .

وأستاذ الإمام أحمد رضا ، مرزا غلام قادر بيك كان عالما وطبيبا ، توفى سنة١٩١٧م[٣] .(كما ذكرت فى ترجمته) وبين وفاتيهما أربع وثلاثون سنة .

.والشيخ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى كان سيفا مسلولا ضد الفرق الباطلة . ألف عدة رسائل فى الرد على القاديانية ، كما تقدم ذكرها وابنه العلامة حامد رضا البريلوى صنف كتابا فى بيان إثبات حياة المسيح عليه السلام باسم "الصارم الربانى على إسراف القاديانى" أهـ[٤] .

ونقل الأستاذ خالد شبير أحمد فى كتابه "تاريخ محاسبة قاديانيت" فتوى الإمام أحمد رضا فى رد القاديانية وقال تقريظا ومدحاً فيها :"هذه الفتوى نتيجة مهمة لتبحره العلمى وبصيرته الفقهية ، أثبت فيها كفر القاديانى فى ضوء أقواله بالدلائل القوية ، وهذه الفتوى خزانة العلم والتحقيق ، تستحق أن يفتخر بها المسلمون أي فخر[٥] وللحقيقة نقول :هذا الاستاذ الدكتور ليس من محبى الشيخ أحمد رضا ، ولكن الإنصاف والحق حملاه على مثل هذا الدفاع .

---

(١) من الظلمات الى النور / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٤٢ ، ط: مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٥م .

(٢) رئيس قاديان / ابو القاسم رفيق دلاورى ، صـ ١١-١٤ ، ط ملتان.

(٣) سنى دنيا ، مجلة شهرية / مقالة مرزا عبد الوحيد بيك ، عدد يونيو ١٩٨٨م .

(٤) من الظلمات الى النور / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٤٢ ،

(٥) تاريخ محاسبة قاديانيت ، للأستاذ خالد شبير أحمد ، صـ ٤٦٠ .

المطلب السادس

حركة الطبيعيين الدهريين

أسس سير سيد أحمد خان[1] هذه الحركة[2] ، وهى طائفة فى شبه القارة الهندية يعتمدون أى اعتماد على الطبيعة (أى العقل) وينكرون ويؤولون كثيرا من ظواهر القرآن والحديث بسبب أنها متعالية عن عقولهم ، وكان رئيسهم سيرسيد أحمد خان مؤسس كلية "عليكره" ومصنف التفسير الأحمدى (المتوفى ١٨٩٨م) ينكر وجود الجن والملائكة والجنة والنار وفوق هذا يؤولها بتأويلات غير مرضية .

وقد ألقى الضوء على أفكار هذه الطائفة الدكتور محمد البهى الأزهرى يقول[3]:

لما استقرت أقدام الإنجليز – فى الهند وألقوا به عصاهم ومحيت آثار السلطنة التيمورية – نظروا إلى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليونا من المسلمين ، كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال ملكهم العظيم ، وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقا وغرباً وشمالا وجنوبا ، وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم ، ومادام القرآن يتلى بينهم ، فمحال أن يخلصوا فى الخضوع لسلطة أجنبى عنهم خصوصا إن كان ذلك الأجنبى خطف الملك منهم بالخديعة أو المكر تحت ستار المحبة والصداقة ، فطفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامى ، وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشروا الرسائل محشوة بالطعن فى الديانة الإسلامية ، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة – برأه الله مما قالوا– فأتوا من هذا العمل الشنيع ماتنفر منه الطباع ، ويمجه العقل والذوق ولايمكن معه لذى غيرة أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك الكتب ، وأن يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبى ذلك الإفك العظيم ، ولم يكن قصدهم بذلك إلا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الإنجليز ، هذا من جهة ،

---

(١) سيرسيد أحمد خان : هو أحمد بن المتقى الدهلوى ولد فى عام ١٢٣٢ هـ بدهلى ،وقرأ العلوم النقليه والعقليه على علماء عصره ، ولما ثار الشعب فى الهند ضد الإنجليز سنة ١٢٧٣ هـ وقف الى جانب الإنجليز ولما أخمدت ثورة الشعب عين له الإنجليز راتبا شهريا قدره مائتا روبية " طيلة حياته ولولده أيضا ، وله بعض المؤلفات توفى فى عام ١٣١٥ هـ انظر علماء العرب ص ٧٥٦ .

(٢) الإفاضات اليومية / مولوى أشرف على التانوى جـ ٩٨/٦.

(٣) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى / للدكتور محمد البهى صـ ٣٣-٣٤-٣٥ ، ط مكتبة وهبة ١٩٩١م .

ومن جهة أخرى أخذوا فى تضييق سبل المعيشة على المسلمين ، وتشديد الوطأة عليهم ، والإضرار بهم من كل وجه ، فضربوا على أيديهم فى الأعمال العامة وسلبوا أوقاف المساجد والمدارس ، ونفوا علماءهم وعظماءهم إلى جزيرة "إندومان" رجاء أن تفيدهم هذه الوسيلة -إن لم تفدهم الأولى فى رد المسلمين- عن دينهم بإسقاطهم فى أغوار الجهل بعقائدهم ، هذا ناهيك عن الثالوث المدمر .... الفقر - الجهل - المرض حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم فلمّا خاب أمل أولئك الحكام الجائرين فى الوسيلة الأولى وطال عليهم الأمد فى الاستفادة من الثانية . نزعوا إلى تدبير آخر فى إزالة الدين الإسلامى من أرض الهند أو إضعافه . لأنهم لايخافون إلا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب . فاتفق أن رجلا اسمه أحمد خان بهادر (هو سر سيد أحمد خان) كان يحوم حول الإنجليز لينال فائدة لديهم ، فعرض نفسه عليهم فخطا بعض خطوات لخلع دينه، والتدين بالمذهب الإنجليزى وبدأ الأمر بكتابة كتاب[1] يثبت فيه أن التوراة والإنجيل ليسا محرّفين ولامبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ، ثم راجع نفسه فرأى أن الإنجليز لن يرضوا عنه حتى يقول : إنى نصرانى ، وأن هذا العمل الحقير لايؤتى عليه أجر جزيل خصوصا وقد أتى بمثل كتابه ألوف من القساوسة والبطارقة ، ومــاأمكنهم أن يحوّلوا أحدًا من المسلمين عن الدين أشخاصا معدودة [ممن فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ... صادف قلباً خالياً فتمكنا[2]] ، فأخذ طريقا آخر فى خدمة حكامه الإنجليز بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم .

فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ونادى بأن لاوجود إلا للطبيعة العمياء وليس لهذا الكون إله حكيم "إن هذا إلا الضلال المبين" ، وأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لايعتقدون بالإله الذى جاءت به الشرائع -نعوذ بالله من ذلك- ولقب نفسه بالطبيعى . وأخذ يُغرى أبناء الأغنياء من شيطان الطائشين فمال إليه أشخاص منهم تخلصا من قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية ، فراق لحكام الإنجليز مشربه ، ورأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين فأخذوا فى تعزيزه وتكريمه ، وساعدوه على بناء مدرسة فى "عليكره" وسموها :"مدرسة العلم الطبيعى" وهى تدعو إلى إنكار كل قيم أخرى مما لايشاهد فى الطبيعة ويدرك بالحس الإنسانى . ومن هنا ربط السيد جمال الدين الأفغانى بين إلحاد السيد أحمد خان ومذهبه الدهرى أو الطبيعى . مع بقاء انتسابه إلى الإسلام ،

---

(١) اسم الكتاب : تبيان الكلام، أخرج فى سنة ١٨٦٢م وفسر فيه الإنجيل ، انظر : معالم الثقافة الإسلامية / للدكتور عبد الكريم عثمان ، صـ ١٠٧ ، ط مؤسسة انوار الرياض للنشر والتوزيع .

(٢) جزء من بيت للشاعر القديم أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا .

ونعته بالإلحاد رغم ماكان يكرره (السيد أحمد خان) من القول من أنه يدافع عن الإسلام وأنه يبغى إيجاد طريق للمسلم المعاصر يوفق فيه بين إسلامه وتقبله الحياة العصرية التى قامت على إثر نهضة العلم الطبيعى ، وقد نهج السيد أحمد خان بهاد فى تفسيره للقرآن الكريم منهج المطبق لآياته على أساس طبيعى ، يناقض تماما القول بالمعجزات وخوارق العادات ولهذا جعل "النبوة" غاية تحصل وتكتسب عن طريق الرياضة النفسية ، فهى غاية إنسانية طبيعية وطريقها طريق إنسانى غير خارق للعادة ، ولم يكن السيد أحمد خان[هذا الدّجال] داعية فقط لهذا التجديد أو لهذه التقدمية فى الإسلام [من وجهة نظره] وإنما كان كذلك صحفيا ، ومؤلفا ومدرسا ومشرفا على كلية علمية (الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية) خرجت الكثير من شباب الهند التقدميين . ولهذا كان للسيد أحمد خان بهادر نفوذ سياسى تربوى ، وقرن نفوذه هذا بحركته التجديدة الدينية التى أثرت فيما بعد فى خلق المذهب "القاديانى"[(١)] ويقول العلامة بدر الدين أحمد المؤرخ الشهير فى كتابه : كان الطاف حسين حالى من أصحاب سر سيد أحمد ، وقد لقّبه الإنجليز بـ "شمس العلماء" لأنه كان ينشر أفكار الطبيعين والدهريين بين المسلمين بالأشعار والنظم وقال فى كتابه : "نحن لانحتاج إلى سنة رسول الله ﷺ مادام القرآن موجوداً بيننا!! . والعياذ با لله كذلك نقل إلينا العلامة بدر الدين أحمد عن الشيخ النعمانى[(٢)] أعظم كدهى (المتوفى سنة ١٩١٤م) بأن الأخير أيضا من مؤيدى سير سيد أحمد خان الملقب بـ "شمس العلماء" من الإنجليز وأغرم بالثقافة الغربية وجهاتهم التعليمية .

وكان من مؤسسى دار الندوة للكهنؤ[(٣)] .

---

(١) الفكر الإسلامى الحديث / للدكتور محمد البهى الأزهرى صـ ٢٤-٢٥ .
وانظر : الإفاضات اليومية / مولوى أشرف على التهانوى : جـ ٥ / قول رقم ١٨١ .

(٢) هو شبلى بن حبيب الله ولد فى عام ١٨٥٧ م فى قرية " بندول " من ولاية أعظم كده الهند وتلقى علومه الابتدائية على أبيه وقرأ اللغة العربية والعلوم على مولانا محمد فاروق ومولانا عنايت رسول جر ياكوتى وكان شاعرا ، وتأثر من أفكار سير سيد أحمد خان ، وعين معيدا فى كلية عليكره " ثم استقال منها وأختار مدرسة ندوة العلماء ودرس فيها ثم استقال منها وتوفى عام ١٩١٤ م وله مؤلفات منها سيرة النبى صلى الله عليه وسلم [انظر : اقبال وعلماء شبه القارة الباكستانيه الهندية ص ١٦٨ إلى ١٩٠] .

(٣) سوانح إمام أحمد رضا / لمولانا بدر الدين صـ ٦٤ / مسدّس حالى صـ ١٧ .

يقول الشيخ أنور شاه الكشميرى[1] رئيس المدرسة بديوبند بعد ذكر عقيدة الشبلى النعمانى الفاسدة : "وإنما ألوح على أعين الناس إذ ليس من الدين أن يُغمَضَ عن كافر" أهـ[2] .

ومن المعلوم أن سير سيد أحمد خان بهادر هذا الخَلْف كان من معاصرى الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام يعتبر موقف سيد أحمد خان هذا مضّرا بالإسلام والمسلمين ، وكان الإمام البريلوى يرى أن حركة عليكره (أى حركة الدهريين)تحدث آثارا ضارة بين صفوف الأمة الإسلامية ولاسيما المسلمين فى شبه القارة الهندية ، وألف رسالة لإزالة تلك الآثار وسماها "الدلائل القاهرة على الكفرة الناشرة" وذلك هو ماسُئله الإمام عن عقائد الدهريين فيها .

قد ألف الرسائل الآتية فى الرد على عقائد الطبيعيين الفاسدة ، منها :

١- لمعة الضحى فى إعفاء اللحى ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م .

٢- تمهيد الإيمان بآيات القرآن ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .

٣- صمصام حديد ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

---

(١) هو محمد انور شاه بن معظم شاه الكشميرى ولد فى عام ١٢٩٢ هـ فى قرية " وداوان " لمدينة كشمير ، وتلقى العلوم من علماء بلده فدرس على الشيخ محمود حسن الديوبندى فى المدرسة ديوبند وتخرج فى عام ١٣١٣ هـ وعين مدرسا فى مدرسة ديوبند ثم نائب رئيس المدرسة ثم استقال من المدرسة بعدة وجوه وأسس معهدا دينيا فى نواحى " سورت " تسمى (دابيل) واستقر هناك وتوفى فى عام ١٣٥٢ هـ . انظر : علماء العرب ص ٨٣٣ .

(٢) انظر : مقدمة مشكلات القرآن / للعلامة أنور شاه الكشميرى صـ٣٢ .

المطلب السابع

حركة الشيعة

الشيعة فرق كثيرة أشهرها فرق ثلاث :

١- الزيدية .

٢- الإمامية .

٣- الإسماعيلية[١] .

وللشيعة عقائد خاصة وهم يخالفون أهل السنة والجماعة فىالأمور الآتية:

أولا : أن الشيعة كانوا يفسرون القرآن تفسيرا يتفق مع مبادئهم التى ستتحدث عنها بالاختصار ، ولايرضون بتفسير غيرهم ، ولابما يثبت عندهم من حديث .

ثانيا : أنهم لايقبلون شيئا من الأحاديث ولا من الأصول أو الفروع من قبل أهل السنة مهما كانت درجته من الصحة .

٣- أنهم لايأخذون بالإجماع كأصل من أصول التشريع ولايقولون بالقياس[٢] وكان أغلبية الشيعة فى القارة الهندية الباكستانية ينتمون إلى الطائفة الإمامية والإسماعيلية ، ويحتفلون فى مراكزهم المعروفة باسم "إمام بارة" الحسينية فى أيام مخصوصة منها يوم عاشوراء الموافق ذكرى استشهاد سيدنا الحسين رضي الله عنه فى كربلاء ، ولهذه الذكرى أهمية بالغة عندهم بحيث يشترك فيها السنيون والشيعيون على تفاوت بينهم فى هذه المشاركة . فالشيعة قد اعتادوا أن يصنعوا من الخشب مايشبه "النعش" أو قبة الحسين رضي الله عنه ويسيرون خلفها فى بكاء وحزن يسمونها "التعزية" ويضربون خدودهم وصدورهم بالسكاكين الحديدية حتى تسيل دماؤهم ويسقطون جرحى وتحملهم عربات الإسعاف لعلاجهم ، وذلك حزنا على ماجرى للحسين رضي الله عنه ، وتتجمع فى الحسينية هذه التعزيات ويعقد فيها الاحتفال الرسمى حيث يجلس زعماء الشيعة يستقبلون المعزين كأن جثة الحسين بجانبهم . وكأنه قتل منذ لحظات[٣].

---

(١) فجر الإسلام / الدكتور أحمد أمين صـ٧١، ٢٧٢ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) تاريخ الفقه الإسلامى / محمد على السايس ، صـ ٦٥ .

(٣) تاريخ الإسلام فى الهند / عبد المنعم النمر ، صـ٣٦٤ .

وهذه الاحتفالات ، مع النياحة والحزن كانت ولاتزال مليئة بالأخبار الموضوعة، والأكاذيب المتداولة ، وإهانة الإسلام والسلف الصالح ، لاسيما الخلفاء الثلاثة الأول الذين كانوا عرضة لسبهم وشتمهم ، ويصف الإمام أحمد رضا خان هذه الطائفة بالطائفة الشاتمة اللاعنة الباغضة الصائحة الخافضة الناقضة الملقبة بالإمامية ، والرافضة حيث يبالغون فى شتم أهل السنة[1] .

وقد دخلت الشيعة فى بلاد السلاطين المغول وصادفت قبولا فيها منذ عهد همايون المتوفى ٩٦٤هـ وعظم شأنهم فى عهد جهانكير -سلطان الهند- حينما تزوج "مهر النساء" المعروفة باسم نور جهان التى جاء أبوها إلى الهند من طهران (عاصمة إيران) وكان شيعيا، ولما جعله جهانكيز وكيلا عنه ، صار رئيسا للوزارة بلقب "اعتماد الدولة" وكان ابنه "آصف" رئيسا لتشريفات الإمبراطور ، فانتقلت السلطة الحقيقية إلى نور جهان وأهلها والمقربين إليها .

وقد بدأ الصراع بين الشيعة المتوسعة والأحناف فى عهد جهانكير ، فقد تصدر المجدد للألف الثانى لآراء الشيعة الإمامية وألف رسالة فى ردها . ثم جاء الشيخ الشاه ولى الله الدهلوى وألف كتابا فى تفضيل الشيخين سماه "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" وألف ابنه الأكبر الشاه عبد العزيز الدهلوى كتابا فى الرد عليهم سماه "بالتحفة فى الرد على الشيعة الاثنى عشرية .

وقد أدى هذا كله إلى المجادلات والمضاربات فى المدن الكبرى لشبه القارة الهندية الباكستانية لاسيما حيدر آباد الدكن ولكهنو وبمبئ ، وبريلى وغيرها ، وبهذا أصبح تحقق توحيد الكلمة بين المسلمين عسيرا وأصبح الفقه ضيقا .

ثم قدم الهند حسن على بن خليل الله بن أبى الحسن القمّى الإسماعيلى نحو سنة ١٢٥٧هـ وسكن ببلدة بمبئ ، ونصر الإنجليز فى قتالهم الأفغان وأهل السنة غير مرة ، وادعى الإمامة فتبعه خلق كثير من الملاحدة ، وكان لقبه فى بلاد الفرس "أغا خان" وتولى الإمامة بعده ابنه "أغا على" ثم ولده محمد شاه ، وهو فى اعتقادهم الإمام الثامن والثلاثون ويسمونه "الإمام الحاضر" ، ومن معتقداته مانص عليه فى المحكمة ببلدة بمبائ انه يعتقد أن الله تعالى ظهر فى جسم على رضي الله عنه وأن محمدا ﷺ رسول على (والعياذ بالله) وأنه لايصلى أبدا ولايسير إلى مكة والمدينة والسامرة والكاظمين أبدا ، ولايسير للحج والزيارة وأنه لايعتقد بالقرآن ، وأتباعه يعتقدون أنه مظهر الألوهية ، ويسجدون له ، ويبعثون إليه العشر والزكاة ومعهم مئات ألوف فى الهند[2] .

---

(١) أحكام الشريعة / للإمام أحمد رضا خان صـ ١٢٣ ، ط شبيربرادرز لاهور .

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند لعبد الحى اللكهنوى صـ ٢١٤ ، ط المجمع العلمى بدمشق .

موقف الإمام رضا خان من الشيعة

الإمام أحمد رضا خان كان يخالف عقائد الشيعة جميعهم بالشدّة وردّ على عقائدهم الباطلة ردّا بليغا وقد سئل عن تعزية الحسين رضي الله عنه التى تحملها الشيعة فى يوم عاشوراء فأجاب الإمام بأن هذا الفعل حرام[1] وأقام البراهين الساطعة والدلائل القاطعة على حرمته وألّف كتابا سمّاه : "أعالى الإفادة فى تعزية الهند وبيان الشهادة" . وألف هذه الرسالة القيمة فى عام ١٣٢١ من الهجرة .

وأيضا حين سئل الشيخ أحمد رضا خان عن أذان الشيعة الذى تضاف فيه الألفاظ غير الموجودة فى الآذان الشرعى الثابت عن رسول الله ﷺ إذ يقول المؤذن الشيعى بعد "حى على الفلاح" على ولى الله وعلى خليفة الله بلا فصل ، فأجاب الشيخ على هذا بأن: هذه الكلمات المغضوبة والمبغوضة ليست من السنة ولا من الشرع .

بل هذا هو الشتم والشتم حرام ، فأقام الأدلة الكثيرة على حرمته وكتب رسالة فى هذا الصدد سماها "الأدلة الطاعنة فى آذان الملاعنة" .

بهذا القياس رد الإمام أحمد رضا خان عقائد الشيعة الفاسدة ، الباطلة بالأدلة الشرعية وألّف كتبا كثيرة فى الردّ على هذه العقائد - منها على سبيل المثال :

١-ردّ الرافضة (١٣٢٠هـ) .

٢-أعالى الإفادة فى تعزية الهند وبيان الشهادة (١٣٢١هـ) .

٣-غاية التحقيق فى إمامة العلى والصديق .

٤-الكلام البهى فى تشبيه الصديق بالنبى (١٢٩٧هـ) .

٥-اعتقاد الأحباب فى الجميل والمصطفى والآل والأصحاب .

٦-وجه المشوق بجلوة أسماء الصدّيق والفاروق (١٢٩٧هـ) .

٧-جمع القرآن وبم عزوه لعُثمان (١٣٢٢هـ) .

٨-مطلع القمرين فى إبانة سبقة العُمرين(١٢٩٧هـ) .

٩-البشرى العاجلة من تحف آجله (١٣٠٠هـ) .

---

(١) انظر : أعالى الافادة فى تعزية الهند وبيان الشهادة / للإمام أحمد رضا خان ، صـ ٣ سنة ١٣٢١هـ - ط مكتبة حامدية لاهور - باكستان .

المبحث الرابع

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية

لما فشلت ثورة ١٨٥٧م ، وانتصر الإنجليز ، قاموا بأشد أنواع الانتقام والبطش، فقد قتلوا الكثيرين ، وحكموا على الآخرين بالنفى المؤبد إلى جزر ضارّة مما أدى إلى موتهم، وإنهم أقاموا مجازر رهيبة ، وركّزوا انتقامهم ، وغضبهم على المسلمين فقط ،لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين مصدر الثورة نظرا لضياع حكومتهم يقول أحد المؤرخين الهنود : كان حكام الإنجليز يرون كل مسلم ثائراً وكان الضباط يتوجهون إلى الهنود بسؤال : أنت هندوكى أم مسلم ؟ فإذا أجاب أنه مسلم أبادوه بالرصاص[1] ولما قام العلماء بدور بارز فى دعم الثورة بإصدار الفتوى جعلهم الإنجليز محل انتقام ، فشنق بعضهم ونفى الآخرون إلى جزر مختلفة .

ومن العلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى بإصدار الفتاوى وبث الجهاد فى الشعب المسلم وذلك رغم اضطلاعهم على عاقبة رفع علم الجهاد ضد الإنجليز فإذ كانوا يعرفون مظالم الإنجليز ، وقساوتهم ولكنهم لم يمتنعوا عن إعلاء كلمة الحق من هؤلاء المجاهدين من العلماء : مولانا فضل حق الخير آبادى ، مولانا سيد كفايت على كافى المراد أبادى ، مولانا عبد الجليل على كرهى ، مولانا إمام بخش الدهلوى ، مولانا سيد أحمد الله شاه ، مولانا مفتى صدر الدين خان ، مولانا مفتى عنايت أحمد الكاكوروى ، مولانا فيض أحمد العثمانى البدايونى ، مولانا منشى رسول بخش الكاكوروى ، مولانا وهاج الدين ، مولانا معين الدين الأجميرى[2][3].

---

(١) انكريزى حكومت كاعروج / لمنشى ذكاء الله الدهلوى صـ ٧١٢ ط دهلى الهند .

(٢) راجع تفاصيل بطولات هؤلاء العلماء فى "أنوار رضا / لصفوة من العلماء ، عن صـ ٤٣٥ إلى صـ ٤٤٨ ، ط لاهور ١٩٨٦م .

(٣) هو الشيخ الفاضل معين الدين بن عبد الرحمن الهندى الأجميرى أحد كبار العلماء ولد لأربع بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وانتقل بالعلم على الحكيم بركات أحمد وولى التدريس بالمدرسة النعمانية بلاهور - وأيضا أسس مدرسة سماها " دار العلوم الحنفية الصوفية " وكان قوى الملكة فى التعليم ، جيد المشاركة فى العلوم العقلية والرياضية - قد بالغ الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ عبد الرزاق الكهنوى ، قد غلب عليه حب النبى صلى الله عليه وسلم ، توفى يوم عاشوراء سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف بأجمير ودفن بجوار مقبرة الشيخ معين الدين الجشستى الأجميرى . (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٨١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشعب الهندى بجميع طوائفه قام ضد الإنجليز لكن الإنجليز أحكموا الحصار على المسلمين رغم أنهم جميعا فى خندق واحد من الناحية التعليمية بصفه خاصة - أكثر من غيرهم ، وقد أغلقت الحكومة الإنجليزية المدارس الإسلامية ومراكز المسلمين التعليمية ، وذلك لجعلهم متخلفين فى المستقبل .

يقول العلامة أبو الحسن على الندوى ، وقد كانت هذه السياسة المتبوعة فى الخلافة الإنجليزية القائمة ، هى القاعدة التى يسير عليها الموظفون الكبار ، ورؤساء المصالح ، وإقصاء للمسلمين عن المراكز الكبيرة فى الحكم والإدارة ، وسد أبواب الرزق عليهم ، ومصادرة الأوقاف والأملاك التى تدر على مدارسهم ومؤسساتهم فى تأسيس المدارس ، أونظام تعليمى لئلا ينشط المسلمون للإفادة منه[1] . إن الاستعمار البريطانى بدأ فى حركة التغريب والتبشير بعد إغلاق المدارس الحكومية الإسلامية ، بل أخذ المبشرون يدعون الناس إلى النصرانية فى الشوارع والقرى والمدن ، إلى جانب هذا أنشأ الإنجليز المدارس على النظام الغربى لتغريب الهند ، يقول الشيخ الندوي في هذا الصدد : أصبح نظامهم - أى نظام الإنجليز - التعليمى وهو من أكبر جنودهم يُؤتى أكله كل حين ، وتسرب فى أفكارهم ، وميولهم فانقلب نظام الحياة ، ونظام الفكر فى ا لهند رأسا على عقب ، من حيث لايشعر أهلها ، فتقاصرت الهمم فى الدين ، وخمدت جذوته فى القلوب .وانطفأت شعلة الحياة الدينية ، وقلت رغبات الاجتهاد فى الدين والعلم[2] .

وفى مثل هذه الظروف الكارثة قام بعض العلماء لتنشيط الحركة العلمية على رأسهم ، الإمام ولى ا لله المحدث الدهلوى ، وابنه سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى ، وتبعهما علماء كثير سلوكاً ومنهجاً ، فقاموا بإضاءة الهند بنور العلم والمعرفة ، الإمام أحمد رضا خان الذى يتصل سنده بالإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى بواسطة الشيخ آل رسول المارهروى ، -كما أسلفنا- فقام الإمام أحمد رضا خان بسد الفراغ الذى نشأ بسبب استشهاد العلماء على يد الإنجليز ، كما أشار إلى هذا الأمر الدكتور محمود مسعود أحمد حيث قال : تولّى الفاضل البريلوى (الإمام أحمد رضا خان) بعد تخرجه التدريس للطلاب عدة سنوات مع قيامه بالإفتاء ، وكان أبوه الشيخ نقى على خان قد أنشأ فى بريلى عام ١٢٨٩هـ الموافق ١٨٧٢م مدرسة عربية بإسم "مصباح التهذيب" واشتهرت فيما بعد باسم "مصباح العلوم" ،من المتوقع أن الشيخ أحمد رضا خان

---

(١) المسلمون فى الهند / لأبى الحسن على الندوى صـ١٧٣ ط لكهنو ١٤٠٧ هـ .

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / لأبى الحسن على الندوى صـ٢٤١ ط دار التراث القاهرة ١٤٠٢هـ

درّس في هذه المدرسة ، ثـم أقـام الشيخ نفسـه معهـداً علمياً سمـاه "مظهـر إسـلام" سـنة ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤ تولّى إدارته بنفسه في البداية ، ثم عيّن ابنه الأكبر مولانـا حـامد رضا خان ، مديراً له ، لأنه كان لايجد فرصة كافية بسبب أعماله الدينية المهمة الأخرى، وقد سجل مولانا محمد ظفر الدين - تلميذ الإمام أحمد رضـا وخليفتـه - أن عـدداً كبـيراً من الطلاب قد استفادوا منه وذلك لم يقتصر على الطلاب فقط ، بل استفاد منه العلماء أيضاً ،كما استفاد مولانا أحمد دهان المكـى فـى علـم الجفـر ، وتتلمذ عليه عبد الرحمن الأفندى الشامى أيضاً فى العلم المذكور ، وقدم مولانا السيد حسين المدنى بن السيد عبد القادر الشامى المدنى إلى بريلى ، فأقام بها أربعـة عشـر شـهراً ، فتلقـى علـم الجفـر وعلـم الأوفاق وعلـم التكسير عنه ، صنّف له رسالة باسم أطايب الإكسير فى علم التكسير فى اللغة العربية صورتها موجودة فى مكتبى ، وأتاه مولانا عبـد الغفـار البخـارى من بخـارى (روسيا) فأخذ عنه علم الجفر - حلّ الشيخ محى الدين بن العربى ورسائله فى علم الجفر ، وعلم الزائرجة ، وصنّف رسالة فى هذا العلم سماها "سفر السـفر عـن الجفـر بـالجفر"درس مولانا البخارى ثمانية أشهر - إذاً فإنّ الإمام أحمـد رضـا خـان قـد استفاد منه الطـلاب والعلماء على السواء[1] .

جدير بالذكر أنه كان شعار دار العلوم منظر الإسلام التمسـك بـالدين ، والتصلـب فى المذهب الحنفى والدفاع عن السنة ، وإعادة الأمـة إلى حـب الرسـول ﷺ المـؤدى إلى مرضاة الله عز وجل وحبه ، وهو المنشىء قوة إيمانية هائلة فى قلوب الأمة .

إن للإمام أحمد رضا خان تلامذة وخلفاء كثيرون ، قاموا بنشر العلوم فى أرجاء الهند وباكستان ، نقتصر على ذكر أبرز هؤلاء التلاميذ والخلفاء الذين أثروا فى حيـاة المسـلمين الدينية فى الهند وباكستان ومنهم الذين قاموا بدور ملموس فى حركة إسـتقلال باكسـتان أيضاً .

---

(١) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٢١: ٢٣ .
وانظر جودهوين صدى كامجدد (المجدد للقرن الرابع عشر) لمولانا ظفر الدين البهارىصـ ٥٩ :٦٠ ط لاهور ١٩٨٠.

تلاميذه وخلفاؤه

مولانا أمجد على الأعظمى

ولد مولانا محمد أمجد على الأعظمى بن حكيم جمال الدين مولانا خدابخش فى عام ١٢٩٦ هـ الموافق ١٨٧٨م فى محافظة أعظم كره (الواقعة فى الهند)[1] كان أبوه وجده من الأطباء البارعين فى عصرهما . تلقى دراسته الابتدائية من جده مولاناخدابخش ثم درس على أخيه الأكبر مولانا محمد صديق ، ثم انتقل إلى مولانا هدايت الله خان الرامفورى فى عام ١٣٢٦هـ وبعد إكماله العلوم الدينية توجه إلى مولانا وصى أحمد المحدث السورتى[2] حيث درس عليه الحديث النبوى الشريف وأكمل دراسته فى عام ١٣٢٠ هـ وأخذ منه الإجازة فى الحديث وفى عام ١٣٢٣هـ تلقى علم الطب من الشيخ عبد المولى اللكنوى[3] .

وقام بالتدريس من عام ١٣٢٤هـ إلى عام ١٣٢٧ هـ بالمدرسة الحنفية بمدينة "بكنه" حتى طلب الإمام أحمد رضا خان من أستاذه مولانا وصى أحمد المحدث السورتى أستاذا لدار العلوم منظر إسلام فأرسله إلى مدينة بريلى ليتولى التدريس هناك ... وفى عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م سافر إلى دار العلوم معينية عثمانية مدينة أجمير وذلك بإشارة مولانا حامد رضا خان وإذنه ورجع إلى مدينة بريلى فى عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٣م ، وأقام ثلاث سنوات هناك ، ثم ذهب إلى إمارة دادون على طلب النواب غلام محمد خان شروانى رئيس الإمارة حيث قام بالتدريس بدار العلوم حافظية سعيدية لمدة سبع سنوات إلى سنة ١٣٢٧ هـالموافقة ١٩٤٣م ، ثم بعد ذلك أقام بمدينة بنارس لمدة سنة ، ثم رجع إلى دار العلوم منظر إسلام حيث درّس هناك حتى سنة ١٣٦٤هـ الموافقة ١٩٤٥[4].

---

(١) اليواقيت المهرية / لمولانا غلام مهر على صـ٧٩ .

(٢) هو الشيخ العالم الفقيه وصى أحمد الحنفى السورتى أحد العلماء المشهورين فى الفقه والكلام ولد بسورت ، دخل كانبور فى صباه فقرأ بعض الكتب الدراسية على السيد محمد على بن عبد العلى الكانبورى ، وأكثرها على المفتى لطف الله بن أسد الله الكوتلى ، ثم رحل إلى سهارن بور ولازم دروس الشيخ أحمد على بن لطف الله السهار نبورى ، وأخذ عنه الحديث وكان من كبار المحدثين فى عصره وتخرجت عليه جماعة من العلماء المثقفين والفضلاء البارزين وله مصنفات كثيرة وتعليقات شتى على كتب الحديث . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٥١٦ ، ٥١٧) .

(٣) تذكرة علماء أهل سنت / للأستاذ محمود أحمد القادرى صـ ٥١-٥٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق صـ٥٢-٥٣ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت ، للاستاذ محمد صادق القصورى و الدكتور مجيد الله القادرى ،صـ ٢٠٤-٢٠٥ .

كان مولانا أمجد على إلى جانب قيامه بالتدريس يقوم بخدمات دينية أخرى فى دار العلوم منظر إسلام ، فصار موضع ثقة الإمام أحمد رضا خان ، حيث كان مولانا أمجد على يقرأ الأسئلة على الإمام أحمد رضا خان ويتابع كتابة الجواب سامعا منه ، وقد تحمل مسئولية الإشراف على "مطبعة أهل السنة" [حيث كانت تطبع كتب الإمام أحمد رضا خان وكان مولانا حامد رضا خان يملكها] وريادة الشعبة العلمية لجمعية "رضائى مصطفى" ، وقام بهذه الخدمات حوالى ثمان عشرة سنة ، وأفاد من فيوضات شيخه ومرشده الإمام أحمد رضا خان ، وأخذ منه الإجازة والخلافة فى الطريقة القادرية وذلك بعدأن أخذ منه الطريقة القادرية(١) .

لم يكن دور مولانا أمجد على خان قاصراًعلى الشئون الدينية فقط بل إنه لعب دوراً ملموساً فى مجال السياسية وفقا لما قام به مرشده الإمام أحمد رضا خان " فقد عقد فى مدينة بريلى اجتماعاً لجمعية علماء الهند فى الرابع عشر من شهر رجب من عام ١٣٣٩ هـ الموافق الرابع والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٢١م حيث شارك فيه مولانا أبو الكلام آزاد مع زملائه الآخرين من الزعماء المسلمين ، فكانوا يظنون الفوز على مخالفى الوحدة الإسلامية الهندوسية ، ولكن مولانا أمجد على خان - كرائد الشعبة العملية لجمعية رضائى مصطفى - خيّب رجاءهم بتقديمه إليهم سبعين سؤالا بشأن الوداد والموالاة مع الهندوس فلم يتمكنوا من الإجابة رغم تكرار الطلب منهم(٢) .

وإنه قام بدورمهم بارز فى حركة استقلال باكستان وذلك بإسهامه فى اجتماع للعلماء بمدينة مراد آباد فى يومى التاسع عشر والعشرين من شهر شعبان من عام ١٣٥٨هـ الموافق الثالث والرابع من أكتوبر منه عام ١٩٣٩م ، ترأس هذا الاجتماع حجة الإسلام مولانا حامد رضا خان ، فتقرر قيام جمعية تحمل اسم مؤتمر العلماء وذلك لهدف مقاومة البدع الناشئة من داخل صفوف المسلمين والدفاع عن هجمات أعداء المسلمين ، وقد اشتهرت هذه الجمعية فيما بعد باسم الجمعية العالية المركزية وذلك بعد المؤتمر الذى عقد بمدينة بنارس فى شهر إبريل من عام ١٩٤٦م . حيث اجتمع فيه خمسة آلاف من العلماء، ويرجع إلى هذا المؤتمر و إلى هذه الجمعية أكبر فضل فى نجاح حركة استقلال باكستان(٣) .

---

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ، ص٢٠٢ .

(٢) المرجع السابق صـ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، صـ٢٠٧ .

كان مولانا أمجد على بارعاً فى أكثر العلوم الإسلامية ، فضلاً عن شغفه وبراعته بصفة خاصة فى التفسير والحديث والفقه[1] .

أما عن مؤلفاته فإنه قام بشرح الجزء الأول من معانى الآثار للإمام أبى جعفر الطحاوى فى سبعة أشهر خلال قيامه بأمارة دادون فى عام ١٣٦٢هـ ، وقام بتأليف كتاب عظيم فى الفقه الحنفى فى سبعة عشر جزءًا باسم بهار شريعت (ربيع الشريعة) ، بدأ هذا المشروع فى عام ١٣٣٤هـ وأكمله فى عام ١٣٦٣هـ ، وله مجموعة فتاوى فى أربعة أجزاء طبع منها جزءان باسم "الفتاوى الأمجدية"[2] .

درس عليه مئات الطلاب كما تخرج علي يديه عشرات من كبار العلماء الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية فى أرجاء الهند ، توفى مولانا أمجد على الأعظمى فى عام ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م[3] .

مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي

ولد مولانا السيد محمد نعيم الدين بن مولانا السيد معين الدين فى ٢١ من صفر من عام ١٣٠٠هـ ، حفظ القرآن الكريم و لم يتجاوز الثامنة من عمره . ودرس اللغة الأردية والفارسية على يد والده، ثم تلقى العلوم الرائجة وقتذاك على يد مولانا الشاه فضل أحمد ومولانا السيد كل محمد وأكمل على أيديهما الدراسة فى عام ١٣١٨هـ وكان عندئذ فى الثامنة عشر من عمره[4].

أخذ مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادى الطريقة القادرية من مولانا الشاه كل محمد ثم أرسله شيخه إلى الشيخ على حسين الكجوجوى فأخذ منه الطريقة الجشتية ، وحصل على الإجازة أيضاً ، وبعد إذن منه حصل على الإجازة والخلافة من الإمام أحمد رضا خان

---

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القارى صـ ٥٢ .

(٢) المرجع السابق صـ ٥٢ ، وانظر : تذكر خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى ، صـ ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٨٣ .

(٤) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٢٥٢ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ،صـ ٢٨٧ .

وصار مولانا السيد محمد نعيم المراد آبادى من أحب خلفاء الإمام أحمد رضا خان وأقربهم إليه[1] .

وقام بتأسيس معهد دينى باسم مدرسة جمعية أهل السنة والجماعة فى عام ١٣٦٨هـ الموافق ١٩١٠م ، وتحول هذا الاسم إلى "الجامعة النعيمية" وذلك فى عام ١٣٥٢ هـ الموافق ١٩٣٣ م . وأسهم متخرجو هذه الجامعة فى نشر التعاليم الإسلامية فى شبه القارة الباكستانية والهندية بإنشاء المدارس الدينية والمجلات وتصنيف الكتب[2] .

وقام بتوجيه المسلمين إلى الحق ، ونبه المسلمين إلى عواقب حركة الخلافة وحركة عدم التعاون ، وانقذ وحدة المسلمين من التفرق فى عامى ١٩١٩م و١٩٢٠م ...

وأسس الجمعية العالية المركزية بمدينة مراد آباد فى عام ١٣٤٤ هـ الموافق عام ١٩٢٥م وذلك بناء على توجيه من كبار العلماء فأنتخبوه أمينا عاما لهذه الجمعية كما قاموا بانتخاب الشيخ السيد جماعت على شاه المحدث العلى فورى رئيسا لهذه الجمعية...وفى عام ١٣٦٦هـ الموافق عام ١٩٤٦م ، قام بعقد المؤتمر السنى بمدينة بنارس وقد حضره حوالى ألفين من العلماء والمشايخ كما حضره حوالى ستين ألفا من المستمعين، فاتخذ العلماء والمشايخ والمستمعون قرارا تاريخياً لتأييد قرار باكستان[3] .

كان مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادى عالما جليلاً وسياسيا بارزا وصاحب نظرة بعيدة المدى فى شئون الهند المذهبية والسياسية[4] توفى فى الثامن عشر من شهر ذى الحجة من عام ١٣٦٧هـ ، وكان عمره وقتذاك سبعة وستين عاماً[5] .

مولانا السيد ديدار على شاه الألوري

ينتسب مولانا محمد ديدار على شاه بن السيد نجف على شاه إلى الأشراف ، ولد فى عام ١٢٧٣هـ الموافق عام ١٨٥٦م [6].

---

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى صـ٣٣٤ .

(٢) المرجع السابق صـ ٣٣٤ .

(٣) المرجع السابق صـ ٣٣٧ .

(٤) المرجع السابق صـ ٣٤١ .

(٥) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٢٥٣ .

(٦) اليواقيت المهرية / لمولانا غلام مهر على صـ ١١٧ ط مكتبة مهرية ١٩٦٤م .

تلقى تعليمه الابتدائى فى مدينة "ألور" علـى يـد مولانـا قمـر الديـن ، ودرس الفقـه والمنطق على يد مولانـا كرامـة الله بمدينـة دهلـي ، وقـرأ علـى يـد مولانـا إرشـاد حسـين الرامفورى العلوم الإسلامية والعربية ، وأكمل دراسته بالانتهاء مـن دورة الحديـث وكـان الشيخ مولانا السيد مهر على شاه ومولانا وصى أحمد المحدث السورتى من زملائـه وأخـذ إجازة الحديث من مولانا أحمد على المحدث السهارنفورى ومولانا فضل الرحمن كنج مراد آبادى .

أخذ الطريقة النقشبندية مع الإجازة من مولانـا فضـل الرحمـن كنـج مـراد آبـادى ، والطريقة الجشتية مـن مولانـا السيد على حسـين الكجوجـوى ، والطريقـة القادريـة مـع الإجازة من الإمام أحمد رضا خان[1] كمـا أجـاز الإمـام أحمـد رضـا خـان مولانـا السيـد د يدار على شاه وابنه مولانا السيد أبو البركـات فـى الفقـه الحنفـى وروايـة كتبـه[2]ومماهو جدير بالذكر أن السيد ديدار على شاه قـام بـالتدريس فـى مدرسـة إشـاعة العلـوم بمدينـة مباركفور وذلك بعد إكماله دراسة العلوم بسنة ،وفى عام ١٣٢٥هـ الموافق عـام ١٩٠٧م شيد مدرسة بمدينة " ألور" باسم " قوة الإسلام" ثم انتقل إلى مدينة لاهور وعمل مدرسـاً للعلوم الدينية فى الجامعة النعمانيـة بلاهـور ، ثـم سـافر إلى مدينـة "أكـره" خطيبـاً ومفتيـاً بالمسجد الملكى تلبية لأمر مولانا إرشاد حسين الرامفورى ، وفى عـام ١٣٤٠ هـ الموافـق ١٩٢٢ م عاد إلى مدينة لاهور خطيباً بمسجد وزير خان ، وفى نفس الوقت قام بتدريس العلوم الدينية وفى عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٥م أسس جمعية حزب الأحنـاف وأقـام دار العلوم حزب الأحناف حيث تخرج مئات من العلماء والأساتذة[3] .

كان مولانا السيد ديدار علي شاه أحد رجال الدين الكبار بالإضافة إلى كونه خطيباً بارزاً ومدرساً متميزاً وشاعراً بارعاً قرض الشعر بالعربية والفارسية والأردية[4] .

عاش حياته فى نشر العلوم الإسلامية وأفاد منه عدد كبير مـن الطـلاب وقـد خلـف مؤلفات قيمة ، وتوفى فى الثانى والعشرين من شهر رجـب عـام ١٣٥٤هـ الموافـق للعـام ١٩٣٠ [5] .

---

(١) تذكرة علماء أهل سنت وجماعت/ لمولانـا إقبـال أحمـد الفـاروقى ، صـ ٢٦٨ ط مكتبـة نبويـة لاهور ١٩٧٥م .
(٢) مقدمة ميزان الأديان بتفسير القـرآن / لمولانـا ديدارعلـى شـاه صــ٨٠ ط كريمـى بريـس لاهـور ١٣٤٩هـ .
(٣) تذكر علماء أهل سنت / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ،صـ ١٤١ .
(٤) المرجع السابق صـ ١٤٢ .
(٥) المرجع السابق ص٣٩ .

مولانا ضياء الدين المدنى

يمتد نسب مولانا ضياء الدين المدنى ابن مولانا عبد العظيم إلى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، ولد مولانا ضياء الدين المدنى فى مدينة سيالكوت (الواقعة حاليا فى باكستان) فى عام ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٧٩م . تلقى تعليمه الابتدائى فى مدينة سيالكوت على يد مولانا محمد حسين النقشبندى (المتوفى ١٣٧٨هـ) ثم نزح إلى مدينة لاهور حيث درس على مولانا غلام قادر البهيروى (المتوفى عام ١٣٢٧هـ) لمدة سنة ونصف وبعدها سافر إلى مدينة دلهى طلباً لمزيد من العلم حيث قرأ هناك على يد مولانا وصى أحمد المحدث السورتى وأكمل دراسته ، وحصل على الإجازة والشهادة ، وبعد إكماله دراسة العلوم الدينية أخذ مولانا ضياء الدين الطريقة القادرية من الإمام أحمد رضا خان فى عام ١٣١٥هـ الموافق عام ١٨٩٧م ، وقد تشرف بالإجازة فى الطريقة القادرية أيضاً فى نفس الوقت وكان عندئذ ابن ثمان عشر سنة .

سافر مولانا ضياء الدين إلى مدينة بغداد فى عام ١٣١٨ هـ حيث أقام بها حوالى تسع سنوات يستمد الفيوضات الروحانية من المشايخ ، وحصل على الإجازة من الشيخ حسين الحسنى الكردى ، والشيخ مصطفى القادرى ، والشيخ شرف الدين ، وفى عام ١٣٢٧هـ سافر إلى المدينة المنورة وذلك فى عهد الأتراك ، وعندما انهارت حكومتهم غادر المدينة المنورة معهم ، ولكنه رجع إلى المدينة المنورة فى عام ١٣٤٣هـ لشدة حبه للنبى المصطفى ﷺ .

وفى المدينة المنورة عاش أكثر من سبعين سنة فى مدينة الرسول ﷺ ، فكان موضع تقدير العلماء والمشايخ حيث زاره آلاف من العلماء والمشايخ وأخذ كثيرٌ منه إجازة فى الحديث والطريقة القادرية توفى فى المدينة المنورة فى الرابع من ذى الحجة من عام ١٤٠١هـ الموافق الثانى من شهر أكتوبر من عام ١٩٨١م ودُفن فى البقيع[1] .

مولانا عبد السلام الجبلفورى

ولد مولانا عبد السلام فى مدينة "حيدر آباد" دكن فى سنة ١٢٧٢ هـ وهاجر من مدينة دكن إلى مدينة جبلفور ، حفظ القرآن الكريم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وأكمل

---

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى صـ١٤٠ الى ١٤٣ .

دراسته العلمية والروحية على يد والده الكريم ، وأرسله والده إلى مدينة بريلى لزيارة الإمام أحمد رضا خان ، ونصحه بالإفادة منه ، فذهب مولانا عبد السلام الجبلفورى إلى مدينة بريلى ، ولقى الإمام أحمد رضا خان ، ومكث عنده عدة سنوات ، ودرس عليه العلوم المختلفة ، ونال منه الإجازة فى العلوم الإسلامية والطريقة فى سنة ١٣١٣هـ فرجع إلى مدينة جبلفور وتوفى فيها سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٩٥٣م[1] .

مولانا حسن رضا خان

هو الأخ الأصغر للإمام أحمد رضا خان ، تلقى دراسته الابتدائية عن أبيه مولانا نقى على خان ، وأخيه الأكبر الإمام أحمد رضا خان ، ولما أكمل دراسته ذهب إلى الشاعر الكبير "داغ الدهلوى" الذى كان يسكن فى مدينة رامفور ، فاكتسب الكمال فى الشعر والأدب وأفاد منه كثيرا ، فطبع ديوان شعر له باسم "ثمر فصاحت" المحتوى على الغزليات، تحول من نظم الغزل إلى المديح النبوى الشريف على توجيه أخيه الأكبر الإمام أحمد رضا خان ، فأبدع فيه وأجاد فطبع له ديوان شعر فى المديح النبوى الشريف باسم "ذوق نعت" وتلقى قبول الأدباء والشعراء ،وقد قام بخدمات ادبية ودينيه ولكن الطابع العلمى والدينى غلب على شخصيته الأدبية ، له من المصنفات مايأتى :

١- ذوق مدح النبى ﷺ
٢- دين حسن
٣- انتخاب شهادت
٤- صمصام حسن على دور الفتن
٥- ساغر بركيف
٦- بخار ستان لطافت .

توفى مولانا حسن رضا خان فى ٣ شوال سنة ١٣٣٦هـ[2].

السيد أحمد أشرف الجيلانى

هو العارف با لله فضيلة الشيخ أبو المحمود السيد أحمد أشرف الأشرفى الجيلانى الكجوجوى ابن العلامة الشيخ السيد الشاه على حسين الأشرفى ، ولد يوم الجمعة فى

---

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٤٣ .
وانظر : تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ١٧٦ .
وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / لمولانا محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى صـ ١٦٥ .
(٢) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى ، جـ١ ، صـ ٧٨ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٤٥ .

١٤ شوال سنة ١٢٨٦هـ ، وكان من أوائل تلامذة الإمام أحمد رضا خان ، أخذ دراسته الابتدائية والطريقة عن والده فى مدينته "كجوجه" وأكمل دراسته على يد أستاذ الأساتذة مولانا لطف الله على كرهى ، ونال منه الإجازة فى الحديث ، وحصل الخلافة فى الطريقة من الإمام أحمد رضا خان وكان خطيبا جيدا ، وواعظا بليغا ، توفى فى سنة ١٣٤٣هـ[١] .

ملك العلماء مولانا محمد ظفر الدين البهارى

اسمه محمد ظفر الدين بن ملك منشى محمد عبد الرزاق بن كرامت على بن غلام قادر بن ملك سعادت يار ، ولد فى الرابع عشر من محرم سنة ١٣٠٣ هـ بمدينة "رسولفور" مديرية بتنه ، بالهند ، تلقى دراسته الابتدائية بالمدرسة الحنفية الغوثية فى "بتنة" وأكمل دراسته على يد مولانا معين الدين ومولانا بدر الدين أشرف ، وأخذ الحديث عن إمام الحديث فى الهند مولانا الشاه وصى أحمد المحدث السورتى (المتوفى ١٣٣٤هـ) ومولانا قاضى عبد الرزاق الكانفورى (المتوفى ١٣٤٦هـ) ثم جاء إلى مدينة "كانفور" ولازم أستاذ العلماء مولانا أحمد حسن الكانفورى ، وقرأ عليه الكتب الفقهية ، أخذ عنه الدرس فى العلوم الإسلامية ، قرأ "الهداية" على مولانا الشاه عبد الله الكانفورى (المتوفى ١٣٤٣هـ) ، ثم ذهب إلى مدينه "بريلى" ليأخذ الدرس عن الإمام أحمد رضا خان، فلازمه مدة طويلة وكان قد بدأ التدريس بعد تخرجه فى مدرسة الإمام أحمد رضا خان " منظر الإسلام" وكان يذهب إلى دار الإفتاء بعد فراغه من التدريس ليستفيد من الإمام فى فن الإفتاء[٢] ، وكان الإمام أحمد رضا خان يكرمه إكراما شديداً لذكائه وعلمه، وحصل عن الإمام الإجازة فى العلوم الإسلامية والحديث وأخذ منه خرقة الخلافة فى الطريقة أيضاً ، وولّى التدريس فى أماكن مختلفة منها مدرسة إشاعة العلوم ، ومدرسة فيض الغرباء ، وجامعة شمس الهدى ، ومدرسة سهسرام ، وعين رئيسا لجامعة شمس الهدى، وعميدا فى الجامعة اللطيفية ، وكان رجلا عابداً زاهدا ، تقيا ، ورعا ، قد أثنى

---

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٣٠٠ .
وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الاعظمى صـ ٢٤٧ .
(٢) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ٢٥٠،٢٥٧ .
وانظر : تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ، ص ١٠٩،١١٢ .
وانظر : تذكره خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى صـ ٣٠٠ .

عليه العلماء ، توفى رحمه الله تعالى قبيل أذان الفجر وذلك فى يوم الإثنين فى التاسع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ من نوفمير سنة ١٩٦٢م وقد ترك ثروة عظيمة من المؤلفات التى نسرد أسماءها بالاختصار .

١- الحسام المسلول على منكر علم الرسول ﷺ

٢- شجم الكثرة على الكلاب الممطرة

٣- ظفر الدين الجيد
٤- توضيح التوقيت

٥-المفتى عن شروح المغنى
٦- رفع الخلاف من بين الأحناف

٧- النيراس لدفع ظلام المنهاس .
٨- نزول السكينة

٩- خير السلوك فى نسب الملوك .
١٠- جواهر اليان فى ترجمة خيرات الحسان[1].

١١- القوى الأطهر فى الأذان بين المنبر
١٢- كنجينه مناظره

١٣- كشف الشور عن مناظرة رامفور
١٤- مؤذن الأوقات

١٥- عافية فى علم التصريف
١٦- وافية فى علم النحو

١٧- القصر المبنى على بنا المغنى
١٨- تقريب فى علم المنطق

١٩- نظم المبانى فى حروف المعانى شرح مغنى اللبيب
٢٠- تحفة الأحبار فى أحوال الأخبار

٢١- الأكشيز فى علم التكسير
٢٢- سرور المحزون فى البصر عن العيون

٢٣- المجمل المعدد لتأليفات المجدد
٢٤- تنوير السراج فى ذكر المعراج

٢٥-حيات أعلى حضرت (فى أربعة أجزاء)
٢٦ - الجامع الرضوى المعروف بصحيح البهارى[2] .

---

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ١١٢ .
وانظر : فقية اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٥٠ .
وانظر : تذكره خلفاء اعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى صـ ٣٠٩ .

(٢) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى ، صـ ٣٠٩ .
وانظر : فقية إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٥٥ .

مولانا السيد محمد الكجوجوى

هو الشاه محمد بن حكيم أشرف الكجوجوى ، ولد فـى ١٥ مـن ذى القعـدة سـنة ١٣١١ هـ قبيل صلاة الفجر فى محافظة "رائى بريلى" بالهند ، وتلقـى دراسـته الابتدائيـة عن أبيه ، وأخذ الدروس عن مشايخ المدرسة النظامية بفرنجى محل لكهنؤ ، والـتزم صحبـة العلماء والفقهاء حتى برع فى شتى العلوم والفنون ، وقرأ شرح تجريد ، وأفق المبين علـى مولانا لطف الله على كرهى ، وأخذ عنه الإجازة ، وأخذ الحديث عن مولانا محمد عبـد المقتدر البدايونى ، ثم جاء إلى الإمام أحمد رضا خان ، فلازمـه مـدة طويلـة ، وأثنـاء هـذه المدة برع فى العلوم والفنون ، و قال معترفا بفضل استاذه هذا ، قد عرفت حقيقة العلـم ، و لم أجد مثيلاً للإمام أحمد رضا خان البريلوى ، لأنه يرسخ العلم والإيمـان فـى القلـوب ، ويزكى النفوس بالتربية ، وهذه هى الكرامة العظمى رأيتها فيه[1] أخذ الطريقـة عـن خالـه السيد الشاه أحمد أشرف (المتوفى١٢٨٦هـ) كان رحمه الله تعالى على درجة الكمال فـى السلوك ، والأخلاق ، والتصوف ، وكـان صاحب الكرامـات الكثـيرة ، وكـان عـابدا ، زاهدا وداعيا إلى الله بالحكمة والموعظمة الحسنة ، قد أسـلم علـى يـده أكـثر مـن خمسـة آلاف من الهندوس والمجوس له آلاف من المريدين الذين انتشروا فى العالم وأكثرهم يدعون الناس إلى تعليم الإسلام ، زار الحرمين الشريفين وحج مرارا ، ولـه ديـوان شـعرى باسـم "العرش على الفرش" إنه ترجم معانى القرآن إلى اللغة العربية ، ولما قرأ الإمـام أحمـد رضـا خان هذه الترجمة فرح فرحاً شديداً وأثنى عليه ثناء بليغاً ، وقد عيّن رئيسـا لمنظمـة علمـاء أهل السنة بعموم الهند سنة ١٣٦٦هـ وكان رئيساً لمنظمة "رضاء مصطفى "أيضاً فى مدينة بريلى ، ورئيسا لدار العلوم الأشرفية بمبـاركفور ، وكـانت معظـم المـدارس الدينيـة بـالهند تحت إشرافه ، وتوفى رحمه الله تعالى فى ١٧ من رجب ١٣٨٣هـ بلكهنؤ ودفن فى قريته كجوجه[2] .

---

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٦٢ .
وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / مولانا محمد صادق القصورى صـ ٣٢٣ .
وانظر تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى صـ ٢٣٥ .
(٢) وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ٢٦٢.

مولانا قلندر علی السهروردی

هو قلندر علی بن أبی الفیض السهروردی الجیلانی ، ولد فی مدینة "کوتلی لوهاران" بمدیریة سیالکوت و لم نعرف تاریخ میلاده بالرجوع إلی المصادر والمراجع ، توفی أبوه وهو فی الثامنة من عمره ، وإنه بعد إکمال دراسته الإبتدائیة ذهب إلی مدینة بریلی لزیارة الإمام أحمد رضا خان ، وأقام هناك سنتین ونصف ، وأخذ العلوم الدینیة عن الإمام أحمد رضا خان ،وأخذ الطریقة عن الشیخ میان غلام محمد السهروردی ، ونال منه الإجازة والخلافة أیضاً ، وقد أخذ العلوم المختلفة عن الشیخ میان محمد الشرقیوری ، وکان یخطب فی جامع بدایون ، توفی یوم الأربعاء ٢٧من صفر سنة ١٣٧٧ هـ .

وقد ترك بعض مصنفاته ، هی:

١- جمال الهی ٢- جمال رسول ا لله ﷺ ٣- سیاح لامکان

٤- رسالة علم غیب ٥- تذکرة سهروردیة ٦- أنوار سهروردیة

٧- میلاد رسول ﷺ ٨- حلیة النبی ﷺ ٩- الفقر فخری

١٠- بردهء نسوان (النقاب للنساء)[١]

مولانا رحیم بخش

لم نجد تاریخ میلاده بعد الرجوع إلی المصادر والمراجع ، ولد مولانا فی قریه "آره" (الواقعة فی الهند) ودرس العلوم الدینیة علی ید علماء رامفور ، وسهارنفور ، أخذ درس الحدیث عن الشیخ مولانا عبد الرحمن فی قریة "بهلواری" فی الهند ، ولما سمع شهرة الإمام أحمد رضا خان اشتاق إلی لقائه ، فذهب إلیه ولقی الإمام ، ومکث عنده مدة ، وأخذ عنه الطریقة والدروس ، ثم رجع إلی بلده ، وعیّن مدرساً فی مدرسة الحنفیة ،وبعد فترة أسس المدرسة الجدیدة وسماها" " فیض الغرباء" ودعمه مولانا الشاه محمد فرید الدین فی

---

(١) فقیه اسلام / لدکتور حسن رضا الأعظمی ، صـ ٢٥٩ .
وانظر: الأولیاء للسهرورد / محمد دین کلیم صـ ٣٦٦ ، ط لاهور .
وانظر : تذکرة اکابر أهل سنت / لمولانا محمد عبد الحکیم شرف القادری صـ ٤٠٧ .
وانظر : تذکرة خلفاء / أعلی حضرت للاستاذ محمد صادق القصوری ، والدکتور مجید ا لله القادری ، صـ ٣٢٢ .

تأسيس هذه المدرسة ، وتولى رئاسة هذه المدرسة حتى توفى ، أخذ الإجازة فى الحديث والطريقة عن الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام أحمد رضا خان يفتخر بهذا التلميذ ، وكان يأتى إلى مدرسته مرارا ، وقد سمع منه جماعة من العلماء ، وأشهرهم ، مولانا الشاه عبد الغفور ، مولانا محمد إبراهيم آروى . ومولانا ولى الرحمن بوكهريروى ، وكانوا من فقهاء الهند ، توفى مولانا رحيم بخش فى ٨ من شعبان سنة ١٣٤٤هـ(١) .

مولانا حسنين رضا خان

هو حسنين رضا خان بن حسن رضا خان بن نقى على خان القادرى البركاتى ، ولد فى سنة ١٣١٠ هـ الموافق سنة ١٨٩٠م ، تلقى دراسته الابتدائية عن الإمام أحمد رضا خان وأخذ عنه الحديث ،.والعلوم الأخرى ، وأخذ الخلافة والطريقة عن الإمام أحمد رضا خان أيضاً ، ثم أكمل دراسته فى المعقولات والمنقولات فى مدرسة "إرشاد العلوم" بمدينة رامفور ، وصنف عدة كتب منها : نقوش أعلى حضرت ، وصايا شريف ، أسباب زوال أمة(٢) .

مولانا مفتى إعجاز ولى خان

هو مفتى محمد إعجاز ولى خان بن مولانا سردار على خان بن مؤمن بارى على خان بن مولانا رضا على خان (الذى هو الجد الأول للإمام أحمد رضا خان) .

ولد مولانا مفتى إعجاز ولى خان فى مدينة بريلى فى ١١ ربيع الثانى سنة ١٣٣٢هـ الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩١٤م . قرأ القرآن على الإمام أحمد رضا خان وحافظ عبد الكريم القادرى ثم درس على العلماء منهم ، مولانا تقدس على خان .

---

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمد أحمد القادرى ص ٩٣ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ٢٦٣ .
وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ، صـ ١٣٧ .

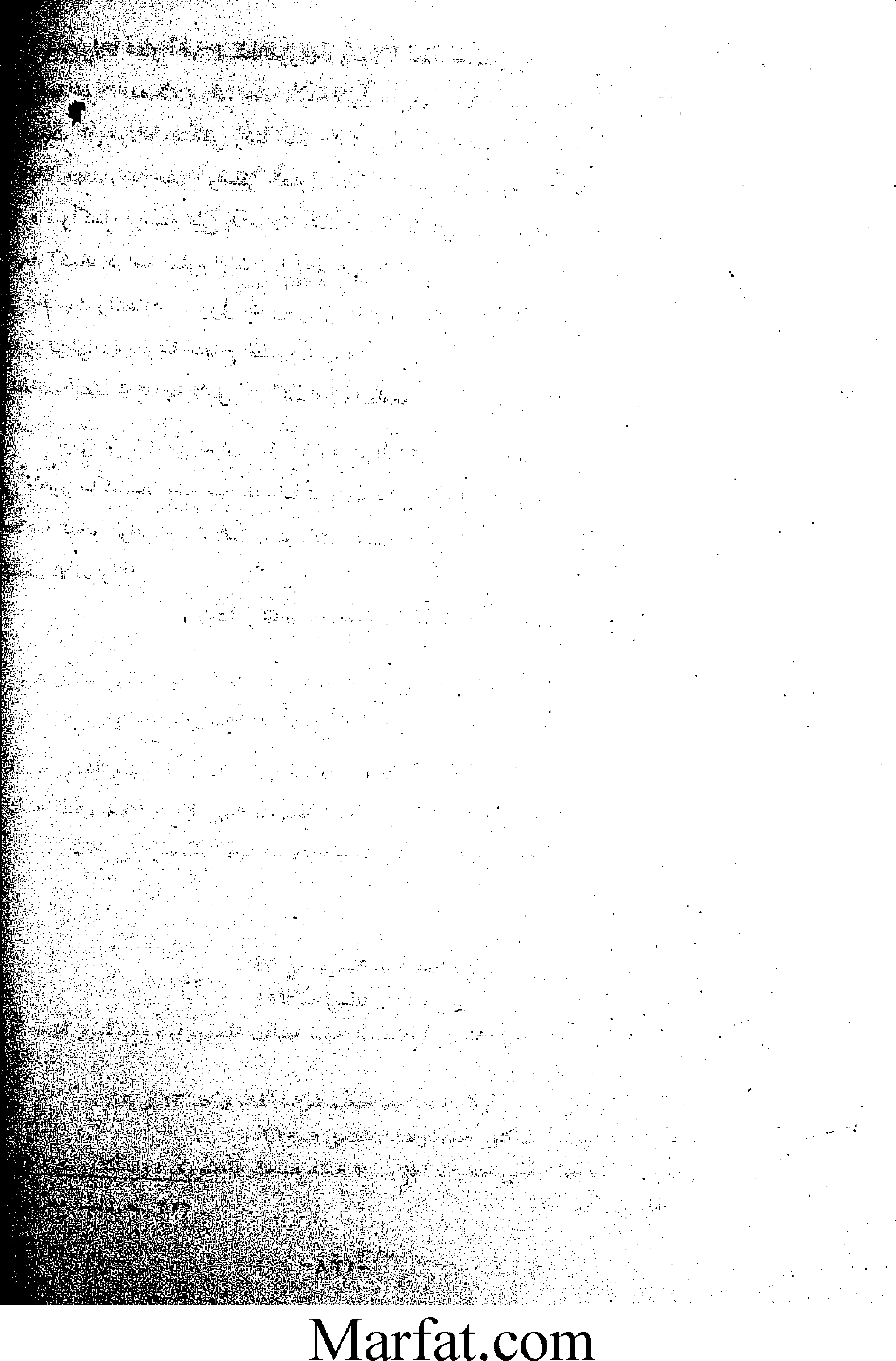
(٢) تذكره أكابر أهل سنت / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى صـ ٦٣إلى ٦٥ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ٢٦٥ .
وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ، صـ ٢٢٢ .

ومولانا مختار أحمد السلطانفورى ، ومولانا محمد حسنين رضا ، وقرأ شرح جامى" على يد مولانا مصطفى رضا خان ، والجلالين على يد مولانا سردار على خان ثم أخذ الحديث عن مولانا مصطفى رضا خان -المفتى لعموم الهند- وأخذ سند الحديث عن مولانا حامد رضا خان ، وسافر لحصول التعليم الأعلى إلى المدرسة السعيدية بمدينة على كره ، وأكمل دراسته على يد مولانا أمجد على الأعظمى ، وأخذ عنه سند الحديث أيضاً، وبعد إكماله دراسة العلوم الإسلامية أخذ عن الإمام أحمد رضا خان الطريقة ، والإجازة فى الحديث والتصوف ، وولى التدريس فى مدارس مختلفة منها "دار العلوم منظر إسلام" بمدينة بريلى ، ومدرسة منهاج العلوم بمدينة "بأنى بت" والجامعة المحمدية (بباكستان) والجامعة النعيمية (بمدينة لاهور -باكستان) والجامعة النعمانية (بمدينة لاهور) .

توفى فى ٢٤ من شوال سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٧٣م ودُفن فى لاهور بباكستان وله من المصنفات كما يأتى - قانون ميراث ، تسهيل الواضح خلاصة النحو الواضح ، ترجمة مكتوبات الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى ، ترجمة كشف الأسرار[1] .

---

(١) المرجع السابق صـ ٢٢٢ .



الباب الثانى

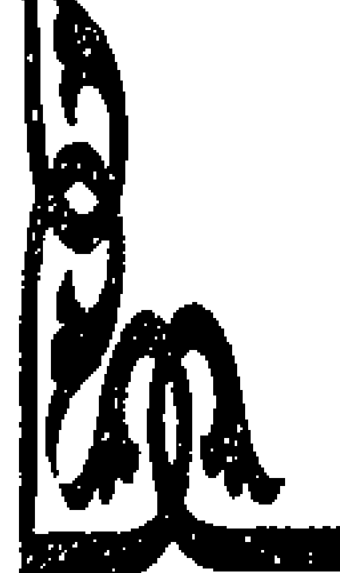
عبقريته وآثاره العلمية

هذا الباب يحتوى على ثلاثة فصول

الفصل الأول : عبقرية الإمام أحمد رضا خان
وآراء العلماء فيه .

الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان .

الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى .



الفصل الأول

عبقرية الإمام أحمد رضا خان

و

آراء العلماء فيه

عبقرية الإمام أحمد رضا خان وآراء العلماء فيه

قد أجمع عدد كبير من العلماء على كونه عبقريا - كما ستأتى آراؤهم- وقد ظهرت عليه مخايل العبقرية منذ صباه فكان يستحضر كل مايدرّسه أستاذه على الفور ، فيقع أستاذه فى حيرة واستعجاب[١] .

تخرج فى العلوم العقلية والنقلية و لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، أخذ بعض العلوم والفنون من أساتذته وبعضها بمؤهلاته الوهبية[٢] وإنه خلف مصنفات غزيرة فى كل علم وفن ، صنف أول كتبه فى اللغة العربية شارحا "هداية النحو" وذلك فى العاشر من عمره ثم أردفه بكتاب آخر فى سنة ١٢٨٥هـ وهو فى الثالث عشر من عمره ، وقد سمى كتابه "ضوء النهاية فى أعلام الحمد والهداية[٣] ثم مازال يكتب ويصنف على مدى ثمان وخمسين سنة هجرية حتى زاد عدد مصنفاته مابين كتاب وكتيب على الألف[٤] .

حفظ القرآن الكريم كله فى غضون شهر واحد ، وهذا ممايدل على قوة ذاكرته ، وكان يملى أربعة مكاتيب وفتاوى فى وقت واحد على أربع كتاب مع اختلاف محتوياتها، ومدلولاتها ، ومصادرها فيكتبونها ، ولاينتهون من عملهم هذا حتى كان يعد ورقا خامسا للإملاء ، وهذا يدل على سرعة تفكيره وذكائه[٥] .

وكان قد نزل بمدينة "بوفال" قبل وفاته بعدة شهور ، (وهذا موضع جبلى من محافظة نينى تال بالولاية الشمالية – الهند) و لم يكن لديه كتاب ولكنه مع ذلك ألّف هناك الرسائل ، والفتاوى ، بما فيها من النصوص الفقهية مع ذكر مراجعها ، وكان قد ترك الفلسفة وعلم الفلك منذ أربعين سنة ولكنه لما رأى بحث الخبير الفلكى الأمريكى "البرت ايف بورتا" بشأن حدوث الزلازل التى تؤدى حياة البشرية إلى نهايتها ، فردّ عليه ردّا

---

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا محمد ظفر الدين البهارى جـ١ ، صـ٣٢ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦١ .

(٢) فقيه إسلام/ للدكتور حسن رضا الأعظمى صـ ١٦١ .

(٣) المجمل المعدد لتأليفات المجدد / لمولانا محمد ظفر الدين البهارى ج ١ صـ ٦ .

(٤) ملحق المعتقد المنتقد / لمفتى إعجاز ولى خان صـ ٢٦٦ .

(٥) حيات أعلى حضرت / لمولانا محمد ظفر الدين البهارى ج١ صـ ٣٦ .

بليغا كأنه بذل حياته كلها فى هذا العلم فحسب[1] وانتهى بنبوغه فى العلم الرياضى إلى درجة كبيرة ، حتى أن السيد ضياء الدين -نائب رئيس الجامعة الإسلامية بعلى كره- الذى كان متخصصا فى العلوم الرياضية ، لحقته مشكلة فى مسألة رياضية ، وكان قد أراد أن يذهب إلى "ألمانيا" لحل مشكلته فى العلم الرياضى ، ولكنه لما قدم إلى الإمام أحمد رضا خان وعرض عليه تلك المسألة حلّها الإمام على الفور ، فدهش الدكتور ضياء الدين وارتجل قائلاً : هذا علم لدنى ، والفاضل البريلوى يستحق جائزة نوبل حقا أهـ .

حكى هذا الحادث التاريخى شاهدان هما ، الشيخ محمد برهان الحق الجبلفورى ، والشيخ محمد حسنين رضا خان[2] .

وقد قابل مولانا محمد ظفر الدين البهارى الدكتور ضياء الدين لتحقيق هذا الأمر هل أفاد من الإمام أحمد رضا خان فى المشكلة الرياضية[3] . وقد سبق تفكيره فى الشئون السياسية والعلوم الرياضية وعلم الاقتصاد ، والأمور الفقهية ، وقدم أبحاثه التى شهد على أهميتها العصر الراهن وصدقها .

قد طارت شهرة علمه وفضله إلى كثير من أقطار آسيا والعرب وإفريقية ، وتأثر به عدد كثير من علماء العالم تأثرا غير قليل ، وأعجبوا به إعجابا كبيرا ، وأشاروا بتفقهه ، وإمامته وتجديده ، فنقدم بعض انطباعاتهم ، وكلماتهم المنوّهه بهذا الإمام العظيم .

أولا :سنقدمآراء غلماء الهند وباكستان لأنهم بمنزلة أصحاب البيت ، وقد قيل: "صاحب البيت أدرى بما فيه" :

مولانا عبد الحى اللكهنوى

يقول : وسافر الشيخ أحمد رضا خان إلى الحرمين الشريفين عدة مرات ، وذاكر علماء الحجاز فى بعض المسائل الفقهية والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء اقامته بالحرمين ، وأجاب عن بعض المسائل التى عرضت على علماء الحرمين ، فأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتون الفقهية ، والمسائل الخلافية ، وسرعة تحريره وذكائه ،

---

(١) معين مبين بهر دور شمس وسكون زمين / للإمام أحمد رضا خان ، صـ ، ط لاهور .

(٢) إكرام إمام أحمد رضا / لمولانا محمد برهان الحق الجبلفورى ، صـ ٥٨-٦٠ ، ط لاهور .

(٣) سيرة أعلى حضرت / لمولانا حسنين رضا خان ، صـ ٧٢-٧٤ ، ط بيلى بهيت الهند .

وألف رسائل في الإستمداد والإستعانة بأولياء الله ، وأهل القبور ، وكان مع ذلك يرى حرمة سجدة التحية وألف فيها رسالة سماها "الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية" وفي رسالة جامعة تدل على غزارة علمه ، وقوة استدلاله ، وكذلك ينتصر للأعياد التي تقوم على القبور ويسميها أهل الهند "الأعراس" ومع ذلك يحرم الغناء بالمزامير ويحرم صنع الأضرحة المنسوبة إلى الحسين عليه وعلى آبائه السلام التي يصنعها أهل الهند بالقرطاس ، ويسمونها تعزية ، وكان عالما متبحرا ، كثير المطالعة ، واسع الإطلاع ، له قلم سيال وفكر حافل في التأليف(١) .

مولانا الشاه معين الدين الندوي

يقول : كان مولانا أحمد رضا خان مصنفا ذا رأي وفكر ، وكان نظره على العلوم الدينية لاسيما الحديث والفقه ، عميقا ووسيعا ، ومن طالع فتاواه علم جامعيته وبصيرته العلميه ، وذكاءه واستحضاره للعلوم القرآنية ، وإن فتاواه العلمية لجديرة بالمطالعة لكل موافق ومخالف(٢) .

الدكتور وحيد أشرف

(الأستاذ بجامعة البروده بالهند) ، يقول : في شبه القارة شخصيات كثيرة بارزة تتجلى فيها مصنفات الخير والصلاح ، ولكن عندما يطالع رجل محايد هذه الشخصيات جميعا ، ويدبر بصره فيها يجد أن شخصية الإمام أحمد رضا خان هي الشخصية الوحيدة التي يمكن أن تعتبر جامعة(٣) .

الدكتور غلام مصطفى خان

(رئيس قسم اللغة الأردية بجامعة سنده باكستان) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان من أحد العلماء المشاهير في عصره ، وكان فريد الدهر وفائقا على أقرانه من العلماء في العلوم العقلية والفرعية(٤) .

---

(١) نزهة الخواطر / لمولانا عبد الحي حسني اللكهنوي جـ٨ ، صـ٤٠ .
(٢) معارف رضا / لصفوة من العلماء .
(٣) أنوار رضا / لصفوة من العلماء صـ٥٤٧ .
(٤) أفق / جريده أسبوعيه ، ٢٢ يناير ١٩٧٩ ، ط كراتشي .

الدكتور علاء الدين الصديقى

(الرئيس الأسبق بجامعة البنجاب لاهور) : يقول : إن شأن أهل السنة والجماعة أعظم من الفرق الأخرى فى الإسلام ، كعظمة دين الإسلام وتفوقه على الأديان الأخرى، وعندما قام الإستعمار بتقليل عظمة الإسلام ، قام الإمام أحمد رضا خان للدفاع عنه فكان إمام أهل السنة والجماعة عندئذ أهـ[1] .

الدكتور السيد عبد الله

(مدير إدارة المعارف الإسلامية بجامعة البنجاب لاهور) ، أبدى رأيه عن الإمام قائلا: إن العالم مخ القوم ولسانه ، والعالم الذى يدور حول القرآن والحديث النبوى الشريف ، لاشك أنه مترجم العلم والحكمة ، وصاحب حق وصداقة ، وصاحب فضل على الإنسانية ، وعندما أقول بأن الإمام أحمد رضا خان كان متصفا بالصفات المذكورة آنفا ، فلا يكون من المبالغة بل يكون اعترافا بالحقيقة ، ولاريب أن الإمام أحمد رضا خان كان عالما جيدا ، وخطيبا بارعا وفقيها عبقريا ، ومفسرا جليلا ، ومحدثا عظيماً[2] .

مولانا عبد الحميد

(شيخ الجامعة النظامية حيدر آباد دكن) ، قال : إن الإمام أحمد رضا خان كان سيفا من سيوف الإسلام ، مجاهدا عظيما ، ومحافظا لعقائد أهل السنة والجماعة ، وهو الذى نوّر مصباح حب رسول الله ﷺ فى قلوب مسلمى الهند ، وتأثر مخالفوه منه ، فلهذا أقول بأنه إمام أهل السنة والجماعة ومصنفاته العلمية كالبحر الزخار[3] .

---

(١) مقالات يوم رضا / القاضى عبد النبى كوكب صـ ١٧ .

(٢) بيغامات يوم رضا / مولانا محمد مقبول أحمد القادرى صـ ٣٥ .

(٣) إمام أحمد رضا أرباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا محمد يسين اختر الأعظمى صـ ١٤٥ .

الدكتور ملكزاده منظور

(الأستاذ بجامعة لكهنؤ بالهند) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان مجددا للإسلام وكان عالما جليلا ، ورجلا زاهدا وتقيا ، محبّا لرسول الله ﷺ ، ونحن لاننسى ماقام به الإمام من الخدمات الدينية والعلمية فى حياته(١) .

العلامة محمد إبراهيم الفاروقى المجددى

يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان عالما جيدا واقفا على أسرار الطريقة وهو مستحق للتعريف فى تشريح العلوم الإسلامية ، وفى توضيح الحقائق الباطنية، وخدماته الفقهية ، معدن العلم للأمة الإسلامية(٢) .

الدكتور عبد الشكور الشاد

(الأستاذ بجامعة كابول بأفغانستان) ، يقول : إن خدمات العلامة الإمام أحمد رضا خان الدينية جديرة بأن تذكر فى تاريخ الثقافة الإسلامية فى الهند وباكستان ، ويجب على أحباب دائرة المعارف أن يحفظوا مؤلفاته فى مكتباتهم(٣) .

الدكتور سلام سنديلوى

(الأستاذ بجامعة جوركفور بالهند) ، يقول : ليس بين شخصية الإمام أحمد رضا خان وبين أشعاره أى تباين ، بل توجد بينهما مماثلة تامة ، فهذه الوحدة بين الأشعار وشخصية الشاعر تعتبر من النوادر(٤) .

شميم حسين القادرى

(القاضى الأسبق بالمحكمة العليا بلاهور) : يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان متميزا بحبه لرسول الله ﷺ ، ونشر هذه المحبة فى قلوب المسلمين ، فهذه المحبة النبوية لاتنفعنا فى هذه الدنيا فقط بل تكون سببا للنجاة يوم الآخرة(٥) .

---

(١) المرجع السابق صـ ١٢٧ .
(٢) بيغامات يوم رضا / لمولانا محمد مقبول أحمد القادرى صـ ١٨ .
(٣) المرجع السابق صـ ٣٣ .
(٤) أنوار رضا / لصفوة من العلماء صـ ٨ .
(٥) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب جـ٢ ، صـ ١٨ .

الدكتور نسيم قريشي

(الأستاذ بجامعة المسلم على كره بالهند) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان محظوظ من ناحية كونه مقبولا فى رحاب ربه ، وكونه شاعرا محبا للرسول ﷺ يستحق أن نلقبه بلقب "حسان الهند" وذلك نظرا لحبه البالغ ونظمه فى مدح رسول الله ﷺ(١).

مولانا السيد أبو الأعلى المودودي

وإننى أحترم الإمام أحمد رضا خان من أعماق قلبى ، لأنه كان عالما دينيا كبيرا ، ذا نظر عميق فى العلوم الدينية ، وقد اعترف بفضله مخالفوه أيضا(٢) .

الأستاذ مولانا عطا محمد البنديالوي

إن الإمام أحمد رضا خان كتب حوالى ألف كتاب ، وقام يبحث المسائل الفقهية بالدقة ولايوجد نظيره فى قيامه بترجمة معانى القرآن إلى الأردية ، ويستطيع المفسر فقط أن يعرف قدر هذه الترجمة ، قد حل الإمام أحمد رضا خان مسائل التفسير التى لم تحل عند بعض المفسرين(٣) .

الدكتور بير محمد حسن

(عضو مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد) : يقول : إن فقاهة الإمام ظاهرة من تصانيفه ، فكان يحمل فى صدره بحرا من العلوم و لم يكن يستطيع أن يمسك هذا البحر العلمى فى صدره ، كما قال الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى إننى ماقصدت من مصنفاتى أن أكون مصنفا كبيرا بل لو لم أصنف هذه المصنفات لاحترق بدنى . وهذا الكلام على الإمام أحمد رضا خان(٤) .

---

(١) إمام أحمد ضا خان أرباب علم ودانش كى نظرمين / لمولانا محمد يسين اختر الأعظمى ص١٢٧.

(٢) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب جـ٢ ، صـ ٦٠ .

(٣) بيغامات يوم رضا / لمولانا محمد مقبول احمد القادرى صـ ٤٧ .

(٤) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب جـ٢ ، صـ ٦٦ .

مولانا الشيخ أحمد ابو الخير الميرداد

قال : العلامة الفاضل الذى بتنوير أبصاره يحل المشاكل والمعاضل ، المسمى بأحمد رضا خان قد وافق اسمه مسماه ، وطابق در ألفاظه جوهر معناه فهو كنز الدقائق المنتخب من خزائن الذخيرة ، وشمس المعارف المشرقة فى الظهيرة ، كشاف مشكلات العلوم فى الباطن والظاهر ، يحق لكل من وقف على فضله أن يقول "كم ترك الأول للآخر"

إنى إن كنت الأخير زمانة — لآت بما لم تستطعه الأوائل

وليس على الله بمستنكر — أن يجمع العالم فى واحد[1]

مولانا محمد عبد الحق المهاجر الإله آبادي بالهند

قال : إننى قد أطلعت على بعض الرسائل الشريفة ، وماحوته من التحرير الأنيق ، والتقرير الرشيق ، فرأيتها هى التى تقربها العينان لابغيرها ، وهى التى تصغى إليها الأذان، حيث ظهر خيرها وميرها ، أصاب صاحبها العلامة الحبر الطمطام ، المقوال المفضال المنعام، النكر البحر الهمام ، الأديب اللبيب القمقام ، ذو الشرف والمجد المقدام ، الذكى الكدام، مولانا الفهامة الحاج أحمد رضا خان ، كان الله له أينما كان[2] .

---

(١) حسام الحرمين على منحر الكفر والمين / للإمام أحمد رضا خان صـ ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق : صـ ١٣٦ .

آراء علماء العرب فى الإمام أحمد رضا خان

العلامة موسى على الشامى الأزهرى

جزى الله مؤلفها (أى الدولة المكية بالمادة الغيبية للإمام أحمد رضا خان) عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، ومنحه فى الدارين بإمداد سيد الأنبياء ﷺ ، لأنه قام بنصر معجزة إطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيوب التى فاض بها الكتاب العزيز وصحاح الحديث الكبار ، حتى صارت كالشمس فى رابعة النهار ، إمام الأئمة ، المجدد لهذه الأمة ، أمر دينها المريد لنور قلوبها ويقينها الشيخ أحمد رضا خان ، بلغه الله فى الدارين القبول والرضوان[1] .

الشيخ محمد يعقوب بن رجب

لما طالعت هذا الكتاب المستطاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" للمؤلف المحقق فى جميع العلوم الدينية للشيخ الكامل ، مولانا وأستاذنا أحمد رضا خان وجدته كتابا جليل المقدار ، عظيم النفع لأهل السنة والجماعة[2] .

الشيخ ياسين أحمد الخيارى

قد إطلعت على هذا السفر العظيم ، والبحر الخضم الجسيم ، المسمى "بالدولة المكية بالمادة الغيبية" فألفيته قاموسا لتحقيق مسائل شريفة ، كيف لا وهو إمام المحدثين ، وحسام فى رقاب الملحدين ، وحيد الزمان ، فريد الأوان ، مولانا الكامل ، السيد أحمد رضا خان[3] .

الشيخ محمد ياسين بن سعيد

أما بعد . فقد إطلعت على هذه الرسالة السنية المسماة بـ "الدولة المكية بالمادة الغيبية" لمؤلفها الأديب الفطين اللبيب ، الشيخ أحمد رضا خان ، فوجدتها حرية بالقبول[4].

---

(١) الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان صـ ٣٥٦ ،ط : نذير سنزيلشر لاهور .
(٢) المرجع السابق صـ ٣٥٨ .
(٣) المرجع السابق صـ ٣٥٩ .
(٤) المرجع السابق صـ ٣٥٩ .

العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني

إني لما تشرفت بالمجاورة في أعتاب سيد المرسلين ﷺ في البلدة الطاهرة ، والمدينة المنورة في هذا العام ١٣٣١هـ طلب مني بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة والجماعة والعترة الطاهرة أهل المدينة المنورة ، وهو السيد أمين رضوان - نفعني الله ببركته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين - أن أقرظ هذا الكتاب المسمى "بالدولة المكية بالمادة الغيبية" تأليف الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندي ، وكان قدكاتبني إلى بيروت في هذا المعنى الشيخ كريم الله الهندي ، فلما أرسله إليّ هذه المرة السيد عبد الباري حفظه الله ، قرأته من أوله إلى آخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأقواها ، ولايصدر مثله إلا عن إمام كبير ، علامة نحرير رضي الله عن مؤلفه وأرضاه ، وبلغه من كل خير مناه -... وأختم كلامي بسؤال الحق تعالى بجاه هذا النبي - الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم- أن يكثر من أمثال مؤلف هذا الكتاب ، الأئمة الأعلام حماة الإسلام ، للرد على الكفرة والمبتدعين اللئام ، فإنهم من أفضل المجاهدين الذابين عن حوزة الدين والحمد لله رب العالمين[1] .

الشيخ محمود بن صبغة الله

فقد طالعت الرسالة الرائقة ، والعجالة الفائقة ، أعني بها الدولة المكية بالمادة الغيبية، لوحيد دهره ، وفريد عصره ، علامة الزمان ، مولانا الحاج أحمد رضا خان أدام الله فيوضه أهـ[2] .

الشيخ محمد سعيد بن محمد القادري

فقد طالعت رسالة الأستاذ العلامة الفاضل سيدي الشيخ أحمد رضا خان البريلوي - -حفظه الله من كل سوء - "المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية" فوجدتها موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة ، ولم أر فيها شيئا مخالفا لما عليه العلماء الأعيان أهـ[3] .

---

(١) المرجع السابق صـ٣٦١ .
(٢) المرجع السابق صـ ٣٦٢ .
(٣) المرجع السابق صـ٣٦٣ .

الشيخ محمد سعيد بن عبد القادر القادرى

قد سبرت الطرف فيما حرره الفاضل الإمام ، وفخر الأنام ، والذاب بصارم عزمه عن الملة الأحمدية ، والعاض بالنواجذ على تمسك بالسنة المحمدية ، نخبة أهل العلم والعرفان مولانا المولوى الشيخ أحمد رضا خان – لازال قائما على نصرة الدين ، وماحياً بدلائله شبه الطاغين – فوجدته قد جمع من الدلائل أقواها ومن البراهين أعلاها وأن ماحرره عليه العمل والفتوى وأن ماارتضاه من النصوص هو الأحكم والأولى وأن مازبره[1] هو كلام أهل الإيمان أهـ[2] .

الشيخ على بن على الرحمانى

قد منّ الله سبحانه وتعالى علىّ باطلاعى على الرسالة الفريدة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فى الرد على الوهابية ، والفرق الفارقة فى الظلام المنكرين سعة علمه عليه الصلاة والسلام للعالم العلامة ، والبحر الفهامة ، معدن الفصاحة والبراعة ، أجل علماء أهل السنة والجماعة حليف الإرشاد والبيان مولانا وأستاذنا الشيخ أحمد رضا خان أدام الله النفع به وبعلومه مدى الأيام . بحرمة طه عليه الصلاة والسلام ، فوجدتها شافية كافية جامعة وافية ، تدل على غزارة علم مؤلفها الهمام ، وأنه من أكابر علماء السنة الأعلام نفعنا الله به وبمؤلفاته ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من نفحاته وبركاته ، ماترك قولا لقائل ولاجولا لجائل فلله دره أهـ[3] .

الشيخ عبد الوهاب

(مدرس الحانوتية) : سرحت نظرى فى هذه الورقات ، فوجدتها ناطقة بما يليق بجناب باب الله نبينا الرسول المكرم ﷺ الذى أولاه مولاه من نعمه ماأولاه ، فلقد أتى هذا الفاضل بما أتى به الكتاب فى رسالة دولة المكية بأبين خطاب ومن أبى عن هذا يرد بعصا الأدب إلى اصطبل الدواب فجزاه الله تعالى خيرا ووقاه شرا[4] .

---

(١) يقال : زبره أى : حكمه والزبر بالكسر هو العقل وزَبَر أى صبر والزبور جمعه : زُبُر ومعناه الملكَ ، قال تعالى : (وآتينا داود زبورا) ، انظر المنجد مادة (ز) ص ٢٩٣ .

(٢) المرجع السابق صـ٣٦٤ .

(٣) المرجع السابق صـ ٣٦٦ .

(٤) المرجع السابق صـ ٣٧١ .

الشيخ عبد الفتاح أبو غده

الأستاذ بكلية الشريعة جامعة محمد بن سعود بالسعودية : يقول : كنت فى سفر فكان الرجل الجالس إلى جانبى يقرأ فى أحد مجلدات الفتاوى الرضوية ، فأخذت منه هذا الجزء وقرأت إحدى فتاويه باللغة العربية فاستغربت من جزالة عبارته ومن الدلائل المذكورة فيه من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، فعرفت أن الإمام أحمد رضا خان كان عالما كبيرا، و فقيها حنفيا دقيقا(١) .

الشيخ محمد يحيى المكتبى الدمشقى

فقد تشرف نظرى بهذه الرسالة المسماة بالدولة المكية لمؤلفها العلامة المحقق مولانا الأستاذ الشيخ أحمد رضا خان حفظه المولى الرحمن بواسطة الأستاذ المحترم المولوى الشيخ محمد كريم الله ، المجاور فى بلدة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، فوجدتها موافقة لما عليه السلف وتابعوهم من الخلف المطلعين على الكتاب والسنة المطهرة ، و لم تخالف الأدلة النقلية والعقلية(٢) .

السيد محمد عثمان القادرى

إنى فى المدينة المنورة ، فوصل إلىّ الكتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" ، من يد أخينا ومحبنا فى الله مولانا المولوى محمد كريم الله ، فنظرت من نظر الحقيقة من أوله إلى آخره لفظا لفظا ، فوجدته موافقا لاعتقاد أهل السنة والجماعة ، ومارأيت مثله فى مسألة علم الغيب لنبينا ﷺ ، محكما من النصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة ، وأقوال العلماء المجتهدين المتقدمين ، كيف لا ومصنفه فريد الدهر ، وحيد العصر ، الفاضل الكامل ، العالم العامل ، قامع البدعة ، ناصر السنة ، المحقق المدقق ، الإمام الهمام لهذا الزمان ، مولانا الحاج سيدى محمد أحمد رضا خان القادرى البريلوى سلم الله القوى اللهم متعنا بطول حياته ، وأنفعنا من علومه ، وفيوضاته ، وأفض علينا من بركاته وفتوحاته أهـ(٣) .

---

(١) إمام أحمد رضا خان أصحاب علم ودانش فى نظرمين لمولانا محمد يسين اختر الأعظمى ص١٩٤ .

(٢) الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان صـ ٢٧٠ .

(٣) المرجع السابق / صـ ٣٧٢ : ٣٧٤ .

الفصل الثانى

مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يحتوى على تمهيد وخمسة مباحث

تمهيد : عدد مؤلفات الإمام أحمد رضاخان.

المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله .

المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلومه .

المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله .

المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام .

المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى .



تمهيد

عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

إن الإمام أحمد رضا خان كان قد ولد وشب فى عصر انحطاط المسلمين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا،حيث مارس الاستعمارالبريطانى نشاطه بأشبع المظالم وخص المسلمين وعلماءهم بمجازره ومظالمه ، وكان يخاف من المسلمين الذين حكموا هذه البلاد ألف عام أن يقوموا بثورة ضده وأن يعودوا إلى مجدهم الضائع ، وكان قد أغلق المعاهد الدينية وأعدم كثيرا من العلماء الكبار حتى لايشعلوا جذوة الحرية فى قلوب المسلمين ، ويضرب التخلف إطنابه فى عقول المسلمين ولاتقوم له قائمة ، إن الاستعمار البريطانى لم ينجح فى إخماد جذوة الحرية فى قلوب المسلمين وذلك بفضل جهود العلماء والمشايخ الذين ساروافىسبيل الحكمةوالموعظة الحسنة ، وكان الإمام أحمد رضا خان أحد علماء الإسلام الذين تمتعوا بالفراسة الإيمانية فقاموا بنشر الوعى الإسلامى وأحبطوا دسائس الاستعمار البريطانى .

لقد وجه الإمام أحمد رضا خان اهتمامه البالغ إلى التصنيف والتأليف وذلك لإحساسه الشديد بمسئوليته فخلف حوالى الف مؤلف -مابين صغير وكبير ، مطبوع ومخطوط- وكان أساس مؤلفاته القرآن والحديث وأقوال الأئمة والاجماع والقياس .

ولقد بلغ اهتمام الإمام أحمد رضا بالتصنيف والتأليف مبلغا عظيما ، فلم يكن يمنعه عن التصنيف والتأليف سفر ولامرض ، وظل اهتمامه بالتصنيف والتأليف فى تزايد مستمر، ونالت مؤلفاته إعجاب علماء الهند والحرمين الشريفين على حد سواء ، وامتازت بغزارة علمه ، وطول باعه فى العلوم الدينية ،كذلك اتسمت بالجمع والتحقيق والتدقيق ، والاستيعاب - بكل ما فى المسألة أو فى الباب -.

يقول الإمام أحمد رضا خان متحدثا بنعمة الله تعالى عليه : إن الاستفتاءات تأتينا من أقطار الهند وبلاد أخرى مثل أفغانستان ، وبورما ، والصين ، وإفريقيا ، وأمريكا ، والعراق، والحرمين الشريفين فتجتمع عندنا فى بعض الأحيان حوالى أربعمائة استفتاء ، وإننى بعون الله أقوم بخدمة الإفتاء منذ إحدى وخمسين سنة ، والحمد لله نقوم بالإفتاء

منذ عهد جدنا الشيخ رضا على خان حتى يومنا هذا [أى عام ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٨م]، وتبلغ هذه الفترة إحدى وتسعين سنة[١] ومن المعلوم أن الإمام أحمد رضا خان عاش ثلاث سنوات بعد هذا العام المذكور حيث إنه توفى فى عام ١٣٤٠ هـ ١٩٢١م. فتبلغ مدة إفتائه وتصنيفه أربعا وخمسين سنة ، وإنه خلال هذه الفترة قام بتأليف فى العلوم التى برع فيها - وقد ذكرناها سابقا- .

اختلف العلماء فى عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان وذلك لانتشار مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى مكتبات عديدة . يقول السيد أبو الحسن على الندوى فى هذا الصدد : كان (الإمام أحمد رضا خان) عالما متبحرا كثير المطالعة واسع الإطلاع تبلغ عدد مؤلفاته على رواية بعض مترجميه إلى خمسمائة مؤلف أكبرها "الفتاوى الرضوية"[٢] .

وعندما صنف المولوى رحمان على تأليفه بشأن تراجم علماء الهند فى عام ١٣٠٥ هـ قال عن مؤلفات الإمام أحمد رضا خان : تبلغ عدد مؤلفاته ثمانية وخمسين مؤلفاً[٣] .

وفى عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م قام مولانا ظفر الدين البهارى بإحصاء تأليفات الإمام أحمد رضا خان فأتى ببيانات ثلاثمائة وخمسين مؤلفا[٤] .

وقام مولانا ظفر الدين البهارى بإجراء العملية الإحصائية فى عام ١٣٣٨هـ فقال : إن عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان يتجاوز ستمائة كتاب ، وأوردت فهرسا بالتفصيل فى الجزء الثانى من "حيات أعلى حضرت"[٥] .

وفى عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م طبع عدد الإمام أحمد رضا خان لمجلة الميزان [الصادرة من بومبئ بالهند] وذكرت فيه بيانات خمسمائة وثمانية وأربعين مصنفا للإمام أحمد رضا خان ، وقد طبعت هذه القائمة فى كتاب ضخم يحمل اسم "أنوار رضا"[٦] .

---

(١) العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ ٠٣، ص٢٣٠ .
(٢) نزهة الخواطر / للسيد عبد الحى اللكهنوى والسيد أبى الحسن على الندوى جـ٨ ، صـ٤٤ .
(٣) تذكرة علماء هند / لمولوى رحمان على صـ ١٨ (طبعة لكهنؤ ١٣٣٢هـ) .
(٤) المجمل المعدد لتأليفات مجدد / لمولانا ظفر الدين البهادى صـ ٤ .
(٥) حيات مولانا أحمد رضا خان بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص٢٢٤-٢٢٥ .
(٦) انظر مجلة الميزان عددها الصادر فى عام ١٣٩٧هـ من ص ٣٦ : ٣٢٤ .
وانظر انوار رضا / لصفوة من العلماء ص ٣٢٩ الى ٣٥٤ .

وإن مولانا المفتى محمد إعجاز ولى خان كتب على أساس معلوماته وخبرته حيث إنه درس على يد الإمام أحمد رضا خان فى مدينة بريلى "صاحب التصانيف العالية والتأليفات الباهرة التى بلغ عددها فوق الألف"(١) .

وقد أجرى الدكتور محمد مسعود أحمد إحصائية مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فبلغ عددها ثمانمائة وخمسين مؤلفا(٢) .

فهذا الاختلاف فى عدد مؤلف الإمام أحمد رضا خان يرجع :

أولا : إلى عدم وجود هذه الكتب فى مكتبة واحدة .

وثانيا : إلى إجراء الإحصائيات فى عصور مختلفة ، فكان هذا العدد ينمو ويتزايد بمرور الزمان حيث كان الإمام أحمد رضا خان شغوفا بالتصنيف والتأليف وذلك لنشر الوعى الإسلامى ، وإننى إطلعت على مؤلفات الإمام أحمد رضا خان بعد مطالعة المراجع بهذا الشأن وبعدأن اشتريت كل ماوجدته من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان خلال رحلتى إلى باكستان للإطلاع على المزيد من المراجع والمصادر وإننى اعتبرت الفتاوى الرضوية كتابا واحداً والذى يشتمل على مائة إحدى وثلاثين رسالة فقهية ، وهذا ماستطعت أن أقوم به فى سبيل العلم من التحقيق فبينت كل ماأطلعت عليه.

(١) ضميمة المعتقد المنتقد لمولانا إعجاز ولى خان ص٢٦٦ (ط لاهور) .
(٢) محدث بريلوى للدكتور محمد مسعود أحمد ص٩٨ .

المبحث الأول

مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله

قام الإمام أحمد رضا خان بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأردية ، وتعد ترجمته لمعانى القرآن الكريم من أحسن التراجم فى اللغة الأردية ، أما التراجم الأخرى فهى إما ترجمة حرفية غير دقيقة ، أو تسهيل للتراجم السابقة ، أو نقل للتراجم الحرفية إلى التراجم التفسيرية حسب ذوق الناقلين ، وإن ترجمة القرآن للإمام أحمد رضا خان تمتاز بأنها ترجمة مباشرة من نص القرآن الكريم غير مستمدة من التراجم الأخرى ، وقد كان الإمام أحمد رضا خان أديبا موهوباً وشاعراً مطبوعاً ، ذا أسلوب رشيق فى الأدب العربى والفارسى والأردى ، واللغة الأردية التى هى لغته الأصلية ، وكان متمكنا من هذه اللغات الثلاث ومتبحراً فيهما ، ومتوسعاً فى التفسير والحديث ، جامعاً بين شتى العلوم ، غواصاً فى أعماق علوم القرآن وطياتها ، لذالك كله جاء بترجمة ممتازة لم يستطع أن يقدح فى معانيها ومغزاها أو يقلل من أهميتها اكتشاف علمى حديث أو تجربة علمية جديدة ، حدثت مشاكل جديدة معقدة تتعلق بعلم الاقتصاد وعلم الفلك فوجدنا حلها فى كنز الإيمان[1] بينما نجد التراجم الأخرى عاجزة عن تقديم حل مناسب ، نشرت ترجمة "كنز الإيمان" سنة ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١١م أى قبل وفاة الإمام بعشر سنين ، وكان ذلك العصر مليئا بكبار العلماء المنتمين للحركات الدينية المختلفة ، ولكن لم يتوجه أحد بالنقد إلى هذه الترجمة لمعانى القرآن الكريم ، وقد اتجه كثير من أهل العلم إلى دراسة مزايا هذه الترجمة ، ونسرد منها بعض أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها فيما يأتى[2] :

أ- إمام أحمد رضا خان أوراد وتراجم كاتقابلى جائزة لمولانا محمد المدنى .

ب- إمام أحمد رضا أور محاس كنز الإيمان للأستاذ شير محمد خان اعوان .

جـ- إمام أحمد رضا خان كا ترجمة قرآن حقائق كى روشنى مين مولانا أختر رضا خان الأزهرى .

د- إمام أحمد رضا أور ترجمه قرآن كى خصوصيات مولانا حكيم الرحمن الرضوى.

---

(١) انظر تعريف كنز الايمان ص   من هذا البحث .

(٢) أنوار رضا / لصفوة من العلماء من صـ ٣٥ إلى صـ ١٤٤ .

يكتب سعيد بن عزيز يوسف زئى العالم السلفى عن مميزات كنز الإيمان المهمة قائلا:
"هذه أول ترجمة روعى فيها علو حضرته تعالى وجلالته وعظمته ومجده و كبرياءه عند ترجمة الآيات المتعلقة بذاته تعالى ، ولا توجد هذه المزية فى غيرها من التراجم لمعانى القرآن سواء كانت من علماء أهل الحديث أو من أصحاب مدرسة فكرية أخرى ، كما راعى الإمام أحمد رضا فى ترجمته لمعانى الآيات التى تتعلق بسيد الأولين والآخرين حبيب رب العالمين إمام الأنبياء شفيع يوم الجزاء محمد المصطفى ﷺ راعى فى ترجمتها مكانته السامية ومنزلته الرفيعة ، ولم يسايره فى هذا الصدد مع غيره من المترجمين الذين أتوا بترجمة معانى هذه الآيات اللغوية والحرفية فحسب ، وهذه فضيلة تخلو منها التراجم الأخرى تقريبا .

وقال الأستاذ : كوثر النيازى فى هذا الصدد : إن منهج التزام الأدب والحزم فى رعايته يبدو فى كل كلمة من كلمات الإمام ، وإن عبير العشق ينشر شذاه فى جميع أقوال الإمام ، كان هذا دأبه وديدنه ، لقد كان هذا الحب الشديد دينه وعقيدته ، وإن حساسيته المرهفة وأشعة محبته الفياضة تجاه مقام الرسول الكريم تعلن عن نفسها فى ترجمته لمعانى القرآن الكريم ، اقرءوا إن شئتم ترجمته للآية الكريمة ﴿**ووجدك ضالا فهدى**﴾[1] إن ترجمة هذه الآية تتطلب الدقة ، فالقرآن الكريم يشهد بأنه ﴿**ماضل صاحبكم وما غوى**﴾[2] بمعنى أن الرسول ﷺ لم ينحرف عن سبيل الهداية و لم يتخبط "ضل" فى الآية الكريمة فعل ماض يعنى أنه ﷺ لم يضل فى الماضى قط ، واللغة العربية بحر واسع جدا ، فكلمة واحدة تحتمل معانى كثيرة والمترجمون يستخرجون مفهوما ما حسب معتقداتهم وأفكارهم ، لقد كان الواجب أن تترجم الآية الكريمة ﴿**ووجدك ضالا فهدى**﴾ فى ضوء الآية ﴿**ماضل صاحبكم وماغوى**﴾ حتى يمكن مراعاة عظمة الرسول ﷺ ، ولكن المترجمين لم ينصفوا في ترجمة هذه الآية الكريمة . ترجمها شيخ الهند مولانا محمود حسن قائلا : ووجدناك تائهاً فهديناك أهـ ويمكن الاعتذار للشيخ محمود حسن بأنه لم يكن أديباً بارعا فأخطأ فى الترجمة ، فانظروا إلى ترجمة أديب بارع وشاعر كبير إشتغل بالكتابة والصحافة الشيخ عبد الماجد دريا بادى حيث يقول : "ووجدناك غافلا عن الطريق فهديناك الطريق" أهـ .

ومرة أخرى قد تسمح الشيخ دريا بادى فإنه كان من أهل الأردية القديمة ، ولكن نلتفت إلى الشيخ أبى الأعلى المودودى من كُتاب الأردية الفصحى فنجده يترجم الآية الكريمة "ووجدناك لاتعرف الطريق فأرشدناك" أهـ .

---

(١) سورة الضحى الآية رقم ٧ .
(٢) سورة النجم الآية رقم ٢ .

والآن احتفظ في ذهنك بتلك الوساوس التي نشأت بسبب ضلالة الرسول المزعومة ثم هدايته ، ثم انظر إلى ترجمة الإمام أحمد رضا خان لهذه الآية الكريمة ، فقد ترجمها ترجمة لائقة بمقام الرسالة المحمدية مثيرة للعشق المحمدى فقال " ووجدناك فانيا فى محبتنا وتائها فى وديانها فهديناك إلينا" أهـ(١).

كتب مولانا السيد محمد نعيم الدين المرادآبادى تعليقاته على كنز الإيمان إلى اللغات الأخرى أيضا ، فقد نقلها محمد حنيف أختر الفاطمى (الأستاذ بالجامعة اللندنية) إلى اللغة الانجليزية ، ونشرت الترجمة من لاهور باكستان ، وترجم الأستاذ الشاه فريد الحق إلى نفس اللغة ، وأضاف إليها تعليقات مفيدة وهى لم تنشر حتى الآن ، ولكن نشرت هذه الترجمة فى مجلة "The massage" فى حلقات من زمن طويل .

وهكذا قام بترجمته المفتى عزيز الله والمفتى محمد رحيم السكندري إلى اللغة السندية وكتب على ترجمته تعليقات إيضاحية ، إلا أنها لم تنشر حتى الآن ، وترجم عالم آخر أيضاً إلى اللغة السندية ، وترجمت إلى اللغة البنغالية ونشرت فى حلقات من المجمع الرضوى بجاتكام وترجمت إلى غيرها من اللغات أيضاً(٢)(٣) .

---

(١) الإمام أحمد رضا خان الحنفى وشخصيته الموسوعية / للاستاذ كوثر النيازى صـ٢١ ، ٢٢ ، ٢٢

(٢) كنز الإيمان أهل حديث كى نظرمي / سعيد بن عزيز يوسف زئ .

(٣) انظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص١٠٨ .

مؤلفاته المطبوعة فى علوم التفسير

اسم التأليف	السنة	اللغة	المطبعة
١- أنباء الحى أن كتابة المصؤن بتبيان كل شئ	١٣٢٦هـ	العربية	أهلسنت بريلى
٢- تفسير (با) بسم الله	١٣٢٦هـ	العربية	مكتبة رضوية كراتشى
٣- تفسير سورة الضحى	١٣١٥هـ	العربية	مكتبة رضوية كراتشى
٤- حاشية تفسير البيضاوى	١٣٢٦هـ	العربية	أهلسنت بريلى
٥- حاشية تفسير الخازن	١٣٢٦هـ	العربية	أهلسنت بريلى
٦- حاشية تفسير الدر المنثور	١٣٢٦هـ	العربية	أهلسنت بريلى
٧- حاشية عناية القاضى	١٣٢٦هـ	العربية	أهلسنت بريلى
٨- حاشية معالم التنزيل	١٣٢٦هـ	العربية	أهلسنت بريلى
٩- الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى		العربية	أهلسنت بريلى
١٠- الصمصام على مشكك فى آية علوم الأرحام		الأردية	إمام أحمد رضا اكيدمى كراتشى ١٩٩٤م

مؤلفاته فى علوم التفسير وأصوله التى لم تطبع

١١- أنوار الحكم فى معانى ميعاد واستجب لكم	١٣١٥هـ	العربية
١٢- تفسير على كنز الإيمان	١٣١٥هـ	العربية
١٣- جالب الجنان فى زسم أحرف من القرآن	١٣١٥هـ	العربية
١٤- حاشية الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى		العربية
١٥-نائل الراح فى فرق الريح والرياح	١٣١٥هـ	العربية
١٦- النفحة الفائحة من مسك سورة الفاتحة	١٣١٥هـ	العربية

المبحث الثانى

مؤلفاته فى الحديث وعلومه

إن السنة النبوية دعوة بالحسنى إلى الرقى الأخلاقى الذى تجرى وراءه الإنسانية المهذبة ، إنها دعوة الناس إلى الأمانة حيث "لا إيمان لمن لاأمانة له" وإلى الصدق ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإلى الرحمة : الرحمة العامة الشاملة ، وصلوات الله وسلامه على من قال : إنما أنا رحمة مهداة وهى فى هذه الدعوة تنبه دائما إلى دور الأمة الإسلامية فى الأخلاق العالمية ، إن دورها إنما هو دور الرائده الراعيه ، وعلى الرائد دائما أن يكون المثل الأعلى ، والأسوة الكريمة ، والقدوة الصالحة ، ولقد كان رسول الله ﷺ الصورة الحية الناطقة التى طبقت كمبادئ إنسانية ممكنة ، الخلق الذى رسمه الله وأحبه للإنسانية جمعاء ، والذى عبرت عنه السنة أجمل تعبير وأبلغه ، ومن أجل هذا التقدير الكريم للسنة الشريفة كان العلماء المستنيرون فى كل عصر : يجاهدون من أجلها ومن أجل مكارم الأخلاق التى تعبر عنها ، وكان هؤلاء العلماء علماء السنة ، يعرفون بسيماهم ، فقد كانوا من الزهد فى حطام الدنيا حيث لاينازعون الناس فى دنياهم ، ولقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين عن الجاه لغرس الخلق الصالح الكريم فى أنفسهم ونفوس المسلمين وكانوا مشغولين عن السلطان بمن بيده السلطان يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ، مالك الملك ذى الجلال والإكرام ، وكانوا صادقين .

ولقد كان الصدق دينهم وفطرتهم ، وكانوا صابرين على الحياة ، صابرين على العمل لقد أقاموا نهارهم وأسهروا ليلهم عملا على مرضاة الله ورسوله ﷺ .

ولقد كان الإمام البخارى وغيره ممن أشربت نفوسهم حب السنة أمثلة كريمة للخلق الكريم ، والأمثلة الكريمة للخلق الكريم هدف دائم لسهام العطابات الأثيمة التى استهواها الشيطان فى قليل أو كثير ، ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الأخلاق فى كل عصر لفقدت الإنسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن إنسان لإنسان ، ولما وثق شخص بآخر.

فإن الله تعالى جعل في هذه الأمة حُفاظا للكتاب المبين ، ولسنن سيد الأولين والآخرين ﷺ ، وخص لمزيد كرامته منهم أصحاب الحديث والفقه الذين ميزوا بين القوى والضعيف ، واستنبطوا من الحسن والصحيح ، فاستخرجوا الأحكام فيما لم يجدوا فيه النص الصريح ، واختاروا ماترجح عندهم بعد تتبع الأخبار وإعمال الأفكار ، وصرف الأعمار في درك الناسخ والمنسوخ من الآثار ، وخاضوا في لجج المباني ودرك المعاني ، فمهروا الأبواب والفصول ، وأخذوا الفروع من الأصول .

ومن هؤلاء الكرام الإمام أحمد رضا خان أمطر الله عليهم شآبيب الرحمة والرضوان وأسكنهم بحبوحة الجنان ، فقد كان للإمام أحمد رضا خان شان كبير في تطبيق ماتعارض وترجيح مااختلف ، وتوضيح ما أشكل ، وتفسير ماأجمل كما ظهرت هذه المحاسن في تصانيفه في الحديث ، وعلومه ، وفي شروحه لكتب الأحاديث .

لقد صرح الأستاذ أبو الحسن الندوى عن الإمام أحمد رضا خان بقوله : "يندر نظيره في عصره في الإطلاع على الفقه الحنفي وجزئياته " فالبارع في الفقه لابد أن يكون عالما بالحديث النبوي الشريف أيضا أهـ[1] .

يقول الدكتور محمد مسعود أحمد : وجدنا الشيخ خالد الحامدي ألّف رسالته تحت عنوان "دور الهند في نشر الحديث".وقد جعل بابا خاصا لسرد خدمات الإمام أحمد رضا خان في علم الحديث معتمدا على كتبه ورسائله وحواشيه وتعليقاته على كتب الحديث ، وقد تجاوزت هذه المراجع أربعين مرجعا .

وقد قام مولانا ظفر الدين البهاري بتبويب تلك الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرها الإمام أحمد رضا خان في مصنفاته ، وقد سمى هذه المجموعة باسم "صحيح البهاري" في ستة مجلدات ضخمة ، وقد طبع المجلد الثاني من حيدر آباد السنده ، الذي اشتمل على ٩٢٨٦ حديثاً[2] .

لذلك فإنّ الإمام أحمد رضا خان يعد من أعظم المجتهدين في الفقه والحديث ، فقد

---

(١) نزهة الخواطر / للشيخ عبد الحي والشيخ أبي الحسن على الندوى جـ٨ صـ٤٤ .
وانظر دور الشيخ أحمد رضا الهندي البريلوي في مقاومة البدع والرد عليها .
للدكتور محمد مسعود أحمد صـ٨ .

(٢) انظر : دور الشيخ أحمد رضا الهندي البريلوي في مقاومة البدع والرد عليها ص ٨ .

خلف مؤلفات عظيمة النفع للغاية فى علوم الحديث ، وفى العلوم الأخرى ، وقد جمع بين براعتين : البراعة فى علوم الحديث والبراعة فى الفقه وأصوله جميعًا ، قل من جمع بينهما من علماء هذه الأمة ، كما يعترف بذلك من نهل من مناهل آثاره الفياضة فى علوم الحديث وأصوله . وذلك أنه لما قرأ مولانا سراج أحمد بعض الأوراق من بداية الفضل الموهبى ... تأليف الإمام احمد رضا خان ، على الشيخ نظام الدين ، وكانت هذه الأوراق تتحدث عن مراتب الحديث ، فأبدى الشيخ نظام الدين رأيه نحو الإمام –رغم انتمائه إلى طائفة أهل الحديث– فقال مستغربا "هل كان الإمام أحمد رضا خان ملما بمراتب الحديث هذه ؟ ياأسفا على حرمانى من الإفادة منه رغم معاصرتى إياه[1] .

ولما ذهب الإمام أحمد رضا خان للحج مرة ثانية (سنة ١٩٠٥م) حببه الله إلى قلوب العلماء والمشايخ فأجلّوه أكبر إجلال رغم أن الإمام أحمد رضا خان لم يطلب شهرة فى الخلق ، ولم يبغ طريقا إلى تلك المسالك ، بل أراد العزلة والخمول ، ولكن الله تعالى وضع له فى أرضه القبول ، يقول مولانا حامد رضا خان فى هذا الصدد :

رأيت العلماء إليه مهرعين ، وأكابر العظماء إلى تعظيمه مسرعين فمنهم من يقتبس من أنوار علمه وضياه ، ومن يلتمس البركة فى لقاء محياه ، فهذا جاء فسأل واستفتى ، وهذا جليل يعرض عليه ماكان أفتى ، حتى أن جلة الجليلة طلبوا منه بركة الإجازة ، ودخل كبار فى بيعة الطريقة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[2].

وإن أقل فمن أتاه من العلماء زائراً محدث المغرب السيد عبد الحى بن السيد عبد الكبير الكتانى الفاسى ، فاستجاز فى الحديث أولا وسمع ماجاء بالأولية مسلسلا ، ثم طلب إجازة سلاسل الأولياء ، فكتب إلى كل ما اقترح ... ثم أتى السيد الشيخ حسين جمال عبد الرحيم مستجيزا ، فأجازه والدى .

وفى الثامن والعشرين من شهر ذى الحجة أتاه زائرا أجل العلماء مولانا الشيخ صالح كمال مع بعض آخرين من أهل العلم والافضال من بيتى دحلان، بيت الفضل والكمال فاستجازوا ، فأذن لهم باللسان وكتب لهم فيما بعد الإجازة ، فسماها ، "الإجازة الرضوية لمبجل مكة البهية"[3]

(١) أنوار رضا / لصفوة من العلماء صـ ١٩٢ .
(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ، صـ٢٤٨ .
(٣) انظر : رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ، صـ٢٥٢ .

وبعد ذلك أيضا أتاه العلماء مستجيزين في الحديث النبوى الشريف ، والعلوم الدينية ، وفيما يلى أسماء بعضهم : مولانا السيد أبو الحسن المرزوقى ، أمين الفتوى ومكين التقوى ، وحسنة الزمان مولانا الشيخ أسعد الدهان ، الشيخ عبد الرحمن ، العلامة الشيخ محمد عابدين حسين مفتى المالكية ، مولانا على بن حسين ، الشيخ جمال بن محمد الأمير، الشيخ عبد الله بن الجهبز ، السيد الجليل الشيخ عبد الله دحلان ، الشيخ بكر رفيع المكى، الشيخ حسن العجمى المكى ، الشيخ صالح كمال مفتى الحنفية ، الشيخ عبد الله بن ميرداد ، السيد سالم بن عيدروس البار العلوى الحضرمى ، السيد علوى بن حسن الكاف الحضرمى ، السيد أبو بكر بن سالم البار العلوى الحضرمى ، السيد محمد بن عثمان دحلان ، الشيخ محمد يوسف ، الشيخ عبد القادر الكردى ، الشيخ عبد الله فريد الكردى ، السيد محمد عمر ابن السيد أبى بكر الرشيدى ، شيخ الدلائل مولانا محمد سعيدابن السيد محمد المغربى وغيرهم رحمهم الله أجمعين[1] .

ومما هو جدير بالذكر والتنويه إن الإمام أحمد رضا خان أخذ إجازة الحديث عن والده الشيخ نقى على خان ، وعن الشاه آل رسول المارهروى ، وعن شيخ الإسلام الشيخ أحمد زينى دحلان كما سبق أن ذكرناه ضمن الكلام عن أساتذته ، وقام الإمام أحمد رضا خان بتدريس الحديث وأصوله وصنّف عددا من الكتب فى علوم الحديث ، وقام بتحشية كتب الحديث أيضا . ومما هو جدير بالإشارة إليه أن الإمام أحمد رضا خان انفرد فى تعليقاته وحواشيه على هذه الكتب ، فإنه أتى فى هذه الحواشى والتعليقات بثمره عصارة خبرته وبراعته فى الحديث ، حيث إنه لم يأت بالنصوص من شروح الحديث ، بل اكتفى على ماأنتج له قيامه بتدريس الحديث وشغفه بمطالعة كتب الحديث ، فإنه لو كان قد أتى بنصوص من شروح الحديث، لاستطاع أن يطيل هذه الحواشى ، ويستطيع أى متخصص فى الحديث وعلومه أن يعرف مرتبة هذه الحواشى والتعليقات -التى مازالت مخطوطة- بمطالعتها .

ومما يستدعى أنظار العلماء أن ذاكرته القوية الحادة كانت تسانده فى تخريج الأحاديث متنا وسندا ، كما حدث فى كثير من الأحيان ، وكانت له اليد الطولى فى الحديث وعلومه ، وفى طرق الحديث ومشكلاته والناسخ والمنسوخ ، والراجح والمرجوح، وطرق التطبيق ، ووجوه الاستدلال وأسماء الرجال ، فكانت هذه الأمور كلها مخزونة فى ذاكرته يقول السيد محمد المحدث الكجوجوى فى هذا الصدد :

---

(١) انظر : من هو أحمد رضا البريلوى / صـ١٣٣،١٣٤ .

"كانت الأحاديث المؤيدة للفقه الحنفى مستحضرة فى نظره كما كانت الأحاديث المعارضة للفقه الحنفى – فى ظاهر الأمر – أيضا فى نظره . وكان دقيقا فى عيوب الرواية والدراية ، وإن فن أسماء الرجال أصعب العلوم فى علوم الحديث ، ولكنه كلما قرأ سند حديث على الإمام أحمد رضا خان ، وسُئل عن الرواة قام بالجرح والتعديل ، وعند المراجعة إلى التقريب ، والتهذيب ، وجدنا نفس الملاحظات ، هذا هو الرسوخ فى العلم والشغف العلمى وسعة المطالعة[1] .

وفيما يلى قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى علوم الحديث وحواشيه على كتب الحديث التى رتبتها حسب الترتيب الأبجدى .

---

(١) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى كوكب جـ١ ، صـ٤١ .

قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

المطبوعة فى علم الحديث

اسم التأليف	السنة	اللغة	المطبعة
١- الاجازات المتينة لعلماء بكة والمدينة		العربية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م
٢- الاجازة الرضوية لمبجل مكة البهية	١٣٢٣هـ	العربية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م
٣- إسماع الاربعين فى شفاعة سيد المحبوبين	١٣٠٥هـ	العربية	ادارة غوثية رضوية لاهور
٤- تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين		الاردية	بركريسوبكس لاهور
٥- جزاء الله عدوه بآبائه ختم النبوة		الاردية	مكتبة نبوية لاهور ١٩٨٨م
٦- حاشية ارشاد السارى		العربية	ط رضا اكيدمى لاهور ١٩٨٧.
سلطنة المصطفى فى ملكوت كل الورى	١٢٩٧هـ	الاردية	
٧- شمول الإسلام لآباء الرسول الكرام		الاردية	رضا اكيدمى لاهور ١٩٩٣م
٨- الفضل الموهبى فى معنى إذا صح الحديث فهو مذهبى			مركزى مجلس رضا لاهور

٩- قمر التمام في نفى الظل عن سيد الأنام		الاردية	ادارة أفكار حق السند ١٩٩٠م .
١٠- منبه المنية لوصول الحبيب إلى العرش والروّية		الاردية	إمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى
١١-نفى الفيئ عمن استنار بنوره كل شئ	١٢٩٦هـ	الاردية	إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى ١٩٨٥م

مؤلفات الإمام رضا خان فى الحديث وعلومه التى لم تطبع

١٢-أبناء الحذاق لسالك النفاق .

١٣-إجلال جبريل بجعله خادما للمحبوب الجميل .

١٤-الأحاديث الراوية لمجد الأمير معاوية .

١٥-الإفادات الرضوية .

١٦-البحث الفاحص عن طرق حديث الخصائص .

١٧-جمع القرآن وبم عزوه لعثمان .

١٨-حاشية أشعة اللمعات .

١٩-حاشية الاصابة فى معرفة الصحابة .

٢٠-حاشية تذكرة الحفاظ .

٢١-حاشية ترغيب وترهيب .

٢٢-حاشية التعقيبات على الموضوعات .

٢٣-حاشية تقريب عربى .

٢٤-حاشية تهذيب التهذيب .

٢٥-حاشية تيسير شرح جامع صغير .

٢٦–حاشية جامع الترمذى .

٢٧–حاشية جمع الرسائل فى شرح الشمائل

٢٨–حاشية خصائص كبرى .

٢٩–حاشية خلاصة تهذيب الكمال .

٣٠–حاشية ذيل المدعا لأحسن الوعا .

٣١–حاشية سنن ابن ماجه .

٣٢–حاشية سنن الدارمى .

٣٣–حاشية سنن النسائى

٣٤–حاشية شرح نخبة الفكر .

٣٥–حاشية صحيح بخارى .

٣٦–حاشية صحيح مسلم .

٣٧–حاشية طحاوى .

٣٨–حاشية العلل المتناهية

٣٩–حاشية عمدة القارى .

٤٠–حاشية فتح البارى .

٤١–حاشية فتح المغيث .

٤٢–حاشية فيض القدير شرح الجامع الصغير .

٤٣–حاشية القول البديع .

٤٤–حاشية كتاب الآثار .

٤٥–حاشية كتاب الأسماء والصفات .

٤٦–حاشية كتاب الحج .

٤٧–حاشية كشف الأموال فى نقد الرجال .

٤٨–حاشية الكشف عن تجاوز هذه الأمة عن الألف للسيوطى.

٤٩-حاشية كنز العمال .

٥٠-حاشية اللالى المصنوعة .

٥١-حاشية مجمع بحار الأنوار .

٥٢-حاشية مرقاة المفاتيح شرح المشكوة .

٥٣-حاشية مسندالإمام أحمد بن حنبل .

٥٤-حاشية مسندالإمام أعظم .

٥٥-حاشية المقاصد الحسنة .

٥٦-حاشية موضوعات كبير .

٥٧-حاشية ميزان الاعتدال .

٥٨-حاشية نصب الراية .

٥٩-حاشية نيل الأوطار .

٦٠-الروض البهيج فى آداب التخريج .

٦١-السمع والطاعة لأحاديث الشفاعة .

٦٢-العروس الحسنى فيما لنبينا من الأسماء الحسنى .

٦٣-اللولؤ الأفلاك لجلال حديث لولاك .

٦٤-مالى الحبيب بعلوم الغيب .

٦٥-مدارج طبقات الحديث .

٦٦-النجوم الثواقب فى تخريج أحاديث الكواكب .

٦٧-نور عينى فى الانتصار للإمام العينى .

٦٨-النور والبها فى أسانيد حديث وسلاسل أولياء الله .

٦٩-وجه المشوق بجلوة أسما الصديق والفاروق .

٧٠-الهداية المباركة فى خلق الملائكة .

٧١- هدى الحيران فى نفى الفئ عن شمس الأكوان.

المبحث الثالث

مؤلفاته في الفقه واصوله

أتناول : أولا : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان المطبوعة في الفقه وأصوله .

ثانيا : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان المطبوعة في الفقه وأصوله التي لم تطبع.

اسم التأليف	السنة	المطبعة
١- ابر المقال في استحسان قبلة الإجلال	١٣٠٨هـ	حسني بريسي بريلي
٢- أجل التبحير في حكم السماع والمزامير	١٣٢٠هـ	تحفة حنفية بتنة
٣- أحكام شريعت (اربعة أجزاء) ٤- أحل الله البيع وحرم الربا		مكتبة الرضوى بريلي بروكريسوبكس لاهور
٥- أذان من الله لقيام سنة نبي الله		مكتبة رضوى بريلي
٦- اراءة الأدب لفاضل النسب		مكتبة سمناني ميرتي
٧- أعالي الافادة في تعزية الهند وبيان الشهادة	١٣٢١هـ	مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٦م
٨- اعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام	١٣٠٦هـ	حسني بريسي بريلي
٩- إقامة القيامة على طاعن القيام لنبي التهامة	١٢٩٩هـ	مكتبة رضوى بريلي
١٠- إمام الكلام في القراءة خلف الإمام		مكتبة رضوى بريلي
١١- الأمر باحترام المقابر	١٢٩٨هـ	مكتبة أهلسنت بريلي
١٢- أنوار الإنتباه في حل نداء يارسول الله	١٣٠٤هـ	مكتبة رضوى بريلي
١٣- بدر الأنوار في آداب الآثار	١٣٠٤هـ	مكتبة رضوى بريلي

١٤- التحرير الجيد فى حق المسجد		مكتبة نورى لاهور
١٥- ترجمة شمائم العنبر	١٣٢٧هـ	ماهنامه أعلى حضرت بريلى
١٦- ١٥-تعبير خواب وهوائى رحباب	١٣٣٣هـ	تحفة حنفية بتنة
١٧- جد الممتار على رد المحتار (خمسة مجلدات)		المجمع الإسلامى بماركفور
١٨- الجلى الحسن فى حرمة والد اللبن ١٩- حاشية على الدر المختار للطحاوى	١٣٢٠هـ	ماهنامه أعلى حضرت بريلى مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٢
٢٠- الحليت الأسماء لحكم بعض الأسماء	١٣٢٠هـ	مكتبة تحفة حنفية بتنة
٢١- خير الآمال فى حكم الكسب والسؤال	١٣١٨هـ	مكتبة حنفية بتنة
٢٢- دفع زيغ زاغ	١٣٢٠هـ	مكتبة اهلسنت بريلى
٢٣- الزيل المنوط لرسالة النوط	١٣٢٩هـ	مكتبة أهسلنت
٢٤- الرصل المرصف على سؤال مولانا آصف	١٣٣٩هـ	رفاه عام بريس بريلى
٢٥- السنية الانيقة فى فتاوى افريقه		سمنانى كتبخان ميرته
٢٦- السهم الشهابى على خداع الوهابى	١٣٢٥هـ	مكتبة الحبيب اله آباد
٢٧- السيف الحمدانى إلى البنتانى والمكرانى	١٣٣٢هـ	سمنانى كتبخان ميرته
٢٨- صفائح اللجين فى كون التصافح بكفى اليدين	١٣٠٦هـ	شبير برادرز لاهور
٢٩- الطراز الرضية على النيرة الوضية		مكتبة قادرية لاهور
٣٠- الطيب الوجيز فى أمتعة الورق والابريز	١٣٠٩هـ	رضوى كتبخانه بريلى
٣١- عرفان شريعت (ثلاثة أجزاء)		نذير سنزيبلشرز لاهور

	٣٢- العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية (١٢ مجلدات)[١]

(١) الفتاوى الرضوية تحتوى على رسائل مختلفة وهى كالآتى : **المجلد الأول يحتوى** على : -

١- الجلود الحلو فى أركان الوضوء ١٣٢٤هـ
٢- تنوير القنديل فى أوصاف المنديل ١٣٢١هـ
٣- لمع الأحكام أن لا وضوء من الزكام ١٣٢٤هـ
٤- الطراز للمعلم فيما هو حدث من أحوال الدم ١٣٢٤هـ
٥- نبه القوم أن لا وضوء من أى نوم ١٣١٤هـ
٦- خلاصة تبيان الوضوء ١٣١٤هـ
٧- الأحكام والعلل فى اشكال الاحتلام والبلل ١٣٢٥هـ
٨- بارق النور فى مقادير ماء الطهور ١٣٢٧هـ
٩- بركات السماء فى حكم إسراف الماء ١٣٢٧هـ
١٠- ارتفاع الحجب عن وجوه قراءة الجنب ١٣٢٨هـ
١١- الطرس المعدل فى حد الماء المستعمل ١٣٢٥هـ
١٢- النميقة الألقى فى فرق الملاقى والملقى ١٣٣٧هـ
١٣- النهى النمير فى الماء المستدير ١٣٣٤هـ
١٤- رحب الساحة فى مياه لايستوى وجهما وجفها فى المساحة ١٣٣٤هـ
١٥- هبة الحبير فى عمق ماء كثير ١٣٣٤هـ
١٦- أجلى الإعلام أن الفتوى مطلقا على قول الإمام ١٣٣٤هـ
١٧- النور والنورق لإسفار الماء المطلق ١٣٣٤هـ
١٨-عطاء النبى لافاضة احكام ماء الصبى ١٣٣٤هـ
١٩ - الدقة والتبيان لعلم الرقة والسيلان ١٣٣٤هـ
٢٠- حسن التعمم لبيان حدا التيمم ١٣٣٥هـ
٢١- سمع الداما فيما يورث العجز من الماء ١٣٣٥هـ
٢٢- الظفر لقول زفر ١٣٣٥هـ
٢٣- المطر السعيد على بنت حسن الصعيد ١٣٣٥هـ
٢٤- الجد السديد فى نفى الاستعمال عن الصعيد ١٣٣٥هـ
٢٥- باب العقائد والكلام ١٣٣٥هـ
٢٦- قوانين العلماء فى متمم علم عند زيد ماء ١٣٣٥هـ
٢٧-الطلبة البديعة فى قول صدر الشريعة ١٣٣٥هـ
٢٨- مجلى الشمعة لجامع حدث ولمعه ١٣٣٦هـ

المجلد الثانى يشتمل على الرسائل الآتية :

١- سلب الثلب عن القائلين بطهارة الكلب ١٣١٣هـ
٢- الاحلى من السكر لطلبة سكر روسر ١٣٥٣ هـ
٣-جمان التاج فى بيان الصلاة قبل المعراج ١٣١٦هـ
٤- حاجز البحرين الواقى عن جمع الصلاتين ١٣١٣هـ
٥- منير العين فى حكم تقبيل ابهامين ١٣٠١هـ
٦- الهاد الكاف فى حكم الضعاف ١٣١٣هـ

٧- نهج السلامة فی تقبیل الابهامین فی الإقامة	١٣٣٣هـ
٨- ایذان الأجر فی أذان القبر	١٣٠٧هـ

المجلد الثالث يشتمل على الرسائل التالية:

١- هداية المتعال فی حد الاستقبال	١٣٢٤هـ
٢- نعم الزاد لموم الضاد	١٣١٥هـ
٣- الجام الصاد عن سنن الضاد	١٣١٧هـ
٤- النهی الاکید عن الصلاة وراء عدی التقلید	١٣٠٥هـ
٥- القلادة المرصعة فی نحر الأجوبة الأربعة	١٣١٢هـ
٦- القطوف الدانية لمن أحسن الجماعة الثانية	١٣١٣هـ
٧- تیجان الصواب فی قیام الإمام فی المحراب	١٣٢٥هـ
٨-اجتنام العمال من فتاوی الجمال	١٣١٦هـ
٩- انهار الأنوار من یم صلاة الأسرار	١٣٠٥هـ
١٠- ازهار الأنوار من خیا صلاة الأسرار	١٣٠٥هـ
١١- وصاف الرجیح فی بسلمة التراویح	١٣١٢هـ
١٢- التبصير المنجد بأن صحن المسجد مسجد	١٣٠٧هـ
١٣- مرقاة الجمان فی الهبوط عن المنبر لمدح السلطان	١٣٢٥هـ
١٤- رعاية المذهبين فی الدعاء بین الخطبتين	١٣١٥هـ
١٥- أوفی اللمعة فی اذان یوم الجمعة	١٣٢٥هـ
١٦- سرور العید السعید فی حل الدعاء بعد صلاة العید	١٣٣٩هـ

المجلد الرابع يشتمل على الرسائل الآتية:

١- بذل الجوائز على الدعاء بعد صلاة الجنائز	١٣١١هـ
٢- النهی الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز	١٣١٥هـ
٣- الهادی الحاجب عن جنازة الغائب	١٣١٦هـ
٤- المنة الممتازة فی دعوات الجنازة	١٣١٨هـ
٥- الحرف الحسن فی الكتابة على الكفن	١٣١٥هـ
٦- جلی الصوت لنهی الدعوة أمام الموت	١٣١٥هـ
٧- بریق المنار بشموع المزار	١٣٣١هـ
٨- جمل النور فی نهی النساء عن زيارة القبور	١٣٣٩هـ
٩- الحجة الفائحة لطیب التعین والفاتحة	١٣٠٧هـ
١٠- اتيان الأرواح لديارهم بعد الرواح	١٣٢١هـ
١١- حیات الموت فی بیان سماع الأموات	١٣٠٥هـ
١٢- الوفاق المبین بین سماع الدفین وجواب اليمين	١٣١٦هـ
١٣- تجلی المشكاة لانارة اسئلة الزكاة	١٣٠٧هـ
١٤- اعز الاكتناه فی رد صدقة مانع الزكوة	١٣٠٩هـ
١٥- رادع التعسف عن الإمام أبی یوسف	١٣١٨هـ
١٦- افصح البیان فی حکم مزارع هندوستان	١٣١٨هـ
١٧- الزهر الباسم فی حرمة الزكاة على بنی هاشم	١٣٠٧هـ
١٨- ازكى الإهلال بابطال ما أحدث الناس فی أمر الهلال	١٣٠٥هـ

١٩- طرق اثبات هلال	١٣٢٥هـ
٢٠- البدو الأحجلة فى أمور الأهلة	١٣٣٣هـ
٢١- نور الأدلة شرح بدور الأجلة مع حاشية رفع العلة عن نور الأدلة	
٢٢- الأعلام بحال البخور فى الصيام	١٣١٥هـ
٢٣- تفاسير الأحكام لفدية الصلاة والصيام	١٣١٦هـ
٢٤- هداية الجنان بأحكام رمضان	١٣٢٣هـ
٢٥- درء القبح عن درك وقت الصبح	١٣٢٦هـ
٢٦- العروس للعطار فى زمن دعوة الإفطار	١٣١٢هـ
٢٧- صيقل الدين عن أحكام مجاورة الحرمين	١٣٠٥هـ
٢٨- أنوار البشارة فى مسائل الحج والزيارة	١٣٢٥هـ

المجلد الخامس يشتمل على الرسائل الآتية :

١- عباب الأنوار أن لا نكاح بمجرد الإقرار	١٣٠٧هـ
٢- ماحى الضلالة فى انكحة الهند والبنجالة	١٣١٧هـ
٣- هبة النساء فى تحقيق المصاهرة بالزنا	١٣١٥هـ
٤- إزالة العار بحجر الكرائم عن كلاب النار	١٣١٥هـ
٥- تجويز الرد عن ترويج الأبعد	١٣١٥هـ
٦- البسط المسجل فى امتناع الزوج بعد الوطء للمعّجل	١٣٠٥هـ
٧- اطائب التهانى فى النكاح الثانى	١٣١٢هـ
٨- رحيق الاحقاق فى كلمات الطلاق	١٣١١هـ
٩- آكد التحقيق بباب التعليق	١٣٢٢هـ
١٠- الجواهر الثمين فى علل نازلة اليمين	١٣٢٥هـ

المجلد السادس يحتوى الرسائل الآتية :

١- نابغ النور على سوالات جبلفور	١٣٣٩هـ
٢- للبين ختم النبيين	١٣٢٦هـ
٣- سجن السبوح عن عيب كذب مقبوح	١٣٠٧هـ
٤-دامان باغ سبحن السبوح	١٣٠٧هـ
٥- القمح للبين لآمال للكذبين	١٣٢٩هـ
٦- السو والعقاب على للسيح الكذاب	١٣٢٥هـ
٧- حجب العوار عن مخدوم البهار	١٣٢٩هـ
٨- جوّال الحلو لتبين الخلو	١٣٣٦هـ

المجلد السابع يشتمل على الرسائل التالية:

١- كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم	١٣٢٤هـ
٢- كاسد السفية الواهم فى ابدال قرطاس الدراهم	١٣٢٩هـ
٣- انصح الحكومة فى فضل الخصومة	١٣٢١هـ
٤- الهبة الأحمدية فى الولاية الشرعية والعرفية	١٣٣٣هـ

المجلد الثامن :يشتمل على الرسائل التالية :

١- فتح المليك فى حكم التمليك	
٢- اجود القرى لمن يطلب الصحة فى إجارة القرى	١٣٥٢هـ

٣- المنى والدرر لمن عمد منى آردر ١٣١١هـ
٤- سبل الاصفياء فى حكم الذبح للأولياء ١٣١٢هـ
٥- هادى الأضحية بالشاة الهندية ١٣١٤هـ
٦- خلاصة رسالة سابقة ١٣١٦هـ
٧- انفس الفكر فى قربان البقر ١٢٩٧هـ
٨- الصافية الموحية لحكم جلود الأضحية ١٣٠٧هـ

المجلد التاسع: يشتمل على الرسائل التالية:

١- طرد الأفاعي عن حمى هاد رفع الرفاعي ١٣٢٩هـ
٢- نزول آيات فرقان بسكون زمين وآسمان ١٣٣٩هـ
٣- المقصد النافع فى عصوبة الصنف الرابع ١٣١٥هـ
٤- طيب الإمعان فى تعدد الجهات والأبدان ١٣١٧هـ
٥- تجلية المعالم فى مسائل من نصف العدم ١٣٢١هـ
٦- رد الرفضة ١٣٠٧هـ

المجلد العاشر: يشتمل على الرسائل التالية:

١- حك العيب فى حرمة تسويد الشيب
٢- مشعلة الارشاد فى حقوق الأولاد ١٣١٥هـ
٣- أعجب الإمداد فى مكفرات حقوق العباد ١٣١٥هـ
٤- لمعة الضحى فى إعفاء اللحى ١٣١٥هـ
٥- شفاء الوالة فى صور الحبيب ومزاره ونعاله ١٣١٥هـ
٦- الحق المجتلى فى حكم المبتلى ١٣٢٤هـ
٧- تيسير الماعون للسكن فى الطاعون ١٣٢٥هـ
٨- الكشف شافياً فى حكم فوتوجرافيا ١٣٢٨هـ
٩- العطايا القدير فى حكم التصوير ١٣٣١هـ
١٠- جلى النص فى أماكن الرخص ١٣٣٧هـ
١١- الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية ١٣٣٧هـ
١٢- الرمز الموصف على سؤال مولانا آصف ١٣٣٩هـ
١٣- الحجة المؤتمنة فى آية الممتحنة ١٣٣٩هـ

المجلد الحادى عشر: يشتمل على الرسائل التالية:

١- حقة المرجان لمهم حكم الدخان ١٣٠٧هـ
٢- الفقه التسجيلى فى عجين النارجيلى ١٣١٨هـ
٣- الشرعية البهية فى تحديد الوصية ١٣١٧هـ

	المجلد الأول	اهلسنت بريس بريلى
	المجلد الثاني	اهسلنت بريس بريلى
	المجلد الثالث	سني دار لاشاعت مباركفور
	المجلد الرابع	سني دار لاشاعت مباركفور
	المجلد الخامس	سنى بريس بريلى
	المجلدالسادس	مباركفور الهند
	المجلدالسابع	كراتشي باكستان
	المجلدالثامن	مباركفور الهند
	المجلدالتاسع	كراتشي باكستان
	المجلدالعاشر	بيلي بهيت الهند
	المجلد الحادى عشر	بريلي الهند
	المجلد الثاني عشر	لاهور باكستان
٣٣- غاية الاحتياط في جواز حيلة الاسقاط		مكتبة قادرية لاهور
٣٤- فتاوى إفريقية		سنى دار الاشاعت علوية رضوية
٣٥- مروج النجا لخروج النساء	١٣١٦هـ	أهلسنت بريلى
٣٦- مسائل سماع		مكتبة كليمى كانفور
٣٧- مسائل النوط		أهلسنت بريس بريلى
٣٨- نقاء النيرة في شرح الجوهرة	١٢٩٥	مكتبه قادرية
٣٩- النورو الضياء في أحكام بعض الأسماء		(المجمن الشرفية دار المطالعة)
٤٠- النهى النمير في الماء المستدير	١٣٣٤هـ	اهلسنت بريس بريلى
٤١- راد القحط والوباء بدعوة الجيران	١٣١٢ هـ	رضا برقى بريس بريلى
٤٢- ونشاح الجيد في تحليل معانقة العيد	١٣١٢هـ	أهلسنت بريس
٤٣- هادي الناس في رسوم الاعراس	١٣٢٣هـ	شبير برادرز لاهور

مؤلفاته الفقهية التى لم تطبع

٤٤- أجل إبداع فى حد الرضاع	١٣١٨هـ	العربية
٤٥- أحسن الجلوه فى تحقيق الميل والذرع والفرسخ	١٣٠٠هـ	العربية
٤٦- أحسن المقاصد فى بيان ما تنزح عند المساجد	١٣٠٥هـ	العربية
٤٧- أحكام الأحكام فى التناول من يد من قاله حرام		
٤٨- أرسد السوال		
٤٩- أزين كافل لحكم القعدة فى المكتوبة والنوافل	١٣٠٥هـ	العربية
٥٠- إضافات إضافات	١٣٣٣هـ	العربية
٥١- أفقه المجاربة عن حلف الطالب عن طلب المواثبة	١٣١٢هـ	الأردية
٥٢- أنجم الجد فى حفظ المسجد	١٣١٦هـ	الأردية
٥٣- أول من صلى الصلاة الخمسة	١٣١٠هـ	
٥٤- باب غلام مصطفى	١٣٠٥هـ	
٥٥- بذل الصفا لعبد المصطفى	١٣٠٠هـ	
٥٦- تابع النور على سوال جبل بور	١٣٣٩هـ	الأردية
٥٧- جمال الإجمال للتوقيف حكم الصلاة فى النعال	١٣٠٣هـ	العربية
٥٨- الجوهر الثمين فى ماتنعقد به اليمين	١٢٩٩هـ	العربية
٥٩- حاشية اتحاف الأبصار		العربية
٦٠- حاشية الاسعاف فى احكام الأوقاف		
٦١- حاشية إصلاح شرح إيضاح		العربية
٦٢- حاشية إصلاح شرح القياس		العربية
٦٣- حاشية الإعلام لقواطع الإسلام		العربية
٦٤- حاشية البحر الرائق		العربية
٦٥- حاشية بدائع الصنائع		العربية

٦٦- حاشية تبين الحقائق			العربية
٦٧- حاشية جامع الرموز			العربية
٦٨- حاشية جامع الصغار			العربية
٦٩- حاشية جامع الفصولين			العربية
٧٠- حاشية جواهر إخلالى			العربية
٧١- حاشية جوهرة نيرة			العربية
٧٢- حاشية حلية المحل			العربية
٧٣- حاشية خادمى			العربية
٧٤- حاشية خلاصة الفتاوى			العربية
٧٥- حاشية درر الأحكام			العربية
٧٦- حاشية رسائل الأركان			العربية
٧٧- حاشية رسائل شامى			العربية
٧٨- حاشية رسائل قاسم			العربية
٧٩- حاشية شرح مسلك متقسط			العربية
٨٠- حاشية شفاء الصغار			العربية
٨١- حاشية عقود الدرية			العربية
٨٢- حاشية عناية			العربية
٨٣- حاشية غنية المستمل			
٨٤- حاشية فتاوى بزازية			العربية
٨٥- حاشية فتاوى حديثة			العربية
٨٦- حاشية فتاوى خانية			العربية
٨٧- حاشية فتاوى خيرية			العربية
٨٨- حاشية فتاوى راجية			العربية

٨٩- حاشية فتاوى زرينية		العربية
٩٠- حاشية فتاوى عالم كبرى		العربية
٩١- حاشية فتاوى عزيزية		العربية
٩٢- حاشية فتاوى غياثية		العربية
٩٣- حاشية فتح القدير		العربية
٩٤- حاشية فتح المعين		العربية
٩٥- حاشية فوائد كتب عديدة		العزبية
٩٦- حاشية كتاب الخراج		العربية
٩٧- حاشية محلية الطلبة		العربية
٩٨- حاشية منحة الخالق		العربية
٩٩- حجل بحلية أن المكروه تنزيها ليس بمعصية	١٣٠٤هـ	العربية
١٠٠- حسن البراعة في تنفيذحكم الجماعة	١٢٩٩هـ	العربية
١٠١- حق الاحقاق في حادثه من نوازل الطلاق	١٣١٢هـ	
١٠٢- حكم رجوع من ولى فى نفقة العرس والجهاز	١٣٠٧هـ	
١٠٣- الحلاوة التداوة فى موجب سجود التلاوة	١٣٠٦هـ	العربية
١٠٤- حوال العلو لتبين الخلو	١٣٢٦هـ	الأردية
١٠٥- رد القضاء إلى حكم الولاة	١٣٢٣هـ	الأردية
١٠٦- رعاية المنه فى أن التهجد نفل أو سنة		
١٠٧- رفيع المدارك فى حكام السوائب وما طرح الملك	١٣١٠هـ	
١٠٨- رؤية هلال رمضان	١٣١٣هـ	العربية
١٠٩- ستر جميل فى مسائل السراويل	١٣١٢هـ	الأردية
١١٠- سلامة الله لأهل السنة		
١١١- السنى المشكواة فى تنقيح أحكام الزكاة		

١١٢- الشر البهية في تحويل الوصية	١٣١٧هـ	الأردية
١١٣- شوارق النساء في حد المصر والفناء	١٣٠٠هـ	العربية
١١٤- الطرة في ستر العورة		العربية
١١٥- طوالع النور في حكم السرج على القبور	١٣٠٣هـ	العربية
١١٦- عبقرى حسان في اجابة الآذان	١٢٩٩هـ	العربية
١١٧- القراز المذهب في تجويز بغير الكفو ومخالف	١٣١٩هـ	العربية
١١٨- الكأس الدهاق باضافة الطلاق	١٣١٣هـ	العربية
١١٩- لب الشعور بأحكام الشعور	١٣١٨هـ	الأردية
١٢٠- لمعة الشمعة	١٣١٨هـ	العربية
١٢١- لوامع البها في المصر للجمة والأربع عقيبها	١٣١٣هـ	العربية
١٢٢- اللؤلو العقود لبيان حكم امرأة المفقود	١٣٠٥هـ	
١٢٣- مايجلى الأهر أن تحديد المصر	١٣٢٣هـ	الأردية
١٢٤- المجمل المسدد أن ساب المصطفى مرتد	١٣٠١هـ	
١٢٥- المعركة اللمعاعلى طالع نطق بكفر طوعا		الأردية
١٢٦- معدل الزلال في اثبات الهلال	١٣٠٣هـ	العربية
١٢٧- مفاد البحر في الصلاة بمقبرة أو جنب قبر	١٣٢٦هـ	الأردية
١٢٨- المقالة المسفرة عن أحكام البدعة المكفرة	١٣٠١هـ	العربية
١٢٩- المنح المليحة فيما نهى عن أجزاء الذبيحة	١٣٠٧هـ	العربية
١٣٠- منزع المرام في التداوي بالحرام		العربية
١٣١- النسب		العربية
١٣٢- نسيم الصباء في آذان يحول الوباء	١٣٠٢هـ	
١٣٣- نفي العار عن معائب المولوى عبد الغفار		
١٣٤- نقد البيان لحرمة ابنته في البيان	١٣١٢هـ	العربية
١٣٥- هداية المسلمين إلى ما يجب في الدين	١٣٣٠هـ	

المبحث الرابع

مؤلفاته فى العقيدة والكلام

أتناول مؤلفاته المطبوعة أولا : ثم أذكر مؤلفاته في هذا الصدد التي لم تطبع

اسم التأليف	السنة	اللغة	المطبعة
١-ازاحة العيب بسيف الغيب	١٣٣٥هـ	الأردية	حسنى بريس بريلى
٢-الأدلة الطاعنه فى أذان الملاعنة	١٣٢٨هـ	الأردية	مركزى مجلس رضا ١٩٨٦م
٣- الاستمداد على اجيال الارتداد	١٣٣٧هـ	الأردية	اهلسنت بريس بريلى
٤- اسل سيوف الهندية على كفريات بأباء النجدية	١٣١٣هـ	الأردية	تحفة حنفية بتنة
٥- أظهار الحق الجلى	١٣٢٠هـ	الأردية	بزم فيضان رضا بمبئ ١٩٨٦م
٦-اعتقاد الاحباب فى الجميل المصطفى والآل والأصحاب	١٢٩٨	الأردية	
٧-افتائى حرمين كاتازه عطية	١٣٢٨هـ	الأردية	اهلسنت بريلى
٨-أكمال الطامة		الأردية	رضوى كبخان بريلى
٩-امور عشرين امتياز عقائد متين		الأردية	
١٠-الاهكال بفيض الأولياء بعد الوصال	١٣٠٣هـ	الأردية	بمبئ
١١-بركات الأمداد لاهل الاستمداد	١٣١١هـ		أمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى ١٩٩٤م
١٢-بيكان جانكداز برجمان مذكبان بى نياز	١٣٢٧هـ	الأردية	حسنى بريس بريلى
١٣-التحبير بباب التدبير	١٣٠٥هـ	الأردية	شبير برادرز لاهور ١٩٨٥م
١٤-تحقيقات قادرية	١٣١٧هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى
١٥-ترجمة الفتوى سابعة الدهرنى	١٣١٧هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى

١٦-ترجمة الفتوى وحد عدم البلونى	١٣١٧هـ	الأردية	حسنى بريس بريلى
١٧-تمهيد ايمان بآيات القرآن	١٣٢٦هـ	الأردية	أمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى ١٩٩٣م
١٨-ثلج الصدر لإيمان القدر	١٣٢٥هـ	الأردية	شبير برادرز لاهور ١٩٨٥م
١٩-الجزاء المهيا لغلمة كنهيا	١٣٢٠هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٢٠- الجزار الديانى على المرتد القاديانى	١٣٤٠هـ	الأردية	مركزى مجلس رضا لاهور
٢١-حاشية شرح مواقف		العربية	مكتبة قادرية لاهور
٢٢- حاشية شرح مقاصد		العربية	مكتبة قادرية لاهور
٢٣-حسام الحرمين على منحر الكفر والمين	١٣٧٩	الاردية	رضوى كتبخانه بريلى
٢٤- خالص الاعتقاد	١٣٢٨هـ	الأردية	أمام أحمد رضا اكيدمى كراتشى ١٩٩٣م
٢٥- خلاصة فوائد فتوى	١٣٢٤هـ	الأردية	اهلسنت بريس بريلى
٢٦-دافع الضاد عن مراد آباد		الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٢٧-دفعة الباس على حامد الفاتحة والفلق والناس	١٣٢٦هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٢٨-دوامع الحمير	١٣٤٠هـ	الأردية	حسنى بريس بريلى
٢٩-دوام العيش فى الأئمة من قريش	١٣٢٩هـ	الأردية	مكتبة رضوية لاهور
٣٠-ذو الفقار		الأردية	انجمن حزب الاحناف لاهور
٣١-الرائحة العنبرية من المجمرة الحيدرية	١٣٠٠هـ	الأردية	تجارة اسلامية ميرتهو
٣٢-سبحن القدوس عن تقديس نحس منكوس	١٣٠٩هـ	الأردية	تحفة حنفية بتنة

٣٣-سد القرار	١٢٩٩هـ	الأزدية	اهلسنت بريس بريلى
٣٤- سركزشت وما جرائى ندوه	١٣١٣هـ	الأردية	مطبع مجيدى بريلى
٣٥-سوالات حقائق نما بووس ندوة العلماء	١٣١٣هـ	الأردية	اهلسنت بريس بريلى
٣٦-سوالات علما وجوابات ندوة العلماء	١٣١٣هـ	الأردية	اهلسنت بريس بريلى
٣٧-سيف الزمان لدفع ضرب الشيطان	١٢٩٩هـ	الأردية	اهلسنت بريس بريلى
٣٨-سيف المصطفى على اديان الافتراء	١٣٢٩هـ	الأردية	اهلسنت بريس بريلى
٣٩-سيوف العنوة على زمائم الندوة	١٣١٣هـ	الأردية	اهلسنت بريس بريلى
٤٠-شرح المطالب فى مبحث إيمان أبى طالب	١٣١٦هـ	الأردية	مكتبة حامدية لاهـور ١٩٧٦م.
٤١-صمصام حديد بركولى لى قيد عدو تقليد	١٣٠٥هـ	الأردية	حسنى بريس بريلى
٤٢-صمصام القيوم علىتاج الندوة عبد القيوم	١٣٢١هـ		أهلسنت بريس بريلى
٤٣-الطارى الدأرى على هفوات عبد البازى	١٣١٣هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٤٤- فتاوى الحرمين برجف ندوة المتين	١٣١٧هـ	الأردية	بمبئ
٤٥-فتاوى القدوه لكشف دفين الندوة	١٣١٣هـ	الأردية	قادري بريس هند
٤٦-القمح اليمين لآمال المكذبين	١٣٢٩هـ	الأردية	شاهى بريس هند
٤٧-قوارع القهار على المجسمة الفجار	١٣١٣هـ	الأردية	قادرى بريس هند
٤٨-قهر الديان على المرتد بقاديان	١٣٢٣هـ	الأردية	حسنى بريس بريلى
٤٩-كشف التهميات		الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٥٠-الكوكبة الشهابية فى كفريات أبى الوهابية	١٣١٢هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٥١-مبين أحكام وتصديقات الاعلام	١٣٢٠هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٥٢-مراسلات سنت وندوة	١٣١٣هـ	الأردية	نظامى بريس

٥٣-مطلع القمرين فى أبانة سبقة العمرين	١٢٩٧هـ	الأردية	
٥٤-مقتل كذوكيد	١٣٣١هـ	الأردية	أهلسنت بريس بريلى
٥٥-منتهى التفصيل فى بحث التفضيل		العربية	أهلسنت بريس بريلى

مؤلفاته غير المطبوعة فى العقيدة والكلام

٥٦-إبرار الجنون من انتهاكه علم المكنون	١٣٢٣هـ	العربية
٥٧-أحل نجوم الرجم بر ابديتر النجم	١٣٣٧هـ	الأردية
٥٨-ازاحة جوامع الغيب عن ازاحة العيب		الأردية
٥٩-اصلاح النظير	١٣٢١هـ	الأردية
٦٠-أكمل البحث على أهل الحدث	١٣١٢هـ	الأردية
٦١-آمال الابرار وآلام الأشرار	١٣١٨هـ	العربية
٦٢-الأمة القاصفة لكفريات الملاطفة	١٣٢١هـ	الأردية
٦٣-انضمام الالهى على عمائد الشرب الواهى		
٦٤-أنوار المنان فى توحيد القرآن	١٣٣٠هـ	الأردية
٦٥-البارقة اللمعا	١٣٠٤هـ	الأردية
٦٦-البارقة المشارقة		الأردية
٦٧-البشرى العاجلة من تحف آجلها	١٣٠٠هـ	العربية
٦٨-تجهيز البحر بقصم البحر	١٣٢٩هـ	الأردية
٦٩-تحفة الإخوان		الأردية
٧٠-الجبل الثانوى على كلوى التهانوى		
٧١-الجلاء الكامل لعين قضاة الباطل	١٣٢٦هـ	العربية

٧٢- حاشية تحفة اثنا عشرية		العربية
٧٣-حاشية التفرقة بين الإسلام والزندقة		الاردية
٧٤- حاشية حديقة ندية		
٧٥-حاشية خيالي على شرح العقائد		
٧٦-حاشية شرح فقه أكبر		العربية
٧٧- حاشية الصواعق المحرقة		
٧٨-حاشية عقايد عضدية		
٧٩- حاشية مسامره ومسايره		
٨٠-حاشية مفتاح السعادة		الاردية
٨١-خروج الوالج في بطن الخوارج		الاردية
٨٢- حل خطاء الخط	١٢٨٨هـ	العربية
٨٣-دوصد ذريانة برسم جمهور زمنة		الاردية
٨٤-الرد الناهر على ذم النهي الحاجر	١٣١٥هـ	الاردية
٨٥-رسائل عقايد		الاردية
٨٦-رفع العروش الخوية عن أمر معاوية		
٨٧-السعي المشكور في ابداء الحق المهجور	١٢٩٠هـ	العربية
٨٨- الصارم الرباني على إسراف القاديانى	١٣١٥هـ	الاردية
٨٩-الصمصام الحيدرى على عمق العيار المعترى	١٢٨٤هـ	الاردية
٩٠-ضوء النهاية في إعلام الحمد والهداية	١٢٨٥هـ	العربية
٩١-العذاب البئس		الاردية
٩٢-عرش الاعزاز والإكرام لأول ملوك الإسلام	١٣١٢هـ	الاردية

٩٣-عصمة الشمعة لهدى شيعة الشفعة	١٣١٢هـ	الاردية
٩٤-العقايد والكلام		
٩٥- غزوه لهدم سماك دار الندوة		
٩٦-الفرق الوجيز بين النبى العزيز والوهابى الرجيز		الاردية
٩٧-فيح النسرين لجواب اسئلة العشرين	١٣١١هـ	الاردية
٩٨-كيفر كفر آرية	١٣١٦هـ	الاردية
٩٩-اللؤلؤ المكنون فى علم البشير بما كان ومايكون	١٣١٨هـ	الاردية
١٠٠- لشد الباس على عابد الخناس		
١٠١-معارك الجروح على التوهب المقبوح	١٣٢٠هـ	الاردية
١٠٢-معتبر الطالب فى شيرن أبى طالب	١٢٩٤هـ	
١٠٣-المعتمد المستند بناء نجاة الأبد	١٣٢٠هـ	العربية
١٠٤-المعود التقيح المحمود	١٢٩٧هـ	الاردية
١٠٥-مقامع الحديد على خد المنطق الجديد	١٣٠٤هـ	الاردية
١٠٦-التذير البائل لكل حالف باهل	١٣٠٠هـ	الاردية
١٠٧-يك كزوسه فاقته يد يمناك	١٣٣٨هـ	الاردية

المبحث الخامس

مؤلفاته فى علوم شتى

ذكرت فيما سبق مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى علم التفسير وأصوله ، وفى الحديث وعلومه ، وفى الفقه وأصوله وفى العقيدة والكلام ، وقد تناولت هذه النقاط فى أربعة مباحث ، وقد خصصت المبحث الخامس لمؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى علوم شتى .

وهذا مااطلعت عليه بالرجوع إلى المصادر بهذا الخصوص ، وقد رتبت هذه القائمة حسب العلوم والفنون وأتيت بالترتيب الأبجدى لهذه العلوم والفنون وفيما يلى تفصيل هذا الأمر .

وقبل أن أذكر قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى شتى العلوم أرى من الواجب أن أعرف بعض مؤلفاته التى تحتل مكانة رفيعة فى العلم .

معين مبين بهردور شمس وسكون زمين (أي سكون الأرض)

هذه رسالة مختصرة بحسب ظاهرها ولكن لايمكن أن تقدّر قيمة كتاب أو رسالة بحجمه فإنه من المحتمل أن تفوق رسالة مختصرة باعتبار مغزاها وعمقها وجامعيتها وأهميتها أسفاراً كبيرة وضخمة ، وإن رسالة معين مبين أيضا من هذا النوع من الرسائل فإنها مختصرة جامعة وحاسمة كتبها رداً على توهمات وأباطيل الأستاذ / البرت .ايف بورتا ، –الخبير الفلكى الأمريكى – هاك بعض تفاصيلها :

أخبر الأستاذ / البرت الذى كان ينتمى إلى جامعة ميتشجن الامريكية أو جامعة يتورن الإيطالية سنة ١٩١٩م ، بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستعرض للدمار والهلاك الكبيرين فى ١٧ من ديسمبر سنة ١٩١٩ م على أثر الجاذبية التى تحصل عند اجتماع عدة من الكواكب السيارة أمام الشمس فى وقت واحد – نشر هذا الخبر فى جريدة اكسبريس الانجليزية – فأرسلت قصاصتها إلى الإمام أحمد رضا خان وطلب منه أن يبدى رأيه عن هذا التنبؤ فأبطله وأعد بحثا علميا رد فيه على هذا الإدعاء بسبعة عشر دليلا سماه

معين مبين بهردور شمس وسكون زمين"[1] نشر النبأ المذكور فى أكتوبر سنة ١٩١٩م وكان قدحدد لوقوعه السابع عشر من ديسمبر ١٩١٩م ولما جاء ذلك اليوم المحدد ظل الخبراء الفلكيون يتطلعون ويستشرفون بمنظاراتهم[2] لكن مانزلت تلك النازلة وماكان لها أن تنزل وكان هذا أول انتصار للإمام أحمد رضا خان على العالم الغربى .

فوز مبين در ردّ حركة زمين (الفوز المبين فى ردّ حركة الأرض)

هذا الكتاب فى الرد على نظرية دوران الأرض - اخترعها فيثاغورث العالم اليونانى وقام بتأييدها الأستاذ كوبرنكس المتخصص فى العلوم الرياضية وهكذا عمت هذه النظرية مرة أخرى وكان الاستاذ /البرت لائن ستاين قد أجرى اختبارا سنة ١٨٨٠م وكان يبطلها إلا أنه علل ذلك الاختبار تعليلا ثبت له تلك النظرية لكنه - على ماقال السيد محمد تقي - كان تعليلا سخيفا وغير معقول فى تاريخ العلوم الطبيعية [3] تعقب الإمام أحمد رضا خان الذي كان معاصراً لآين ستاين نظرياته ونظريات غيره من علماء الطبيعة ورد على نظرية دوران الأرض بمائة وخمسة دلائل أما فى الوقت الراهن فقد زاد عدد ناقدى آين ستاين على المائة [4] ولعل الفضل القيادي فى هذا الصدد يرجع إلى الإمام أحمد رضا خان وفي هذا الكتاب مقدمة ذكر فيها مقررات ومبادئ علم الفلك الجديدة واستخدمها فى الكتاب ثم عقد فصولا أربعة بحث فى أولها النافرية وأقام بها اثنى عشر دليلا على إبطال دوران الأرض ، وفى الثانى الجاذبية وأقام بها خمسين دليلا على إبطال هذه النظرية ، وفى الثالث أقام ثلاثة وأربعين دليلا على بطلانها وهكذا بلغ مجموع ماسرد من الدلائل على بطلان النظرية مائة و خمسة دلائل .

---

(١) مقدمة معين مبين بهردور شمس وسكون زمين للإمام أحمد رضا خان ، ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(٢) جريدة نيويارك تايمز عدد ١٦-١٨ من ديسمبر سنة ١٩١٩م (نقلا عن محدث بريلوى للدكتور محمد مسعود أحمد صـ١٠٩) .

(٣) جريدة "جنك" الاردية الصادر من كراتشى عدد غرة شهر فبراير سنة ١٩٨٢ ، ص ٣ .

(٤) قد صدر كتاب من ألمانيا تحت عنوان HUNDRED AUTHERS AGAINST EIENSTIEN . وهذا يدل على إصابة رأى الإمام فى الرد على آئن ستاين حيث اعترف بنفس الرأى مائة من علماء الفلك فى عصرنا وانظر : الشيخ أحمد رضا ، محمد مسعود أحمد ص ١٠٠.

والفصل الرابع فى الرد على الشبهات التى يثيرها علم الفلك الجديد فى إثبات دوران الأرض ، وفى الآخر خاتمة أثبت وحقق فيها دوران الشمس وسكون الأرض بالكتب السماوية . كان الكتاب قد نشر فى حياة الإمام أحمد رضا خان فى مجلة رضا الشهرية فى حلقات و لم تنشر منها إلا تسع حلقات[1] ووقفت هذه السلسلة بوفاته ثم وجدت مسودته الأصلية بعد البحث والتنقيب المضنى يبضها الخواجة مظفر حسين من إله آباد وعبد النعيم العزيزى من بريلى وهى تشتمل على خمس وتسعين صفحة نشر الجزء المطبوع منها فى معارف رضا ويشتغل الأستاذ ابرار حسين بجامعة إقبال المفتوحة -سابقا- بترجمته وتحشيته فى اللغة الانجليزية وقد أرسل الجزء المطبوع إلى "تريست" بإيطاليا أيضا[2] ؟

الكلمة الملهمة فى الحكمة المحكمة لوهاء الفلسفة المشئمة

ألف الإمام أحمد رضا هذا الكتاب فى الرد على الفلسفة القديمة ، ولقد حضّر العلامة شبير حسن الغورى -الباحث والكاتب الهندى المعروف- مقالة بليغة حوله باسم تهافت الفلاسفة حصرت عشرين مسألة فلسفية وبحث الإمام أحمد رضا خان أحدى وثلاثين مسألة تصدى فيها للمسائل القديمة التى تختص بالفلسفة الطبيعية نقدا وتعقيبا ، وفى الكتاب ست مسائل تتعلق بالزمان أيضا - يقول العلامة الغورى عنها ليت أحدا ذكر أبواب الكتاب التى تتعلق بالزمان للدكتور محمد إقبال الذى كان يستلهم الرشاد للاطلاع على مواقف الإسلام والمفكرين المسلمين من الزمان ؛ والعلماء الذين كانوا أنفسهم يتسكعون عمى وضلالا[3]، قد سرد الإمام أحمد رضا خان فى المقالة الحادية والثلاثين من الكتاب بحثا علميا عن الذرة[4] يقول الغورى من هذا البحث يقتضى تفصيل البحث مقدمة مستقلة لايستطيع العاجز المحتاج أن يؤدى حقها[5] .

---

(١) مجلة الرضا الشهرية من عدد رجب عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠ م إلى عدد جمادى الأخرى عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١ م.

(٢) معارف رضا لصفوة من العلماء جـ ص ١٦٣ إلى ٢٣٣ ط كراتشى عام ١٩٨٣ م

(٣) مجلة أشرفية الشهرية -الصادرة من مباركفور ، أعظم جراه- عدد ديسمبر عام ١٩٨٠ م ، ص٢٥ .

(٤) الكلمة الملهمة / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٥ - ١٤٠، ط دهلى

(٥) مجلة أشرفية - عدد ديسمبر عام ١٩٨٠م ، ص ٢٥

كان يتوهم فى القرن التاسع عشر أن الذرة من أصغر الذرات التى لاتقبل القسمة ثم اكتشف "جى جى تهامسن" وجود ذرّة سلبية مع تلك الذرة سنة ١٨٩٨م ، وأيضا برز ردرفورد سنة ١٩١١م واكتشف أن الذرة تقبل القسمة ثم جاء نيل بوهر سنة١٩١٣م فأزال تلك النقائص التى كانت قد بقيت فى هذه النظرية وهكذا تقدّم الأمر - أجريت هذه الاكتشافات كلها فى عهد الإمام أحمد رضا خان لكنه كان قد أمعن وفكر فى مسائل العلوم الطبيعية قبل ذلك سنة ١٨٨٠ م واحتفظ بأبحاثه ودراساته حتى نشرت سنة ١٩٢٠ م طبع الكتاب من دهلى ونشر من ميرتهـ ويشتمل على مائة وأربع صفحات.

المحجة المؤتمنة فى آية الممتحنة

صنف الإمام أحمد رضا خان هذه الرسالة التى كانت أساساً لإبراز نظرية التمايز القومى سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠ م أى قبل وفاته بعدة شهور حينما كان مريضا طريح الفراش - ففى أيام حركة عدم التعاون سنة ١٩٢٠ م وفى ١٩٢٢ إذ كان حزب المؤتمر الهندى الوطنى وجمعية العلماء بعموم الهند يصران ويؤكدان على التعاون والتضامن مع الهندوس وعدم التعاون مع الإنجليز وكانت نار حماسة المواطنين قد اشتعلت وعمت كل أرجاء الهند الواسعة ، واشتدت حملة جماهيرية كاسحة ضد الإنجليز وخلال هذه الحركة اختلط الهندوس بالمسلمين كثيرا حتى بدأ المسلمون يتمسكون بشعائرهم الدينية ويلتزمون بتقاليدهم وثقافاتهم ، فاعلن الإمام أحمد رضا خان فى ذلك الوقت العصيب أن الموالاة والتضامن كما لايجوزان مع الانجليز كذلك لايجوزان مع الهندوس أيضا -وفى ذلك الزمان قدم أبو الكلام آزاد ومحمد على جوهر والمستر غاندى" وغيرهم إلى الكلية الإسلامية بلاهور وأكد هؤلاء فى خطبهم على إنهاء إلتحاقها بجامعة بنجاب وعلى رفض الدعم والمساعدة المالية المقدمة من الحكومة الإنجليزية فأحدثت تلك الخطب خلافا حادا بين أعضاء لجنة الكلية فقررت اللجنة التابعة للمجلس العمومى التى اشترك العلامة محمد إقبال فى جلساتها بوصفه سكرتيرا أن يستفتى حول هذه القضية المعقدة فأرسل المولوى حاكم على -الأستاذ بالكلية الإسلامية- سؤالا إلى الإمام أحمد رضا خان ليبدى الحكم الشرعى فيها فبعث الإمام فتواه فى هذا الصدد - وقد طالع العلامة إقبال أيضا هذه الفتوى - كذلك أرسل إليه سؤال بصدد عدم التعاون من فيصل آباد فى الثانى عشر من ربيع الأول

سنة ١٣٢٩/ ١٩٢٠ م فألّف الإمام أحمد رضا خان هذه الرسالة التحقيقية القيمة فى معرض جوابه عن السؤال والتى أصبحت حكما باتّا لنظرية التمايز القومى بحث فيها موضوع التعاون وعدم التعاون ، والمعاملة وترك المعاملة وغيرها من الأمور بحثا مدججا بالدلائل والبراهين ، عالج أولا موضوع الموالاة والتضامن وعدم الموالاة مع الذمى والحربى والمستأمن وغيرهم ثم بين أقسام الموالاة ، وفى الختام تناول موضوع الاستعانة بالبحث وذكر لها ثلاثة أحوال ، ثم أصدر الحكم الآتى :

الموالاة حرام مع كل كافر مشرك على الإطلاق ، وإن كان ذميا خاضعا للحكومة الإسلامية ، وإن كان أبا أو ابنا أو أخا أو قريبا لأحد ، ثم قام بالرد على الأدلة التى أقامها بعض العلماء على جواز الوحدة والتضامن بين المسلمين والهندوس وأوضح أن المستر غاندى زعيم الهندوس لايمكن أن يكون ناصحا للمسلمين إزاء الهندوس ، فاعتماد العلماء والجماهير المسلمين على قيادته لايجدى نفعا ، وإنما يضر المسلمين ، ثم ألقى الضوء على جوانب عدم التعاون الشرعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية ثم قام بتحليل نفسي لأعداء الإسلام ، وفى الختام نبّه مسلمى الهند ببالغ المواساة والتعاطف ولوعة القلب قائلاً: أعرضوا أيها المسلمون عن تبديل الأحكام الإلهية ، واختراع الأحكام الشيطانية ، اقطعوا أواصر الوحدة مع المشركين ، وأهجروا المرتدين ، وتشبثوا بذيل رسول الله ﷺ ، فإن الدين الإسلامى إذ ظفرنا به بوسيلته السنية فلا حاجة لنا إلى هذه الدنيا و مغرياتها[1].

وهذه الرسالة هى التى أثرت فى فكرة إقبال و محمد على جناح ، فى الانفصال عن الهند والدليل على ذلك أن هذا التغيير فى أفكارها إنما طرأ فى زمن صدور هذه الرسالة فكان الإمام أحمد رضا خان يرفع صوته فيها ضد التضامن بين المسلمين والهندوس بقوة بالغة جريئة وعاطفة إيمانية جياشة حتى دوّت أرجاء الهند وباكستان الفسيحة إلى هدأت العواصف وصاروا يعترفون ببصيرته[2] .

(١) المحجة المؤتمنة فى آية الممتحنة / للإمام أحمد رضا خان صـ٩٦، ط مكتبه حامدية لاهور – باكستان .

(٢) محدث بريلوى للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١١٥ .

مؤلفاته المطبوعة

المطبعة	اسم الفن	اللغة	السنة	اسم التأليف
مكتبة أهلسنت بريلي	علم المناظرة	الأردية	١٣٢٨هـ	١-أبحاث أخيرة
مكتبة أهلسنت بريلي	علم الاخلاق	الأردية	١٣١٠هـ	٢-أعجب الامداد فى مكفرات حقوق العباد
شبيريرادرز لاهور	علم الفضائل	الأردية	١٣١١هـ	٣-الأمن والعلى
مكتبة أهلسنت بريلي	علم الفضائل	الأردية	١٣١٨هـ	٤-أنباء المصطفى بحال سرو أخفى
حسنى بريسى بريلي	پندو نصائح	الأردية		٥-إهانة البارى فى مصالحة عبد البارى
اداره تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى	علم الارثماطيقى	الفارسية	١٣٢٣هـ	٦-البدور فى أوج المجذور
حسنى يريس بريلي	المكاتيب	الأردية	١٣٣٦هـ	٧-بعض مكاتيب حضرة المجدد
حسنى يريس بريلي	پندو نصائح	الأردية		٨-تدبير فلاح ونجات
مكتبة أهلسنت بريلي	علم المناقب	الأردية	١٣١٢هـ	٩- تنزيه المكانة الحيدرية عن وصمة عهد الجاهلية
مكتبة اهلسنت بريلي	علم التجويد	الأردية	١٣١٧هـ	١٠- الجام الصاد عن متن الضاد
تحفة حنفية بتنه	علم الأدب	الأردية		١١-حدائق بخشش (مجلدين)

١٢–حمائد فضل رسول	١٣٠١هـ	العربية	علم الأدب	بدايون
١٣–الخطبات الرضوية		العربية	الخطب والمواعظ	نوری کتب خان لاهور
١٤– رویت هلال	١٣٢٣هـ	الأردية	علم الهيئات	ادارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى
١٥–سلسلة الذهب مافيه الأدب		الفارسية	الأذكار	درخشان بريس
١٦–شجرة طيبة قادرية		الأردية	علم السلوك	مكتبة أهلسنت بريلى
١٧–شرح الحقوق لطرح العقوق	١٣٠٧هـ	الأردية	علم الإخلاق	نورى كتبخانه لاهور
١٨–صلاة الصفاقى نور المصطفى	١٣٢٩هـ	الأردية	علم الفضائل	حسنى بريس لاهور
١٩–صمصام سنت بكلوائى نجديت	١٣١١هـ	الأردية	علم المناظرة	مكتبة اهلسنت بريلى
٢٠–غاية التحقيق فى إمامة العلى والصديق	١٣٣١هـ	العربية	علم المناقب	شويربرادرز لاهور
٢١–الغيم المقيم فى فرحة مولد النبى الكريم	١٢٩٩هـ	الأردية	علم الفضائل	مكتبة أهلسنت بريلى
٢٢–فتح خيبر	١٣٠٠هـ	الأردية	علم المناظره	مكتبة إسلامية ميرتهـ
٢٣–فقه شهنشاه وان القلوب	١٣٢٦	الأردية	علم الفضائل	مكتبة أهلسنت بريلى
٢٤–بيد الحبيب لعطاء الله				

٢٥-كشف حقائق وأسرار دقائق	١٣٠٨هـ	الأردية	علم التصوف	مكتبة نورى لاهور
٢٦-مشرقستان أقدس	١٣٢٠هـ	الأردية	علم الأدب	مكتبة أهلسنت بريلى
٢٧-مشرقستان قدس	١٣١٥هـ	الردية	علم الأدب	مكتبة أهلسنت بريلى
٢٨-مشعلة الإرشاد إلى حقوق العباد	١٣١٠هـ	الأردية	الأذكار	المجمع الإسلامى مباركفور
٢٩-مقال العرفاء باعزاز شرع وعلماء	١٣٢٧هـ	الأردية	علم التصوف	ضياء الدين بيليكيشنز كراتشى، ١٩٨٧م
٣٠- مقامع الحديد على خد المنطق الجديد	١٣٠٤هـ	الأردية	علم الفلسفة	المجمع الإسلامى مباكفور ١٩٨٦م
٣١-مكتوبات إمام أهلسنت		الأردية	الرسائل	مكتبة رضوية كراتشى
٣٢-ملفوظات أعلى حضرت		الأردية	علم الملفوظات	جشتى يريس بريلى
٣٣-منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب	١٣١١هـ	الأردية	السيرة النبوية	رضا دار الاشاعت لاهور
٣٤-الموهبة الجديدة فى وجود الحبيب فى مواضع عديدة	١٣٢٠هـ	الأردية	علم الفضائل	
٣٥-ندم النصرانى وتقسيم الإيمانى	١٣١٦هـ	الفارسية	علم الفرائض	تحفة حنفية بتنة
٣٦-نذر كدادرتهيت شادى اسرى	١٣٠٠هـ	الأردية	علم الأدب	مكتبة أهلنت بريلى

٣٧–نظم معطر	١٣٠٩هـ	الفارسية	علم الأدب	مكتبة قادرية بريلى
٣٨–الوسائل الرضوية للمسائل الجفرية	١٣٢٢هـ	العربية	علم الجفر	مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٢م
٣٩–وصايا شريف		الأردية	يندو نصائح	حسنى يريس بريلى
٤٠–وظيفة قادرية	١٣٢١هـ	الفارسية	علم الأدب	مكتبة أهلسنت
٤١–يادداشت عبارات سند الفقر		الأردية	المناظرة	مكتبة قادرية لاهور
٤٢–الياقوتة الواسطة فى عقد الرابطة	١٣٠٩هـ		علم السلوك	عثمانية بريس بدايون

مؤلفاته التى لم تطبع

اسم التأليف	السنة	اللغة	السنة	الفن
٤٣–اتحاف العلى		الأردية		علم الأدب
٤٤–الاجوبة الرضوية للمسائل الجفرية		العربية		علم الجفر
٤٥–احياء القلوب الميت بنشر فضائل أهلسنت	١٣١٢هـ	الأردية		علم المناقب
٤٦–إذاقة الآثام لمانع عمل المولد والقيام	١٣١١هـ	الأردية		علم الفضائل
٤٧–إستخراج تقويمات كواكب		الفارسية		علم النجوم
٤٨–إستخراج وصول قمر برأس		الفارسية		علم النجوم
٤٩–استنباط الأوقات		الفارسية		علم التوقيت
٥٠–إشاقة الكلام فى حواشى إذاقة الآثام				علم الفضائل
٥١– الاشكال الاقليدس لنكس اشكال اقليدس		العربية		علم الهندسة
٥٢–اطائب الاكسير فى علم التكسير		العربية		علم التكسير

٥٣-اقلال السحابة بإجلال الصحابة		العربية		علم المناقب
٥٤-أعالى العطايا فى الاضلاع والزوايا				علم الهندسة
٥٥-إعلام الصحابة المرافقين لأمير المعاوية	١٣١٢هـ	العربية		علم التاريخ
٥٦-أقمار الانشراح لحقيقة الانصباح		العربية		علم الهيأت
٥٧-أكسير أعظم	١٣٠٢هـ	الفارسية		علم الأدب
٥٨-انجاء البرى عن وسواس المفترى	١٣١٢هـ	العربية		علم المناقب
٥٩-الانجب الأنيق فى طرق التعليق	١٣١٩هـ	الفارسية		علم التوقيت
٦٠-بحث المعادله فات الدربة الثانية		العربية		علم الهيئات
٦١-البرهان القويم على العرض والتقويم	١٣٢٧هـ	الفارسية		علم التوقيت
٦٢-بوارق تلوح من حقيقة الروح		العربية		علم التصوف
٦٣-تاج توقيت	١٣٢٠هـ	الفارسية		علم التوقيت
٦٤-تجلية السلم فى مسائل عن نصف العلم	١٣٢١هـ	الأردية		علم الفرائض
٦٥-تحرير اقليدس				علم الهندسة
٦٦-تدوير الكواكب وتعديل الأيام	١٣١٩هـ	الأردية		علم التوقيت
٦٧-ترجمة و قواعد نانكل المنك	١٣٢٩هـ	الأردية		علم التوقيت
٦٨-تسهيل التعديل		الأردية		علم النوقيت
٦٩-تلخيث علم مثلث كروى		الفارسية		علم المثلث
٧٠-التلطف بجواب مسائل التصوف	١٣١٢هـ	الأردية		علم التصوف
٧١-الثواقب الرضوية على الكواكب الدرية		العربية		علم الجفر
٧٢-جادة الطلوع الممر للسيارة والنجوم والقمر		العربية		علم الهيئات
٧٣-جداول الرياض		العربية		علم الرياضيات

٧٤-جدول اوقات	١٣٢٩هـ	الأردية		علم التوقيت
٧٥-جدول برائى جنترى شصت رساله		الفارسية		علم الهيئات
٧٦-الجدول الرضوية للمسائل الجفرية		العربية		علم الجفر
٧٧-جدول ضرب	١٣٢٨هـ	العربية		علم التوقيت
٧٨-جميل ثناء الائمة على علم سراج الأمة	١٣١٢هـ	الأردية		علم المناقب
٧٩-حاشية الابريز		العربية		علم التصوف
٨٠-حاشية احياء العلوم		العربية		علم التصوف
٨١-حاشية أصول طبعى		العربية		علم الفلسفة
٨٢-حاشية اصول هندسة				علم الهندسة
٨٣-حاشية برجندى		العربية		علم الزيجات
٨٤-حاشية بهجة الأسرار		العربية		علم المناقب
٨٥-حاشية تصريح		العربية		علم الهيئات
٨٦-حاشية جامع الأفكار		العربية		علم الهيئات
٨٧-حاشية جامع بهادر خانى		العربية		علم الزيجات
٨٨-حاشية حدائق النجوم		العربية		علم النجوم
٨٩-حاشية خزانة العلم		الفارسية		علم الحساب
٩٠-حاشية خزانة العلم		العربية		علم التوقيت
٩١-حاشية الدر المكنون		العربية		علم التكسير
٩٢-حاشية زبدة المنتخب		العربية		علم التوقيت
٩٣-حاشية زلات برجندى		العربية		علم الزيجات
٩٤-حاشية زيج بهادر خانى		العربية		علم الزيجات

٩٥–حاشية زيج الفخانى		العربية		علم الزيجات
٩٦–حاشية شرح تذكره		العربية		علم الهيئات
٩٧–حاشية شرح جغمينى		العربية		علم الهيئات
٩٨–حاشية شرح شفاء لملاعلى قارى				علم الفضائل
٩٩–حاشية شفاء السقام		العربية		علم الأذكار
١٠٠–حاشية صراح		الفارسية		علم اللغات
١٠١–حاشية طيب النفس		العربية		علم الهيئات
١٠٢–حاشية عصر الشارد		العربية		علم التاريخ
١٠٣–حاشية علم الصيغة		الفارسية		علم الصرف
١٠٤–حاشية فوائد بهادر خانى		الفارسية		علم الزيجات
١٠٥–حاشية الفوائد البهية فى تراجم الحنفية				علم المناقب
١٠٦–حاشية القواعد الجليلة		العربية		علم الجبر والمقابله
١٠٧–حاشية كتاب الصور		العربية		علم الهيئات
١٠٨–حاشية مقدمة ابن خلدون		العربية		علم التاريخ
١٠٩–حاشية ملاجلال		العربية		علم المنطق
١١٠–حاشية المنح الفكرية		العربية		علم التجويد
١١١–حاشية المنح الفكرية		العربية		علم المنطق
١١٢–حاشية ميزان الأفكار		الفارسية		علم العروج
١١٣–حاشية ميزان الشريعة الكبرى		العربية		علم التصوف
١١٤–حاشية همزية				علم السير
١١٥–حاشية اليواقيت والجواهر		العربية		علم التصوف

١١٦-حضور جان نور	١٣٢٤هـ	الأردية		علم الأدب
١١٧-حل المعادلات لقوى المكعبات		الفارسية		علم الجبر والمقابله
١١٨-درء القبح عن درك وقت الصبح	١٣٢٦هـ	الأردية		علم التوقيت
١١٩-ذب الأهوا الوهية فى باب الأمير معاوية	١٣١٢هـ	الأردية		علم المناقب
١٢٠-ذيل المدعاء لأحسن الواعا		الأردية		علم الأذكار
١٢١-رسالة جبر ومقابة		الفارسية		علم الجبر والمقابلة
١٢٢-رسالة در علم تكسير		الفارسية		علم التكسير
١٢٣-رسالة در علم لوكارثم				علم اللوكارثم
١٢٤-رسالة العاد قمر		العربية		علم النجوم
١٢٥-رسالة علم مثلث		الفارسية		علم المثلث
١٢٦-رسالة منطق		العربية		علم المنطق
١٢٧-رفع الخلاف فى دقائق الاختلاف		العربية		علم الهيئات
١٢٨-رويت هلال رمضان		الفارسية		علم التوقيت
١٢٩-زاوية الاختلاف المنظر		الفارسية		علم الرياضيات
١٣٠-زمرة الصلاة من شجرة اكارم الهداة	١٣٠٥هـ	الأردية		علم السلوك
١٣١-الزمزمة القمرية	١٣٠٦هـ	الأردية		علم التصوف
١٣٢-زيج الأوقات للصوم والصلاة		الأردية		علم التوقيت
١٣٣-ستين ولوكارثم				علم اللوكارثم
١٣٤-سرايانور	١٣٢٤هـ	الأردية		علم الأدب
١٣٥-سلام وسير	١٣٢٢هـ	الأردية		علم الأدب
١٣٦-شرح باكورة		العربية		علم الهيئات

١٣٧-شرح هداية النحو	١٢٧٢هـ	العربية		علم النحو
١٣٨-الصراح المعجزة فى تعديل المركز	١٣١٩هـ	الفارسية		علم الهيئات
١٣٩-طلوع وغروب كواكب وقمر		الأردية		علم الهيئات
١٤٠-طلوع وغروب نيرين		الأردية		علم التوقيت
١٤١-طيب الأمعان فى تعدد الجهات والأبدان		الأردية		علم الفرائض
١٤٢-عزم البارى فى جو الرياضى		الفارسية		علم الرياضيات
١٤٣-عذاب أولى	١٣١٩هـ	الأردية		علم الأدب
١٤٤-علو هيئت		العربية		علم الهيئات
١٤٥-فتح المعطى بتحقيق الخاطئ والمخطى	١٣١٢هـ	الأردية		علم اللغات
١٤٦-فضائل فاروق		الأردية		علم الأدب
١٤٧-الفوز بالاعمال فى الأوفاق والأعمال				علم الأوفاق
١٤٨-قانون رويت أهله		الأردية		علم الهيئات
١٤٩-كتاب الارثماطيقى		الفارسية		علم ارثماطيقى
١٥٠-الكسر العشرى		العربية		علم الرياضيات
١٥١-كسور اعشارية		الفارسية		علم الرياضيات
١٥٢-الكلام البهى فى تشبيه الصديق بالنبى	١٢٩٧هـ	العربية		علم المناقب
١٥٣-لغت واستعارات		الأردية		علم الأدب
١٥٤-ماقل وكفى من أدعية المصطفى	١٣٠٤هـ	الأردية		علم الأذكار
١٥٥-مبين الهدى فى نفى امكان مثل المصطفى	١٣٢٤هـ	الأردية		علم الفضائل
١٥٦-مجتلى العروس		الأردية		علم التكسير
١٥٧-المجمل الدائرة فى خطرة الدائرة		الفارسية		علم الحساب

١٥٨-مدائح فضل رسول		العربية		علم الأدب
١٥٩-مدح رسول		الأردية		علم الأدب
١٦٠-مربعات		الأردية		علم التكسير
١٦١-مرتجى الاجابات لدعاء الأموات	١٢٩١هـ	الأردية		علم الأفكار
١٦٢- مسئوليات السهام		الفارسية		علم الحساب
١٦٣-مصباح الإنس	١٣١٥هـ	الأردية		علم الأدب
١٦٤-مضر المطالع للتقويم والطالع		الفارسية		علم الزيجات
١٦٥-معدن علومى درستين هجرى وعيسوى ورومى		الفرسية		علم الرياضيات
١٦٦-المعنى المحمل للمغنى والظل				علم الهندسة
١٦٧-المقال الباهر أن منكر الفقه كافر	١٣١٩هـ			علم السير
١٦٨-المقصد النافع فى عصرية النصف الرابع	١٣١٥هـ	الأردية		علم الفرائض
١٦٩-نطق الهلال بأرخ ولاد الحبيب الوصال	١٣١٧هـ	العربية		علم التاريخ
١٧٠-نقاء السلافة فى البيعة والخلافة	١٣١٩هـ			علم السلوك
١٧١-وجوه زوايا مثلث كروى		الفارسية		علم المثلث
١٧٢-الوهبات فى الربعات	١٣١٩هـ	العربية		علم الارثماطيقى
١٧٣-يسر الزاد لمن أم الضاد	١٣١٠هـ	العربية		علم التجويد

الفصل الثالث

أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفي

يشتمل هذا الفصل على تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف ببعض المؤلفات الفقهية للإمام أحمد رضا خان

المبحث الثاني : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

المبحث الثالث : آراؤه الاجتهادية الفقهية الحديثة

تمهيد

أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى

مما لا ريب فيه أن الامام أحمد رضا خان كان من عباقرة الفقه الحنفى الذين منحوا الفقه عطاياهم الغالية ، وأضافوا إليه إضافة غير قليلة ، فلقد أضاف الإمام أحمد رضا فى تراث الفقه الإسلامى إضافة لا يقدرها إلا من يطالع كتبه الجليلة ، فإنه قدم للفقه بحوثه الجليلة ، وتصانيفه الكبيرة ، وفتاويه المتوفرة ، فازداد الفقه ذخرا وخزانة ، وقد صنف الإمام أحمد رضا خان فى الفقه أكثر من مائة كتاب كلها تدل على عبقريته ، ولياقته ، وغزارة علمه ، وكثرة معرفته ، وسعة إطلاعه ، ووفرة آثاره فى الفقه الإسلامى ، وأكثر ما امتاز به من العلوم هو علم الفقه ، واستنباط الأحكام الفقهية من الحديث فقد كان رحمه الله تعالى ينظر إلى الفقة نظرة مهابة وإجلال لما فيه من إدراك مقاصد الشارع ، ولما يترتب على أحكامه من العواقب ، ومع اعتقاده بخطورة علم الفقه قام الإمام أحمد رضا خان بالاشتغال به خدمة للدين الحنيف ، ولما لهذا العلم من شرف وثواب عند الله إذا أخلص الأنسان النية لله سبحانه وتعالى ، قضى الإمام أحمد رضا خان معظم حياته فى التدريس ، والتصنيف ، وقضى قسطاً وافرا من وقته فى الإفتاء وتخريج المسائل الفقهية واستنباطها ، وكان له باع طويل فى هذا المجال ، كما كان له باع طويل فى اللغة العربية وآدابها وقد ظهرت موهبته العربية من خطبته فى بداية الفتاوى الرضوية وهى كما يلى : - يقول الإمام أحمد رضا فى خطبته :

الحمد لله ، هو الفقه الأكبر ، والجامع الكبير لزيادات فيضه المبسوط الدرر الغرر ، به الهداية ، ومنه البداية ، وإليه النهاية ، بحمده الوقاية ونقاية الدراية وعين العناية وحسن الكفاية ، والصلاة والسلام على الإمام الأعظم للرسل الكرام : مالكى وشافعى أحمد الكرام ، يقول الحسن بلا توقف ، محمد الحسن أبو يوسف ، فإنه الأصل المحيط لكل فضل بسيط ، ووجيز ووسيط ، البحر الزخار ، والدر المختار ، وخزائن الأسرار ، وتنوير الأبصار ، ورد المختار ، على منح الغفار ، وفتح القدير ، وزاد الفقير ، وملتقى الأبحر ، ومجمع الأنهر ، وكنز الدقائق وتبيين الحقائق والبحر الرائق ، منه يستمد كل نهر فائق ، فيه المنية وبه الغنية ، ومراقى الفلاح ، وامداد الفتاح ، وإيضاح الاصلاح ونور الإيضاح

وكشف المضمرات ، وحل المشكلات ، والدر المنتقى وينابيع المبتغى ، وتنوير البصائر ، وزواهر الجواهر ، البدائع النوادر المنزه وجوبا عن الأشباه والنظائر ، ومغنى السائلين ، ونصاب المساكين ، الحاوى القدسى ، لكل كمال قدسى وانسى ، الكافى ، الوافى، الشافى ، المصفى المصطفى ، المستطفى المجتبى ، المنتقى الصافى ، عدة النوازل ، وأنفع الوسائل ، لإسعاف السائل ، بعيون المسائل ، عمدة الأواخر وخلاصة الأوائل ، وعلى أله وصحبه ، وأهله وحزبه ، مصابيح الدجى ، ومفاتيح الهدى ، لاسيما الشيخين الصاحبين ، الآخذين من الشريعة والحقيقة بكلا الطرفين ، والختنين الكريمين ، كل منهما نور العين ، ومجمع البحرين ، وعلى مجتهدى ملته ، وأئمة امته ، خصوصاً الأركان الأربعة ، والأنوار اللامعة ، وابنه الأكرم الغوث الأعظم ، ذخيرة الأولياء وتحفة الفقهاء ، وجامع الفصولين، فصول الحقائق والشرع المهذب بكل زين ، وعلينا معهم ، وبهم ولهم يا أرحم الراحمين ، آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين [1].

وجدير بالتنويه أن الفقه عنصر أساسى فيه ، وقد سبق الكلام فى الفصل الأول من هذا الباب عن العلوم المختلفة التى برع فيها الإمام وألف وقد أرجأت الكلام تفصيلا عن مؤلفاته الفقهية بالتفصيل إلى هذا الفصل نظراً لأهميتها فى موضوع البحث .

باعتبارها أهم آثار الإمام فى الفقه الحنفى ، وإليكم التفصيل كما يأتى فى المبحثين التاليين .

---

(١) فتاوى رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج١ ص ٨٤ - ٨٥

المبحث الاول

مؤلفاته فى الفقه

نبغ الإمام أحمد رضا خان فى الفقه وبرع فيه حتى بذّ أقرانه ومعاصريه فى هذا المجال كما تقدمتأراء العلماء فيه .

ومن خلال نظرتنا إلى أهم كتب الإمام أحمد رضا خان التى درسها نستطيع أن نبين رسوخ قدم الإمام فى الفقه ، ويظهر من خلال قراءة كتبه الفقهية تبحره وسعة علمه ، ليس فى فقه الأحناف فقط بل فى المذاهب الأربعة أيضاً ، وشتى الآراء الفقهية ، فشخصيته الفقهية أظهر من الشمس ، فشروحه وفتاواه تتميز بسهولة الفهم ووضوح العبارة ، وبساطة الأسلوب ، فكأنه يحاول دائما أثناء شرح المتن تبسيط المسألة وتحديدها وتسهيل الصعوبات ، وتوضيح الأفكار ، وتقريبها إلى ذهن الدارس أوالقارىء ، وقد بذل الإمام أحمد رضا خان كل ما لديه من جهود ، وذكاء ، وفطانة فى تحقيق هذا الهدف لكى يستطيع الناس فهم المسائل الفقهية بسهولة ، التزم فيها الإمام مراجعة الأصول المنقول عنها ، وهو دليل على سعة إطلاعه وحسن تحقيقه ، وزاد فيها كثيراً من الفروع ، والوقائع، مع حل المعضلات ، ودفع الإيرادات فضلا عن ابتكاراته وإجادته ، وبيان ما هو الأقوى ، وما عليه الفتوى ، والراجح والمرجوح مما أطلق فى الفتاوى والشروح ، وإذا أمعنا النظر فى كاتبه يتبين منهجه فى الشرح والفتيا ، ذلك أنه قد يقارن آراء الفقهاء بغير أن يبدى رأيه هو ، بل يعلق على آراء الفقهاء ثم يأتى برأيه إن كان له رأى ، ثم يستدل لرأيه بالدلائل الوافرة ، ويعتمد فى الشرح والفتيا على أقوال الصحابة والأئمة والعرف والعادة وعامة الناس ، ولذلك تمتاز كتبه بالبسط والإفاضة مع حسن الجمع والترتيب والتنسيق .... فإلى بعض مما ذكرنا ... منها :

العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية

كانت تأتيه الأسئلة الدينية من مسلمي قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا وغيرها ، حتى كان يجتمع عنده خمسمائة سؤال فى بعض الأحيان ، وكانت الأجوبة تبعث إليهم باللغة

التى سئل بها ، حتى كان يرسل أجوبة الأسئلة فى اللغة الإنجليزيـة بعـد ترجمتهـا إلى اللغـة الإنجليزية [1]. ولذلك نجد فتاواه فى اللغات الأربع :

١- الأردية ٢- العربية

٣- الفارسية ٤- الإنجليزية

وإذا فالفتاوى الرضوية موسوعة فقهية إن صح هذا التعبير لقـد قـرر المحـامى الهنـدى المعروف الأستاذ "دى.ايف ملا" أن الفتاوى الرضوية والفتاوى الهندية ، عمـلان عبقريـان فى مجال الفقه الإسلامى فى بلاد الهند [2].

يقول الدكتـور محمـد إقبـال (الشـاعر الإسـلامى المعـروف) بعـد أن طـالع الفتـاوى الرضوية : إن الشيخ أحمد رضا خـان كـان مفـرط الذكـاء ، قـوى الذاكـرة ، عالمـا دقيـق الملاحظة يتبوأ مكانة مرموقة ورفيعة فى بصيرته الفقهية ، يعرف بمطالعة فتاويه كأنه يحظـى بمواهب إجتهادية سامية جداً ، وأنه كان فقيها نابغا فى الهند وباكستان[3]. ويظهر كذلك بمطالعة الفتاوى الرضوية أنه سرد العلوم العقلية والنقلية المتعددة ضمن الأحـاديث الشـريفة والعبارات الفقهية ، الذى تدل على براعته الشاملة رسائله الفقهية التى هى أبحـاث علميـة فى العلوم الرياضية والطبيعية وعلم الأرض وعلم التصوف وغيرها .

تشتمل هذه الفتاوى على اثنى عشر مجلداً ضخماً وقد ذكرها الإمام أحمد رضا خان قائلا إنى أرجو أن تزيد هذه الفتاوى على المجلدات المذكورة أيضا .

وقد نشرت الفتاوى الرضوية فى اثنى عشر مجلدا وتتناول هذه الفتاوى جميع أبـواب الفقه الحنفى بحثا كاملا وتفصيل الأبحاث كما يلى :

(الجزء الأول)

هذا الجزء يشتمل على ثمانمـائة وثمانين صفحة ويحتوى على الأبحاث الآتية : -

كتاب الطهارة ، باب الوضوء نواقض الوضوء ، باب المياه : فصل فـى البئر ، بـاب التيمم . وهذا الجزء يشتمل على ١١٤ فتوى و٢٨ رسالة [4].

---

(١) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج٦ /ص ٤٩٨
(٢) المقالة / نور أحمد القادرى ص ١٣ ١٩٨٠م ط كراتشى
(٣) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى كوكب ج٣ / ص١٠ ط لاهور
(٤) فقيه إسلام / للدكتور حسن زضا الأعظمى ص ٣٩٨
وانظر الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٠

(الجزء الثانى)

يشتمل على خمسمائة وأثنتى عشرة صفحة وفيه أبحاث فقهيـة هـى كما يلى : - باب الغسل ، باب المياه ، باب المسح على الخفين ، باب الحيـض ، بـاب الأنجـاس ، بـاب الاستنجاء ، كتاب الصلاة ، بـاب أوقـات الصـلاة ، بـاب أمـاكن الصـلاة ، بـاب الأذان والأقامة ، باب شروط الصلاة ، باب صفة الصلاة ، باب القـراءة ، بـاب الإمامـة ، بـاب الجماعة -

(الجزء الثالث)

هذا الجزء يشتمل على سبعمائة وأربع وعشرين صفحة ، وقـد طبـع مـن مبـاركفور الهند ، وفيه المباحث الآتية :

باب إدراك الفريضة ، باب مفسدات الصلاة ،باب مكروهات الصلاة ، بـاب الوتـر والنوافل ، التراويح ، قضاء الفوائت ، سجود السهو ، سجود التـلاوة ، صـلاة المسبوق ، صلاة المريض ، صلاة المسافر ، أحكام المسـجد ، الجمعـة والعيديـن ، صـلاة الكسـوف ، صلاة الاستسقاء ، صلاة الجنائز .

(الجزء الرابع)

هذا الجزء يشتمل على سبعمائة وأربع وعشرين صفحـة ، وقدطبـع مـن مبـاركفور الهند ، ويحتوى على الأبحاث التالية :

كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج .

(الجزء الخامس)

يحتوى على سبعمائة وتسع وتسعين صفحة ، وقد طبع مـن مبـاركفور الهنـد ، وفيـه الأبحاث كالأتى :

كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب الأيمان ، كتاب الحدود .

(الجزء السادس)

هذا الجزء مشتمل على خمسمائة وسة وثلاثين صفحة ، وقـد طبـع مـن مبـاركفور الهند ، ويحتوى على :

كتاب السير ، كتاب الوقف .

(الجزء السابع)

يشتمل هذا الجزء على الآتى :

كتاب البيوع ، كتاب الكفالة ، كتاب القضاء والدعاوى ، كتاب الشهادة .

(الجزء الثامن)

هذا الجزء يحتوى على البحوث الآتية :

كتاب الوكالة ، كتاب الإقرار ، كتاب الصلح ،كتاب المضاربة ، كتاب الأمانات ، كتاب الهبة ، كتاب الإجارة ، كتاب الإكراه ، كتاب الحجر ، كتاب الغصب ، كتاب الشفعة ، كتاب القسمة ، كتاب المزارعة ، كتاب الصيد ، كتاب الذبائح ، كتاب الأضحية .

(الجزء التاسع)

يشتمل هذا الجزء على كتاب الحظر و الإباحة .

(الجزء العاشر)

يشتمل على مائتين وأربع وستين صفحة وفيه أبحاث :

كتاب الأشربة ، كتاب للداينات ، كتاب الرهن ، كتاب الجنايات ، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض .

(الجزء الحادى عشر)

هذا الجزء يشتمل على ثلاثمائة وخمس وعشرين صفحة ، طبعة بريلى .

وفيه أبحاث على مسائل شتى ، ومسائل كلامية .

(الجزء الثانى عشر)

يشتمل على أبحاث : البارقة الشارقة على المارقة الشارقة ومسائل كلامية .

لكن سؤالا يطرح نفسه : ما المنهج الذى اتبعه فى تلك الفتاوى ؟ فنقول :

منهج الإمام أحمد رضا خان فى هذه الفتاوى

أولا: يذكر الإمام أحمد رضا خان أراء الفقهاء مع ذكر أدلتهم ، ثم يناقشها ويرجح رأيا ، وترجيحه يكون غالباً للمذهب الحنفى .

ثانيا: يبين الألفاظ العربية والتراكيب المجملة مع ذكر وجوه الإعراب بتحقيق لغوى.

ثالثا : يوجه النقد إلى آراء الفقهاء ويشير إلى أخطائهم وزلاتهم وذلك مع مراعاة علمهم وفضلهم .

رابعا : يدافع عن رأيه بإيراد الاعتراضات ، ثم الرد عليها ، ويأتى بالأحاديث الأخرى ، وبالدلائل النقلية لما ذهب إليه هو ، ويسلك مسلك الجرح والتعديل .

خامسا : يذكر الآية الكريمة فى المسألة ثم يشرحها ويذكر فوائدها .

سادسا : زاد فى الكتاب كثيرا من الفوائد ، ويذكر فيها فروعا من المسائل التى لم يسبق إليها أحد .

سابعا : يأخذ المعضلات فيحلها كأن لم تك كذلك .

ثامنا : ويأتى إلى المسائل المختلف فيها فيوفق بينها كأن لم يبد خلاف .

تاسعا : ويرد على مواضع أختلف فيها الترجيح والتصحيح فيرجح أحدها بنصوص جلية ،ودلائل قوية ، كأن لم يكن لغيره ذلك حق ترجيح أوتصحيح ، ولم يكن للأذهان أن تذهب إلى غيره ، وقد بدأ الإمام أحمد رضا خان الفتاوى الرضوية ببيان أهمية هذا الكتاب وقائلا : وسميتها بالعطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية . ثم يقول :

جعلها الله ، وسيلة لرضاه ، ونافعة فى الدارين لى ولعباده . وجودا جائزا على جميع بلاده ، واهب المداد كما أسأله القبول عليها ، وصونها من كل لدود جحود ، فقد عذت برب الفلق ، من شر ما خلق ، ومن شر حاسد إذا حسد [1].

ثم يقول : وقد ذكر سنده الفقهى فى بداية الفتاوى وإليكم التفصيل : سند الفقير فى الفقه المنير مسلسلا بالحنفية الكرام والمفتين والمصنفين والمشايخ والأعلام .

---

(١) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج١ / ص٨٨

"له بحمد الله تعالى طرق كثيرة من اجلها فإنى أرويه (عن) سراج البلاد الحرمية ، مفتى الحنفية بمكة المحمية ؛ مولانا الشيخ عبد الرحمن السراج ، ابن المفتى الأجل مولانا عبد الله السراج (عن) مفتى مكة سيدى جمال بن عبد الله بن عمر (عن) الشيخ الجليل محمد عابد الأنصارى المدنى (عن) الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجى (عن) الشيخ عبد القادر بن خليل (عن) الشيخ إسماعيل بن عبد الله الشهير بعلى زاده البخارى (عن) العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى (وهو صاحب الحديقة الندية والمطالب الوفية والتصانيف الجليلة الزكية) (عن) والده مؤلف شرح الدرر والغرر (عن) شيخنيه الجليلين أحمد الشربرى وحسن الشرنبلالى محشى الدرر والغرر (وهو صاحب الايضاح وشرحيه مراقى الفلاح ، وإمداد الفتاح ، والتصانيف الملاح) برواية الأمل (عن) الشيخ عمر بن نجيم صاحب النهر الفائق ، والشمس الحانوتى صاحب الفتاوى ، والشيخ على المقدسى شارح نظم الكنز ورواية الثانى (عن) الشيخ عبدالله النحريرى ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن المسيرى ، والشيخ محمد بن أحمد الحموى ، والشيخ أحمد المحبى سبعتهم (عن) الشيخ أحمد بن يونس الشبلى صاحب الفتاوى (عن) سرى الدين عبد البر ابن الشحنة شارح الوهبانية (عن) الكمال بن الهمام (وهوالمحقق حيث أطلق صاحب فتح القدير (عن) السراج قارىء الهداية (عن) علاء الدين السيرافى[1] (عن) السيد جلال الدين[2] الخبازى شارح الهداية (عن) الشيخ عبد العزيز البخارى صاحب الكشف والتحقيق (عن) جلال الدين الكبير (عن) الإمام عبد الستار بن

---

(١) هكذا هو فى رواياتى بالفاء ، وهو الأشهر ، ويقال سيرامى بالميم وهو الواقع فى فتح القدير والطحاوى ورد المحتار وسيراف بالفاء كشيراز بلدة بفارس على ساحل البحر مما يلى كرمان ، منها أبو سعيد النحوى المشهور ، وبالميم مدينة بالروم ، منها النظام يحيى بن يوسف بن فهد النحوى تلميذ التفتازانى .
أنظر . الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١/ ٩١

(٢) هكذا هو فى روايتى الأخرى من طريق السراج الحانوتى عن ابراهيم الكركى صاحب الفيض ، عن الشيخ محب الدين الأقصرائى عن قارىء الهداية عن السيرافى بلفظه عن السيد جلال الدين بن شمس الدين الكرلات عن عبد العزيز بن محمد بن أحمد البخارى والسيد جلال الدين ، هذا هو صاحب الكفاية فى شرح الهداية ، تلميذ حسام الدين السغنا قى صاحب النهاية أول شروح الهداية . والخبازى صاحب المغنى فى الأصول عمر بن محمد بن عمرو هو أيضا صاحب شرح الهداية وكلاهما من تلامذة صاحب الكشف والتحقيق .
أنظر : الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١ / ص٩١

محمد الكردرى (عن) الامام برهان الدين صاحب الهداية (عن) الإمام فخر الإسلام البزدوى (عن) شمس الأئمة الحلوانى (عن) القاضى أبى على النسفى (عن) أبى بكر محمد ابن الفضل البخارى (عن) الإمام أبى عبدا لله السيزمونى (عن) عبدا لله بن أبى حفص البخارى (عن) أبيه أحمد بن حفص (وهو الإمام الشهير بأبى حفص الكبير) (عن) الإمام الحجة أبى عبد ا لله محمد بن الحسن الشيبانى (عن) الإمام الأعظم أبى حنيفة (عن) حماد (عن) إبراهيم (عن) علقمة والأسود (عن) عبد ا لله بن مسعود رضى ا لله عنه (عن) النبى صلى ا لله عليه وسلم (١)

جد الممتار على رد المحتار

تأليف الحواشى ليس بقليل فى عصرنا هذا ، وما كان قليلا فى عصر الإمام أحمد رضا خان لكن نظير حواشى الإمام أحمد رضا خان يندر بل يفتقد فى العصرين ، ومع ذلك ما كان طرازه فى تأليف الحواشى أن يفرغ لها وينهمك فيها ، ويترك أعماله الأخرى، بل كان إذا طالع كتابا علق عليه عن ظهر القلب دون مراجعته إلى الكتب ، ولذا لا يكاد يوجد كتاب فى مكتبته الزاخرة إلا وقد علق عليه ، وزينه بحواشيه الجليلة ، وتحقيقاته البديعة ، وهذا طريق عامة حواشيه إن أمكن تخصيص بعضها أو بعض مواضعها منه

والسبب فى ذلك توقد طبعه ورسوخ فكره ، وسعة علمه ، ووعى ما فى الكتب المنتشرة المؤلفة فى القرون المتطاولة كأنها نصب عينيه ، مع قوة التمييز والترجيح ، واستخراج الصحيح من بين الأقوال المختلفة ، وإيضاح مسائله بدلائل قوية جلية ، ولهذا إذا جرى قلمه السباق فى ميدان الكتابة والتحقيق لم يكد يقف على شيء حتى أتى بماله وما عليه ، وقد صرح المسألة وميز الصواب والخطأ ، وأبطل الباطل ، وأحق الحق ، ودفع الشبهات ، ورفع الإيرادات ، بعبارات رشيقة وإشارات دقيقة ، وألفاظ قليلة ، ومعان كثيرة ، فهذه حواشيه للإمام أحمد رضا خان كتبها على رد المحتار للعلامة محمد أمين بن عمر عابدين الشامى (١١٩٨هـ/ ١٣٥٣) وكتبه الشامى على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، وحاشية العلامة الشامى لها قيمة عالية فى الفقه الحنفى ، ومكانة مرموقة فى الأوساط العلمية ، ومنزلة سامية بين الكتب الجليلة ، أضاف بها إلى تراث الفقه الإسلامى

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص٩٠ إلى ص٩٣

كثيرا من الفروع ، وقسطا كبيرا من بحوث مبتكرة ، وتحقيقات نادرة ، وحلول شافية لمشاكل عويصة ، وإيرادات معقدة ، مع ترجيح الراجح ، وتبين الأصح والأقوى حين اختلاف الأقوال والتصحيحات والتزام مراجعة مصادر الدر المختار كما ذكر في مقدمة حاشيته ، ولهذه المزايا أصبح ردالمحتار مرجعا مهما لأصحاب الفتوى ، وكتابا يعتمد عليه الفقهاء في أقطار العالم حتى ارتقى إلى درجة الشروح كما ذكره الإمام أحمد رضا خان في المجلد الأول من فتاواه .

فمثل حاشية العلامة الشامي يمكن أن يتناولها بعده فقيه بإيضاح بعض خفاياها ، وإبانة شيء من غوامضها لكن يعسر عليه أن يزيد عليها زيادة ذات قيمة ، لكن القارئ يعتريه العجب ويندهش إذا عرف أن الإمام أحمد رضا خان قد جعل هذا العسر يسرا بنجاح باهر ، وحذق كامل ، وتبحر وافر ، ويزيده عجبا ودهشة ما كان من منهج الإمام أحمد رضا خان في كتابة الحواشي ، فإنه لم يكن يتخلى لها عن جميع أشغاله ، ولا يطمح إلى إبراز حاشيه ذات حجم كبير يجمع كل ما كتبه السابقون أو بتلخيص ما قدمه المصنفون ، بنقل واقتباس مما انشر في الكتب والأسفار والشروح والحواشي ، بدون ابتكار رائق ، أو استخراج رائع ، أو استنباط فائق أو محاكمة عالية ، أو مقارنة عادلة وما إلى ذلك ، بل كان صنيعه رحمة الله تعالى إذا طالع كتاباً علق عليه - لو كان الكتاب في ملكه - خلال دراسته ومطالعته ، ولا يكتب عليه إلا إذا رأى خللاً كبيراً في الكتاب، أو إشكالاً عويصاً على مسألة منه ، أو خالف رأيه رأى الكتاب ، ورآه منحرفا عن الصدق والصواب ، أو فات عنه ما هو أهم وأجدى ، وأنفع وأعلى ،وأثمن وأجلى ، أو إذا أحب أن يضيف إليه ماجادت به خاطرته ، وابتكرته قريحته ، ومع ذلك يعبر عن بنات فكره بألفاظ وجيزة في طياتها معان كثيرة جليلة ، لو سنحت مثل تلك الأفكار لغيره ممن يطمح إلى الإسهاب ، وإبراز كتاب ذى حجم كبير يعبر عنها بكلمات كثيرة وعبارات طويلة .

فقد جمع فيه خصائص جليلة ، ومزايا عظيمة ، ولوامع جميلة تقنع كل قارئ ينصف بعلمه وعقله ، وتبصر كل ناظر يعدل في حكمه ، وتسر كل طالب وعالم يفرح بازدياد علمه وتضاعف معارفه ، وتجذب كل باحث ودارس يميل إلى لطيفة نادرة ،ونكتة غامضة نافعة ، وفائدة غالية مبتكرة ، وبحوث رائعة قيمة . والأمثلة كثيرة أذكر بعضا منها كي يتضح منهجه من ضلالها .

المثال الأول

قد اعتنى الشرع الإسلامى بمسألة حضانة الأولاد الصغار إعتناء بالغا ، وقرر الفقهاء الكرام فروعها وصورها وأحكامها ،منها أنها قد تتغير إذا فقد الولد أمه فتمس الحاجة إلى أمرأة أخرى تحضنه ، ولها أجرةالحضانة ، لكنها إذا كانت منكوحة أو معتدة لأبى الولد الصغير فليس لها أجرة الحضانة ، كما قال فى التنوير والدر :- " (وتستحق) الحاضنة (أجرة الحضانة إذا لم تكن منكوحة ولا معتدة) لأبيه وهى غير أجرة إرضاعه ونفقته ،كما فى البحر عن السراجية" (١)

وما كتب صاحب تنوير الأبصار ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب التمرتاشى الغزى من شرح التنوير باسم "منح الغفار" ذكر فيه أنه لا حاجة عنده إلى زيادة "إذا لم تكن منكوحة ولا معتدة" لأن هذا القيد يستفاد من ظاهره الكلام بغير ذكره أيضاً، إنما هو شرط لوجوب أجر الرضاع لها ، ونازعه الخير الرملى فى حاشية المنح بما حاصله أن أجر الرضاع لا يجب للمنكوحة والمعتدة ، لأن الرضاع واجب عليها ديانة ، والحضانة أيضاً تجب عليهما ، فإذا كان ذلك القيد شرطاً لوجوب أجر الرضاع يمكن أن يكون شرطاً لوجوب أجر الحضانة أيضاً، وقال العلامة الشامى : وجوب عملية الرضاعة و الحضانة على المرأة لا ينافى استحقاق الأجرة ،لأنها تستحق الأجرة ، وإذا تعينت الحضانة عليها وأجبرت لها فوجوب العمل لا ينافى أن يكون لها أجرة ، ثم قال "ولعل وجهه أن نفقة الصغير على أبيه لو غنيا (الصواب فقيرا ، أى الصغير كما فى الجد) وإلا فمن مال الصغير كان من جملتها الإنفاق على حاضنته التى حبست نفسها لأجله عن الزواج ، ومثلها أجرة إرضاعه ، فلم تكن أجرة خالصة من كل وجه حتى ينافيها الوجوب ، بل لها شبه الأجرة، وشبه النفقة ، فإذا كانت منكوحة أو معتدة لأبيه لم تستحق أجرة ، لاعلى الحضانة ولاعلى الإرضاع لوجوبهما عليها ديانة . بل لأن النفقة ثابتة لها بدونهما بخلاف ما بعد انقضاء العدة ، فإنها تستحقها عملا بشبه الأجرة(٢)" وعلق الإمام أحمد رضا خان على قول الشامى : (لوجوبهما ديانة) ما يلى : أقول : هذا عجيب بعد القول بأن الأجرة تستحق مع الجبر ، فالوجه الاقتصار على التعليل الأخير ، وإذ أقول ، تحقيق

---

(١) الدر المختار للعلامة محمدبن على الحصكفى ج٢ ، ص٦٣٨

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ / ص٦٣٧

المقام عندى – والله تعالى أعلم – أن الحا نة محبوسة للولد . وكل من كان محبوسا هـذا جـزء الاحتباس لا أجرة عمـل ، فـلا يتعـدد وجـوه الاحتبـاس ، لأن الاحتبـاس نفسـه لا يتعـدد الوجوه ، فكذا جزاؤه فإذا كانت منكوحة أو معتدة وجبت نفقتها جزاء لاحتباسها ، فـإن حضنـت لم تسـتحق شـيئا آخـر ، لأن مفـاد الاحتبـاس إيجـاب الكفايـة ، وقـد أوجبناهــا والكفاية لا تتكرر ، بخلاف ما إذا خرجت عن العدة ، ألا تجب كفايتها على أبى الصغير، فتجـب لأجـل الحضانـة ، ولـذا لـو أستأجرها وهـى زوجتـه أو معتدتـه لـترضع ولدهـا لم يجز ، كما فى متن الهداية قال فيها : لأن الإرضاع مستحق عليها ، وأعقـب ذلـك بمـن كان قاضيا ، ونفقة بيت المال دارة عليه قدر الكفاية ثم تعين عليه الإفتاء فوجب فلم تـلزم له كفاية أخرى ، وإن أخذ أجرا على الفتوى فقد أخذه على الطاعة ، فظهر أن التقييد بمـا إذا لم تكن منكوحة أو معتدة لازم لا كما ظن العلامة الغزى ، وإن إمتنـاع وجـوب أجـر الرضاع للمنكوحة والمعتدة لحصول الكفايـة مـن جهـة الأب ولا تكـرر فيهـا لا للوجـوب عليها ديانة ، فهذا ما ظهر لى . والله تعالى أعلم [1].

المثال الثانى

مسألة التداوى بالحرام ، قبل فصل البئر ، وذكر المسألة فى الدر عازيا للبحر قال فى رد المحتار "وفى الخانية معنى قوله عليه الصلاة والسـلام : "إن شـاء الله لم يجعـل شـفاءكم فيما حرم عليكم" كما رواه البخارى إنما فيه شفاء[2] .

قال الإمام أحمد رضا خان فى كتابـه "لم أر فـى البحـر الخانيـة عـزوه للبخـارى ولا لأحد" والحديث إنما عزاه فى الجامع الصغير للكبير الطبرانى – وقال المناوى اسناده منقطـع ورجاله رجال الصحيح[3] .

إذ لم يعز البحر والخانية للبخارى فهـذه زيـادة مـن المحشـى العلامـة واقتصـار الحـافظ جلال الدين السيوطى ،والعلامة المناوى على المعجم الكبير للطبرانى يدل على أن الحديـث ليس فى صحيح البخارى . وهذا من احتياط الإمام لأنه وإن لم ير الحديـث فـى البخـارى

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ،ص ٦١٥
(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، ص١٤ .
(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج١ ، ص١٣٤ .

لكن إذا كان ادعاء عدم وجود الحديث في البخارى كبيرا جدا استدل باقتصار حفاظ الحديث على المعجم الكبير أنه ذكر "كما رواه البخارى" ليس فى موضعه .

كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم

هذه رسالة مباركة ألفها الإمام أحمد رضا خان فى مكة المكرمة سنة ١٣٣٤هـ فى أقل من يوم ونصف يوم وسماها بالاسم التاريخى - بحساب الجمل- "كفل الفقية الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" عرض عليه إمام المقام الحنفى الشيخ عبد الله ميرداد/بن شيخ الخطباء الشيخ أحمد ابن الخير رحمهما الله تعالى اثنى عشرسؤالا تتعلق بأحكام الأوراق المالية - العملة الورقية فى اللغة العربية المعاصرة - وكان ورق النقد اذ ذاك من أحدث الأشياء ، وكان الفقهاء اختلفوا فى أحكامها فأجاب الإمام أحمد رضا خان وكشف القناع عن وجه الصواب ..

وها هى الأسئلة مع أجوبتها إجمالا خوفا من تطويل البحث :

س١ : هل هو مال أم سند ؟

ج : النوط (يقصد الإمام مانعرفه اليوم بكلمة بنكنوت) مال متقوم ، وليس بسند ، قال فى فتح القدير : لو باع كاغذة بألف يجوز ولايكره[1] . وهذه جزئية النوط قبل حدوثه .

س٢ : هل تجب فيه الزكاة إذا بلغ نصابا وحال عليه الحول أم لا ؟

ج : نعم تجب فيه الزكاة بشروطها لما علمت أنه مال متقوم بنفسه .

س٣ : هل يصح مهرا ؟

ج : نعم يصح مهرا ، لما علمت ، إذا كانت قيمته وقت العقد سبعةمثاقيل من فضة.

س ٤ : هل يجب القطع بسرقته من حرز؟

ج: يجب القطع بشروطه .

س ٥: هل يضمن بالإتلاف بمثله أو بالدراهم ؟

ج : نعم يضمن بالاتلاف بمثله ولا يجبر المتلف على أداء الدراهم خاصة .

---

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج٥ ، ص٤٢٥ .

س ٦: هل يجوز بيعه بدراهم أو دنانير أو فلوس ؟

ج : نعم يجوز ، كما تعامله الناس فى عامة البلاد .

س ٧ : إذا استبدل بثوب مثلا يكون مقايضة أو بيعا مطلقا ؟

ج : قد قيل آنذاك أنه ثمن اصطلاحى فاستبداله بالثوب لا يكون مقايضة ، بل بيعا مطلقا.

س ٨ : هل يجوز إقراضه ؟ وإن جاز فيقضى بالمثل أو بالدراهم ؟

ج : نعم يجوز إقراضه ، ولا يقضى إلا بالمثل

س ٩ : هل يجوز بيعه بدراهم نسيئة إلى أجل معلوم ؟

ج : نعم يجوز إذا قبض النوط فى المجلس كيلا يفترقا عن دين بدين .

س ١٠: هل يجوزالسلم فيه ؟ بأن تعطى الدراهم على نوط معلوم نوعا وصنعة يؤدى بعد شهر مثلا ؟[1]

ج : نعم يجوزالسلم فى النوط .

س١١ : هل يجوز بيعه بأزيد مما كتب فيه من عدد الربابى كان يباع نوط عشرة باثنى عشر أو عشرين أو بانقص منه كذلك ؟

ج : نعم يجوز بيعه بأزيد من رقمه وبأنقص منه كيفما تراضيا .

س ١٣ : إن جاز هذا ، فهل يجوز إذا أراد زيد استقراض عشرة ربابى من عمرو، أن يقول عمرو لا دراهم عندى ولكن أبيعك نوط عشرة باثنى عشرة روبية منجمة إلى سنة تؤدى كل شهر روبية ، وهل ينهى عن ذلك لأنه احتيال فى الربا ، وإن لم ينه فما الفرق بينه وبين الربا ؟ حتى يحل هذا ويحرم ذلك ، مع أن المال هو حصول الفضل وهو واحد فيهما .

ج : نعم يجوز إذا قصد البيع حقيقة دون القرض ، ولو كان قرضا كان حراما وربما، لأنه قرض جر نفعا [2].

---

(١) مقدمة كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ١١ - ١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣ .

وفى أثناء البحث أفاد تحقيقات وتدقيقات يهتز منها القراء الكرام حيث أفادها وهو فى حالة السفر ، بعيدا عن مكتبته ، وأورد معروضات على العلامة قارئ الهداية ، والإمام ابن الهمام ، والزاهدى صاحب القنية ، وهذا دأبه رحمه الله تعالى فى أكثر المصنفات ويعبر عنهما بالتطفلات تأدبا مع علماء الامة .

وبعد أن أكمل البحث سمعه أجلة علماء مكة المكرمة مثل شيخ الأئمة والخطباء ، العلامة أحمد أبى الخير ميرداد الحنفى ، والعلامة المفتى والقاضى سابقا الشيخ صالح الحنفى،وحافظ كتب الحرم الفاضل السيد إسماعيل خليل الحنفى ، ومفتى الأحناف عبد الله صديق -رحمهم الله تعالى- فاستحسنوه ونسخوه . ولما رأى العلامة عبد الله صديق مفتى الأحناف ، الكتاب الجليل "كفل الفقية الفاهم" فى مكتبة الحرم . وطالعه ، قال متعجبا ضاربا يده على فخذه : أين كان الشيخ جمال بن عبد الله بن عمر من هذا البيان؟ وكان العلامة جمال بن عبد الله مفتى الأحناف فى زمنه بمكة المكرمة عندئذ ، وكان أستاذ الأستاذ فى سند الفقه والحديث للإمام أحمد رضا خان ، وحينما سئل عن أحكام النوط توقف عن الجواب وقال : العلم أمانة فى أعناق العلماء ، وإلى هذا القول أشار العلامة عبد الله صديق، ولما أخبر أن مصنف هذا الكتاب ، ها هو ذا ، لقيه ورحب بترحيبا حارا ، وجرت بينهما مذاكرات علمية [1].

قال الإمام أحمد رضا خان فى جواب أول الأسئلة : هذا أصل أسئلتك وإذا علمت حقيقة هذا القرطاس اتضحت الأحكام كلها دون التباس . ورد على من قال إن ورق النقد سند من قبيل الصكوك بما لا حاجة إلى الزيادة عليه ، فلما رجع إلى وطنه عرف أن الشيخ رشيد أحمد الجنجوحى – من مشايخ ديوبند – أفتى أن الأوراق المالية صكوك ، لا يجوز بيعها بمثلها ، فضلا عن بيعها بأزيد أو أنقص من رقمها ، رد عليه بثمانية عشر وجها فى كتابه المسمى بالاسم التاريخى "الذيل المنوط لرسالة النوط" ١٣٣٩ هـ .

وكان العلامة الشهير عبد الحى اللكنوى – صاحب التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد – أفتى بعدم جواز بيع النوط بأزيد من رقمه أو بأنقص منه ، رد عليه الإمام أحمد رضا خان فى جواب السؤال الحادى عشر ، بخمسة عشر وجها ، ولم يكن معه فتاواه إذ

---

(١) الذيل المنوط لرسالة النوط / للإمام أحمد رضا خان ص – ١٦٦ – ١٦٧

ذاك . وبعد عودته إلى الهند توجه إلى فتوى العلامة عبد الحى اللكنوى رحمه الله تعالى ونقدها بمائة وعشرين وجها .

فإن قيل : بأى وجه مال إلى تجويز بيع الأوراق المالية بأزيد أو بأنقص من رقمها ؟ مع أنه ليس جائزا عند الإمام محمد –رحمه الله تعالى –(١) أجاب عنه الإمام أحمد رضا خان ، وهذا نصه: أما كراهة من كره كمحمد فإنما كان كما تقدم عن الفتح والإيضاح والمحيط كي لا يألفه الناس فيقعوا فى المحظور وفى زماننا قد انعكست الأمور . وفشا الربا فى أهل الهند جهارا ، لا يستحيون منه ، كأنهم لا يعدونه عيبا ولا عارا ، فمن نزلهم عن هذا البلاء العظيم والكبيرة الشديدة إلى بعض هذه الحيل الجائزة كبيع نوط عشرة باثنتى عشر منجما ، وغير ذلك مما تقدم عن الإمام الفقيه ، فلا شك أنه ناصح للمسلمين ، وما الدين إلا النصح لكل مسلم ، وهم وإن جاهروا بالمعاصى فالإسلام باق بعد ، و لله الحمد، فإذا سمعوا ما يصلون به إلى المرام مع النجاة عن الحرام ، فما لهم لا يتوبون إلى الله ويستغفرون ؟ فإنهم غير معاندين للشرع والإسلام (٢).

والعجب كل العجب أن الإمام أحمد رضا خان مع تبحره المدهش وذكائه المفرط لا يعد نفسه مجتهدا ، بل يقول متواضعا : حاشا لله : ليس العبد الفقير مجتهدا ولا يقارب مرتبة أدنى خدام الائمة المجتهدين ، ولا يليق بتراب نعالهم ، ... وأقول كما قال الإمام الأعظم للإمام الأعظم ، سيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ثم عنه : فإن يك صوابا فمن الله، وإن يك خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان – وأقول كما قال أبونا آدم على نبينا الكريم وعليه أفضل الصلاة والتسليم : اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى ، فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى (٣).

والأسئلة كما ذكرت من قبل كثيرة ولا أستطيع أن أحيط بها كلها فى هذا المكان خوفا من تطويل البحث ولكن أذكر قسطا منها كى يعرف تبحر الإمام أحمد رضا خان البريلوى فى العلم فإلي بعضها : –

---

(١) أحد تلامذة الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت ، واسمه محمد بن الحسن الشيبانى .

(٢) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمدرضا خان ص ١١٧–١١٨ .

(٣) الذيل المنوط لرسالة النوط / للإمام أحمد رضا خان ، ص ١٦٨

بيان حقيقة النوط وأنه مال متقوم :

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد :

إن أصله فمعلوم أنه قطعة كاغذ ، والكاغذ مال متقوم ، وما زادته هذه السكة إلا رغبة الناس فيه ، وزيادة فى صلوح ادخاره للحاجات ، وهذا معنى المال أى ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره للحاجة ، كما فى البحر والشامى وغيرهما . ومعلوم أن الشرع لم يرد بحجز المسلم عن التصرف فى قطعة قرطاس كيفما كانت كما ورد به فى الخمر والخنزير وهذا هو مناط التقويم ، كما فى حاشية ابن عابدين وفيه عن التلويح : المال ما من شأنه أن يدخر للانتفاع وقت الحاجة والتقويم يستلزم المالية وفيه عن البحر الحاوى القدسى المال اسم لغير الأدمى خلق لمصالح الآدمى وأمكن إحرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار ا هـ [1]. وقد قال المحقق على الاطلاق فى فتح القدير : "لو باع كاغدة بألف يجوز ولا يكره"[2].

وهذه إن حققت جزئية النوط أتى بها هذا الإمام قبل حدوثه بخمسمائة سنة فإنه هو الكاغذ الذى يباع بألف ولا غرو فكم من مثل هذه الكرامات لعلمائنا الكرام ؟ نفعنا الله تعالى ببركاتهم فى الدنيا والآخرة . آمين ، فلا ريب أن النوط بنفسه مال متقوم يباع ويشترى ويوهب ويورث ويجرى فيه جميع ما يجرى فى الأموال[3] .

الرد على من توهم أن النوط صك لا مال :

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

ومن ظن بل من أردأ الشكوك توهم أن النوط سند من قبيل الصكوك أى أن السلطنة التى تروج هذه القراطيس تستدين من آخذيها بها الدراهم وتعطيهم هذه تذكرة لديونهم ولمقاديرها فإذا جاءوا بها إلى السلطنة قضتهم ديونهم وأخذت قراطيسها ، وإن أعطوها غيرهم من الرعايا فهم يستدينون من أولئك الآخرين ويحيلونهم على السلطنة ويعطونهم تلك التذكرة علما على الإحالة كى يتوصلوا بها إلى أخذ مثل ديونهم من

---

(١) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٤ /ص٣

(٢) فتح القدير / للإمام كمال الدين ابن الهمام ج٥ /ص ٤٢٥

(٣) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان صـ ٣١ .

السلطنة المديونة لمدينيهم ، وهكذا كلما تداولت الأيدى تكررت الإدانات والحوالات ، هذا معنى كونه سندا - وكل طفل عاقل يعلم أن هذه المعانى مما لا يخطر ببال أحد من المتعاملين بها ولا يقصدون قط بهذا التداول إدانة ولا استدانة ولا حوالة ، ولا يذهب خاطرهم إلى شيء من ذلك أصلا ، ولا ترى أحدهم قط يذكر فى دفتر ديونه على الناس من أخذ الدراهم منه بإعطاء النوط ولا يقول له مدة عمره أنك استدنت منى كذا فاقضنى، وخذ تذكرتك منى ، ولا فى دفتر ديون الناس عليه من أخذ هو الدراهم منه وأعطاه النوط ولا يذكر لأحد فى حياته ولا عند مماته أن لفلان على كذا فاقضوه وخذوا تذكرتى منه ، والظلمة المتهتكة المعتادة بأكل الربا جهارا لا يدينون أحدا درهما إلا بربا يوضع عليه كل شهر مالم يقض ، وتراهم يأخذون النوط ويعطون الدراهم ولا يطلبون عليها فلسا واحدا لا على شهر ولا على سنين ، ولو علموا أنه إدانة لما تركوه قطعا فالحق إنهم جميعا إنما يقصدون المبادلة والبيع والشراء ، ومن أخذ النوط يعلم قطعا أنه ملكه بالدراهم ومن أعطاه يعلم قطعا أنه أخرجه من ملكه بالدراهم ، وصاحبه يعده من ماله وكنزه كالنقدين والفلوس ، ويدخره ويهبه ويوصى به ويتصدق ، فلا يفهمون إلا البيع، والناس عند مقاصدهم "وإنما الأعمال بالنيات إنما لكل امرىء مانوى" [١].

فمن المتيقن الذى لا يحوم حوله شبهة أنه عند الناس مال متقوم محرز مدخر مرغوب فيه يباع ويشترى ويجرى فيه كل ما فى المال جرى[٢] .

الكلام على علو أثمان النوط:

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

أما الذى نرى من علو أثمانه ... فقطعة بعشرة وأخرى بمائة وأخرى بألف .

فأقول : قدمنا عن "الفتح" أن قطعة قرطاس تصلح أن تباع بألف وذلك بالتراضى بين العاقدين فقط ، فكيف إذا تراضى عليه أمم من الناس وجعلوا هذه القطع بهذه الأثمان اصطلاحاً منهم على أن الضرب السلطانى له قيمة عند الشرع أيضا ، ألا ترى أن من سرق عشرة دراهم مضروبة قطع ، ومن سرق تبراً غير مضروب وزنه قدر عشرة ولا

---

(١) صحيح البخارى/ للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ج١ ، ص١

(٢) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان صـ ٣٢ .

تبلغ قيمته عشرة مضروبة لم يقطع كما نص عليه فى الهداية[1] وغيرها فى عامة كتب المذهب الحنفى ، والفلوس المضروبة المقدرة بروبية أن أخذت قدرها وزنا من النحاس لا يساوى روبية قطعا بل قد لا يساوى نصفها - بل ترى مثل ذلك فى الفضة فقد كانت فى قريب من الزمان فضة تساوى روبيتين وزنا بروبية واحدة فى بلادنا وكان الجهلة يشترون ولا يعلمون ما فيه من وبال الربا ، فإذا حصل بالضرب التضعيف فالضعف والأضعاف سواء ، ومن الجلى عند كل من ورد ولو عابر سبيل مشروع الشرع الجليل أو فهم العقل السليم أن الشيء التافه جداً ، ربما يعرض له ما يجعله أغلى من ألوف أمثاله وربما أشتريت جارية بمائتى ألف وأكثر ولا يرغب فى أخرى بثلاثين درهما مع أن الأوصاف لا قسط لها من الثمن حتى الأطراف ما لم تصر مقصودة بالإتلاف فما هى إلا ثمن الذات زادته الأوصاف لزيادة الرغبات .

أرأيت إن كانت ورقة كاغذ فيها علم نفيس عجيب نادر غريب ، وجاء رجل يطلبه ويعرف قدره فاشتراها بعشرة الآف هل فيه من خلاف ، كلا بل حلال طيب بنص القرآن والإجماع دون نكير ولا نزاع ، قال الله تعالى : "إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم[2]"

فهذه العشرة الآلاف ما هى ثمن المكتوب ، فإنه لا مالية له أصلا كما نص عليه فى الهداية وسائر الكتب المعللة ، وهذا نصها :

ولا قطع فى سرقة المصحف وإن كان عليه حلية لأنه لامالية له على اعتبار المكتوب وإحرازه لأجله ، لا للجلد والأوراق والحلية وإنما هى توابع ، ولا فى الدفاتر كلها لأن المقصود ما فيها ، وذلك ليس بمائل إلا دفاتر الحساب لأن ما فيها لا يقصد بالأخذ فكان المقصود الكواغذ ا هـ[3].

فتبين أن الورقة الواحدة هى التى يبلغ ثمنها لما فيها عشرة آلاف ، فأى غرر فى بلوغ قيمة نوط عشرة أو أكثر لاجل ما كتب فيه مما استجلب رغبات الناس إليه ؟ واى

---

(١) عبارة الهداية (لو سرق عشرة تبراً قيمتها أنقص من عشرة مضروبة لا يجب القطع) - الهداية / العلامة برهان الدين المرغينانى ج١ / ص ٥١٨ .

(٢) سورة النساء من الأية ٢٩ .

(٣) الهداية / العلامة برهان الدين المرغنانى ج١/ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

حجر من الشرع عليه ؟ وبالجملة فالمسألة أوضح من أن تحتاج إلى إيضاح ، وإلى متى تبتغى المصباح وقد أسفر الصباح لذى عينين : وكيف يحتاج النهار إلى دليل إذا كانت الشمس فى كبد السماء كما يقولون[1].

إن الأموال أربعة أقسام :

يقول الإمام أحمد رضا خان موضحا أقسام الأموال :

حقيقة الأمر أن الأموال كما فى البحر وغيره أربعة أقسام :

الأول : ثمن بكل حال وهوالنقدان فإنهما أثمان أبدا ، صحبتهما الباء أولا وقوبلا بجنسهما أولا وعدهما العرف من الأثمان أولا كالمصوغ منهما فإنه بسبب ما اتصل به من الصنعة لم يبق ثمنا صريحا ، ولهذا يتعين فى العقد ، ومع ذلك بيعه صرف يشترط فيه ما يشترط فى الصرف لأنهما خلقا للثمنية : ولا تبديل لخلق الله[2].

الثانى: مبيع بكل حال كالثياب والدواب[3] فإنها وإن صحبتها الباء وقوبلت بما تشاء لا تثبت دينا فى الذمة وهذا هو المعنى بالثمنية فلا يردان فى المقايضة كلا من العرضين ثمنا من وجه هكذا وجه "ابن عابدين" جوابا عن إيراد العلامة الطحاوى [4].

معروضة على العلامة الشامى :

أقول وفيه أن المصوغ من الحجرين أيضا لا يثبت دينا فى الذمة بل يتعين فى العقود كما تقدم عن البحر فإن سلم هذا ورد النقض على ذلك فليتأمل :

والأظهر عندى الجواب بأن كل سلعة فى المقايضة مبيع أيضا ، ولا يمكن أن تصير ثمنا محضا وإن كان لها وجه اى الثمنية من حيث إن البيع لا يقوم إلا بالبدلين بخلاف القسم الآتى فإنه تارة يصير ثمنا بحتا وأخرى مبيعا خالصا ، فمعنى القسمين أنه لاينفك عنه كونه ثمنا أو كونه مبيعا لشئ من الأحوال وإن اعتراه وجه أخر أيضا فى بعض الأحوال .

---

(١) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥

(٢) البحر الرائق / العلامة ابن نجيم ، ج٦ / ص ١٩٢ - ٢٠٣

(٣) المصدر السابق ج٦ / ص٣٠٣

(٤) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج٤ / ص ٢٧١

ثم قوله كالثياب أرسلها إرسالا وأقره الشرح والحواشي والمراد المختلفة أفرادها مالية وإلا كانت من الثالث حيث أمكن ضبطها بذكر جنس ، كقطن وكتان وضعة ، كعمل الشام ومصر ، ورقة أو غلظة وذرع طولا وعرضا ووزن إن بيعت به وبذا يجوز السلم فيها كما عرف في محله .

الثالث : ماالوصف فى ذاته إلاثمن تارة ومبيع تارة أخرى ولا كقول التنوير : ثمن من وجه ، مبيع من وجه ليعود حديث المقايضة[1] .

تطفل على تنوير الابصار :

أقول وإنما زدت الوصف فى ذاته احترازا عن القسم الرابع فإنه أيضا يصير مرة ثمنا وأخرى لا، لا لوصف فيه بل للإصطلاح وعدمه وهذه هى المثليات فإنها إما أن تقابل بأحد النقدين أولا : على الأول مبيعات مطلقا سواء دخلتها الباء أولا ، وتعينت أولا، كقولك بعتك هذا الذهب بكر بر أو بهذا الكر فالكر مبيع مطلقا ، والبيع فى صورة التعيين مطلق ، وفى غيره سلم يشترط فيه شرائطه . وعلى الثانى : إما أن تدخلها الباء أو لا ، على الأول أثمان مطلقاً ، تعينت أولا كبعتك هذا الثوب بكر بر أو بهذا الكر ، والبيع مطلق فى الوجهين ، والكر يثبت فى الذمة ، وعلى الثانى إن تعينت فأثمان ، كبعتك هذا الكر بهذا الثوب ، أولا ، فمبيعات . كبعتك كرا بهذا العبد ، والبيع سلم بشروطه، والحاصل أن المثلى إن قوبل بحجر فمبيع مطلقاً وإلا فإن دخلتها الباء فثمن مطلقاً ، وإلا فان تعين فثمن أولا فمبيع ، وهذا إيضاح ما حرر الشامى مع أحسن ضبط لا يوجد فيه .

الرابع : ما هو سلعة بالأصل وثمن بالاصطلاح كالفلوس فما دام يروج فكثمن وإلا عاد لأصله ولا شك أن المصطلحين إذا أرادوا أن يجعلوا سلعة ثمناً لابد لهم أن يرجعوا فى تقديرها إلى الثمن الخلقى فان ما بالعرض لا يتقوم إلا بما بالذات فيجعلون أربعة وستين من الفلوس الهندية أو إحدى وعشرين من الهللات العربية بروبية ، وهكذا فى غيرها وهم فى ذلك بالخيار يصطلحون كيف يشاءون إذ لا مشاحة فى الاصطلاح وقد كان قبل نحو عشرين سنة فى الديار الهندية قسمان من الفلوس يروجان أحدهما مضروب والآخر قطعة نحاس مستطيلة الشكل نحو ضعف الفلس المضروب فى الوزن – وكان من المضروب أربعة

---

(١) تنوير الابصار مع الدر المختار ج٤ ، ص ٢٧٠

وستون بروبية لا تزيد ولا تنقص ومن الآخر يختلف السعر وربما صار ثمانية منه بروبية إلى أن كسد ونفد ، فكل ذلك راجع إلى الاصطلاح ولا حرج فيه من جهة الشرع الشريف(١).

إذا علمت هذا فالنوط هو من القسم الرابع سلعة بأصله لأنه قرطاس وثمن بالاصطلاح لأنه يعامل به معاملة الأثمان وهذه الأرقام المكتوبة عليه تقديرات ثمنية بالثمن الأصلي كما علمت فهو اصطلاح لا مضايفة فيه ولا يسأل له عن وجه وتوجيه وقد تبين بهذا التقرير - والحمد لله الفتاح القدير - حقيقة النوط ، وإنما سائر الأحكام بها منوط ، فإذن لا يعترى إن شاء الله تعالى فى إبانة شيء من الأحكام إشكال ، والحمد لله المهيمن المتعال(٢) .

هذا هو المبحث الأول وفيه عرفنا قدرة الإمام فى الفقه والفتيا ... فإلى المبحث الثانى .

---

(١) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥ إلى ٣٧ .

(٢) المرجع السابق صـ٣٧ .

المبحث الثانى

موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

يحتوى هذا المبحث على تمهيد وسبعة مطالب

المطلب الأول : سعة إطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه .

المطلب الثانى : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية.

المطلب الثالث : حل إشكالات ودفع إيرادات .

المطلب الرابع : تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين .

المطلب الخامس : تأييد الأحكام بتوفير الدلائل .

المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة .

المطلب السابع : إشارات إلى نقاط أو فوائد لطائف عوائد فى كلمات جامعة موجزة .

تمهيد

موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

إن الإمام أحمد رضا خان كان موهوباً في الفقه الحنفى ، وذلك إلى جانب براعته فى خمسة وخمسين علما وفناً - كما ذكرنا سابقاً - وقد استخدم هذه العلوم فى تبيين المسائل الفقهية وقد قام بالإفتاء أربعاً وخمسين سنة - حسب التقويم الهجرى - وقد قام بهذه المهمة والده وجده قرابة أربعين سنة ، وقد أثنى العلماء والفقهاء على براعته الفائقة فى الفقه الحنفى . وقد طلب منه الفتوى العلماء إلى جانب عامة الناس . وعُرف من الإحصاء الذى قام به مولانا خادم حسين أن المنتفعين من فتاوى الإمام أحمد رضا خان باستفتاءاتهم يمثلون الربع من العلماء والفقهاء[1] .

إن الإمام أحمد رضا خان استمد من ذاكرته فى بيان المسائل الفقهية ، فكانت المراجع الفقهية مخزونة فى ذاكرته . مما جعله يكتب الفتاوى فى المسائل المطروحة عليه بالتفاصيل التى لم يقدر عليها المعاصرون له ، وإليكم بعض النماذج من أعمال الإمام أحمد رضا خان الفقهية التى تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وطول باعه فى استخراج المسائل الدينية . وقد تناولت هذا المبحث وفيه من سبعة مطالب :

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان مقدمة المجلد الأول صـ ٥١

المطلب الأول

سعة اطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه

لم تعد سعة علمه ودقة نظره خافيتين على ذوى الخبرة والبصيرة من العلماء بعد ما سبق من الأبحاث وسيأتى ما هو أصرح وأحلى إثباتاً لهما فإلي التفصيل : -

١- فى الدر المختار : " لو افترقا فقالت : بعد الدخول ، وقال الزوج : قبل الدخول ، فالقول لها ، لإنكارها سقوط نصف المهر[١] .

إيضاح المسألة أن الزوجين اختلفا بعد افتراقهما ، فقال الزوج ، وقعت الفرقة قبل أن أدخل بها . وفى الافتراق قبل الدخول لايجب عليه إلا نصف المهر ، ويسقط النصف الباقي ، وقالت المرأة : افترقنا بعد الدخول - ويجب فيه كل المهر - فيقبل قول الزوجة ، وأبدى الشارح علته أن الزوج يدعى سقوط نصف المهر والزوجة تنكره ، والقول للمنكر كما أن البينة للمدعى .

وعلق عليه العلامة الشامى :" يطلق الدخول على الوطء وعلى الخلوة المجردة ، فلو كان الاختلاف بينهما فى الوطء مع الاتفاق على الخلوة لم تظهر ثمرة للاختلاف[٢] .

أى فى الافتراق بعد الخلوة أيضاً يجب كل المهر ، فلو اتفقا على وقوع الخلوة يجب المهر كاملاً على قول كل منهما ، ولاتظهر ثمرة للاختلاف .

يعلق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً : أقول : " نعم تظهر فى بعض الأحكام ليست الخلوة فيها كالوطء ، كالتزويج مثل الثيبات، وحصول الإحصان ، وملكه الرجعة بعد الطلاق إلى مرتين ، وهذا أقرب الكل ، فلو طلقها بعد الخلوة فأقر بها وأنكر الوطء كان للاختلاف ثمرة واضحة ، نعم لايتمشى تعليل الشارح فيما إذا اتفقا على الخلوة"[٣]

أبدى العلامة الشامى رأيه أنهما لما اتفقا على وقوع الخلوة واختلفا فى الوطء لا تظهر لإختلافهما أية ثمرة ، ورأى الإمام أحمد رضا خان أن الخلوة تخالف الوطء فى بعض

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى جـ٢ صـ ٣٥٢ .

(٢) رد المحتار / للعلامة بن عابدين الشامى جـ٢ صـ ٣٥٢ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١١٤ .

الأحكام فتظهر فى تلك الأحكام ثمرة الاختلاف ، فإذا وقعت الخلوة ولم يقع الوطء لاتنكح المرأة ، كالثيبات ، وتختلف منهن أحكامها فى الإذن وغيره ، ويشترط لحصول الإحصان فى حد الزنا أن يكون الوطء متحققاً بنكاح صحيح ، فلا يحصل الإحصان من وقوع الخلوة فقط ، بل إذا وقع الوطء ثم طلقت واحدة أو ثنتين يملك الزوج بعده أن يراجعها فى العدة ، وبصورة حصول الخلوة فحسب لا يملك الرجعة فى العدة ، وهذا الحكم أقرب بهذا الموضع من غيره من الأحكام ، فإن الافتراق بسبب الطلاق وعدم ملك الزوج الرجعة بصورة الخلوة ، وملكه الرجعة بصورة الوطء أوضح اتصالاً بمسألة الاختلاف المذكور بعد الإفتراق وأقرب مناسبة لها ، ورغم ذلك لم يلتفت فكر العلامة الشامى إليه .

نعم أبدى الإمام أحمد رضا خان من العلة لقبول قول الزوجة لايجرى حين اتفاقهما على الخلوة ، فإن الزوج إذا أقر بالخلوة ألزم نفسه المهر كاملاً ، وليس منه دعوى سقوط نصف المهر ، ولامن المرأة إنكار السقوط وتأكد المهر كاملاً على قوليهما مع اختلافهما فى الوطء فتعليله قاصر عن الإحاطة بحكم الاختلاف فى الدخول بالمعنيين ، ويقتصر على الدخول بمعنى الوطء فقط .

٢- تثبت حرمة الرضاع بلبن امرأة خلط بماء أو داوء إذا غلب لبن المرأة أو استويا، لكن اختلف فى تفسير الغلبة فروى عن محمد الاعتبار بتغير ذات اللبن ، وعن أبى يوسف بتغير الطعم واللون لابتغير أحدهما ، وحامل الدر المنتقى التوفيق بين القولين باعتبار الغلبة بالأجزاء فى الجنس وفى غيره بتغير طعم أو لون أو ريح ، وأفاد فى السراج الوهاج ترجيح قول ثالث ، وهو اعتبار تغير أحد الأوصاف لكن الإمام أحمد رضا خان انتقد فى جد الممتار على محاولة التوفيق ، وعلى ترجيح القول الثالث ، ورجح قول محمد بما لا مرد له ، فكتب على قوله الشامى ووفق فى الدر المنتقى "أقول : أى مساغ مع أن الرواية عن الإمامين فى شىء واحد ، وهو الدواء " أهـ أما تحقيق أن الروايتين فى الدواء فيتضح مما نقل فى جد الممتار من العبارات التالية : فى الخانية [1] : "ثم فسر رحمه الله تعالى فقال : إن لم يغير الدواء اللبن تثبت الحرمة، وإن غير لا تثبت ، وقال أبو يوسف رحمه الله تعالى : إن غير طعم اللبن ولونه لا يكون رضاعاً ، وإن غير أحدهما دون الآخر يكون رضاعاً أهـ .

(١) فتاوى خانية / لحسن بن منصور جـ١ صـ ٤١٨ .

و فى مجمع الأنهر : الغلبة فى الجنس بالأجزاء ، وفى غيره إن لم يغير الدواء اللبن تثبت الحرمة عند محمد ، وإن غير لا ، وقال أبو يوسف" : إن غير طعم اللبن ولونه لايكون رضاعاً ، وإن غير أحدهما دون الآخر يكون رضاعاً ، كما فى الكفاية"[1] أهـ.

ثم حقق الإمام أحمد رضا خان مناط التحريم ، ورجح به قول محمد ، ورد على ترجيح السراج الوهاج ، ونصه هذا : "إن مناط التحريم هو التغذى باللبن شربا ، قال فى الدرر : إنبات اللحم وإنشاز العظم هو المعتبر فى الباب .أهـ .

وقال ابن الهمام فى الفتح[2] : التغذى مناط التحريم أهـ أما الشرب فلأن التحريم متعلق بالرضاع . ولا يطلق إلا على ما يشرب لا ما يؤكل ، وبه ظهر أن الراجح قول محمد ، ولذا قدمه فى الخانية ، وهو إنما يقدم الأظهر الأشهر ، فلا يعارضه ما فى الهندية عن السراج الوهاج مما يفيد ترجيح القول الثالث أن المعتبر بمجرد تغير أحد الأوصاف ... كيف ولو حلب قدر رطل من لبن امرأة ، ومزج بسكر كما هو معتاد فى ألبان البهائم ، وشيب بشيء من زعفران ، فلا شك أن الأوصاف جميعاً تغيرت ، ولايسوغ لأحد أن يقول بعدم التحريم به إن سقى صبيا ، كيف و لم يشرب إلا اللبن - والسكر والزعفران تابعان ، و لم يخرجاه عن سيلانه ولا عن التغذى به وإنباته اللحم وإنشازه العظم - فتحرر بحمد الله تعالى أن الراجح قول محمد ، وأن معناه خروج اللبن عن لبنيته ، وأن خروجه عنها بزوال السيلان أو انكسار قوة التغذى" أهـ[3] .

٣- يقول العلامة الشامى فى رد المحتار : صريح الظهار لابد فيه من ذكر العضو ، مثل أنت علىّ كظهر أمى ، وقوله أنت علىّ مثل أمى من الكنايات ، فإن نوى به براً ، أو ظهاراً ، أو طلاقاً صحت نيته ووقع مانواه - قال فى البحر : وإذا نوى به الطلاق كان بائنا ، وإن نوى الإيلاء فهو إيلاء عند أبى يوسف ، وظهار عند محمد ، والصحيح أنه ظهار عند الكل أهـ .

وقال الخير الرملى : "وكذا لو نوى الحرمة المجردة ينبغى أن يكون ظهاراً " أهـ[4] .

---

(١) مجمع الأنهر / محمد بن سليمان جـ٢ صـ ٣٧٩ .

(٢) فتح القدير / للإمام كمال بن الهمام جـ٣ صـ١٣.

(٣) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١٣٨ .

(٤) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ صـ ٥٩٢ .

يظهر من كلام العلامة الرملى "ينبغى أن يكون ظهاراً" أنه أبدى هذا الحكم تفقها ، ولم يجد له تصريحاً فى كتب الفقه وأبان الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار أنـه مصّرح به فى فتاوى الإمام قاضى خان ، نصّه : "قلت : ظاهره أنه تفقه غير منقـول وفـى الهندية عن الخانية : إن نوى التحريم اختلفت الروايات فيه والصحيح أنه يكون ظهاراً عند الكل"[١] .

٤- ذكر فى المتن للدر المختار صحة النكاح بحضور شاهدين أعميين وكتب عليه الشامى " كذا فى الهداية ، والكنز ، والوقاية ، والمختار ، والاصلاح ، والجوهرة ، وشرح النهاية والفتح ، والخلاصة ، وهو مخالف لقوله فى الخانية : ولا تقبل شهادة الأعمى عندنا لأنه لايقدر على التمييز بين المدعى والمدعـى عليه ، والإشارة إليهما فلا يكون كلامه شهادة ، ولا ينعقد النكاح بحضرته . أهـ . والمختار ما عليه الأكثرون فرأى العلامة نوح أفندى أن قاضى خان يخالفه الأكاثر فى صحة النكاح بحضور أعميين . واحتاج إلى إبداء الترجيح بقوله : " والمختار ماعليه الأكثرون "وأقر كلامه العلامة الشامى . لكن كتب عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار بقوله :

أقول : قد نص فى الخانية نفسها من كتاب النكاح فصل شرائطه : أن الشاهد فيه كل من يملك قبول النكاح لنفسه بنفسه ، فيصح بشهادة الفاسقين والأعميين أهـ[٢] .

فنظر إلى نص الخانية هذا لم يبق من قاضى خان خلاف الأكثرين ، ولا حاجة إلى الترجيح . وقوله هذا فى نفس كتاب النكاح وفصل شرائطه يترجح على قوله الآخر الذى أبداه فى موضع آخر استطرادا – والرأى أنه هناك بصدد بيان قبـول الشهادة ، وهنا فى فصل الشرائط يذكر صحة النكاح وصحة تحمل شهادته من الأعمى ، فله أهلية التحمل ، وليس أهلا لأداء الشهادة ولأن تقبل شهادته – أما قوله :"ولاينعقد النكاح بحضرته" فلعله سبق قلم من الناسخ ، وصوابه " ينعقـد النكـاح بحضرتـه " – والله تعـالى أعلـم – وبالجملة:مما لاريب فيه أن هناك استطرادافى ذكر انعقاد النكاح بحضرتـه ، وهنا مصّرح لإبانة شرائط النكاح ، فإذا بحث أحد عن رأيه فى هذا الحكم فليس له أن يعتبر من رأيه فى انعقاد النكاح غير ما صرح به فى فصل شرائطه .

---

(١) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ١٧٦

(٢) المرجع السابق جـ٢ ، صـ٣٠٠ .

المطلب الثانى

استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية

إن الإمام أحمد رضا خان تبحر فى العلوم الدينية كالتفسير والحديث والرجال ، وأصول التفسير ، والحديث ، وأصول الفقه ، ورسم المفتى ، توسع فى غيرها من الفنون كاللغة ، والهيئة ، والنجوم ، والتوقيت ، وصنف فى كل ذلك تصانيف تشهد ببراعته ، وحذقه وابتكاره فى كل فن ، واستطاع بمقدرته الهائلة أن يدقق نظره فى الفقه ويستخدم تلك العلوم لحل مشاكل الفقه ، ويبلغ فى بحوثه مبلغا يقصر عنه العلماء الذين لم يتبحروا فى تلك الفنون ، وهذه الميزة تتجلى فى فتاواه ، كما يعرفها من طالعها ، وهنا جدير بنا أن نشير إلى شيئ من الشواهد :-

يقول الإمام السبكى الشافعى[1]: لو شهدت بينة برؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر، وقال الحساب بعدم إمكان الرؤية تلك الليلة . عمل بقول أهل الحساب ، لأن الحساب قطعى ، والشهادة ظنية .وسئل الشهاب الرملى الكبير عن قول السبكى هذا - فأجاب بأن المعمول به ما شهدت به البينة، لأن الشهادة نزلها الشارع منزلة اليقين ، وما قاله السبكى مردود ، ردّه عليه جماعة من المتأخرين - أهـ . علق عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار[2] : أقول - إن شاء الله تعالى - بالتفصيل ، والأمر فيه أن هنا بابين:

١-باب قواعد رؤية الهلال .

٢- باب سير النيرين وطلوعهما وغروبهما ومنازل القمر .

الأول لا عبرة به ، لاختلافهم أنفسهم فيه كثيرا ، وعدم حصولهم على قول قاطع ، كما لا يخفى على من يعرف الفن ، ولذا لم يعرج عليه فى المجسطى مع إيراده ظهور المتحيرة والثوابت ، واختفائها ، علما منه بأنه شىء لا يدخل تحت الضبط ، وهذا هو الذى ردّه أئمتنا رضى الله تعالى عنهم : -

---

(١) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ صـ٣٨٧ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ص١٧٢ .

والثانى يقينى لاشك ، تشهد به أكثر من آية فى القرآن العظيم ، كقوله تعالى : ﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾[1] وقوله تعالى : ﴿**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[2] ﴿**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**﴾[3] فإن قالت الحُساب العلماء العدول بعدم إمكان الرؤية بناء على الأول ، وشهدت البينة العادلة بالرؤية ، قبلت - وإن بنوه على الثانى كما فى المسألة الثانية فإنه من المقطوع به الذى لايتخلف أن الهلال يمكن أن يرى عادة مالم يبعد عن الشمس عشر درجات ، بل أكثر ، فرؤيته نهاراً قبل طلوع الشمس ، وليلا بعد غروبها يستلزم قطعاً سير القمر فى نهار واحد أكثر من عشرين درجة ، ومعلوم قطعاً أنه لايسير فى يوم وليلة إلا نحو اثنتى عشرة درجة ، فيكون فى ذلك تبديل سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، فحينئذ يقطع العالم أن الشهود شبه لهم ، والقطعى لا مرد له ولعل هذا مراد الإمام السبكى - رحمه الله- فيكن التوفيق .

ونظير ذلك واقعة رمضاننا هذا عام ألف وثلاثمائة وثلاثين ، صام الناس كلهم فى أقطار الهند جميعاًيوم الخميس ، فلما كان الثامن والعشرون من الشهر يوم الأربعاء شهد فى بدايون عند صاحبنا المولى عبد المقتدر ثلاثة أو خمسة أنهم رأوا الهلال ، وكان فى سحاب ، فقبل وأمر الناس بالفطر ، فلم يقبله إلا ناس من أنفاره ، مع أنا نعلم قطعاً أن الشهود غلطوا لوجوه خمسة كلها مبنية على الباب الثانى دون الأول .

أولها : أن احتماع النيرين كان فى هذا النهار ، نهار الأربعاء - على تسع ساعات و١٨ دقيقة بالساعات الرائجة ، فيستحيل عادة أن يرى بعد تسع ساعات وعدة دقائق ، لأن غروب الشمس كان الساعة السادسة و٢٣ دقيقة [4] .

ثانيها : أن غروب القمر المركزى الذى هو المعتبر فى غروب الهلال لأنه لايكون إلا فى النصف الأسفل من القمر - وقع الساعة السادسة و٣٩ دقيقة ، أى بعد ١٦ دقيقة من غروب الشمس ، ومعهود قطعاً أنه بعد غروب الشمس إلى ٢٠ دقيقه تكون لأشعتها

---

(١) سورة الرحمن : الآية ٥ .
(٢) سورة يس : الآية ٣٨ .
(٣) سورة يس : الآية ٣٩ .
(٤) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ، ص ١٧٣ .

صولة لايمكن أن يرى معها هلال التاسع والعشرين عادة ، فإذا بلغ الهلال حد الرؤية كان قبل ذلك تحت الأرض بدقائق ، فكيف يرى؟

ثالثها : أن الفصل بين تقويمى النيرين عند الغروب لم يكن إلا نحو خمس درجات ، والشمس فى الدرجة ١٩ من السنبلة ، والقمر فى ٢٣ منها ومعلوم أن رؤية الهلال على هذا الانفصال خلاف السنة المستمرة المعلومة من خالقه ذى الجلال .

رابعها : أن الهلال طلع فى الليلة بعدها ضئيلا دقيقاً قريباً من الأفق لم يره الناس إلا بكلفة شديدة ، ولولا قرب الزهرة منها لما كان يرجى أن يرى ، ولم يمكث بعد غروب الشمس إلا إحدى وخمسين دقيقة ، لأن غروب الشمس يوم الخميس كان على ساعة ست و٢٢ دقيقة وغروب القمر الساعة السابعة و١٣ دقيقة ، ومعهود قطعاً أن مثله لايكون لابن ليلتين .

خامسها: أن شهر شوال الحاضر يكون – إن شاء الله تعالى – ثلاثين يوما ، فيوم الجمعة إن صفت السماء فسيرى الكل أنه لا هلال ، فيلزم على حسابهم أن يكون شوال واحدا وثلاثين يوماً ، وهذا محال وبالجملة فلا شك فى بطلان شهادتهم ، وإنما الأمر أنه كان سحاب ، وكانت هناك الزهرة ، فرأوها من وراء حجاب ، فتخيلوها هلالا ، ولاحول ولاقوة إلا با لله العلى العظيم[1] وإذا فلايخفى ما فى هذا البحث الجليل من علمه بالزيج ، والهيئة، والتوقيت والنجوم ، وبذلك استطاع ما حقق من التفصيل ، وحكم بأنه لاعبرة بقول الحاسبين إلى بين فى القسم الأول ، ويعتبر قول الماهرين العادلين منهم فى الثانى . وأبدى التوفيق بين كلام الإمام السبكى وبين كلام الفقهاء "لاعبرة بقول المنجمين" .

فى رد المحتار :"وشمل قولهم : لاعبرة برؤيته نهاراً" ما إذا رئى يوم التاسع والعشرين قبل الشمس ، ثم رآه ليلة الثلاثين بعد المغرب وشهدت بينة شرعية بذلك ، فإن الحاكم يحكم برويته ليلا ، كما هو نص الحديث ، ولا يلتفت إلى قول المنجمين : أنه لاتمكن رؤيته صباحاً ثم مساء فى يوم واحد ، كما قدمناه عن فتاوى الشمس الرملى الشافعى[2].

---

(١) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ ٢ ، صـ١٧٣-١٧٤ .

(٢) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين جـ٢ ، صـ٩٨ .

قال الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار :"قول لاتمكن" أى سنة جرت من خالق الأهلة جل جلاله ، وذلك لأن القمر لايرى صباحاً إلا إذا كان خلف الشمس ، ولا مساء إلا إذا كان أمامها ، وإذا كان الفصل بينهما أقل من ثمان درجات بل عشر لم ير القمر لاستتاره تحت شعاعها ، فإذا رئى صباحاً وجب أن يكون خلف الشمس بقدر ثمان درجات بل عشر أو أكثر ، ثم إذا رئى مساء هذا اليوم وجب أن يكون أمامها بهذا القدر فيلزم سير القمر من صباح إلى مساء بقدر ست عشر ، بل عشرين درجة أو أزيد وهو لا يسير هذا المقدار فى يوم وليلة بالتمام ، فكيف يجوز أن يقطعه فى نصف المدة أو قريباً منه[١] .

قال ابن عابدين فى رد المختار ما نصه[٢] : فى شرح المنهاج للرملى : وقد نبّه التاج التبريزى على أن اختلاف المطالع لايمكن فى أقل من أربعة وعشرين فرسخا .

وضح الإمام أحمد رضاً خان هذه المسألة قائلا :.

أقول : أراد الاختلاف فى القمر ، لأن اختلاف مطالع الشمس يقع فى فرسخين بل أقل ، فإنه إذا كان الفصل بين الموضعين بقدر أربعة أميال مثلا ، كان التفاوت بقدر ربع دقيقة تقريباً وهذا ما يمكن ضبطه وإن تعسر ، نعم رؤية الأهلة إنما يكون لانفصال القمر عن الشعاع ، وهذا لايكون بقدر صالح إلا فى قريب مما ذكر ، لأن الشمس يقطع هذا المقدار من محيط الأرض فى نحو أربع دقائق ، القمر يزيد انفصاله فى هذه المدة قدر دقيقتين تقريباً . فإذا كان فى الموضع الشرقى على فصل ثمان درجات إلا دقيقة لم تمكن الرؤية ، ويكون فى الموضع الغربى على فصل ثمان درجات مع زيادة دقيقة فأمكنت ، هذا ماظهر لى وا لله تعالى أعلم[٣] .

فى رد المحتار : "لو رئى فى المشرق ليلة الجمعة ، وفى المغرب ليلة السبت وجب على أهل المغرب العمل بما رأه أهل المشرق[٤] .

قال الإمام أحمد رضا خان : " الأولى عكس الفرض لأن البلد كلما كان غربياً زاد الفصل بين القمرين ، وكانت رؤيتهم أسبق[٥] .

---

(١) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ، صـ١٨٧-١٨٨ .
(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ ، صـ٣٩٣
(٣) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ٢٤ .
(٤) رد المحتار / للعلامةابن عابدين الشامى جـ٢ صـ٩٩ .
(٥) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٢٥ .

فى رد المحتار : يفهم من كلامهم فى كتاب الحج أن اختلاف المطالع فيه معتبر[1] بين الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلا : أقول وكذا فى الإرث ، فإن ثبت مثلا أن زيدا مات فى بلد شرقى حين طلوع الشمس أول رمضان ، وابنه عمراً فى عين ذلك الوقت أيضاً ، فى بلد غربى ، وكان الاختلاف فى أطوالهما بحيث يقع به الاختلاف فى طلوع الشمس بحسب الإدراك أيضاً ورث زيد من ابنه ، مع أن الميتين فى وقت واحد لايرث كل منهما صاحبه ، نص عليه فى شرح النقاية من الكسوف[2] .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ صـ ٣٩٣ .
(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ٢/ ١٩ .

المطلب الثالث

حلّ إشكالات ودفع إيرادات

إن الإمام أحمد رضا خان كان بارعاً فى حل الإشكالات ودفع الإيرادات منها على سبيل المثال ما أثبته العلامة الشامى من ركاكة فى عبارة للدر المختار فحقق الإمام أحمد رضا خان أنه لاركاكة فيها أصلا وإليكم التفصيل :

١- فى المتن والشرح : "(وافتراضها) أى الزكاة (عمرىّ) أى على التراخى ، (وقيل فورىّ) أى واجب على الفور" (وعليه الفتوى)[١] قال الشامى : - قوله "أى واجب على الفور" هذا ساقط من بعض النسخ وفيه ركاكة ، لأنه يئول إلى قولنا : افتراضها واجب على الفور مع أنها فريضة محكمة بالدلائل القطعية[٢] .

قال الإمام أحمد رضا خان : "بل لا ركاكة أصلا ، جعلتموه تفسير "فورى" وإنما هو تفسير الجملة " أى" افتراضها فورى- أى هو أى أداؤها واجب على الفور فأشار بتذكير الضمير إلى أن المراد بالزكاة فى قوله "فى افتراضها" هو أداؤها إذ هو الفعل الموصوف بالافتراض وباتيان واجب أن المراد بالافتراض فى هذا القول الوجوب ، لأنه لا يفترض الأداء فوراً بالإجماع ، بمعنى كون التعجيل واجباً بالدليل القطعى - فلله در الشارح المدقق ما أمهره[٣] .

٢- عد العلامة الحلبى من أقسام الأرض أرضاً مباحة وهى لاتكون عشرية ولا تكون خراجية كما نقل عنه العلامة الشامى مفصلاً ثم أورد بأن "قوله أن المباح لا يكون عشريا و لاخراجياً " فيه نظر ، لما صرح به فى الخانية والخلاصة وغيرهما من أن أرض الجبل التى لايصل إليه الماء عشرية[٤] .

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى جـ٢ ، صـ١٣ .
(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ ، صـ١٣ .
(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ، صـ٣
(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ ، صـ٤٦ .

وأزاح الإمام أحمد رضا خان هذا الإيراد بصراحة جلية ووضوح باهر كاتبا"أقول : بل لا نظر ، فإنها ما لم تزرع لايجب فيها عشر ولا خراج وإذا زرعت فقد أحييت وملكت فلم تبق مباحة ومراد الخانية والخلاصة أن من زرع شيئاً من الجبل الذى لا يصل إليه الماء ففيه العشر لا أن الجبل فيه العشر مطلقا وإن لم يوجد هنا زرع ولا شيء - وسيأتى للمحشى صـ٧٨ ، أن المراد أنه لو استعمل فهو عشرى ،وبه يصرح آخر صـ ٧٣، فهذا هو الجواب عن النظر . وسيذكر أيضا صـ ٣٩٤ ، جـ٣ أنهم صرحوا بأن المفاوز والجبال ليست عشرية ولا خراجية(١) .

٣- قال فى المتن (أى فى الدر المختار) يذكر جناية يجب بها تصدق نصف صاع من بر :"أو حلق أقل من ربع رأسه " فأورد عليه الشامى نقلاً عن البحر بأنه أطلق وجوب نصف الصاع فى كل ما قل عن ربع الرأس مع أن فيه تفصيلاً ، فالمتن يحمل اشتباها ونصه هذا :- ظاهره كالكنز أن الواجب نصف صاع ولو كان شعرة واحدة - لكن فى الخانية: إن نتف من رأسه أو أنفه أو لحيته شعرات فلكل شعرة كف من طعام .

وفى خزانة الأكمل : فى خصلة نصف صاع فظهر أن فى كلام المصنف اشتباها ، لأنه لم يبين الصدقة و لم يفصلها (٢) .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلا :- ما هو ظاهر المتون صرح به ملك العلماء فى البدائع ، والتمر تاشى وعزاه فى شرح اللباب لقاضى خان ولعله فى شرحه للجامع الصغير - ونقله فى البحر عن المحيط ، فأى اشتباه فى المتون ؟(٣) ظهر من هذا الجواب أن هذا البيان كما يوجد فى الكنز والتنوير ، يوجد فى عامة المتون ، وليس مقتصرا على المتون فقط بل أقره عليه الشارحون حتى صرح به ملك العلماء فى البدائع ، وقاضى خان أيضاً ، فالذى ذكره فى الخانية التى هى من الفتاوى لا يعدل مافى المتون ومما أقرته الشروح ، فالمعتمد هو الحكم الذى ذكرته المتون ، ولايرجع إلى ما يخالفه .

٤- أكثر مدة الحمل سنتان وأقلها ستة أشهر بالاتفاق بين الإمام أبى حنيفة وصاحبيه وأقل مدة الرضاع الواجب حولان ، وأكثرها حولان ونصف عند الإمام ، وعند

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ، صـ١٤١ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ صـ٢١٤ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ، صـ٢٤٥ .

صاحبيه حولان فقط ، واستدلوا لمذهب الإمام بقوله تعالى :﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**﴾[1] أى مدة كل منهما ثلاثون شهراً ، لكن مدة الحمل انتقصت إلى حولين فقط لقول عائشة رضى الله تعالى عنها "لايبقى الولد أكثر من سنتين ، وهو فى حكم المرفوع لأن مثله لا يعرف إلا سماعا ، والآية مؤوّلة لتوزيعهم الأجل على الأقل والأكثر فلم تكن دلالتها قطعية حتى يطرح بمقابلتها خبر الواحد

وأورد الإمام ابن الهمام فى فتح القدير على الاستدلال[2] المذكور ايرادين ، أحدهما أنه يستلزم كون لفظ ثلاثين مستعملاً فى إطلاق واحد ، فى مدلول ثلاثين وفى أربعة وعشرين ، وهو جمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ واحد .

ثانيهما أن أسماء العدد لايتجوز بشىء منها فى الآخر ، لأنها بمنزلة الأعلام فى مسمياتها ، وأجاب العلامة الرحمتى عن الإيراد الأول بأن حمله وفصاله مبتدآن وثلاثون خبر عن أحدهما ، أى الثانى ، وحذف خبر الآخر ، فأحد الخبرين مستعمل فى حقيقته، والآخر فى مجازه ، فلا جمع فى لفظ واحد ، وأضاف الإمام أحمد رضا خان إلى هذا الجواب ما يأتى حتى ارتفع الإيرادان معا : -

أقول : على أنا لانقول بالتأويل أعنى إرادة أربعة وعشرين من ثلاثين ، بل بالتخصيص ، وذلك أن الآية ظنية الدلالة ، فجاز تخصيصها بخبر الواحد ، وحينئذ يرتفع الإيرادان من رأس"[3] يعنى إذا قلنا بالتجوز وإرادة أربعة وعشرين من لفظ ثلاثين يتوجه الإيراد بالجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ واحد ، وبالتجوز فى أسماء العدد ، ويحتاج إلى ما أجاب به الرحمتى ، لكن إذا قلنا بالتخصيص لم يتوجه أحد من الايرادين ، نعم يتوجه أن الآية كيف يسوغ تخصيصها بالخبر الواحد ، فإن الآية قطعية والخبر ظنى فندفعه بأن الآية ليست بقطعية فى معناها ، لتدخّل الاحتمال به وإذ تحوّلت إلى الظنية عارضها خبر الواحد ، وأمكن به التخصيص فيها - ولايخفى على القارئ الفطن ما فى جواب الجد من وثاقة الكلام ورصانة الحجة ، ومتانة الاستدلال ، مع وجازة القول ، ووضوح البيان.

---

(١) سورة الأحقاف من الآية رقم ١٥ .

(٢) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام جـ٣ صـ٦ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ١٣٥ .

٥- قال من مال إلى ترجيح قول الصاحبين : إن دليلهما قوى كما نقل العلامة الشامى عن البحر الرائق لابن نجيم : ولايخفى قوة دليلهما ، فإن قوله تعالى:﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾[١] ، يدل على أنه لارضاع بعد التمام ، وأما قوله تعالى:﴿**فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما**﴾[٢] ، فإنما هو قبل الحولين ، بدليل تقييده بالتراضى والتشاور ، وبعدهما لايحتاج إليهما[٣] .

وانتصر الإمام أحمد رضا خان لمذهب الإمام أبى حنيفة ، فدافع عنه قائلا ماحاصله أنكم إذا زعمتم أنه لا رضاع بعد التمام ، فالرضاع الواجب لا يتم إلا بالحولين إجماعاً (فليس لهما أن يفطما قبل الحولين بتراض منهما وتشاور ، لإفضائه إلى ترك الواجب) وإذا تم ، ولارضاع بعده كما قلتم ، فأىّ تراض وتشاور بعد ذلك فى أمر الفصال ؟ فإذا حملتم الآية على هذا لم تبق دليلاً لكم .

ثم أورد على ما قال البحر من أن التراضى والتشاور قبل الحولين ولا يحتاج إليهما بعدهما ، بناء على ما استدل بمفهوم قوله تعالى :﴿**يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ من أنه لا رضاع بعد تمام الحولين " أقول : ذهول عن مذهبنا الأصولى أنه لا حجة فى المفهوم" .

فإنه أخذ المفهوم لقوله تعالى :﴿**يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ وادعى أنه لارضاع بعدهما ، وبنى عليه أنّ ما أرشد المولى سبحانه إليه من أمر التراضى والتشاور فإنما هو قبل الحولين ، وعند الحنفية لا حجة فى مفهوم الكتاب والسنة لذا يقول الإمام أحمد رضا خان :- "وماذا تقولون فى قوله تعالى : ﴿**وربائبكم اللاتى فى حجوركم**﴾[٤] وقوله تعالى:﴿**فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً**﴾[٥] إلى غير ذلك " .

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

(٢) سورة البقرة من الاية ٢٣٣ .

(٣) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ ، صـ٤١٤ .

(٤) سورة النساء من الاية ٢٣ .

(٥) سورة النور من الآية ٣٣ .

ثم هنا الرد والانتصار ، لكن بقى السؤال أن الإرشاد إلى التشاور ماذا يعنـى ؟ وأى فائدة لقيد التراضى والتشاور فى فطام الولد ؟ فأجاب عنه الإمام أحمد رضا خان بما أفاض الله على خاطره الشريف من معنى جليل ونصه مايلى :

"وللقيدين فائدة جليلة على مايظهر للعبد الضعيف وهُو أن الوجوب قد تم بالحولين، ولكن ربما يكون الأنفع للولد إبقاء الارضاع إلى زمان قليـل ، كشـهر أو شـهرين أو ستة أشهر – والمرأة مظنة أن تستعجل الفصال لما عليها فى الإرضـاع مـن المشـاق ، وكذلـك الرجل لأن الإرضاع يضر بجمال المرأة – ومع ذلك أودع الله فى قلوبهمـا الشـفقة التامة على الولد ، والنظر فيما هو أحسن له ، والأم أتم شفقة، الأب أحسـن نظـرا، فـأحبّ الله تعالى أن يكون الفصال بعدهما عن تراض منهما وتشاور ، كى يتوفّر النظر للولد ، فأشار بالتشـاور إلى مراعـاة قضيـة العقـل وتدبـر عواقـب الأمـور ، وبالـتراضى إلى مراعـاة جهـة الشفقة، فإنها تمنع الرضا بالتقصير فيمـا هـو أحسـن لـه – هـذا مـا ظهـرلى – والله تعـالى أعلم"[1] .

---

(١) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ١٣٦

المطلب الرابع

تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء والمتقدمين

إن الإمام أحمد رضا خان كان دقيقاً في بيان المسائل ، وقد نبه على بعض الجوانب من مواقف الفقهاء المتقدمين ، وأتى بآراء قيمة نذكر بعضا منها :

الأصل أن كل مالا يحتمل الفسخ يصح مع الهزل ، وكل ما يصح مع الهزل يصح مع الإكراه[1] ومنه نفس هذا الحكم وهو التحريم بالمس ، ثبوته باحتياط فلا يجب الاحتياط في الاحتياط .

قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الأمر : هو نظير قولهم لا عبرة بشبهة الشبهة[2] .

قال العلامة ابن عابدين : التحريمية لابد لها من نهي .

ونبه الإمام أحمد رضا خان على هذا قائلا : وكذلك التنزيهية أيضاً لابد لها من نهي خاص ، وإلا لا يكون إلاّ خلاف الأولى[3] .

إن الإمام رضا خان كان كثيراً ما يوجه كلامه إلى أصول الفتوى ورسم المفتي فتراه يقول مثلا :

١- قال العلامة ابن عابدين الشامي بعد بحث وعرض "فلم يكن في المسألة اختلاف الفتوى ، بل اختلاف تصحيح فقط "

فقال الإمام أحمد رضا خان "أراد باختلاف الفتوى أن يكون في كل جانب آكد ألفاظ التصحيح ، كعليه الفتوى . وبه يفتي ، واختلاف التصحيح أعم ، فيشمل هذا وما إذا كان في الجانبين ما هو دون ذلك من الألفاظ ، أو يكون في أحد الجانبين لفظ الفتوى، وفي الآخر ما هو دونه ، فيترجح الأول لأنه آكد"[4] .

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، صـ١٤٠ .
(٢) المصدر السابق ج ٢ ، صـ١٤١ .
(٣) المصدر السابق ج ٢ ، صـ١٤١ .
(٤) المصدر السابق ج٢ / صـ١٨٧ .

٢- الفتوى متى اختلفت رجح ظاهر الرواية[١] .

٣- الشروح مقدمة على الفتاوى ، فيقدم ما فى التبين والفتح والبحر على ما فى الخلاصة والبزازية والهندية[٢] .

٤- المسألة إذا لم تكن فيها رواية عن الإمام فالمرجح ما قال الإمام الثانى "وقد قدمه كما ترى فى الخانية ، وتقديمه دليل ترجيحه[٣] .

٥- أما نحن فعلينا اتباع ما رجحوه وصححوه كما قدم الشارح .

وعند اختلاف الفتيا يرجح قول الإمام ، بل قال فى البحر وغيره يعمل بقوله وإن أفتى بخلافه إلا لضرورة ، فكيف وقد أفتى به أيضاً[٤] .

٦- فى "لا سبيل لى عليك" ثلاث روايات ، الأولى رواية فخر الإسلام عن أبى يوسف أنه لا يحتمل سبا ولا ردا فلا يدين إلا فى الرضا ، والثانية رواية العلامة عن أبى يوسف أنه لا يحتمل سبا ، ولا ردا ، فيدين في الغضب أيضاً ، ولا فى المذاكرة ، والثالثة: قول الإمام الأعظم أنه يحتمل رداً فيدين مطلقاً حتى فى المذاكرة : وعلى هذا يجب التعويل فى هذا اللفظ لأنه قول الإمام . ولأنه قول وكلاهما رواية . وقد مشى عليه فى الخانية ثم البحر "[٥] .

٧- فلا يعارضه اعتماد الحاوى القدسي "وقد رأيناه كثير الميل إلى أقوال الإمام أبى يوسف يعتمد عليها ويقول دائماً : به نأخذ ، وإن خالف سائر أئمة الترجيح والفتيا ، منها فى جواز النفل يوم الجمعة وقت الاستواء وغير ذلك"[٦]

ومثل هذه التوجيهات كما تفيد القراء علما ومعرفة كذا ترشدهم إلى أن الإمام أحمد رضا خان كان يستحضر كل ذلك ، ويراعيه فى فتاواه وفى بحوثه الفقهية ، فلا يصدر من قلمه إلا ما وافق الأصول والقواعد ، وبذلك استطاع أن ينقح المسائل ، ويرجح حين الاختلاف ، ويحكم حكما عادلاً .

---

(١) المصدر السابق ج٢ / صـ١٣١ .
(٢) المصدر السابق ج٢ ، صـ١٨٥ .
(٣) المصدر السابق ج٢ ، صـ١١٣ .
(٤) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ١٣٥/٣ .
(٥) المصدر السابق ١٦٨/٣ .
(٦) المصدر السابق ١٧٥/٣.

المطلب الخامس

تأييد الأحكام بتوفير الدلائل

إن الإمام أحمد رضا خان كان كثير الاهتمام بالدلائل من القرآن والسنة والمراجع الفقهية ، فكان يوفر الدلائل فى فتاويه وشروحه لكتب الفقه لإيضاح المسائل الفقهية وتبينها جيداً ، فهذا بفضل موهبته الفقهية وذاكرته القوية التى أكرمه ا لله تعالى بها ، نذكر بعض النماذج منها :

١- فى رد المحتار "لو أدى عن خمسة جيدة خمسة زيوفا قيمتها أربعة جيدة جاز عندهما ، وكره"[١] .

آيد الإمام أحمد رضا خان هذا الأمر وقدم فى جد الممتار[٢] دليله بقوله تعالى : ﴿ولستم بآخذيه إلا أن تُغمضوا فيه﴾ والآية كاملة **﴿يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه وأعلموا أن ا لله غنى حميد﴾**[٣] .

٢- ذكر العلامة ابن عابدين بأنه جاء فى النهر والفتح أن الاعتكاف فى الجامع أفضل ، وقيل إذا كان يصلى فيه بجماعة ، فإن لم يكن ، ففى مسجده أفضل ، لئلا يحتاج إلى الخروج[٤] .

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه هنا بأن مسجد حيه - ولو لم تقم الجماعة فيه - أفضل من جامع لا تقوم فيه الجماعة ، ثم قدم دليله بما يأتى : لأنه لا يخرج من مسجد حيه لإقامة الجماعة ، لما صرحوا من أن مسجد المحلة لو عطل فالأفضل الصلاة فيه منفرداً، لما فيه من قضاء حق المسجد[٥] .

---

(١) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٣١ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٧ .

(٤) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ١٣٢ .

(٥) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ٣٦ .

٣- صرح الفقهاء أخذا من الحديث بأن الرضاع يحرم منه ما يحرم من النسب ، ثم ذكروا الاستثناء من هذا الحكم الكلى ، كأم أخيه وأخته ، وأخت ابنه وبنته ، وهذا الاستثناء لا يعم كل أم للأخ وكل أخت للابن مثلاً ، فأبان الإمام أحمد رضا خان أن الإستثناء المذكور لا يقتضى العموم ، بل يكفى له الصدق فى مادة ، وأيد هذه المسألة على الطراز العقلى فى ضوء القانون الشرعى كما يلى :

"أعلم أنه ههنا نكتة نفيسة ألهمنيها المولى عز وجل وهي : أن معنى قولنا "إن فلانة حرام" أن الوصف العنوانى مناط الحرمة ، فحيث وجد وجدت ، وإن كان بعض المواد مما يوجد فيه الوصف المذكور ، وتفارقه الحرمة فلا يصح القول المذكور ، ثم مناط الحرمة بالوصف إنما يكون على وجهين : أحدهما أن يكون الوصف هو المؤثر فى التحريم كقولنا "الأم حرام" فإن حرمة الأم إنما هى لأنها أم . والآخر أن يكون له مدخل فى التحريم ، ولكن يلزمه ماله المدخل فيه ، كقولك : أم الأخت نسباً حرام ، فإن أمومية الأخت وإن لم تكن هى المؤثرة فى التحريم . وإلا لحرمت أم الأخت رضاعاً ايضاً - لكن ذلك فى النسب لا يخلو عن مؤثر فى التحريم ، وهو كونها أمك أو موطوءة أبيك . وإذا علمت هذا فمعنى سلب الحرمة إنما هو أن هذا الوصف ليس مناطا للحرمة بشيء من الوجهين ، فيكفى فى صدقه وجود الوصف المذكور فى شىء من المراد مع عدم الحرمة - وليس معناه أن الوصف المذكور مناط الحل، حتى يلزم وجود الحل حيث وجد . مما قررنا تبين أنه يكفى لنا فى صدق السالبة إبداء مادة تفترق فيها الحرمة عن الوصف ، وإن كانت مصاحبة له فى كثير من المراد ، فصدق قولنا : لا تحرم أم الأخت رضاعا ، لانفكاك الحرمة عن ذلك الوصف فيما ، إذا كانت أما نسبية للأخت من الرضاعة غير مرضعة لهذا الرجل ، ولا حليلة أبيه الرضاعى و إلا كانت أم الأخت الرضاعية حراماً إذا كانت هى المرضعة له أو حليلة أبيه الرضاعى ، وقس على هذا سائر المستثنيات وا لله تعالى أعلم بالصواب[1] .

٤- فى الدر[2] :"دفع الزكاة إلى مهدى الباكورة جائز إلا إذا نص على التعويض" لكن على ما هو المعتمد يجوز مع التنصيص على العوض ، وأبدى العلامة الشامى علة عدم

---

(١) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٣٧ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ، صـ٣٥٦ .

الجواز حين التصريح بالعوض بما حاصله أنه وإن نوى الزكـاة لكنه أتـى بلفـظ لا يسـاعد تلك النية فسقطت نيته ، ولفظه هذا : بخلاف لفظ العوض ، إذ لاعمل للنيـة المجـردة مـع اللفظ غير الصالح لها" والإمام أحمد رضا أيد القول المعتمد بمـا يـأتى مـن الدليـل مـع النقـد على كلام رد المختار :

"أقول : نعم هكذا الأمر حيث لابد من اللفظ ، أما حيث لا مطلوب إلّا النيـة فلا يضر خلاف اللفظ ، ألا ترى أن مـن صلـى الظهـر ناويـا بقلبـه صـلاة الظهـر ، وقـال بلسانه : نويت أن أصلى صلاة العصر أجزأته قطعاً ، ومعلوم أن فى الزكاة أيضاً لا حاجـة إلى اللفظ أصلاً إنما العبرة بمجرد النية"[1] .

---

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٦ .

المطلب السادس

التوفيق بين الأقوال المختلفة

التوفيق بين الأقوال ، وإبانة معنى ينظمها فى سلك واحد أمر صعب ، لا يتسنى إلا بخبرة واسعة وفكرة عميقة ، ونجد له شواهد متوافرة فى كتب الإمام أحمد رضا خان وبحوثه الدقيقة الأنيقة ، فمثلا :

١- ذهب بعض العلماء إلى أن الحج يكفر الكبائر إلا المظالم والتبعات ، وذهب بعضهم إلى أنه يكفرها أيضا، ونقل القاضى عياض أجمع أهل السنة على أن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة ، فبينهما تناف ظاهر كما قال العلامة الشامى : "ثم اعلم أن تجويزهم تكفير الكبائر بالهجرة والحج مناف لنقل عياض الإجماع على أنه لا يكفرها إلا التوبة - وكذا ينافيه عموم قوله تعالى : ﴿**ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾[1] .

والإمام أحمد رضا خان وفق بينهما بصراحة جلية ، ومتانة واضحة كما يلى : "أقول: قد أجمع أهل السنة على جواز العفو عن كل ذنب ، وعلى وقوع العفو عن كثير من الكبائر بدون توبة ، فالإجماع الذى نقل عياض لا يمكن حمله على نفى الإمكان ، ولا نفى الوقوع ، بل على نفى القطع ، وحينئذ لا ورود على من قال بالتكفير ظنا لا قطعاً ، ولا شك أنه لا مساغ ههنا للقطع كما يفيده نقلاً عن البحر"[2] .

فحقق أنّ ما نقل الإمام القاضي من الإجماع حقيق بالقبول ، ولكن ليس معناه ما يتبادر إلى الفهم بل ما يتوافق مع الإجماع الثابت ، والعقيدة الحقة ، وذلك أن أهل السنة أجمعوا على إمكان أن يعفو الله عن كل ذنب ، صغيراً كان أو كبيراً ، مظلمة أو غير مظلمة ، وأجمعوا أن كثيراً من الكبائر يقع العفو عنها بدون أن يكون المرتكب قد تاب عنها قبل موته، فمن المستحيل أن يكون معنى الإجماع الذى نقله القاضي أن الكبائر لا يمكن العفو عنها ، أو لا يقع العفو عنها بدون تقدم التوبة قبل الموت ، فإن هذا المعنى يناقض

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين ، ج٣ صـ٣٦٣ .
سورة النساء من الآية رقم ٤٨ .
(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ٦٥ .

العقيدة الحقة الإجماعية ، ولا يتصور أن يذهب القاضى إلى خلافها فضلاً عن إجماع أهل السنة على ما يناقضها ، فلا بد لما نقل من الإجماع من معنى صحيح مقبول ، وهو أنهم أجمعوا على أنه لاقطع ولايقين بأن الكبائر يكفر عنها عمل غير التوبة وهذا الإجماع لايخالف العلماء الذين قالوا بأن الحج والهجرة يكفران عن الكبائر ظنّا لا قطعاً ، أما أن أولئك العلماء ذهبوا إلى التكفير بالحج والهجرة ظنّا و لم يقطعوا بالتكفير فهذا هو المتصور منهم وهو المقرر ، لأن هذا المقام ليس مساغاً لقطع القول بالعفو والمحو كما أفاد هذا العلامة الشامى نفسه ناقلاً عن ابن نجيم – رحمهما ا لله تعالى – وكذا دفع ما رأى العلامة من المنافاة بين كلام القاضى والآية الكريمة أن الاية ترشد إلى مغفرة ا لله كل ذنب دون الشرك ، وكلام القاضى يشترط لها التوبة ، وهذا نص الإمام أحمد رضا خان : "أقول : لا منافاة كما نبهنا ، فالآية فى الجواز ، وكلام القاضى محمول على القطع" – يعنى أن الاية لا تقطع الحكم بأن كل ذنب دون الشرك يغفره ا لله ، ولا يعاقب على ذنب شيئاً ، بل تفيد أن العفو عن كل ذنب بمقدرة ا لله ، وفضله يستطيع أن يسع كل خطيئة ويمحو كل سيئة – وهذا حكم بطريق الجواز والإمكان ، لا بطريق القطع والوقوع ، وكلام القاضى معناه ما سبق من عدم القطع بتكفير عمل عن الكبائر – وهذا محمل نفيس وتوفيق جميل – وا لله تعالى أعلم – .

٢– فى الشرح : لا يشترط العلم بمعنى الإيجاب والقبول فيما يستوى فيه الجد والهزل إذ لم يحتج لنية ، به يفتى"[١] .

وفى رد المحتار : صرح به فى البزازية[٢] ، وفى جد الممتار : صرح به البزازية" عن النصاب لكن أقول : نقل فى البزازية بعده خلافه ، وقال : وعليه التحويل" وذكر الشارح فى شرحه على الملتقى أنه اختلف التصحيح فيه .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار قائلا : "قد علمته مما نقلناه عن البزازية . أقول إن حمل نفى الحاجة على القضاء وخلافه على الديانة كان توفيقاً ، فافهم"[٣] أى يحمل التصحيح بعدم الاشتراط بمعرفة معنى الايجاب والقبول على أنه لا

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ، صـ٢٧٤ – ٢٧٥ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٢٧٥ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ٧٢ .

احتياج إلى النية قضاء فلا يشترط العلم بالمعنى فى القضاء وإن ادعى أحد أنه لم يكن يعلم معنى ما قاله رد عليه القاضى دعواه وحكم باللزوم ، ويحمل التصحيح باشتراط العلم بالمعنى أنه يشترط فيما بينه وبين الله تعالى ، فإن قيل أو أجاب غير عالم بالمعنى لا يلزم عليه ديانة وإن ألزم عليه القاضى ، وبهذا الحمل يحصل التوفيق بين التصحيحين ، ولا يبقى الخلاف بينهما حقيقة كما هو ظاهر .

٣- قال الإمام ابن الهمام : إذا شرب الخمر فصدع فزال عقله بالصداع فطلق لا يقع والحكم لا يضاف إلى علة العلة كالشرب إلا عند صلاحية العلة[١] "أهـ .

قال العلامة الشامى : ويخالف ما فى الملتقط : لو كان النبيذ غير شديد ، فصدع ، فذهب عقله بالصداع لايقع طلاقه ، وإن كان النبيذ شديدا حراما فصدع فذهب عقله يقع طلاقه .اهـ

فقد فرق بين ما إذا كان بطريق محرم وغير محرم ، كما ترى"[٢] .

أى إذا كان بطريق حرام يقع الطلاق ، وإذا كان بطريق مباح لايقع ، والنبيذ إذا كان شديدا مسكراً فهو حرام بالاتفاق ، وإذا كان دونه فحرام عند الإمام محمد ، وعليه الفتوى ، ومباح عند الشيخين ، وذهب إليه كثيرون ورجحوه أيضاً . وفى الفتح فرض المسألة فى الخمر ، وهى حرام كلها بالإجماع ، فمخالفة الملتقط إنما هى فى صورته الثانية.
وكتب الإمام أحمد رضا خان على قول الشامى: أقول : إذ قد علمنا المناط وهو تسببه فى زواله بمحظور ، أى تعاطيه مختاراً ما يعلم أنه يزيل العقل ، فيمكن التوفيق بأن النبيذ إن كان من شأنه أن يصدع قدر منه بهذه الغاية ، فشرب ذلك القدر فقد تسبب وإن لم يكن شديداً . اما إذا لم يكن من شأنه وشرب قدر مالا يسكر فلم يسكر ولكن اتفق أنه صدع إلى تلك الغاية ، فلم يتسبب وإن كان شديداً ، تأمّل[٣] .

حقق الفقهاء - كما فى الفتح وغيره[٤] - أن موجب وقوع الطلاق عند زوال العقل أن الانسان تسبب فى زواله بطريق محظور ، وتناول باختياره ما يعلم أنه يزيل

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٣ ص ٣٤٧ .
(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٤٣٥ .
(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٤١ .
(٤) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج٣ ، صـ٤١ .

العقل، فيجب وجود هذا المناط حيث حكم صاحب الملتقط بوقوع الطلاق ، وإن فرض أنه شرب شديد النبيذ فلم يسكر لكن حدث الصداع ، ثم ذهب الصداع بالعقل وطلق فى هذه الحال وقع الطلاق ، فلم يوجد المناط ، لأنه لم يتسبب فى زوال العقل بل تسبب فى نشأة الصداع ، فيجدر أن يقرر كلامه على صورة تنطبق على الأصل الذى ذكره العلماء، وحينئذ يحصل التوفيق أيضاً بين كلامه وكلام الفتح ، وهو أن النبيذ - شديدا كان أو غير شديد . إن كان بحيث يورث صداعا يزيل العقل وشربه مختارا عالما بحاله فقد تسبب فى زوال العقل ووقع الطلاق - وهى الصورة الثانية .

وإن كان بحيث لا يورث مثل هذا الصداع - وشرب منه قدراً لايسكر فلم يسكر ولكن اتفق حدوث الصداع ثم زوال العقل فلم يتسبب فى زوال العقل فلا يقع الطلاق - وهى الصورة الأولى من الملتقط والصورة المذكورة فى الفتح ، فلا مخالفة بينهما على هذا المعنى .

٤- الصرورة (الذى لم يحج عن نفسه حجة الإسلام) لا يجوز له الإمام الشافعى أن يحج عن غيره والحنفية قالوا بالجواز ، وبأن غيره أفضل وأولى للخروج عن الخلاف ونظرا إلى هذا التعليل قال بعض الحنفية : إن حج الصرورة نيابة عن غيره مكروه تنزيها ، فإن مراعاة الخلاف ليست إلا مستحبة ، وذكر فى البدائع كراهة احجاج الصرورة لأنه تارك فرض الحج ، وإطلاق الكراهة يفيد كراهة التحريم ، وقال فى الفتح : الذى يقتضيه النظر أن حج الصرورة إن كان بعد تحقق الوجوب عليه ، بملك الزاد والراحلة والصحة فهو مكروه كراهة تحريم - وقال فى البحر إنها تنزيهية على الآمر لقولهم والأفضل أن يكون قد حج عن نفسه حجة الإسلام خروجاً عن الخلاف ، تحريمية على الصرورة المأمور الذى اجتمعت فيه شروط الحج لأنه أثم بالتأخير[1] - أ هـ

وارتضى العلامة الشامى قول البحر ، وأبدى أنه لا ينافى قول الفتح فإنه فى المأمور ، أما كلام الشارح فيحمل على الآمر فيوافق ما فى البحر من أن الكراهة فى حقه تنزيهية ، وإن كانت فى حق الآمر تحريمية .

---

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج٢ ص٣١٤ .

وتعقب الإمام أحمد رضا خان على قول البحر "إنها تنزيهية على الآمر "كما يلى :
"أقول إذا علم الآمر أنه قد فرض الحج على المأمور ، وهذا يأمره أن يحج عنى لاعنه ، فيكون آمراً بالاثم ، فكيف تكون كراهة تنزيهية وهذا يرجح قول البدائع ، إذ أطلق كراهة الاحجاج" .

ثم كتب على تعليل البحر لقولهم والأفضل الخ ما يأتى ، وأبان صورة توفيق أخرى بين القول بكراهة التنزيه وبين القول بكراهة التحريم كما يلى : "أقول : لم لا يحمل كلامهم على الصرورة الذى لم تجتمع فيه شروط الحج ، فكلام البدائع كما ستذكرونه على من اجتمعت فيه ، فيحصل التوفيق وبا لله التوفيق - وهذا هو كما علمت قضية الدليل، فيتحرر أن الصرورة الذى لم يفترض عليه الحج فحجه عن غيره وإحجاجه خلاف الأولى - والذى افترض عليه فحجه وإحجاجه يكون مكروه تحريماً" وهذا توفيق جميل لا كلام عليه[1] .

(١) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج٣ ص٥٩ .

المطلب السابع

إشارات إلى نكات ولطائف أو فوائد عوائد فى كلمات جامعة موجزة

يرى الناقد البصير أن الإمام أحمد رضا خان قد يكتب فى حواشيه ، كلمة أو كلمات ، أو جملة أو سطراً أو سطرين ، لكنه بفضل الله تعالى كان يجمع فى ألفاظه القليلة معانى جليلة ، تمنح الناظر معرفة وبصيرة ، والغمر الساذج يزعم أنه لم يأت بشيء فإنه لا يرى ولا يعتاد لشيء تقديراً ، إلا إذا وجد له حجماً كبيراً ، ولفظاً كثيراً ، فشرحه جد الممتار على رد المحتار يحمل مكانة مرموقة من ناحية الإيجاز ، ويحتوى فى ألفاظه القصيرة على معانى وفوائد كثيرة ، والايجاز براعة لم يزل البلغاء والأدباء والمصنفون يتسابقون فيها ، ولم يبرح أهل الخبرة والعلم يثنون عليها ، ويتبينون من خلالها مقدرة الكاتب والناظم ، والله ولى الهداية إلى سواء السبيل وإلي بعض النماذج فى هذا المجال :

١- عدّ فى المتن والشرح من يجوز له الفطر[1] مريضاً خاف زيادة مرضه ، وصحيحاً خاف المرض ، بغلبة الظن بأمارة أو تجربة أو باخبار طبيب حاذق مسلم مستور- وكتب فى رد المحتار تحت قوله "مستور" "قلت وإذا أخذ بقول طبيب ليس فيه هٰذه الشروط وأفطر فالظاهر لزوم الكفارة"[2] علّق عليه الإمام أحمد رضا خان كاتباً :

"أقول : كلام الفاسق إذا وقع التحرى على صدقه مقبول ولاأقل من أنه يورث شبهة ، فلا تتكامل الجناية ، فلا تلزم الكفارة[3] نبه فى هذه الكلمات الوجيزة على أن الكفارة من العقوبات ، والعقوبات تندرئ بالشبهات ، ولا تلزم إلا إذا تكاملت الجناية ، وعلى أن الفاسق لا ينحط كلامه من إيراث الشبهة ، وقد يقبل إذا وقع التحدى على صدقه ، فبهذه الشبهة لا تتكامل الجناية وتندرئ العقوبة فلا تلزم الكفارة .

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ، صـ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ١٢٠ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج٢ /صـ٣١ .

٢- فى المتن (أى فى تنوير الأبصار) والشرح (أى فى الدر المختار) يقع طلاق كل زوج إلى قوله : ولو (هازلا) لا يقصد حقيقة كلامه . انتقد عليه العلامة الشامى قائلاً : قوله لا يقصد حقيقة كلامه بيان لمعنى الهازل ، وفيه قصور ففى التحرير وشرحه : الهزل لغة اللعب ، واصطلاحاً أن لا يراد باللفظ ودلالته المعنى الحقيقى ولا المجازى ، بل أريد به غيرهما ، وهو ما لا تصح إرادته منه ، وضده الجد وهو أن يراد باللفظ أحدهما [١]، تعقب الإمام أحمد رضا خان على قوله "وفيه قصور" بقوله : "أقول حقيقة الشيء ما يحق به ويثبت ، فالمعنى لا يقصد بكلامه ثبوتاً ، بل يريد أن يلغو ، فلا قصور[٢] .

نبه على أن الهازل إذا قال أنت طالق مثلاً و لم يرد وقوع الطلاق ، بل أراد أن يلغو كلامه صدق فى أنه لم يرد بلفظ معناه الحقيقى ولا المجازى بل قصد غيرهما ، فلا قصور فى تعيين معنى الهزل ، فإن كلام الهازل حقيقته ما يحق ويثبت به ، وهو وقوع الطلاق مثلاً ، فإذا لم يقصد ذلك ، يقال لم يرد حقيقة كلامه .

٣- فى رد المحتار : "ماذكرناه عن المحيط صريح فى أن أجرة عبد التجارة أو دار التجارة على الرواية الأولى من الدين الضعيف ، وعلى ظاهر الرواية من المتوسط ووقع فى البحر عن الفتح أنه كالقوى فى صحيح الرواية"[٣] .

قال الإمام أحمد رضا خان : هكذا نصّ على تصحيحه فى الخانية ص٣٩٤ ، فليس هذا محل "وقع" بل هو المعتمد[٤] .

٤- فى المتن والشرح : الصبى كفءٌ بغنى أبيه بالنسبة إلى المهر لابالنسبة إلى النفقة ، لأن العادة أن الآباء يتحملون عن الأبناء المهر لاالنفقة - ذخيرة[٥] وبحث هنا العلامة الشامى فيما كان متعارفاً فى زمنه لكن كتب الإمام أحمد رضا خان ما يأتى بكل وضوح ووثوق وإيجاز : "هذا عرفهم ، وأما عرفنا فيتحملون النفقة لا المهر فينعكس الحكم"[٦] .

---

(١) رد المحتار /للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٤٣٤ .
(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٤١ .
(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٣٨ .
(٤) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ / صـ٩ .
(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ / صـ٣٣٢ .
(٦) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢/صـ١١٢ .

فإن المدار على العادة والعرف كما هو جلى فى تعليل الشارح رحمه الله عن الذخيرة ، فلا شك أن الحكم يتبدل إذا تبدل العرف ويعتبر الصبى كفؤًا بغنى أبيه بالنسبة إلى النفقة ، لا بالنسبة إلى المهر .

٥- ذكر فى الشرح من البحر أن تأخير الحج صغيرة ، لأن دليل الاحتياط ظنى فيكون التأخير مكروهاً تحريماً لا حراما ، لأن الحرمة لا تثبت إلا بقطعى ، وقال العلامة الشامى : هذا مبنى على ما قاله صاحب البحر فى رسالته المؤلفة فى بيان المعاصى "أن كل ما كره عندنا تحريما فهو من الصغائر" لكنه عد فيها ما هو ثابت بقطعى كوطء المظاهر منها قبل التكفير والبيع عند أذان الجمعة"[١] .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان كاتباً : "أقول إنما ذكر أن كل ما ثبتت حرمته ظنا يكون من الصغائر و لم يدع عكسه كلياً، فلا وجه للاستدراك"[٢] .

أى لم يقل : كل ما كان من الصغائر لا تثبت حرمته إلا ظناً" فيمكن أن يكون ثبوت الحرمة بقطعى ورغم ذلك يعدّ من الصغائر ، أما ما ثبت حرمته ظناً فلا يعد من الكبائر .

٦- فى رد المحتار : من له حوانيت ودور للغلة لكن غلتها لا تكفيه وعياله فهو فقير، ويحل له أخذ الصدقة عند محمد ، وعند أبى يوسف لا يحل .[٣] تركه العلامة الشامى و لم يبد ترجيحاً ، فأبان الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلاً : إن الفتوى على قول الإمام محمد ، قائلاً : "وعليه الفتوى كما سيأتى صـ١٠٤"[٤] .

٧- فى المتن والشرح فى شرائط النكاح : وشرط حضور شاهدين (إلى قوله) سامعين قولهما معاً على الأصح[٥] .

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ١٤٤ .
(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢/صـ٣٩ .
(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ / صـ٦٥ .
(٤) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ / صـ١٣ .
(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ /صـ٢٨٠ .

كتب العلامة الشامى : قوله على الأصح راجح لقوله "سامعين" وقوله "معاً" ومقابل الأول القول بالاكتفاء بمجرد حضورهما ، ومقابل الثانى ماعن أبى يوسف من أنه إن اتحد المجلس جاز استحساناً كما فى الفتح"(١) .

لما قال الشارح "على الأصح" فيبحث فكر القارى قولا يقابله وليس بأصح ، فذكر العلامة الشامى أن هنا قولين أحدهما القول بأنه لا يشترط سماعهما بل يكفى حضورهما، والثانى القول بأنه لا يشترط سماعهما معا ، بل يكفى السماع متعاقبين بشرط اتحاد المجلس، وبين مصدر القول الثانى رواية عن أبى يوسف ، وهجر مصدر القول الأول فذكر الإمام أحمد رضا خان قائلاً : عزاه فى الخانية إلى الإمام على السعدى"(٢) .

****

هذا ولو تناولت موهبته الفقهية بالشرح وإبانة فوائدها واحتوائها على معان جمة لطال الكلام ، وأثق أن الناظر المنصف يستخرج ما فيها من النكات واللطائف والأبحاث والفوائد ، وما ذكرت من الشواهد يكفى توجيهاً للناظر ، وتطميناً للقاصر ، وتطييباً للخاطر ، والله الهادى .

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٢٨٠ .
(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ٧٢ .

المبحث الثالث

الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

هذا المبحث يحتوى على تمهيد وثمانية مطالب

المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها .

المطلب الثاني : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع في ضوء الأصول .

المطلب الثالث : تنبيهات على زلات وأخطاء .

المطلب الرابع : زيادته بعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين .

المطلب الخامس : اجتهاد الإمام أحمد رضا خان فى الأحكام التى ليس فيها نص فقهى .

المطلب السادس : زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييدا وإبانة لما هو أهم وأوثق .

المطلب السابع : الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف التصحيح والفتوى .

المطلب الثامن : وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه إلى رسم المفتي وقواعد الإفتاء .

تمهيد

الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

إن الإمام أحمد رضا خان كان فقيها حنفياً ، ومجتهداً فى الفقه الحنفى . وقبل أن نعرف درجته فى الاجتهاد ، علينا أن نتعرف الاجتهاد لغة واصطلاحا ثم درجات الاجتهاد فنقول : الاجتهاد لغة : بذل الوسع ، والاجتهاد فى اصطلاح علماء الأصول : بذل الفقيه وسعه فى استنباط الأحكام العملية من أدلتهما التفصيلية . ويعرف بعضهم الاجتهاد بأنه استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع إما فى استنباط الأحكام وإما فى تطبيقها . عرف القاضى البيضاوى الاجتهاد فقال : استفراغ الجهد فى إدراك الأحكام الشرعية[1] .

وقال الإمام البدخشى : الاجتهاد فى اللغة عبارة عن استفراغ الوسع فى تحصيل الشىء ، ولا يستعمل إلا فيما فيه كلفة ومشقة[2] .

أما طبقات الفقهاء فذهب العلامة ابن عابدين الشامى إلى أن طبقات الفقهاء المجتهدين سبع وهى فيما يأتى :

الطبقة الأولى : المجتهدون فى الشرع كالأئمة الأربعة رضى الله عنهم ومن سلك مسلكهم فى تأسيس قواعد الأصول وبه يمتازون عن غيرهم .

الطبقة الثانية : طبقة المجتهدين فى المذهب كأبى يوسف ومحمد وسائر أصحاب أبى حنيفة القادرين على استخراج الأحكام من الأدلة على مقتضى القواعد التى قررها أستاذهم أبو حنيفة فى الأحكام ، وإن خالفوه فى بعض أحكام الفروع لكن يقلدونه فى قواعد الأصول ، وبه يمتازون عن المعارضين فى المذهب الشافعى وغيره من المخالفين له فى الأحكام غير مقلدين له فى الأصول .

الطبقة الثالثة : طبقة المجتهدين فى المسائل التى لانص فيها عن صاحب المذهب كالخصاف ، وأبى جعفر الطحاوى ، وأبى الحسن الكرخى ، وشمس الأئمة الحلوانى ، وشمس الأئمة السرخسى ، وأمثالهم ، فإنهم لايقدرون على شىء من المخالفة لا فى

---

(١) انظر : منهاج الوصول للقاضى البيضاوى جـ٣ ، ص١٩١ .

(٢) انظر : مناهج العقول شرح منهاج الوصول للبدخشى جـ٣ صـ١٩١ .

الأصول ،ولا فى الفروع لكنهم يستنبطون الأحكام فى المسائل التى لانص فيها على حسب الأصول والقواعد .

الطبقة الرابعة : طبقات أصحاب التخريج المقلدين كالرازى وأضرابه ، فإنهم لايقدرون على الاجتهاد أصلا ، لكن إحاطتهم بالأصول وضبطهم للمآخذ تجعلهم يقدرون على تفصيل قول مجمل ذى وجهين ، وحكم مبهم محتمل لأمرين ، منقول عن صاحب المذهب أو أحد من أصحابه برأيهم ،ونظرهم فى الأصول والمقايسة على أمثاله ونظائره من الفروع ومافى الهداية من قوله كذا فى تخريج الكرخى ، وتخريج الرازى من هذا القبيل .

الطبقة الخامسة : طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين كأبى الحسن القدورى ، وصاحب الهداية ، وأمثالهم ، وشأنهم تفصيل بعض الروايات على بعض كقولهم هذا أولى وهذا أصح رواية ، وهذا أوفق للناس .

الطبقة السادسة : طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوى والضعيف ، وظاهر المذهب والرواية النادرة كأصحاب المتون المعتبرة من المتأخرين مثل صاحب الكنز وصاحب المختار ، وصاحب الوقاية ، وصاحب المجمع ، وشأنهم أن لا ينقلوا الأقوال المردودة والروايات الضعيفة .

الطبقة السابعة : طبقة المقلدين الذين لايقدرون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين أهـ [(١)].

كان الإمام أحمد رضا خان متصفا بصفات كثيرة من صفات المجتهدين المذكورين فى الدرجات الستة المذكورة آنفا . ولكنه امتاز بصفات المجتهد فى المسائل حيث إنه كان متصفا بجميع صفات المجتهد فى المسائل ، فإنه اجتهد فى المسائل الحديثة المعاصرة له التى لم يظهر فيها نص من الإمام أبى حنيفة ، ولكنه اجتهد فى الأصول والفروع فى ضوء قواعد الإمام أبى حنيفة ، والفتاوى الرضوية خير شاهد على هذا الأمر ، فإن الإمام أحمد رضا خان أتى بنماذج كثيرة من إتباعه للإمام أبى حنيفة فى الاجتهاد واستخراج المسائل الحديثة .

---

(١) حاشية رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ١ ، صـ ٥٥ .

ومما اجتهد فيه الإمام أحمد رضا خان تقسيم الأحكام الشرعية ، فإن الفقهاء المتقدم ن قسموها لى سبعة أقسام : الفرض ، والواجب ، والمستحب والمباح ، والحرام ، والمكروه التحريمي ، والمكروه التنزيهي ، أما الإمام أحمد رضا خان فقد قسمها إلى أحد عشر قسما وهي فيما يأتي : الفرض ، والواجب ، والسنة المؤكدة ، والسنة التي هي غير مؤكدة ، والمستحب ، والمباح ، والحرام ، والمكروه التحريمي ، والإساءة ، والمكروه التنزيهي ، وخلاف الأولى[1] .

إن الإمام أحمد رضا خان لم ينشيء مذهبا جديدا رغم موهبته الاجتهادية الهائلة ، بل إنه مازال متمسكا بالمذهب الحنفي ، ومتبعا للقواعد التي أتى بها إمامنا الأعظم أبو حنيفة ، وأفتى على مذهبه طيلة العمر ، وقام بنشر مذهبه في أرجاء الهند ، وقد قام تلاميذه وخلفاؤه أيضا بنشر المذهب الحنفي ، وذلك بتدريسه في المعاهد الدينية التي أسسو ها ، وأنشأوها لنشر العلوم الدينية والعربية وقد سبق أن ذكرنا تلاميذ الإمام أحمد رضا خان وخدماتهم في مجال نشر العلوم الدينية والعربية . وبعد إني وجهت في هذا البحث إلى الأعمال الاجتهادية في الفقه الحنفي التي قام بها الإمام أحمد رضا خان ، فإنني رأيته يستخدم موهبته الاجتهادية لاستنباط الأحكام كما هو شأن المجتهدين السابقين ، وإن آراءه الاجتهادية تتبين في أنواع كثيرة ،وقد ذكرت هذه الأنواع في ثمانية مطالب أبينها فيما يلي من سطور : والله الموفق .

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان جـ١ ، صـ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥ قد عرف الإمام أحمد رضاخان هذه الأقسام بالتفصيل في الصفحات المذكورة للمرجع المذكور آنفا .

المطلب الأول

بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها

إن الإمام أحمد رضا خان أتى ببحوث نادرة وتحقيقات رائعة ، وذلك فى شرحه للكتب الفقهية وفتاويه التى أصدرها فى موضوعات فقهية ، أذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- نقل العلامة الشامى عن باب صدقة الفطر من الفتاوى التاتارخانية مايلى نصها: "سئل الحسن بن عليّ عمن لها الجواهر واللآلى ، تلبسها فى الأعياد وتتزين بها للزوج ، وليس للتجارة هل عليها صدقة الفطر ؟ (لعل السؤال كان فى وجوب زكاة المال مطلقا، لا زكاة الفطر خاصة) .

قال : نعم ، إذا بلغت نصابا .

وسئل عنها عمر الحافظ ، فقال : لايجب عليها شيء أهـ .

ظهر منه أن الحسن بن على حكم بوجوب صدقة الفطر على المرأة إذا بلغت حليها من الجواهر واللآلى نصاباً ، وحكم عمر الحافظ بعدم وجوب شيء عليها فاستنتج العلامة الشامى مايأتى :" وحاصله ثبوت الخلاف فى أن الحلى غير النقدين من الحوائج الأصلية"[1] .

يعنى إن اختلافهما فى الحكم يرجع إلى خلاف آخر ،وهو أن ما كان من حلى المرأة من غير الذهب والفضة يعتبر من الحوائج الأصلية عند قوم . ولايعتبر منها عند آخرين

فرقم عليه الإمام أحمد رضا خان من قوله الفصل ماجلاً كل رين وذهب بكل ريب وشيب وأبدى الجواب عن المسألة فى صورة مشرقة مع ندرة الاستنباط ، وبراعة الإيضاح ووجازة الكلام وهذا نصه البديع الوجيز :

---

(١) رد المحتار على الدر المختار / للعلامة ابن عابدين جـ٢ ، صـ ٦٧

أقول : أجمع أصحابنا على ايجاب الزكاة فى الحلى ولو كان من الحوائج الأصلية لم تجب ، فلم يبق للخلاف محل "[١] يستدل بإجماع الحنفية على إيجاب الزكاة فى الحلى من النقدين على أن الحلى ليست من الحوائج الأصلية فإن الزكاة لاتجب فيما هو من الحوائج الأصلية ، وإذا ثبت أن الحلى من النقدين ليست من الحوائج الأصلية ثبت أن الحلى من غير النقدين كاللآلى والجواهر أيضاً ليست من الحوائج الأصلية ، فهى إذا بلغت نصابا تجب فيها صدقه الفطر بلا خلاف .

مسألة :

وجّه وأرشد الفقهاء الكرام الأمراء والخلفاء والسلاطين الذين يتبعون أمر الله ورسوله ﷺ أن يجعلوا لكل نوع مما يأتى إليهم من الأموال بيتا خالصاً له ، ولا يخلطوا بعضه ببعض ، ويصرفوا كل نوع فى مصرفه الخاص الذى تقرر له فى ضوء أحكام الشرع، ولا يحيدوا عن حكم الشرع بالانخلاع عن القيود ، والتحرر فى الشئون ، فاحتيج إلى تقرير أنواع الأموال ، وتبيين مصرف كل نوع ، وبصدد ذلك ذكر محمد بن الشحنة أن مصرف أموال الخراج والجزية هم الغزاة والمقاتلون ، ومصرف الضوائع وأموال لا وارث لها هى مصالح المسلمين (كسد الثغور ، وبناء القناطر والجسور ، وكفاية العلماء و القضاة والعمال، ورزق المقاتلة ، وذراريهم) ويوافق كلامه مانقله ابن الضياء عن البزدوى ، لكن ذكر صاحب الهداية والإمام الزيلعى أن أموال الخراج والجزية تصرف فى مصالح المسلمين ، أما الضوائع وما لاوارث له من الأموال فمصرفها المشهور هو اللقيط الفقير والفقراء الذين لاأولياء لهم فيعطون منها نفقتهم وأدويتهم وكفنهم وعقل جنايتهم كما فى الزيلعى وغيره.

نبّه على هذه المخالفة العلامة الشرنبلالى ونقله العلامة الشامى وأشعر بكلامه أن ما يوجد فى عامة الكتب ، وما قرره كبار الفقهاء ومنهم أهل الترجيح أيضا أنه يترجح على كلام محمد بن الشحنة[٢] .

---

(١) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ١٣ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين جـ١٢ صـ٥٩-٦٠ ط المطبعة الكبرى الاميرية .

هذه خلاصة الكلام نقلها أحمد رضا خان من كتاب رد المحتار .

لكن كان الأمر أصعب من هذا القدر واستشعره الإمام أحمد رضا خان لسعة نظره وتعمق دراسته للفقه . فإنه وجد فى كلام الإمام فقيه النفس قاضى خان ما يفيد أنه يوافق محمد بن الشحنه : وتفصيل المسألة :

ففى الخانية(1) فى فصل وقف المنقول : - قرية فيها بئر مطوية بالآجر خربت القرية وانقرض أهلها ، وبقرب هذه القرية قرية أخرى فيها حوض يحتاج إلى الآجر ، فأرادوا أن ينقلوا الآجر من القرية التى خربت ، ويجعلوها فى هذا الحوض ، قالوا : إن عرف بانى تلك البئر لا يجوز صرف الآجر إلا بإذنه لأنه عاد إلى مالكه - وإن لم يعرف البانى قالوا : الطريق فى ذلك أن يتصدق بها على فقير ، ثم ذلك الفقير ينفقها فى ذلك الحوض ، لأنه بمنزله اللقطة ، والأولى أن ينفق القاضى فى هذا الحوض ولا حاجة فيه إلى التصدق على الفقير(2) .

قال الإمام أحمد رضا خان : ونحوه فى خزانة المفتين عن الفتاوى الكبرى ، ثم نقل كلاما آخر للقاضى خان من فصل فى الأشجار ، ذكر فيه : حكم أشجار نبتت فى المقبرة ، ولايعلم غارسها ، "أن الرأى فيها للقاضى إن رأى أن يبيع الأشجار ويصرف ثمنها إلى عمارة المقبرة فله ذلك " .

قال : ومثله فى الهندية عن الواقعات الحسامية ، ثم نقل عبارات أخرى عن الخانية وغيرها واستفاد منها أن مثل هذه الأموال التى لايوجد لها مالك ولا وارث لاتحتاج أن يتصدق بها على العجزة الفقراء بل تصير إلى القاضى له أن يصرفها فى مصالح المسلمين كعمارة حوض أو مقبرة أو مسجد ، وما أفاده كلام الخانية والهندية وغيرها عين ما ذكره محمد بن الشحنة ، فليس وحيداً اتجاه كبار الفقهاء بل يوافقه مثلا فقيه النفس قاضى خان، ولايمكن أن يطرح كلامه بيسر ولا محيد عن طلب كلام فصل يرجح أحدهما على الآخر، ويبين جليا أن الضوائع وما لا وارث له من الأموال تصرف فى مصالح المسلمين كما أفاده صاحب الخانية وغيرها وصرح به محمد بن الشحنة أو تصرف إلى الفقراء العاجزين كما فى الزيلعى وغيره ، فطلب الإمام أحمد رضا خان ووجد كما يقول : ثم رأيت -والله

---

(1) فتاوى الخانية على هامش الهندية جـ٣ صـ٣١٣ دار المعرفة بيروت .

(2) جد الممتار على رد المحتار / بأحمد رضا خان . مخطوطة المجمع الإسلامى باب العشر

الحمد- فى كتاب الخراج الثانى شيوخ المذهب - رضى الله عنهم - ذكروا فى فصل فى حكم المرتد ما نصه(١) :

أما ما سألت عنه يا أمير المؤمنين مما يدفع إلى الولاة من العبيد والإماء الإباق - فول ثقة يبع من بحضرتك ، فإذا أتى عليه فى الحبس ستة أشهر ، و لم يأت له الطالب ، باعهم، وجمع مالهم وصيره إلى بيت المال فإن جاء المولى دفع إليه ثمن العبد ، وإن لم يأت له طالب، وطالت المدة تصير ذلك فى بيت المال يصنع به الإمام ما أحب ، ويصرفه فيما يرى أنه أنفع للمسلمين " أهـ مختصرا . وكذا نقل الحكم فيما أصيب من المال والمتاع مع اللصوص قال فيه : هذا وشبهه مما ليس له طالب إنما هو لبيت مال المسلمين ، ورأيك بعد فى ذلك " ثم نقل نصا آخر له فى أرضين كثيرة فيها نخل ومزارع وليس أحد يدعى فيها دعوى صرح فيه بما يلى :

كل من مات من المسلمين لا وارث له فماله لبيت المال ، إلا أن يدعى مدع منها شيئا بميراث ، ويأتى ببرهان ، فيعطى منها ما يجب له ، ورأيك بعد فى ذلك" أهـ(٢)

فهذه الكلمات الجلية المباركة للإمام القاضى أبى يوسف رضى الله عنه تقطع الحكم بأن ما لا وارث له من الأموال تصير إلى الإمام ، وتصرف فى مصالح المسلمين ويتأيدبها كلام محمد بن الشحنة رغم مخالفته لما فى عامة الكتب ولايخفى على أهل الخبرة والعلم برسم الإفتاء والمفتى والكلام للإمام الثانى ، القاضى أبى يوسف رضى الله عنه عن قوة ورجاحة فى مثل هذه الأحكام - والله ولى التوفيق -

مسألة

ذكر فى آخر باب المصرف من الدر المختار فروعا منها ما يلى:

"دفع الزكاة إلى صبيان أقاربه رسم عيد أو إلى مبشر أو مهدى الباكورة (هى الثمرة التى تدرك أولا) جاز ولو دفعها المعلم لخليفته (طالب أو تابع ينوبه فى التعليم) إن كان بحيث لايعمل له لو لم يعطه صح وإلا فلا . لأن المدفوع يكون بمنزلة العوض(٣) .

(١) كتاب الخراج لأبى يوسف صـ١٨٤ ط المطبعة السلفية
(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١٢ .
(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى جـ٢ ، صـ٣٥٦ .

وكذا من وجبت عليه نفقة أخيه فأعطاه دراهم وأظهر أنها من نفقته وأضمر في قلبه نية أداء الزكاة لمن يجزيه ذلك في الصحيح ، لكن يخالف هذه الفروع المذكورة ما في التاتارخانية من المسألة التالية :

"قال محمد : إذا هلكت الوديعة في يد المودع وأدّى إلى صاحبها ضمانها ، ونوى عن زكاة ماله ، قال : إن أدّى لدفع الخصومة لا تجزيه عن الزكاة"[1] أهـ فإن الفروع اعتبر فيها ما أضمر الدافع من نية الزكاة وصحت زكاته ، ولم تعتبر نيته في المسألة الأخيرة ، فلم يجز المدفوع عن الزكاة ، استشكلها العلامة الشامي وأوصى بالتأمل ، فكتب الإمام أحمد رضا خان على قوله"تأمل" ما يرفع الأشكال ويوضح الفرق بينهما ونصه هذا:

أقول : وبا لله التوفيق : إنما العبرة بالنية (لابما أظهر بقوله أو عمله) لكن إذا خلصت لوجه ا لله تعالى وفي مسألة مهدى الباكورة والنفقة ونظائرهما إذا دفع ونوى الزكاة فلم يشتمل باطنه إلا على إرادة الزكاة ، لأن عطاء المهدى والمنفق عليه لم يكن فيه غرض لنفسه وذاته فقد خلصت النية وإن أراد إظهار العطاء على الهداية ،أو في النفقة أو للعيد ، وأما هٰهنا فدفع الخصومة غرض لنفسه ، فلابد أن يكون مقصودا له بالذات ، فقد نوى الزكاة والخلاص من الخصومة جميعاً فلم تخلص النية لوجه ا لله تعالى[2]" أهـ .

وهذا فرق دقيق شرح ا لله له صدر الإمام أحمد رضا خان بفضله وإنعامه وأضاف الإمام أحمد رضا خان إليه نظيرا ، يزيده وضوحاً وجلاء . تركته نظرا إلى الاكتفاء بالقدر اللازم .

مسألة :

هل يجوز التمتع في حج البدل إذا أذن به الآمر ؟

ذهب العلامة القاري في شرح اللباب إلى أنه لايجوز ،واستدل بأمرين أحدهما : أن المشايخ قيدوا تفويض الأمر بالإفراد والقران فا ستفيد منه أنه لايسعه الإذن بالتمتع ، ولايسع المأمور أن يتمتع .

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين جـ٢ صـ٣٥٦ .
(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١٦٣ .

ثانيهما : إن من شرط الحج عن الغير أن يكون ميقاتيا آفاقيا ، والمتمتع يؤدى العمرة أولا ، وينتهى سفره إلى مكة ، وبعد ذلك ما يُؤدىَ من الحج يكون مكيا لا آفاقيا لكن فى اللباب أواخر فصل التفقة :[1] ينبغى للآمر أن يفوض الأمر إلى المأمور فيقول : حج عنى كيف شئت مفردا أو قارنا أو متمتعاً قال القارى : "إن هذا القيد سهو ظاهر" وقال فى اللباب أواخر باب الحج عن الغير فى فصل الدماء المتعلقة بالحج[2] : "لو أمره بالقران أو التمتع فالدم على المأمور" أهـ. وقال القارى : "لعله أراد بالتمتع معناه اللغوى فلا ينافى ما تقدم " وكذا أوّل عبارة الخانية قائلاً :-

"وأما ما فى قاضى خان من التخيير بحجة أو عمرة وحجة أو بالقران فلا دلالة على جواز التمتع إذ الواو (أى فى قوله : عمرة وحجة) لاتفيد الترتيب ، فيحمل على حج وعمرة بأن يحج أولاً عنه ثم يأتى بعمرة له أيضا ، فتدبر فإنه موضع خطر" أهـ .

وناقش الإمام أحمد رضا خان جميع ما استدل وتكلم به العلامة القارى فى هذا المبحث، فقال :-

١- إنّ حمل التمتع على معناه اللغوى فى غاية البعد فى عبارة اللباب " لو أمره بالقران أو التمتع" فإن المقابلة دليل جلى على إرادة المعنى الاصطلاحى وأدل منها عبارته المذكورة أولاً : حُجّ عنى كيف شئت مفرداً أو قارناً أو متمتعاً .

٢- ثم أجاب عن استدلاله بكلام المشايخ قائلا : "وأما اقتصار المشايخ على الإفراد والقران فربما يريدون بالقران ما هو أعم من التمتع ، لأن فى كليهما الجمع بين النسكين أهـ .

وهذا متأيد بكلام العلامة القارى بنفسه فإنه نقل عن الإمام قاضى خان أول باب العمرة ص ٢٥٥ :"أن وقتها جميع السنة إلا خمسة أيام يكره فيها العمرة لغير القارن"أهـ فقال "يعنى فى معناه المتمتع" أهـ .

٣- ثم أجاب عن تأويله عبارة الخانية مع إيراد قوى يجعل تأويله عبثاً ومطلوبا فائتا " وعبارة الخانية ظاهرة فى وفاق اللباب ، وحملها على عكس الترتيب لايفيد ، فإن العمرة عن غير الآفاقى كالحج عنه فى وجوب كون كل عن ميقاته الآفاقى ، إذا استنابه فى

(١) اللباب لمحمد بن حسين البجلى صـ ٢٥٢ فصل النفقة.
(٢) المرجع السابق صـ ٢٥٣ باب الحج .

أحدهما ، وقد قال فى اللباب وشرحه صـ ٢٤٥ :" لـو أمـره بـالعمرة فحـج عنـه أو عـن نفسه ثم اعتمر له لم يجز" أهـ .

٤- وبقى الكلام على ما ذكر " أنـه مـن شـرط الحج عـن الغير أن يكـون ميقاتيـا آفاقيا، وتقرر أنه بالعمرة ينتهى سفره إليها ، ويكون حجـه مكيـاً فـردّ الإمـام أحمـد رضـا خان عليه بما يأتى : يقول الإمام أحمد رضا خان :

١- واشتراط كون الحج عن الغير ميقاتيا مسلم بالمعنى الأعم الشامل لميقـات المكـى وغيره ، وأما اشتراط كونه من الميقات الآفاقى فقيل مسلّم مطلقا ، ولذا لما قال فى اللبـاب فى شرائط الحج عن الغير : العاشر أن يحرم من الميقات ، " قـال القـارى "أى مـن ميقـات الآمر ليشمل المكى وغيره" أهـ .

ب- ولاشك أن الآمر لو تمتع بنفسه لكان ميقاته للحج الحرم - فكذا نائبه بإذنه .

جـ- ولما فرع عليه (على الشرط العاشر المذكور) فى اللباب بقوله : فلو اعتمر وقـد أمره بالحج ، ثم حج من مكة لايجوز ، ويضمن ، قال فى الكبير : " ولا يجـوز ذلـك عـن حجة الإسلام ، لأنه مأمور بحجـة ميقاتيـة" أهـ قـال القـارى صـ ٢٤٤: فيـه أنـه إن إراد بالميقاتية المواقيت الآفاقية ففى إطلاقه نظر ظاهر إذ تقدم أن المكى إذا أوصى " بالرى" أن يحج عنه من مكة وكذا سبق أن من أوصى أن يحج عنه ، يحج عنه من غير بلده يحـج كمـا أوصى ، قرب من مكة أو بعد أهـ - فكيف يجعل الآفاقية شرطا هنا ؟

د- بل هو فى شك هنا من نفس شرط الميقاتية ، فضلا عن الآفاقية حيث قال بعـده " وأيضاً فيه إشكال آخر حيث إن الميقات من أصله ليس شرطا لمطلق الحج وأصالته ، بـل إنه من واجباته فكيف يكون شرطا وقت نيابته ، فإن وجد نقل صريـح أو دليـل صحيـح فالأمر مسلم وإلا فلا " أهـ .

هـ- ولا نسلم أن سفره هذا يتجرد للعمـرة ولا يكـون للحـج كمـن سـعى إلى الجمعة وصلى قبلها السنة ، ولايكون سعيه مصروفا عن الجمعة كما نص على التنظير به فى الهداية.

و- ثم إن اللباب نص فى باب التمتع فى فصل منه صـ ١٤٨ أنـه لايشـترط لصحة التمتع أن يكون النسكان عن شخص واحد ، حتى لو أمره شخص بالعمرة وآخـر بـالحج

جاز" أهـ وقد أقره عليه القارى ثمة قائلا : أى وأذنا لـه فـى التمتـع جـاز ، لكـن دم المتعـة عليه فى ماله "أهـ فهذا إذعان منه لما فى اللباب ، فإذن الجـواز هـو الجـواب ، والله تعـالى أعلم بالصواب[١] . وكذا فى الدر المختار : "ودم القران والتمتع والجنايـة علـى الحـاج إن أذن له الآمر بالقران والتمتع وإلا فيصير مخالفا ، فيضمن[٢] .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

" الحمد لله – هذا نص صريح فى جواز التمتع فى حج البدل ، وأنه إذا كان بـإذن الآمر لايكون خلافا ، وإن النسكين يقعان عن الآمر ، وإلا لزم الخلاف ، وقد قال المحشى عن البحر فى تعليل وجوب دم التمتع والقران على المـأمور : أن حقيقـة الفعـل منـه ، وإن كان الحج يقع عن الآمر لأنه وقوع شرعى لاحقيقى" أهـ .

---

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢

(٢) الدر المختار على رد المحتار / محمد بن على الحصكفى جـ٢ صـ ٢٥٣

المطلب الثانى

تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول

إن الإمام أحمد رضا خان – لسعة نظره فى الفقه – قد يجمع لأصل فروعاً كثيرة فى كتب الفقه ، ولمقدرة استنباطه قد يستخرج فى ضوء الأصول فروعاً لم تذكر فى المتون والشروح والفتاوى . وفيما يلى بعض النماذج :

١- فى المتن والشرح " (والنذر) من اعتكاف ،أو حج أو صلاة أو صيام أو غيرها (غير المعلق) ولو معينا (لايختص بزمان ومكان ودرهم وفقير) فلو نذر التصدق يوم الجمعة بمكة بهذا الدرهم على فلان فخالف جاز[١] .

فى رد المحتار : قوله "فخالف" أى فى بعضها أو كلها بأن تصدق فى غير يوم الجمعة ، ببلد آخر ، بدرهم على شخص آخر . وإنما جاز لأن الداخل تحت النذر ماهو قربة وهو أصل التصدّق ، دون التعيين ، فبطل التعيين ولزمته القربة كما فى الدر.[٢]

يقول الإمام أحمد رضا خان تحت هذا الاصل : " هذه فائدة نفيسة ، وسيأتى آنفا أن لو قدم حجا أو صوما أو صلاة على وقت نذر إيقاعه فيه صح ولغا التعيين – قال : لأن التعيين ليس قربة مقصودة حتى يلزم بالنذر – وعليه رأيت تفرع الفروع :

١ – ففى الهندية : أوجب أن يتصدق غدا بدراهم فتصدق بها اليوم أجزاه فى قولهم- حاوى القدسى –

٢- إن نجوت من هذا الغم فعلى أن أتصدق بعشرة دراهم خبزاً فتصدق بعين الخبز أو بثمنه يجزيه – خانية – لأن القربة التصدق وتعيين الخبز ليس قربة مقصودة .

٣- ثم قال "مالى صدقة" لكل مسكين درهم فدفع الألف إلى مسكين واحد ، جاز- خانية – لأن التفريق ليس قربة مقصودة .

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى جـ٢ صـ١٢٩ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين جـ٢ صـ١٢٩ .

٤- قال " لله على أن أطعم هذا المسكين ، هذا الطعام ، فأطعم هذا الطعام مسكيناً آخر أجزأ ه - محيط - لأن تعيين هذا المسكين ليس قربة مقصودة .

نذر بالتصدق على ألف مسكين فتصدق على مسكين بالقدر الذى ألزم يخرج عن العهدة - تاتارخانية عن الحجة وهى مسألة الخانية المذكورة .

٥- قال : لله على أن أذبح جزورا وأتصدق بلحمه ، فذبح مكانه سبع شياه جاز - خلاصة[1] - لأن دم الجزور وسبع شياه سواء فى القربة .

نذر بعتق عبده بعينه لا يجزيه أن يتصدق بقيمته أو ثمنه كما في المحيط عن عيسى بن أبان وابن سماعة كلاهما عن محمود (وذلك لأن العتق قربة معينة مقصودة فلا يجوز تبديلها بغيرها .

٦- وفى وصايا الهندية ، وفى المنح : رجل قال : هذه البقرة لفلان ، قال أبو نصر: "ليس للورثة أن يعطوه قيمتها ، ولو قال : هى للمساكين جاز لهم أن يتصدقوا بقيمتها - وبه أخذ الفقيه أبو الليث -رحمه الله تعالى - خانية .

٧- وفيها قبيل باب الوصى : أوصى أن يتصدق عنه بألف درهم فتصدقوا عنه بألف درهم ، فتصدقوا عنه بالحنطة أو على العكس ، قال ابن مقاتل يجوز ، قال الفقيه أبو الليث : معناه أوصى أن يتصدق عنه بألف درهم حنطة ، لكن سقط ذلك عن السؤال، قيل له : فإن كانت الحنطة موجودة فأعطى قيمة الحنطة دراهم ، قال : أرجو أن يجوز وإن أوصى بالدراهم فأعطى حنطة لم يجز ، وقال الفقية أبو الليث : وقد قيل يجوز، وبه نأخذ - خانية - قلت : فظهر أن تأويل الفقيه ما رواه عن ابن مقاتل كان لأن مذهبه التعيين لو أوصى بالدراهم لايجوز تبديلها بالحنطة ، فأوّل ماروى عنه أن كلامه فيما أوصى بألف درهم حنطة ، أما على المفتى به فلا تعيين .

٨- ثم ذكر : أوصى أن يباع هذا العبد ويتصدق بثمنه على المساكين ، جاز لهم أن يتصدقوا بنفس العبد .

---

(١) خلاصة الفتاوى / للعلامة طاهر أحمد بن عبد الرشد ابن الحسن البخارى المتوفى (٤٢ للهجرة) صـ١٤٠ ، مخطوط رقم (٦٥٦ - ١٠٩١٩) بالمكتبة الأزهرية .

٩- ولو قال اشتر عشرة أثواب ، وتصدق بها ، فاشترى الوصى ، له أن يبيعها ويتصدق بثمنها .

١٠- وعن محمد : لو أوصى بصدقة ألف درهم بعينها ، فتصدق الوصى مكانها من مال الميت ، جاز .

١١- عن أبي يوسف : أوصى أن يتصدق على فقراء مكة يجوز لغيرهم ،وعليه الفتوى(١) .

و لم تقتصر دراسته الواسعة ومعرفته العميقة على هذه الغاية بل نظر إلى فروع تخالف بظاهرها هذا الأصل وتدعو إبانة الفرق وإزاحة الإشكال فاستعرضها ، وكشف مناطها ، وأوضح سبب خلافها ، وأزال ما أثارت من الإشكال ، والقلق والاضطراب ، يقول :

أ – **أما في أيمان الهندية :** لله على أن أطعم عشرة مساكين و لم يسم مقدار الطعام فأطعم خمسة ، لم يجز – محيط .

فأقول : وجهه ظاهر ، لأنه إذا لم يقدر تقدر بعدد المطعم عليهم ، وما يطعم خمسة ليس كما يطعم عشرة ، فلم يف بما نذر .

ب– **أما ما فيها عنه :** لله على أن أطعم هذا المسكين شيئا و لم يعين ذلك ، فلا بد أن يطعم ذلك المسكين ، فوجهه ما سينقل المحشى عن البدائع أنه إذا لم يعين المنذور صار تعيين الفقير مقصودا فلا يجوز أن يعطى غيره : أهـ .

ج– **أما لو نذر هديا :** لم يجز إلا بالغ الكعبة ، أو أضحية لم تجز إلا في أيام النحر ، ذلك لأن كلا منهما كما يأتي للمحشى في الإيمان ص ١٠٨ اسم لخاص معين ، فالهدى ما يهدى للحرم ، والأضحية ما يذبح في أيامها ، حتى لو لم يكن كذلك لم يوجد الاسم – أهـ

أقول : في تمامية هذا التعليل قلق ، فإن عدم وجدان السم متحقق فيما إذا نذر التصد ق بالدراهم فتصدق بالخبز ، أو عكس . والثاني أن يقال إنما يتعلق النذر بما هي قربة مقصودة في الشرع ، فإذا نذر الهدى أو الأضحية وقد خصهما الشرع بزمان ومكان

---

(١) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

حتى لو خرجا عنهما لم يكونا تلك القربة المقصودة شرعا ، فمن جزأ هذا يتعين فيهما الزمان والمكان ، بخلاف التصدق على فقراء الحرم ، فافهم أ هـ[١].

ويدهش القارئ أن الامام أحمد رضا خان بعد جمع فروع جمة ، واستعراض فروع مخالفة ، وإبانة الفرق ، لم تقف همته العالية السامية عند هذا الحد ، بل استنبط أحكام بعض ما سنح له من الفروع فى ضوء ذلك الأصل وتلك الفروع ، يقول رحمه الله تعالى:- "وظهر من هذه البيانات أنه لو نذر ذبح بقرته والتصدق بلحمها لم يجز أن يتصدق بعينها ، لأن الذبح قربة مقصودة بذاتها ، فكان كما لو نوى عتق عبده عينا لم يجز أن يتصدق بقيمته والله أعلم اهـ ويظهر لى أنه لو أوصى بمائة للمسجد الفلانى غير المساجد الثلاثة ، جاز أن يعطى مسجداً آخر لاسيما إذا كان المسجد الموصى له غنيا وفى غيره حاجة ، لأن التعيين ليس بقربة ، فلا يلزم ، بخلاف ما لو أوصى لزيد لايجوز أن يعطى عمراً ، لأنها للتمليك دون القربة ولذا جازت للغنى[٢] ويزيدكم عجبا أنه رحمة الله عليه لم يكتف بهذا القدر بل أضاف إليه عدة فروع أخرى .

ولكن نكتفى بهذا القدر خوفاً من التطويل .

٢- فى المتن والشرح : حرم بالمصاهرة بنت زوجته الموطوءة وأم زوجته[٣]"

وأضاف إليه الإمام ما يأتى مع دليله ووجازة قوله مع الوضوح التام :

"وسئلت عن زوجة أبى الزوجة ، فأفتيت بالحل لأن اسم الأم لا يتناولها[٤]"

٣- فى الدر المختار : "لو شرط وقت النذر (نذر الاعتكاف) أن يخرج لعيادة مريض ، وصلاة جنازة ، وحضور مجلس علم جاز ذلك[٥] كتب عليه الإمام أحمد رضا خان قائلا : أقول : انظر هل الاعتكاف المسنون فى هذا الحكم مثل الواجب ؟ والذى يظهر لى الفرق بينهما فإن الواجب إنما يجب بإيجابه ، فلا يجب إلا قدر ما أوجب ، أما

---

(١) جد الممتاز على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ / ص ٣٣
(٢) المرجع السابق ج ٢ / ٣٣
(٣) الدر المختار للعلامه محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦
(٤) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣٣
(٥) الدر المختار / للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ص ١٣٨

المسنون فلا يتأدى إلا باتباع المسنون ، والإتيان بـه على الوجه المعروف ، من صاحب السنه صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يخرج من اعتكافه إلا لما مر من الحاجة ، فالظاهر أنه لو إستثنى ينزل الاعتكاف من المسنون إلى المحض – وليحرر [1].

٤– فى المتن والشرح : "لو أسلم أحدهما ثمة (أى فى دار الحرب وما ألحق بها كالبحر الملح) لم تبن حتى تحيض ثلاثا قبل إسلام الآخر[2]"

وفى الرد "علل فى النهر إلحاق البحر الملح بدار الحرب بقوله (لأنه لا قهر لأحد عليه)[3]"

وفى جد الممتار : – "أقول الآن قد تقاسم الملوك البحار ، ولا تجرى السفن فى بحر أحد منهم بدون إذنه ، فثبت القهر ، إذ ليس على الأرض أيضاً إلا بهذا المعنى[4] فالآن لا حاجة إلى الإلحاق ، بل ينظر فى الموضع المعين من البحر ، الذى أسلم فيه أحدهما أنه فى قسمة دار حرب ، أو دار إسلام ويجرى الحكم وفق ذلك .

قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار :

٥– فى باب الكنايات من كتاب الطلاق :– "فالكنايات لا تطلق بها قضاء إلا بنية أو دلالة الحال[5]" ضم إليه الإمام دلالة القال ، كما يلى :– قلت أو دلالة القال ، أعنى قرينة لفظية تدل على أن المراد الطلاق ، فإن دلالة القال أقوى من دلالة الحال[6] .

---

(١) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، ص٣٨
(٢) الدر المختار / للحصكفى ج٢ ، ص ٤٠٠ – ٤٠١
(٣) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين ج٢ ، ص٤٠٠
(٤) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ٣٨
(٥) الدر المختار / للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ، ص٤٧٤ –٤٧٥
(٦) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، ص١٦٥

المطلب الثالث

تنبيهاته على زلات وأخطاء

إن الإمام أحمد رضا خان نبه على زلات وأخطاء الفقهاء المتقدمين ، وذلك مع مراعاة إحترامهم وإجلالهم ، ولها اشواهد كثيرة ، أكتفي بالقدر المناسب من النماذج دفعاً للسأم والملل فأقول :

١- ذكر في الدر المختار أن الإمام الزيلعي جزم بجواز صدقة التطوع للحربي[١] فكتب عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار "سبحان الله بل صرح بتحريمه"[٢] .

٢- نقل الشامي عن المحيط : "ذكر محمد في السير الكبير : لا بأس للمسلم أن يعطي كافراً حربياً أو ذمياً وأن يقبل الهدية منه"[٣] .

نبه عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار بقوله : "سيأتي في الوصايا ص٦٤٣، أنها عبارة شرح السير الكبير للسرخسي ، لا كلام محمد"[٤] .

٣- زوّج الولي البكر البالغة وبلغها الخبر ، فهل يشترط بعد علمها بالزوج أن تعلم قدر المهر أيضاً ؟ هنا قولان وكتب العلامة الشامي هنا ما يأتي : وعزاه إلى البحر الرائق عن الزيلعي : "قلت وعلى القول باشتراط تسميته يشترط كونه مهر المثل . فلا يكون السكوت رضا بدونه ، كما في البحر عن الزيلعي"[٥] .

وعلق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلا :

"سبحان الله نص في البحر ص١٢١ ج٣ ، أنه فرع في التبيين (للإمام الزيلعي) على عدم الاشتراط أنه إن سماه يشترط أن يكون وافراً ، وهو مهر المثل ، حتى لا يكون السكوت رضا بدونه أ هـ . نعم ذكر قبله تفريع المسألة على القول بالاشتراط ، وهو

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفي ج٢ ، صـ٦٩ .
(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٤ .
(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج٢ ، صـ٦٩ .
(٤) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٣ .
(٥) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج٢ ، صـ٣٠٨ .

الذى نقله المحشى عن البحر ، لكن لم يعزه البحر إلى الزيلعى ، ولا إلى أحد ، إنما الذى عزاه الزيلعى ما جعله حادثة الفتوى - ثم إن البحر لم يقر تفريعه على القول بالاشتراط بل استشكله بما لا مرد له ونقل المحشى ثمة فى منحة الخالق جوابه عن رمز الحقائق ، وقد رددنا عليه هناك وأيضاً نقل المحشى ثمة عن النهر عن الفتح جواب إشكال البحر أن المسألة مفرعة على القول الثانى ، أى عدم الاشتراط دون الأول ، فسبحان من لا ينسى[1] .

٤- صوّر العلامة الشامى مسألة تعليق الطلاق ، وقال فيها : "تطلق واحدة قضاء ، وثنتين تنزها"[2] .

فسجل عليه الإمام أحمد رضا خان رأيه قائلا : "أقول : هذه زلة من قلم الفاضل المحشى ، وكم من فرق بين حكم الديانة والتنزه ، كما سنوضحه فى مسألة التعليق، فالوجه أن يقال يحمل الأول على الحكم والفتوى ، والثانى على التنزه والتقوى"[3] .

٥- ذكر فى كتب الفقه أن الطلاق يقع إذا أضيف إلى المرأة أو إلى جزء منها يعبر به عن الكل ، وفرعوا على هذا الأصل وقوع الطلاق بإضافته إلى الفرج ، وعدم الوقوع بإضافته إلى اليد ، لوجود التعبير بالأول عن الكل ، وعدم ذلك فى الثانى ، فأورد عليه الإمام المحقق ابن الهمام إيرادا ، وأجاب عنه العلامة الشامى كما يلى : "أورد فى الفتح : أنه إن كان المعتبر اشتهار التعبير يجب أن لا يقع بالاضافة إلى الفرج ، أى لعدم اشتهار التعبير به عن الكل . وأن كان المعتبر وقوع الاستعمال من بعض أهل اللسان يجب أن يقع فى اليد ، بلا خلاف ، لثبوت استعمالها فى الكل ، فى قوله تعالى : ذلك بما قدمت يداك أى قدّمت وقوله ﷺ : على اليد ما أخذت حتى تردّ" أ هـ .

قلت : قد يجاب بأن المعتبر الأول ، لكن لا يلزم اشتهار التعبير به عن الكل عند جميع الناس ، بل فى عرف المتكلم فى بلده مثلاً فيقع بالإضافة إلى اليد ، إذا اشتهر عنده التعبير بها عن الكل ، ولا يقع بالإضافة إلى الفرج إذا لم يشتهر ، ثم رأيت فى كلام الفتح ما يفيد ذلك[4] .

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ٩٢ .

(٢) رد المحتارللعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٤٨٤ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٦١ .

(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٤٣٥ .

كتب الإمام أحمد رضا خان على هذا الجواب ما يأتى : أقول : العبد الضعيف لا يحصل هذا الجواب ولا يظهر له مساس بالإيراد ، فإن المحقق رحمه الله لا ينكر أن المدار العرف وأنه لو تعورف التعبير عن الكل عند قوم باليد - بل بالإصبع ، أو الأنملة - يقع بها ، لا شك إذا كان الحالف من أولئك القوم - وإنما الشأن فى وقوع ما يقتضي الوقوع بلفظ الفرج دون اليد ، فإن النظر إلى الواقع لا يفيد الفرق بينهما إذ لم يشتهر التعبير بالفرج أيضاً عن الكل كاليد - وقد وقع التعبير فى الجملة باليد أيضاً كالفرج ، فقول العلماء بالوقوع فى الفرج وعدمه فى اليد محتاج إلى الفرق - هذا معنى الإيراد والجواب لا يمسه أصلا كمالا يخفى . ولعل الأمر - والله تعالى أعلم - أن التعبير عن الكل بالفرج كان متعارفاً فى زمن الأئمة ثم انقطع ذلك العرف ، والتعبير باليد لم يتعارف - كما هو الآن - فجاء الحكم منقولاً بالفرق ، كما كان مقتضى العرف إذ ذاك - وإن كان النظر عدم الوقوع فيهما نظرا إلى العرف الحادث - فليتأمل(١) .

لا يخفى على الناظر العارف ما فى كلام الإمام من وثاقة ووضوح ، وما فى حله من إقناع وإيضاح مع إبانة الحكم للتعبير بهما فى عصر الأئمة ، وفى العصر الراهن ، ورغم ذلك لم يبد الإمام قوله فى صورة القطع واليقين تواضعاً لأهل العلم ونظرا إلى "فوق كل ذى علم عليم" وتأدباً مع الفقهاء الكرام .

٦- ورد فى المتن (أى فى تنوير الأبصار) والشرح (أى فى الدر المختار) : لو زوّج بنته البالغة العاقلة بمحضر شاهد واحد جاز إن كانت ابنته حاضرة - لأنها تجعل عاقدة - وإلا فلا"(٢) .

فى رد المحتار نقلا عن الطحطاوى عن أبى السعود : أى وإن لم تكن حاضرة لا يكون العقد نافذا - بل موقوفاً على إجازتهما - كما فى الحموى ، لأنه لا يكون أدنى حالاً من الفضولى وعقد الفضولى ليس بباطل"(٣) .

علّق عليه الإمام أحمد رضا خان بما يلى : "أقول هذا باطل قطعاً وكيف يصح النكاح مع شاهد واحد ، أو كيف يتوقف ما لم ينعقد ، أم كيف يجعل العاقد نفسه شاهدا، وقد نصوا قاطبة على خلافه ، ولو صح أن يكون العاقد أحد الشاهدين لما احتيج

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان : ج٢/١٥٦ .
(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ، صـ٢٨١ .
(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٢٨١ .

إلى حضور الأب فى المسألة الأولى ، ولا حضور المرأة فى المسئلة الأخرى ، فهذا إبطال للأصل المبتنى عليه تلك المسائل"[1] .

ثم نبه أن زلة القلم صدرت من العلامة الطحطاوى ، لامن أبى السعود ولامن السيد الحموى وحقق الأمر فليرجع إليه .

٧- قال العلامة الشامى فى كتابه رد المحتار : فى القنية : كما ذكر الشارح ملخصا - والشامى كاملاً - "قلت وفى زماننا بعد فتنة التتر العامة صارت هذه الولايات التى غلبوا عليها وأجروا أحكامهم فيها كخوارزم ، وما وراء النهر وخراسان ، ونحوها صارت دار الحرب فى الظاهر ، فلو استولى عليها (على امرأته) الزوج بعد الردة يملكها ، ولا يحتاج إلى شرائها من الإمام ، فيفتى بحكم الرق ، حسما لكيد الجهلة - ومكر المكرة على ما أشار إليه فى السير الكبير أهـ [2] .

وكتب عليه الإمام أحمد رضا خان بما يأتى : "أقول : ما ذكره فيه وقفتان ، الأولى جعله الدار دار الحرب بمجرد إجراء أحكام الكفر ، مع أن الدار عند الإمام تبقى دار الإسلام ما بقى فيها حكم من أحكام الإسلام ، والثانية حكم التملك بمجرد استيلاء الزوج عليها ، وهما فى دار حرب عنده ، فكيف يملك ما لم يحرز بدار الإسلام ؟ كتب المذهب طافحة بذلك ، وانظر ما فى الهداية فى باب الغنائم وما فيها ، وفى فتح القدير، والدر المختار قبيل باب استيلاء الكفار"[3] .

٨- قال العلامة الشامى فى مسألة عدم متابعة المقتدى إمامه إذا سلم أو قام إلى الثالثة قبل إتمام المؤتم التشهد أنه لو اقتدى به فى أثناء التشهد الأول أو الأخير فقعد ، قام أمامه أو سلم ومقتضاه أن يتم التشهد ثم يقوم ، و لم أره صريحاً[4].

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن : "صرح به فى مجموعة الأنقرى عن القنية برمز "ظم" فذكر ثلاثة مراجع :

١ - مجموعة الأنقرى ٢- القنية للزاهدى ٣- ظم (أى كتاب ظهير الدين المرغينانى)

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ٧٣ .
(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ٤٠٣ .
(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٣٣ .
(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ص٣٤٨ .

المطلب الرابع

زيادته ببعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين

إن الإمام أحمد رضا خان أضاف بعض المسائل الفقهية إلى ماأتاه العلامة الحصكفى، والعلامة ابن عابدين ، وقام بتبيين المبهم ، وإيضاح المشكل مماذكره الفقهاء المتقدمون نجد لذلك شواهد متوافرة ، أقدم هنا عددا منها :

١- فى كنز الدقائق : ولو زوج طفله غير كفؤ أو بغبن فاحش صحّ . ولم يجز ذلك لغير الأب والجد ، قال الشامى : ومقتضاه أن الأخ لو زوّج أخاه الصغير امرأة أدنى منه لايصح ، وفيه مامر عن الشرنبلاليه من أن الكفاءة لاتعتبر للزوج كما سيأتى فى بابها أيضا . وقدمنا أن الشارح أشار إلى ذلك أيضا ، وقد راجعت كثيرا فلم أر شيئا صريحا فى ذلك[1] .

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد : الشئ الصريح فى هذا مافى الخيرية عن البحر من قوله : فظاهر كلامهم أن الأب إذا كان معروفا بسوء الاختيار لم يصح عقده بأقل من مهر المثل ولا بأكثر فى الصغير بغبن فاحش ، ولامن غير الكفء فيهما ، سواء كان عدم الكفاءة بسبب الفسق أولا ... الخ و كما صرح بشىء من ذلك فى كلام الخانية حيث يقول : إذا زوج الرجل ابنه امرأة بأكثر من مهر مثلها أو زوج ابنته الصغيرة بأقل من مهر مثلها ، أو وضعها فى غير الكفء ، أو زوج ابنه الصغير أمة أو امرأة ليست بكفء له جاز فى قول أبى حنيفة- رحمه الله تعالى -وقال صاحباه -رحمهما الله تعالى-: لايجوز ، وأجمعوا على أنه لايجوز ذلك من غير الأب والجد ولامن القاضى .

وأبين شئ فيه كلام الهندية إذ قال : لو زوج ولده الصغير من غير كفء بأن زوج ابنه أمة ، أو ابنته عبدا ، أو زوج بغبن فاحش بأن زوج البنت ونقص من مهرها ، أو زوج ابنه وزاد على مهر امرأته ، جاز عند أبى حنيفة . تبيين[2] وعندهما لاتجوز الزيادة

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ / ٣١٢ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ ص ٩٨ .

والحط إلا بما يتغابن الناس فيه ، قال بعضهم: فأما أصل النكاح فصحيح ، والأصح أن النكاح باطل عندهما – كما فى الكافى– والخلاف فيما إذا لم يعرف سواء اختار الأب بجابة أوفسقا ، أما إذا عرف ذلك منه فالنكاح باطل إجماعا، وكذا إذا كان سكران[1] كما فى السراج الوهاج أهـ[2] .

١– قال الشامى بصدد بيان أن مهر المثل مهر امرأة تماثلها من قوم أبيها : "ولم أر حكماً فيما إذا ساوت المرأة امرأتين من أقارب أبيها مع اختلاف مهرهما هل يعتبر بالمهر الأقل أو الأكثر ؟ وينبغى أن كل مهر اعتبره القاضى وحكم به فإنه يصح لقلة التفاوت"[3].

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد : ولعل هذا فرض لا يوجد ، فالمساواة فى جميع الأمور المعتبرة من السن والجمال والمال والعقل ، والدين ، والعلم ، والأدب ، والخلق ، كالمحال العادى فى شخصين فضلاً عن ثلاثة ، وإنما يعتبر الأقرب فالأقرب ، ولا شك أن إحداهما تكون أقرب وأشبه على ما هو المعتاد"[4] .

٣– الحضانة حق الأم ، لكنها لو كانت فاسقة لا يثبت لها هذا الحق ، وبحثوا فى أن أى فسق يمنع حق الحضانة ، وأقر النهر الفائق كلامه على أن المراد فسق يضيع به الولد ، وفرع عليه العلامة الحلبى مايأتى ، ونقله الشامى : "وعلى هذا لو كانت صالحة كثيرة الصلاة قد استولى عليها محبة الله تعالى وخوفه ، حتى شغلاها عن الولد ولزم ضياعه انتزع منها و لم أره". أ هـ[5] .

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن : المسألة منصوص عليها بوجوبها – وكلامه هذا : "أقول : استيلاء المحبة إما أن يبقى لها عقل تكليف أو لا ؟ – على الثانى لا شك فى الأخذ منها ، وهى داخلة فى غير مأمونة من باب أولى – وعلى الأول فقد حرم الله تعالى عليها الاشتغال بالأعمال بحيث يضيع الولد ، فإن كانت صادقة فى محبة

---

(١) تبيين الحقائق : جـ٢ ص ١٣١ ، ط الاميريه – مطبعة الكبرى الأميرية

(٢) السراج الوهاج : للحدّادى مخطوط رقم ٣٧١ – ٧٥٥٣ صـ ٢٨٩ .

(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ص ٦٣٣ .

(٤) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١١٩ .

(٥) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ص٦٥١ .

الله تعالى حفظت الولد فى طاعة الله تعالى وحينئذ لامعنى لإسقاط حقها فى الحضانة ، وإلا فهى فاسقة بإضاعته ، ودخلت فى قولهم "فاجرة" فوجب النزع – وبالجملة فالمسألة منصوص عليها وبوجوهها ، و لله الحمد"(١) .

٤- فى المتن والشرح:قل لها إن ولدت غلاما فأنت طالق واحدة وإن ولدت جارية فأنت طالق ثنتين ، فولدتهما و لم يدر الأول ، تلزمه طلقة واحدة قضاء وثنتان تنزها ، أى احتياطا لاحتمال تقدم الجارية .

وفى رد المحتار : "وفى القهستانى : أى ديانة ، يعنى فيما بينه وبين الله تعالى كما ذكره المصنف وغيره أهـ – قلت (أى العلامة ابن عابدين): ومقتضاه أنه إذا وقعت عليه طلقة أخرى يجب عليه ديانة أن يفارقها للاحتياط والتباعد عن الحرمة ، وإن كان القاضى لا يحكم عليه بذلك ، بل يفتيه المفتى بذلك ، ويدل على الوجوب تعبير المصنف وغيره باللزوم لكن فى الهداية : والأولى أن يأخذ بالثنتين تنزها واحتياطاً – فتأمل"(٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا المعنى : تأملنا فوجدنا ما فى الهداية هو الحق ، فالفرق إنما هو فرق التقوى ، والفتوى دون فرق الديانة والقضاء كما فى شهادة مرضعة وحدها بالإرضاع وفيه قال ﷺ : كيف وقد قيل – كما فى الجامع الصحيح – وقد نقل العلماء فى المناقب سؤال من سأل زفر وشريكا ، وسفيان ، وأبا حنيفة رحمهم الله تعالى عمن شك فى الطلاق ، فأفتى زفر وصدقه الإمام أنها امرأته ، كما فى الخيرات الحسان وغيرها ، فظهر الأمر وزال الإشكال والحمد لله"(٣) .

٥- فى المتن والشرح : "وتجب النفقة بأنواعها على الحر لطفله الفقير الحر" وفى رد المحتار : "قوله بأنواعها من الطعام والكسوة والسكنى و لم أر من ذكر هنا أجرة الطبيب وثمن الأدوية وإنما ذكروا عدم الوجوب للزوجة"(٤) .

وأبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه فى هذه المسألة قائلاً : إن ما كان من العلاج مقطوعاً به لا يجب لأنه لا يجب عليه لنفسه فكيف يجب لعياله – ابدأ بنفسك ثم بمن

---

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص٢٠١ .
(٢) رد المحتار للعلامة / ابن عابدين الشامى ج٢ ص٥١٩ .
(٣) جد الممتار للإمام / أحمد رضا خان ج٢ ص١٨١ .
(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٣ ص٦٨٩ .

تعول ونقل هنا عبارات من كتب الفقه ، منها ما فى الهندية عن الفصول العمادية : "والأسباب المزيلة للضرر تنقسم إلى مقطوع به كالماء والخبز ومظنون كالفصد والحجامة والمسهل ، وسائر أبواب الطب وموهوم كالكيّ والرقية - أما المقطوع به فليس تركه من التوكل ، بل تركه حرام عند خوف الموت ، وأما الموهوم فشرط التوكل تركه إذ به وصف رسول الله ﷺ المتوكلين ، والمظنون ليس مناقضاً للتوكل ، وتركه ليس محظوراً ، بل قد يكون أفضل من فعله فى بعض الأحوال فى حق بعض الأشخاص أ هـ -

ثم يكتب: نعم من يهرع لنفسه إلى كل دواء لأخف داء ، وكذلك أكثر العوام إن لم يداو ولده ولم يبال ما يقاسيه فلإحدى خلّتين إمّا بخل شديد - والبخل إهلاك - أو عدم الرحمة على الولد ، ولا تنزع إلا من قلب شقى ، فليداو ولده ليداوى نفسه من سيّىء الأسقام ، فنسأل الله السلامة[1] .

٦- قال العلامة ابن عابدين فى رد المحتار : قال فى النهر الفائق تفريعاً على أن الكفاءة تعتبر ديانة فى العرب والعجم : "فليس الفاسق كفوا لصالحة أو فاسقة بنت صالح، معلنا كان أو لا ، على الظاهر .

قال العلامة الشامى : "هذا استظهار من صاحب النهر ، لا كما يتوهم من أنه ظاهر الرواية ، فإنه قد صرح فى الخانية عن السرخسى بأنه لم ينقل عن أبى حنيفة فى ظاهر الرواية فى هذا شيئاً ، والصحيح عنده أن الفسق لا يمنع الكفاءة" أ هـ[2] .

وكتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن يقول : "لا حاجة إلى الاستظهار فقد قال فى الخانية : قال بعض مشايخ بلخ - رحمهم الله تعالى - الفاسق لا يكون كفؤا لبنت الصالح معلنا كان الفاسق أو لم يكن ، وهو اختيار الإمام أبى بكر محمد بن الفضل رحمه الله أ هـ .

وقبله قال أبو يوسف رحمه الله تعالى : الفاسق إذا كان معلنا يخرج سكران لا يكون كفؤا للصالحة من بنات الصالحين ، وإن كان يستر ذلك ولا يعلن يكون كفؤا لبنات الصالحين ، وإن كان مستخفا عند الناس لا يكون كفؤا أ هـ[3] .

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، ص٦٧٠ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، ص ٣٢٩ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص١١٢ .

٧- كتب صاحب تنوير الأبصار وهذا نصه : اتفقوا على أن الولى الأبعد يختار التزويج حين غيبة الأقرب ، واختلفوا فى حد الغيبة فاختار المصنف تبعاً للكنز أنها مسافة القصر وقال العلامة الحصكفى فى الشرح : أختار فى الملتقى : "ما لم ينتظر الكفء الخاطب جوابه" وتوجه هنا سؤال أن المراد بالكفء كفء معين أو الكفء مطلقاً ، تردد فيه العلامة الشامى فى منحة الخالق حاشية البحر الرائق آخر صـ١٣٥ ، واستظهر أن المراد المعين .

كتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا المجال قائلاً : أقول : "ولعل التحقيق أن المراد بين بين ، فلا يجب فوت الكفء أصلاً ، ولا يكفى فوت هذا الكفء بعينه ، إذا كان هناك كفء آخر يرضى بالانتظار ، يرشدك إلى ذلك ما حقق فى منحة الخالق آخر صـ١٣٦ فيما إذا امتنع الولى الأقرب من تزويجة من هذا الكفء لإرادته التزويج من كفء آخر هذا وقد قال فى الفتح آخر صـ٥٠ : إن إثبات ولاية الأب بالنص لعلة إحراز الكفء إذا ظفر به ، للحاجة إليه ، إذ قد لا يظفر بمثله إذا فات بعد حصوله أ هـ - فهذا هو الفقه فليلاحظ فى الصور جميعاً"[1] .

٨- يستوفى الإمام أحمد رضا خان صور المسألة و يتمما فات فى الشرح والحاشية فهذه مسألة قصر السلطان الصلاة فى سفره ، وذكر فى رد المحتار شارحا قول الدر "إذا نوى السفر يصير مسافراً ويقصر ، قال فى شرح المنية قيل هذا إذا لم يكن فى ولايته ، أما إذا طاف فى ولايته فلا يقصر ، والأصح أنه لا فرق لأن النبى ﷺ والخلفاء الراشدين قصروا حين سافروا من المدينة إلى مكة ، ومراد القائل لا يقصر - هو ما صرح به فى البزازية - أنه إذا خرج لتفحص أحوال الرعية وقصد الرجوع متى حصل مقصوده و لم يقصد مسيرة سفر ، حتى أنه فى الرجوع يقصر لو كان من مدة سفر ، ولا اعتبار لمن علل بأن جميع الولاية بمنزلة مصره لأن هذا تعليل فى مقابلة النص مع عدم الرواية عن أحد من الأئمة الثلاثة فلا يسمع أ هـ[2] .

جدير بالتنويه أن الإمام أحمد رضا خان أتى فى جد الممتار بنص من البزازية ، يستوفى الصور ، ويبين أحكام الجميع ، وتلخيص كلامه مع بعض عباراته فيما يلى :

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، ص١٠٧ .
(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، ص٥٥٧ .

"أقول نص البزازية هكذا – خرج الأمير مع الجيش لطلب العدو لا يقصر ، وإن طال سيره – وكذا إذا خرج بقصد مصر دون مدة سفر ثم منه إلى آخر كذلك لعدم نية السفر – وكذا الإمام والخليفة والأمير والكاشف ليفحص الرعية وقصد كل الرجوع متى حصل مقصوده ولم يقصدوا مسيرة سفر قصر أتموا – وفى الرجوع لو من مدة سفر قصروا – أ هـ– قال فهذه ثلاث صور : الأولى :– الخروج لطلب العدو والأخيرة لتفحص الرعية ، ومن قصده الرجوع متى حصل مقصوده ، وهاتان واضحتا الحكم (أى عدم القصر) وبينهما صورة أخرى وهو الخروج لمصر مسافته أقل من مدة سفر ثم منه إلى آخر كذلك – ثم قسم هذه على عدة صور :

١– لم يجتمع من ذلك مدة سفر .

٢– اجتمعت لكن من قصده حين الخروج بلداً دون مدة سفر ثم حدث له قصد آخر بعد وصول البلد المتوجه إليه أولاً .

٣– خرج ومن قصده مواضع عديدة ليست مقصودة بالذات ، بل مقصوده الأصلى أقصاها وهو على مدة السفر ، وله بعض حاجات فى مواضع واقعة فى البين .

٤– المقاصد العديدة كلها مقصودة بالذات حين الخروج وفى أقصاها ما هو على مسيرة سفر ، وخرج أولا متوجهاً إلى ما هو دونها ثم توجه إلى آخر ثم إلى الأقصى .

بعد استيفاء الصور يبين حكم كل منها ، يقول :

١– فأما إذا لم يجتمع مدة سفر .

٢– أو اجتمعت ولم يكن عن قصده أول الخروج إلى بلد دون مدة ثم حدث السفر إلى آخر فالحكم واضح أيضاً (وهو عدم القصر) .

٣– وكذلك إذا خرج ناوياً مدة سفر وله بعض حاجات فى مواضع واقعة فى البين فالحكم ظاهر أيضاً وهو القصر لأن العبرة بأصل المقصود .

٤– وإنما الاشتباه فيما إذا خرج بمقاصد عديدة كلها مقصودة بالذات ، وفى أقصاها ما هو على مسيرة سفر وخرج أولا متوجهاً إلى ما هو دونها ثم توجه إلى آخر ثم إلى الأقصى فهل يعتبر أن من قصده حين الخروج الذهاب إلى ما هو على مسيرة سفر وإن لم يكن حين خرج متوجهاً إليه وقاصدا له فى الحال بل قاصدا غيره – أم يلاحظ ما هو مقصوده فى الحال فيتم – وظاهر إطلاق البزازية والفتح هو الإتمام فليراجع وليحرر .

ثم كتب بعد ذلك حاشية على "هو الإتمام" وأتى بما يؤيده ، وقال بعد ذلك "وتحقيق المقام أن القصد المجرد غير كاف ما لم يقترن بالسير كما أن السير المجرد غير كاف ما لم يقترن بالقصد - والمراد بالقصد هو العزم المقارن المتبع للفعل دون القصد فى الاستقبال ، كما يفيده تعبيرهم قاطبة بصيغة الحل من خرج قاصداً الخ - وهذا واضح جداً - فإن من خرج إلى بعض القرى القريبة ومن قصده أنه ينشىء السفر للحج مثلاً ، لا يكون فى ذهابه إلى القرية مسافراً أبداً - والمقاصد إذا كانت كلها مقصودة بالذات فالقصد المقارن إنما هو لما إليه السير والتوجه فى الحال ، وللبواقى نية إحداث العزم فى المآل ويتضح ذلك إذا لم يكن المقصد الأدنى فى طريق الأعلى كما فى هذا الشكل[1] .

ثم رسم شكلاً وأوضح الحكم وافياً شافياً - تبين منه أن المقاصد العديدة إذا كانت مقصودة بالذات وعلى مسيرة السفر إنما هو الأقصى لا يكون مسافراً فى مقصده إلى المواضع الدانية إذ ليست على مسيرة سفر فعليه الإتمام وليس له القصر .

٩- قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار "لابأس بأن يقرأ سورة ويعيدها فى الثانية ، وأن يقرأ فى الأولى من محل . وفى الثانية من آخر ولو من سورة إن كان بينهما آيتان فأكثر ، ويكره الفصل بسورة قصيرة ، وأن يقرأ منكوساً ، إلا إذا ختم فيقرأ من البقرة - وقال بعد ذلك - ولا يكره فى النفل شيء من ذلك[2] فنقل العلامة الشامى قول المحقق صاحب فتح القدير بعد ذلك ، وهو هذا . "وعندى فى هذه الكلية نظر فإنه ﷺ نهى بلالا رضي الله عنه عن الانتقال من سورة إلى سورة فى التهجد[3] .

وقال الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة - لم ينهه النبى ﷺ بل صوب فعله - ففى سن أبى داود[4] عن أبى قتادة رضي الله عنه أن النبى ﷺ خرج ليلة ، فإذا هو بأبى بكر رضي الله عنه يصلى يخفض من صوته ، ومر بعمر رضي الله عنه وهو رافع صوته - قال أبو بكر قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله - وقال عمر أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان . قال أبو داود زاد الحسن (أى ابن الصباح شيخ أبى داود) فى حديثه فقال النبى ﷺ : ياأبا بكر

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ ٣٦٤ .
(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج١ ، صـ٥٤٦ .
(٣) جد الممتار للأمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ٣٦٧ .
(٤) سنن أبى داود للحافظ سليمان بن الأشعث ج٢ ، صـ٥١ .

ارفع صوتك شيئاً ، وقال لعمر اخفض من صوتك شيئاً .

ثم روى أبو داود[1] عن أبى هريرة رضي الله عنه بهذه القصة قال لم يذكر فقال لأبى بكر ارفع شيئاً ولا لعمر اخفض شيئاً – زاد – وقد سمعتك يا بلال وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ، قال كلام طيب يجمعه الله بعضه إلى بعض ، فقال النبى ﷺ كلكم قد أصاب – وليس فيه ما ذكره المحقق إذا ابتدأت سورة – الخ – وإذ قد ثبت قوله ﷺ "وكلكم قد أصاب" فهذا لا يكون إلا إرشاداً إلى ما هو أفضل ، كإشارة الصديق إلى أن يرفع شيئاً ، فلا يقال الإخفاء مكروه ، وكذا هذه[2] حاصله أن النبى ﷺ لم ينه بلالا رضي الله عنه ولم يثبت مانقل المحقق" من قوله ﷺ لبلال رضي الله عنه ((إذا ابتدأت بسورة فأتمها من نحوها)) – وإن ثبت فرضاً فلا يكون أمرا بل يكون إرشادا إلى الأفضل ، وإلا فقد تعارض هذا وقوله ﷺ الثابت ((كلكم قد أصاب)) ولرفع التعارض يجب حمل الأمر بالإتمام على الإرشاد ، إذ قوله ﷺ ((كلكم قد أصاب)) نص فى تصويب فعلهم ، وإن حمل الأمر بالإتمام على الوجوب ويكون إتمام السورة بعد الأخذ فيها واجبا فيكون تارك الإتمام مخطئاً آثماً لامصلياً حتى يصح التصويب .

وهذا مما يدل بوضوح على غزارة علم الإمام أحمد رضا خان وسعة نظره فى الحديث ، وحسن فهمه المسائل وتمكنه على إثبات قول وترجيحه بالنصوص الصريحة التى قد تخفى عن أنظار أهل الفن .

١٠ – نقل العلامة الشامى عن الحموى عن خزانة الواقعات "الوقت المكروه فى الظهر أن يدخل فى حد الاختلاف ، وإذا أخره حتى صار ظل كل شيء مثله دخل فى حد الاختلاف"[3] أثبتوا فى الظهر وقتا مكروها ، وهو وقت الدخول فى الخلاف ، والخلاف بين الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، وصاحبيه والأئمة الثلاثة ، عنده ينقض وقت الظهر بعد تمام ظل كل شيء مثليه سوى فئ الزوال ، وعندهم إذا صار ظل كل شيء مثله فرعاية الخلاف تقتضى أداء الظهر قبل ابتداء المثل الثانى ، وأداء العصر بعد انتهاء المثل الثانى ، فمن أخر الظهر إلى ما بعد المثل الأول فقد أتى مكروها على ما قالوا .

---

(١) المرجع السابق ج٢ ، صـ٥١ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، صـ٦٣ .

(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١، صـ٢٤٥ .

رد عليهم الإمام أحمد رضا خان بتضعيف قولهم وإبطال ما تمسكوا بـه وحقـق أن لا مكروه فى وقت الظهر يقول :

١- إذ قد ثبت مذهب إمامنا أن وقت الظهـر إلى انقضـاء المثلين فمـن تبـع مذهـب الإمام لا يلام ، ومن جعل المثل الثانى وقتا مكروها للظهر يستلزم اللوم مصلى الظهـر فـى المثل الثانى لارتكابه مكروها .

٢- سبب قولهم بالكراهة ترك مراعاة الخلاف ، ومراعاة الخلاف إنما تستحب وترك المستحب لا يستلزم الكراهة .

٣- علل أصحـاب الهداية[١] والكـافى[٢] والفتـح[٣] وغيرهم عامة المتكلمين من جانب الإمام لمذهب الإمام بقوله ﷺ ((أبردوا بالظهر ، فان شدة الحر من فيـح جهنـم)) ، فالعمل بالحديث يقتضى تأخير الظهر إلى المثل الثانى ليحصل الإبراد و يقتضى جعله وقتـا مكروها تعجيلها فى المثل الأول .

٤- القائلون بالمكروه فى وقت الظهر من مقلدى الإمـام الأعظـم ، وسـلموا الدليـل المذكور من جانب الإمام أن الحديث أمرٌ بالإبراد لشـدة الحـر ، والمثـل الأول وقـت شـدة الحر فى ديارهم ، فموجب تسليمهم هذا الدليل أن يقولـوا باستحباب الإيقـاع فـى المثـل الثانى ، فضلا عن الكراهة .

٥- إن سلمت هذه الكراهة وسلمت عن الإيراد وجب أن يكون المراد بهـا كراهـة التنزيه ، وظاهر إطلاقهم يوهم التحريم ولادليل عليه أصلا .

وبعد الرد على إثبات الوقت المكروه فى الظهر لوجوه . أثبت ماهو الحق عنده ، من عدم كراهة وقت فى الظهر – ونصه هذا- أقول ومن الدليل أن لامكروه فى وقت الظهـر قوله صلى الله عليه وسلم :"وقت الظهر مالم يحضـر العصـر ، ووقـت صـلاة العصـر مـالم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ، مالم يسقط ثور الشفق ، ووقت العشاء إلى نصـف الليل ، ووقت صلاة الفجر مالم يطلع قرن الشمس " رواه الإمام أحمـد[٤] ومسـلم[٥] وأبـو

---

(١) الهداية للإمام برهان الدين المرغينانى ج ١ ، صـ٣٨ .
(٢) الكافى شرح الوافى صـ٣٢ مخطوط تحت رقم (٢٠٥٣ – ٢٦٨٩٢) بالمكتبة الأزهرية .
(٣) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ١ ، صـ١٥٣ باب المواقيت .
(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٢ ، صـ ٢١٠-٢١٣ ، ط .
(٥) صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيرى جـ ١ ، صـ ٢٣٠ .

داود(١) والنسائى(٢) عن عبد الله بن عمر –رضى الله تعالى عنهما – فإن سياق الحديث شاهد بأن النبى صلى الله عليه وسلم ههنا بصدد بيان الوقت المستحب ، ولذا قال فى العصر "مالم تصفر الشمس" وفى المغرب "ما لم يسقط (٣) ثور الشفق" اى ثورانه ومعظمه – و لم يقل مالم يسقط الشفق – وفى العشاء إلى نصف الليل " ولما لم يكن فى الفجر وقت مكروه مده إلى آخره وقال "مالم يطلع قرن الشمس وكذلك مد فى الظهر إلى أن يحضر وقت العصر فوجب أن لا يكون فيه أيضا وقت مكروه على القولين ، أعنى قول الإمام وقول الصاحبين" هنا يمكن أن يقول قائل إن الحديث جاء على مذهب الصاحبين ومذهبهم أن وقت الظهر إلى المثل ، ولا ريب أنه لا مكروه فى هذا الوقت ، أما على مذهب الإمام فلا يثبت من الحديث نفى الكراهة فى وقت الظهر بتوجيهنا هذا – أجاب الإمام أحمد رضا خان عن هذا بأنكم إن فسرتم هذا الحديث على مذهب الصاحبين فوجب أن تقولوا بصيرورة الصلاة قضاء بعد المثل لا مكروهة فحسب – والحاصل أن القائل بالكراهة ماش على مذهب الإمام فلا يسوغ له حمل الحديث على خلاف مذهبه فافهم . قال – ثم رأيت فى البحر الرائق ما نصه "الفجر والظهر لا كراهة فى وقتهما فلا يضر التأخير" أ هـ فهذا نص فيما قلنا وبا لله التوفيق ولا يمكن أن يقال إن صاحب البحر نفى الكراهة فى وقت الظهر لموافقة مذهب الصاحبين ، لأنه "معلوم أن صاحب البحر من الذين اعتمدوا قول الإمام فى وقت الظهر"(٤). فهذا من غزارة علمه أنه حين لم يجد نصا فقهيا فى عدم الكراهة فى وقت الظهر تمسك بالحديث الواضح ، واستنبط الحكم . وبعد إذ رأى نص البحر نقله وأحكم دعواه به ، علمنا منه أن الإمام أحمد رضا خان حيث يجد نصا من الفقهاء الأجلة الكرام لا يستدل بالأصول إلا إن دعت حاجة إليه وإذا لم يجد نصاً معتبراً منهم يستدل، وهذا دليل موهبته الاجتهادية فى المسائل ، وإلى هذا أشار الإمام بما نصه : "وإنى أعرف حيث يحل للمقلد أن يقول أقول ، ففى ميدانى أجول وإليه أحول ، وما عونى وصونى إلا با لله ثم بالرسول ، ثم بالسادة القادة الفحول ، عليه وعليهم صلوات لا تزول"(٥).

---

(١) سنن أبى داود للحافظ سليمان بن الشعث جـ١ ، صـ ١٦٣ .

(٢) سنن النسائى لعبد الرحمن النسائى جـ١ ،صـ٢٠٨ .

(٣) فى سنن أبى داود جاء بالفاء ، وفى النسائى والمسلم جاء "بـ ثا : أى: ثور" (تحقيق الباحث)

(٤)جد الممتاز للإمام أحمد رضا خان ج ١، صـ ١٩٣

(٥) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ٣

١١–وهذه مسألة وجوب الجماعة الأولى لا المطلقة ، يفيد كلام العلامة الشامى وجوب مطلق الجماعة وينفيه الإمام فيقول بوجوب الجماعة الأولى وتوضيح المرام أن العلامة الشامى قال فى رد المختار أواخر باب الأذان :

"أن الاجابة بالقدم واجبة إن لزم من تركها تفويت الجماعة وإلا فإن أمكنه بجماعة ثانية فى المسجد أو فى بيته لا تجب ، بل تستحب مراعاة لأول الوقت والجماعة الكثيرة فى المسجد بلا تكرار [١](هذا ما ظهر لى) " .

أفاد الكلام أن من سمع الأذان يلزمه الحضور إن لزم من ترك الحضور تفويت الجماعة المطلقة ، وإن أمكنه إدراك جماعة ثانية فى المسجد أو فى بيته لا يجب عليه الحضور بل يستحب ، فثبت أن الجماعة الأولى ليست بواجبة . والواجب مطلق الجماعة . قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد : "أقول هذا لاوجه له ، بل الحق أن الواجب إجابة الجماعة الأولى حيث لا عذر – كما حققناه فى القلادة المرصعة وغيرها" [٢].

فى القلادة المرصعة أتى بنصوص الفقه والحديث وأنظار فقيه بعبارات رشيقة وموعظة شديدة وحقق أن الواجب إجابة الجماعة الأولى وذكر أنه كتب فى المسألة "فى حسن البراعة فى تنفيذ حكم الجماعة" وهى رسالة موشحة بالأحاديث ودلائل قوية وبها توجيهات جليلة ، توفق بين الأقوال المختلفة فى حكم الجماعة ، وتعطى كل قول موضعه اللائق به . وأنقل هنا من القلادة المرصعة حديثين يثبت بهما وجوب الجماعة الأولى :

وروى الطبرانى عن معاذ بن أنس رضي الله عنه بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال : «الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى الصلوات فلا يجيبه»[٣] – وفي طريق آخر يجيبه المؤمن من الشفاه والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب بالصلاة فلا يجيبه" قال الإمام – هذه الرواية فسرت السابقة وتبين منها أن المراد فى الأولى أيضاً هى الإقامة – فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً ، خير تفسير للحديث ما يستبين بجمع طرقه .

ب– ترجم حديثاً بجمع أحاديث مروية فى عدة كتب الحديث ، ونقل واحدا منها

---

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ص ٣٦٧ .
(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج١ ، ص ٢٦٧
(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص٤٣٩ .

بلفظه فقال "البخارى عن أبى هريرة[1] رضي الله عنه قال قال النبى ﷺ : «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما حبوا ، لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم ثم آمر رجلاً يؤم الناس ثم آخذ شعلا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد» .

قال الإمام أحمد رضا خان هذا الحديث الصحيح نص صريح فى أن عدم حضور المسجد إلى وقت الإقامة جريمة قبيحة همَّ بسببها رسول الله ﷺ أن يحرق بيوتهم - ذكر الإمام الأجل أبو زكريا النووى -رحمه الله تعالى- فى شرح صحيح مسلم : إنما هم بإتيانهم بعد إقامة الصلاة لأن ذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلفهم فيتوجه باللوم عليهم.

قال : "ولو كانت هذه أحكام الجماعة المطلقة التى من فرد بها الأولى والثانية لوجبت بعد فوات الأولى الثانية معينة لإنحصار الخروج من الذمة فيها ، ولأئمتنا الكرام رضي الله عنهم نزاع عظيم فى نفس جوازها بعد فوات الأولى فضلا عن وجوبها (وإن كان المختار والمأخوذ جواز الثانية بشرط تبديل الهيئة الأولى وعدم إعادة الأذان ، كما بيناها فى فتاوانا بما يقبل المنصف وإن كان المتعسف) فلا جرم ليست هذه الأحكام للمطلق الأصولى بل للأولى خاصة"[2] .

جدير بالتنويه والإشارة أن الإمام أحمد رضا خان بسط الكلام فى هذا المرام وأتى بما هو الحق الناصح ، ولست بصدد تلخيص "القلادة المرصعة" فأذكر جميع ما فيها ، وفيما نقلت كفاية - يبدو منه أن الواجب إجابة الجماعة الأولى - وعلى تركها الوعيدات الشديدة مغلفة الأكباد ، مزعجة القلوب .

١٢- أورد العلامة الشامى بأن الجماعة واجبة ، ولا يؤمر من صلى منفرداً من غير عذر بإعادتها بالجماعة لتركه الواجب ثم أجاب عن هذا الإيراد بأن مرادهم بالواجب السنة التى تعاد بتركه ما كان من ماهية الصلاة وأجزائها فلا يشمل الجماعة ، لأنه وصف لها خارج عن ماهيتها ، ثم أورد عليه ثانياً ، ولكن قولهم كل صلاة أديت مع كراهة التحريم يشمل ترك الواجب وغيره ويؤيده ما صرحوا به من وجوب الإعادة بالصلاة فى ثوب فيه صورة بمنزلة من يصلى وهو حامل الصنم" فالصلاة فى ثوب فيه صورة وإن لم تكن من ترك واجب الصلاة وأجزائها لكنها تكره تحريماً فتجب إعادتها .

---

(١) صحيح البخارى ج١ ص١١٠ مكتبة النهضة الحديثة .

(٢) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج٣ ، ص٢٣٦ .

والجماعة واجبة فالصلاة منفرداً مكروهة تحريماً ، ولذا كانت صلاة المنفرد مؤداة مع كراهة التحريم تجب إعادتها بالجماعة ، لأن كل صلاة أديت مع كراهة التحريم تجب إعادتها[1] .

رأى الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن ما يأتى : "ذكر الماهية والأجزاء هو الذى أفسد عليه الجواب ، حتى كرر الإيراد بالصلاة فى ثوب فيه صورة والصحيح أن يقال أن الشيء قد يكون واجباً فى نفسه ، وقد يكون واجباً لغيره ، ولا تلازم بينهما كالتقوى واجبة فى نفسها لا للإمامة ، وكالطهارة واجبة للصلاة لا فى نفسها ، والاعادة إنما تجب لخلل تطرق إلى نفس الفعل ، وإنما يكون ذلك للإخلال بشىء من واجباته ، وأما ما وجب فى نفسه و لم يكن من الواجب لذلك الفعل ، وإن كان من آدابه ومستحباته فهذا لا يوجب الإعادة قطعاً ، والجماعة هكذا تجب ولا تجب للصلاة كما أقمنا عليه دلائل قاطعة فى "العبقرى الحسان والحمد لله ولى الإحسان"[2] .

هذا الجواب والتوجيه يرفع الإيراد رأسا ، والثانى لا يرد أصلا فإن ترك مثل هذا الواجب إذا لا يوجب الإعادة فالكراهة التى تثبت بتركه لا تكون موجبة للاعادة أيضاً وصون الصلاة عن ثوب فيه صورة صار من واجبات الصلاة ، فتجب الإعادة بتركه لتطرق الخلل إلى نفس الفعل . وهذا من دقة نظره ورسوخ فكره ووفور علمه .

١٣- وهذه مسألة عبد مشترك بين مقيم ومسافر - يقصر الصلاة أم يتم - ذكر فى الدر المختار " عبد مشترك بين مقيم ومسافر إن تهايآ (أى تناوبا فى خدمته)[3] قصر فى نوبة المسافر وإلا (أى وإن لم يتهايأ فى خدمته)[4] يفرض عليه القعود الأول ، ويتم احتياطاً (لأنه مسافر من وجه ومقيم من وجه - شرح المنية)[5] ولا يأتم بمقيم أصلاً[6] قال العلامة الشامى : "ولعل وجهه كما أفاده شيخنا أن مقتضى كونه يتم احتياطاً ، أن تكون القعدة الثانية فى حقه فرضا إلحاقاً له بالمقيم وقد قلنا إن القعدة الأولى فرض عليه

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، صـ٤٥٧ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ٢٠٨-٢٠٩ .

(٣) هذا الشرح للإمام أحمد رضا .

(٤) هذا الشرح للعلامة الشامى .

(٥) هذا الشرح أيضاً للعلامة الشامى .

(٦) الدر المختار ملحق برد المحتار / ابن عابدين ١٣٥/٢ - ١٣٦ ط مصطفى البابى الحلبى -مصر .

أيضاً إلحاقاً له بالمسافر فإذا اقتدى بمقيم يلزم اقتداء المفترض بالمتنفل فى حق القعدة الأولى - أهـ-(١) لأن القعدة الأولى ليست بفريضة على الإمام المقيم ، وفريضة على هذا العبد ، فيلزم اقتداء المفترض بالمتنفل فى حق القعدة الأولى ، واقتداء المفترض بالمتنفل لا يجوز ، فلا يجوز اقتداء مثل هذا العبد المقيم .

قال الإمام أحمد رضا خان وهو يرد على القول بعدم جواز الاقتداء بالمقيم، ويأتى بالدليل القاطع على جواز الاقتداء بالمقيم ، بل لزوم اقتداء به مهما وجد - وهذا نصه- "أقول : هذا مما لست أحصله فإن المسافر من كل وجه القعدة الأولى فريضة عليه من كل وجه ، ومع ذلك يجوز له الاقتداء بالمقيم إجماعاً - ولا يعد بذلك مفترضاً خلف متنقل ، بل يقول إن فرضه تحول بالقدوة رباعياً ، فلم تبق القعدة الأولى ، فريضة عليه لمصادفة المغير محله القابل له ، حيث اتصل بالسبب أعنى الوقت بخلاف ما إذا اقتدى به بعد انقضائه ، فإذا كان هذا فى حقه (أى المسافر من كل وجه) فكيف بمن ليس مسافراً من كل وجه ولا القعدة فرض عليه وجها ، فهذا ينبغى أن يؤمر باقتداء المقيم فى الوقت مهما وجد كى يخرج عن احتمال الإتمام فى السفر(٢) .

هذه حجة واضحة ، وبينة عادلة على جواز اقتداء مثل هذا العبد بالمقيم ، بل وجوبه، ورد صحيح على حكم عدم الجواز - هذا هو النظر الفقهى الدقيق الذى تمتاز به مكانة الإمام أحمد رضا خان بين أجلة الفقهاء .

١٤- قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار (واعلم أنه مما يبتنى على لزوم المتابعة فى الأركان الخ" وبعد هذا ذكر وجوب المتابعة لو رفع الإمام رأسه من الركوع أو السجود قبل إتمام المؤتم التسبيحات ، وعدم وجوب المتابعة لو قام الإمام أو قام إلى الثالثة قبل إتمام المؤتم التشهد ، لأن التشهد واجب والتسبيحات سنة(٣) .

قال العلامة الشامى فى رد المحتار "قدمنا فى بحث الواجبات الكلام على المتابعة لما لا مزيد عليه ، وحققنا هناك أن المتابعة بمعنى عدم التأخير واجبة فى الفرائض والواجبات ،

---

(١)رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ، صـ١٣٥ - ١٣٦ .
(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج١ ، صـ٤٥٠ .
(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج١ ، ص ٧١ .

وسنة فى السنن ، فالتقييد بالأركان هنا فيه نظر على أن الرفع من الركوع أو السجود واجب أو سنة"[1] .

يعنى أن التقييد بلفظ الأركان يخصص وجوب المتابعة بالفرائض ، ولا يظهر منه وجوب المتابعة فى الواجبات ، فإن الأركان يراد بها الفرائض والمتابعة ليست بواجبة فى الفرائض فحسب بل فى الواجبات أيضاً .

قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار الأركان تشمل الواجب أيضاً مجازاً وتطلق على ما يعم الفر ض والواجب ، فكلام الشارح لا نظر فيه وأتى الإمام بنصوص فقهية تثبت بيانه[2] .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، صـ٤٧٠ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج١، صـ١٨ .

المطلب الخامس

اجتهاد الإمام أحمد رضا خان فى الأحكام التى ليس فيها نص فقهى

على المجتهد أن يستدل بالكتاب والسنة والإجماع وبالقياس حيث لايجد نصاً ، ومن ليس أهلا للاجتهاد ، ولم تتوفر له معارف ومواهب ترفعه إلى مكانة المجتهد فعليه أن يتبع الإمام المجتهد ، والأئمة المجتهدون قد دوّنت مذاهبهم ، وأبانت المتون والشروح والفتاوى من كتب الفقه ماقرر عليه المذهب وما دعت إليه الدلائل والحجج ، فالعلماء الذين هم دون هؤلاء المجتهدين ثم المرجحين عليهم اتباع ما رجحوه وصححوه ، لكن قد تحدث حوادث ومشاكل وتتوجه صور من مسائل لا يوجد فيها نص من الفقهاء وحينئذ تمسّ الحاجة إلى الاستنباط والاستخراج ، ولم يزل علماء الدين ، وفقهاء الشرع المتين يقومون بهذا الواجب المهم ، لكن لا يستأهله كل عالم ، وكل من يتصدى للنقل والفتوى ، بل من أودع الله فى قلبه نور الفقه ، وملكة الاستنباط مع توفر العلوم الواجبة ، وتوسع النظر وتعمقه فى القرآن والحديث والفقه ، ونزاهة الصدر عن النزعات النفسانية والشهوات النكراء والميول الفاسدة السافلة .

ونرى أن الإمام أحمد رضا خان مع توفر المعارف ،والتوسع فى العلوم والتحلى بالفضائل ، والتخلى عن الرذائل يتنزه عن رأى يخالف ما رجحه وصححه الفقهاء الكرام، لكن إذا مست الحاجة إلى الاستنباط ، وإبانة الحكم فى مسألة حادثة ، ومشكلة جديدة يستخدم مواهبه ويتقدم إلى إبانة الحكم والاستنباط والاستخراج مع الاحتفاظ بالقواعد والأصول ، والشرائط والآداب .

وفى المتن (أى فى تنوير الأبصار) والشرح (أى فى الدر المختار) : إذا أسلم أحد الزوجين المجوسيين . أو امرأة الكتابى عرض الإسلام على الآخر ، فإن أسلم فبها وإلا فرق بينهما ولو كان الزوج صبياً مميزاً اتفاقا على الأصح ، والصبية كالصبى وينتظر عقل أى تمييز غير المميز ، ولو كان مجنونا لا ينتظر لعدم نهايته ، بل يعرض الإسلام على أبويه فأيهما أسلم تبعه فيبقى النكاح ، فإن لم يكن له أب نصب القاضى عنه خصما فيقضى

عليه بالفرقة[1] ".

توجهت هنا مسائل لم يذكرها الفقهاء فاستخرج الإمام أحمد رضا خان الجواب عنها كما يلى ملخصاً فمثلا :

١- إذا أسلمت المرأة وكان الزوج مفقودا هل ينتظر قدومه ؟ وإلا فكيف يعُرض عليه الإسلام ؟ ولابد من دفع الضرر عن المرأة المسلمة ، ولامعنى للعرض على أبويه فإن العاقل البالغ لا يتبع أحدا ، أجاب الإمام أحمد رضا خان عن هذه المسألة ، أن مقتضى ما عللوا به فى مسألة المجنون أن لاينتظر قدوم المفقود وأن يدفع الضرر عن المسلمة بأن ينصب القاضى خصما عنه ليقضى عليه بالفرقة[2] .

٢- أسلمت المرأة والزوج صاحب سلطة واقتدار ، ولايتسنى العرض عليه لشوكته كحكام النصارى فى بلادنا ، ومعلوم أن الضرر يزال ، فما يحكم به فى هذه المسألة ؟

٣- شردت امرأة كافرة فى الهند إلى مكة المكرمة ، وأسلمت ثمة ، ومعلوم أن الهند دارالإلسلام (٣) فلا يمكن أن يجاب أن المرأة بانت بالختلاف الدين وإ يجاب بريد من مكة لغرض الإسلام عليها بعيد ، يمكن إرسال الكتاب ، فهل يكتفى بإرسال كتاب واحد ، وإذ لم يظفر بجواب فيجعل سكوتا : فيكون إباء أم لا ؟ لاحتمال أن الكتاب لم يصله ، وحينئذ يؤمر بإرسال عدة كتب حتى يغلب على الظن أن بعضها وصل ، وسكت البعيد ؟ أم كيف يفعل ؟

صوّر لجواب المسألة هذه الصورة ثم قال : سيأتى صـ ٦٤٠ فى مسألة الإسلام فى دار الحرب أنه إذا تعذّر العرض لعدم ولايته تتربص كمدة العدة وتخرج عن النكاح ، وهذا جواب المسألة الثالثة صريحاً . وكذا الثانية ، لما تبين أنه ليس بالعرض أن يذكر له ذاكر بل عرض من له الولاية ، كى يفرق إذا أبى – وليس هذا لنا ههنا ، فلا عرض أصلا – وإنما تعتد وتتزوج ، ومسألة المعقود ثابتة بدلالة التعليل المذكور[4] .

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى جـ٢ صـ٣٩٨-٣٩٩ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٤٣٩ .

(٣) فى المسألة رسالة للإمام أحمد رضا خان أسماها " أحلى الإعلام بأن هندوستان دار الإسلام" بحث حافل يحوى مباحث دقيقة عميقة .

(٤) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٤٤٠ .

٤- ماذكر فى المسألة الثالثة من التربص كمدة العدة ليس بعدة ، لأن غير المدخول بها داخلة تحت هذا الحكم ولو كان عدة لاختص ذلك بالمدخول بها ، وهل تجب العدة بعد مضى هذه المدة ؟ إن كانت المرأة حربية فلا لأنه لا عدة على الحربية - وإن كانت هى المسلمة فخرجت إلينا فتمت الحيض هنا فكذلك عند أبى حنيفة ، لأن المهاجرة لا عدة عليها عنده .

وفى الهند يتوجه سؤال إذا أسلمت كافرة من أهلها فيها فإن التعليل بالهجرة لا يجرى فيها ، فهل يجب عليها العدة بعد ذلك التربص لأن الفرقة بعد التربص بمنزلة تفريق القاضى ، والتوفيق طلاق ، والطلاق إنما وقع بعد تلك المدة وهى بإسلامها قد التزمت أحكام الإسلام منها العدة ؟

استنبط حكم الصورة الإمام أحمد رضا خان وأجاب أنها لايجب عليها العدة بعد التربص المذكور - لأن الدار وإن كانت دار الإسلام فكفارها حربيون وقد قال فى الهندية فى تعليل مسألة المهاجرة[1] :

"ولأبى حنيفة أنها - أى العدة - أثر النكاح المتقدم ، وجبت إظهاراً لخطره ولاخطر لملك الحربى ، ولهذا لاتجب على المسبية" أهـ .

فهذا حكم عام منشؤه الحربية ، وليس الهجرة ، فيشمل كفار بلادنا ، فلا عدة لهن أصلا أى على من أسلمن من الأزواج وإنما يتربصن التربص المذكور لانتظار إسلامه ، فإذا مضت و لم يسلموا بِنّ لا إلى عدة[2] .

٥- يلزم المحرم الجزاء باستعمال ما هو طيب بنفسه كالمسك والعنبر والغالية والكافور ونحوها ، ولوجعله فى طعام قد طبخ فلا شىء فيه ، وإن لم يطبخ وكان مغلوبا كره أكله كذا فى المتن والشرح وقال فى النهر كما نقل عنه الشامى : فإن أكل ما يتخذ من الحلوى المبخرة بالعود ونحوه فلاشىء عليه غير أنه إن وجدت الرائحة منه كره[3] .

واستنبط الإمام أحمد رضا خان حكم خميرة التتن الملقى فيها سنبل الطيب والمسك ونحوها وأبدى أنه لاشىء فيها ، فإن الخميرة لا تؤكل ولا تشرب لاهى ولاجزء منها ، بل

---

(١) فتاوى هندية لجمعية العلماء جـ١ صـ ٣٣٨ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ٤٤١ .

(٣) رد المحتار للعلامة بن عابدين الشامى جـ٢ صـ ٢٠٧ .

تؤثر فيها النار فتحيلها دخانا ، فتنقلب حقيقتها ، وقلب العين مغير للحكم ، فهو لم يأكل طيبا و لم يشربه ، وإنما شرب دخانا مطيبا فينبغى أن لا شىء عليه غير الكراهة ، إن وجدت الرائحة فثم الكراهة حيث أطلقت للتحريم ، فيلزم التأثيم فيما يظهر ، بل لعل الأظهر أن هذا لعمل النار يلتحق بالمطبوخ ، وقد علم من الشرح أن لاشىء فيه ولا كراهة . حيث قابله بقوله وإن لم يطبخ وكان مغلوباً كره أكله ، وقول الحلبى فى المبخر بالعود مبنى على اعتبار وجدان الرائحة ، وسيذكر المحشى أن العبرة للأجزاء لا للرائحة .

وفرق آخر بين المبخر بعود والخميرة ، فإن بخار العود طيب بنفسه والطيب الممزج فى الخميرة عمل فيه النار ، فينبغى أن لاحكم فيها للطيب أصلا[1] .

٦- " لو اعتكف فى مسجده و لم تقم الجماعة فيه هل يسوغ له الخروج للجماعة ؟ الظاهر لا ، لأنه لا يخرج من مسجد حيه لإقامة الجماعة ، لما صرحوا من أن مسجد المحلة لو عطل فالأفضل الصلاة فيه منفردا ، لما فيه من قضاء حق المسجد . والله تعالى أعلم .

لأن الأفضل له الصلاة منفردا فى مسجده فهذا الخروج لم يكن لحاجة طبيعية ولاشرعية "[2] .

وليراجع للاستزادة من الشواهد إلى مايأتى فى مبحث التوسع فى علم الحديث ، وإلى رسالتيه : هبة النساء ، وعباب الأنوار .

قال فى المتن والشرح : "(ولا) يحل أن (يسأل) شيئا من القوت (من له قوت يومه) بالفعل أو بالقوة كالصحيح المكتسب ويأثم معطيه إن علم بحاله ، إعانته على المحرم"[3] .

تداعت هنا عناية المصنفين بمسألة الدفع إلى المستغنى والصحيح المكتسب ، وقدم العلامة الشامى كلماتهم فى المسألة كما يأتى :

"عن الأكمل فى شرح المشارق :- وأما الدفع إلى مثل هذا السائل عالما بحاله فحكمه فى القياس الإثم به لأنه إعانة على الحرام - لكنه يجعله هبة وبالهبة للغنى أو لمن لايكون محتاجاً إليه لا يكون آثما أهـ .

---

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ٢٤٠ .

(٢) المصدر السابق جـ١ صـ٣٨

(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى جـ٢ ، صـ٧١ .

قال الشامى : لكن فيه أن المراد بالغنى من يملك نصابا ، أما الغنى بقوت يومه فلاتكون الصدقة عليه هبة بل صدقة ، فما فرّ منه وقع فيه . أفاده فى النهر . وقال فى البحر لكن يمكن دفع القياس المذكور بأن الدفع ليس إعانة على المحرم ، لأن الحرمة فى الابتداء إنما هى بالسؤال . وهو متقدم على الدفع ، ولايكون الدفع إعانة إلا لو كان الأخذ هو المحرّم فقط فليتأمل[1] .

وكتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد قائلا : أقول : لاشك فى جواز أن يعطى الرجل من ماله من شاء من غنى أو فقير ،وإنما الكلام فى إباحة السؤال من دون حاجة ، وهو محرم قطعا ، وكلما ازداد الغنى كان أشد تحريما فكونه هبة من جهة المعطى أو صدقة لايجدى نفعا ولا يدى فرقا وقد قال رسول الله ﷺ : لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مِرَّة سوىّ . رواه أحمد والدارمى[2] ، والأربعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه – وقال صلى الله عليه وسلم : من سأل الناس وله ما يغنيه، جاء يوم القيامة ومسألته فى وجه خموش – رواه الدارمى[3] والأربعة عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : من سأل من غير فقر فإنما يأكل الجمر – رواه أحمد[4]، وابن خزيمة وأيضا فى المختارة عن حُشىّ بن جنادة رضى الله تعالى عنه بسند صحيح فإن جعلتموه فقيرا تهدّم المبنى أولا ، وإلاّ وردت عليكم هذه الأحاديث – وبالجملة فالحرمة جاءت من قبل السؤال ، لا من جهة الإعطاء مبتديا ، وجعله هبة لا يدفعها فكلام الأكمل وردّه من البحر والنهر والشامى كله بمعزل عن المبحث .

ثم قال تأيداً لتعليل الشارح : – نشاهد فى زماننا أقواما اتخذوا التكدّى حرفة ، وجمعوا به أموالاً كثيرة ، وهم على ذلك ينشأون وفى ذلك يعيشون صحاحاً ، جساماً ، أقوياء ، أغنياء . ولو قيل لهم : إن السؤال حرام ، قالوا : بل هو كسب مرضىّ ، ولاشك أن تماديهم فى ذلك الحرام الجلى ، بل استحلالهم إياه إنما هو لأن الناس يعطونهم،ولو أمسكوا لاضطروا إلى ترك السؤال ضرورة ، فإن من يدور يسأل فلا يجد من يعطيه حبة لابد له من ترك السؤال ، والرجوع إلى الكسب الحلال فلا شك أن فى هذا إعانة لهم

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ صـ ٧٢ .
(٢) أ– مسند الإمام أحمد جـ٢ صـ١٦٤ .
ب– سنن الدارمى لأبى محمد عبد الله الدارمى جـ١ صـ٣٨٦ .
(٣) سنن الدارمى جـ١ صـ ٣٨٦ .
(٤) مسند الإمام أحمد جـ٤ صـ ١٦٥ .

على ذلك الحرام[1] .

وللإمام أحمد رضا خان رسالة حافلة فى المسألة أبان فيها الحكم من الفقه والأحاديث وأشبع الكلام ، وسماها "خير الآمال فى حكم الكسب والسؤال (سنة ١٣١٨هـ) .

٢- قال بعض العلماء إن الحج يكفّر الكبائر حتى التبعات والمظالم ، واستشهدوا له بالأحاديث التى تدل على مذهبهم بصراحة ، لكن فى صحتها كلام ، وبعض الأحاديث لاتدل عليه بتصريح وتنصيص ، منها حديث البخارى وحديث مسلم ، وتكلم الإمام أحمد رضا خان على دلالتهما . أما حديث البخارى فما رواه[2] مرفوعاً : "من حج و لم يرفث و لم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه" كتب الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار :

أقول : مثله ورد لكثير من الأفعال ، لم يقل فيها أحد بتكفير المظالم ، بل قيده عامة المتكلمين على تلك الأحاديث ، بالصغائر - من ذلك ما لأحمد ، والنسائى ، وابن ماجة[3]وخزيمة وابن حبان ، والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ قال : لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عزوجل ثلاثا ، أن يؤتيه حكما يصادف حكمه ، وملكا لاينبغى لأحد من بعده، وأنه لايأتى هذا المسجد أحد لايريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقال رسول الله ﷺ أما اثنين فقد أعطيهما ، وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة - وقد صرح العلماء منهم القسطلانى فى شرح البخارى أن رجاءه صلى الله عليه وسلم واجب .

وأخرج الترمذى[4] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : من

---

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان جـ١ ، صـ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ .
(٢) صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل البخارى جـ٢ صـ ١١٣ ط مكتبة النهضة الحديثة .
(٣) أ- سنن ابن ماجة للإمام محمد بن ماجة جـ١ صـ٤٥٢ ط مصطفى البابى الحلبى .
ب- مسند الإمام أحمد جـ٢ صـ ١٧٦ .
ج- سنن النسائى لعبد الرحمن النسائى جـ٢ صـ ٢٨ .
(٤) الجامع للإمام الترمذى جـ٣ صـ٢١٠ ط مصطفى البابى الحلبى .

طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه - وأخرج الحاكم[1] وقال صحيح الإسناد عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال : ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم مايقول إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه .

والحديث[2] رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائى . وابن ماجة وخزيمة وفيه "فقد أوجب" بل أخرج مسلم من حديث عمرو بن علّية مرفوعا فيه : فإن هو قام فصلى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومجده بالذى هو له أهل ، فرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه .

والأحاديث فى ذلك كثيرة ، لامطمع فى استقصائها " وأما حديث مسلم[3] فما رواه مرفوعاً : - إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وإن الحج يهدم ما كان قبله وكتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن قائلا :

أقول : مثله مغفرة ما تقدم من الذنوب وقد وردت فى كثير من الأعمال كصيام رمضان ، وقيام رمضان ، واعتكاف العشر الأخيرة ، وصلاة الجمعة ، وكل صلاة مكتوبة، وقود الأعمى أربعين خطوة ، وأذان خمس صلوات ، وإمامة خمس صلوات - والقرآن فى الذكر مع الإسلام لا يوجب القرآن فى الحكم[4] .

٣- ثبوت إذن البكر البالغة بعد أن زوج الولى وبلغها الخبر هل يشترط له العلم بالمهر أيضاً بعد علمها بالزوج ، فيه قولان وصحح الهداية[5] عدم الاشتراط ، قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار:"وكذا فى الخلاصة ، والبزازية[6] ، والوقاية[7] والإصلاح[8] ، والملتقى[9] ".

---

(١) المستدرك للحافظ أبى عبد الله الحاكم جـ٢ صـ٣٩٩ .
(٢) أ- صحيح مسلم بشرح النووى للإمام أبى الحسن القشيرى جـ١ صـ٥١٦ .
ب- سنن النسائى لعبد الرحمن النسائى جـ١ صـ ٧٨ .
(٣) صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيرى جـ١ صـ٣٢٣ .
(٤) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٦٢ ،٦٣ .
(٥) الهداية للإمام المرغينانى جـ١ صـ ١٩٧ .
(٦) الفتاوى البزازية لمحمد بن شهاب جـ٤ صـ ١٢٦ .
(٧) الوقاية لمحمد بن صدر الشريعة جـ١ صـ ١٦٨ ط مطبعة الأدبية بمصر .
(٨) إيضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان صـ ٦٩ .
(٩) ملتقى الابحر لابراهيم بن محمد الحلبى جـ١ صـ ٣٣٣-٣٣٤ .

ثم أيد هذا القول بالحديث كما يلي : أقول : ويؤيده حديث الطبراني[1] في الكبير بسند حسن عن أمير المؤمنين عمر -رضى ا لله تعالى عنه - كان صلى ا لله عليه وسلم إذا أراد أن يزوج امرأة من نسائه يأتيها من وراء الحجاب ، فيقول لها : يابنية إن فلانا قد خطبك ، فإن كرهتيه فقولى : لا فإنه لايستحى أحد أن يقول : لا وإن أحببت فإن سكوتك إقرار - فإن حركت الخدر لم يزوّجها وإلا أنكحها "أهـ - فذكر الزوج و لم يذكر المهر[2] .

وهذا من سعة معرفته بالحديث ، وحسن علمه بمنهج الاستفادة منه وكمال حذقه في الاستنباط . وتوفير الدلائل للمسائل وا لله يختص بفضله من يشاء .

٤- قال الشامي بعد أن ذكر الاحتياج إلى الطلاق وعدم اختصاص الحاجة بالريبة والكبر: "فحيث تجرد عن الحاجة المبيحة شرعاً يبقى على أصله من الحظر"[3] .

وأيده الإمام أحمد رضا خان بالحديث ، لأن بعض العلماء ذهبوا إلى إطلاق إباحته ، وإن كان الراجح أن الأصل فيه الحظر والإباحة للحاجة ، نصه هذا : -

أقول : ويؤيده حديث ماحلف بالطلاق مؤمن ، ولا استحلف به إلا منافق[4] «فلو كان مباحا بلا حاجة لما كان في تعليقه أو طلب تعليقه بأس» ، لاسيما هذا البأس الشديد والحديث رواه ابن عساكر عن أنس رضى ا لله تعالى عنه عن النبى ﷺ - ثم فيه إيذاء المسلم بلا وجه شرعى - وقد قال صلى ا لله عليه وسلم : من آذى مسلما فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى ا لله[5] - رواه الطبرانى فى الأوسط بسند حسن عن أنس رضى ا لله تعالى عنه .

أما فعل ريحانة رسول ا لله ﷺ ، سيدنا الإمام الحسن المجتبى -رضى ا لله تعالى عنه- فنعلم قطعاً أنه كان لحاجة شرعية ومصلحة دينية وإن لم نعلمها ، وحاشاه أن يكون مقصوده تكثير الذوق ، وقد جاء عن جده صلى ا لله عليه وسلم : «إن ا لله لايحب

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى جـ١ صـ ٧٣ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ٩١ .

(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٢ صـ ٤٢٦ .

(٤) الاسرار المرفوعه لعلى القارى صـ ٢٤٠ ط مؤسسة الرسالة .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ صـ ٣٤٧ ط دار الفكر بيروت .

الذواقين ولا الذواقات»[1] رواه الطبرانى فى الكبير عن عبادة رضى ا لله تعالى عنه[2] .

٥- نقل فى البحر الرائق عن المجتبى وعن القنية وغيرها ما حاصله أن من تزوج منكوحة الغير أو معتدته عالما بأنها للغير فنكاحه باطل لم ينعقد أصلا والدخول فيه لا يوجب العدّة ويجب الحد لأنه زنا[3] .

وذكر فى البدائع[4] ما حاصله "أن النكاح فاسد ، ويثبت به النسب إذا تعذر ثبوته عن الصحيح ، وليس زنا[5] .

فمع أن القنية والمجتبى لايقاومان البدائع جنح الإمام أحمد رضا خان رحمه ا لله إلى إبانة الحكم جليا واضحاً وتقديم حجة تقطع النزاع ، وترجح كفة الحق ، وتدرأ اكل ارتياب واضطراب فقال : «ويؤيّد ما فى البدائع تأييدا جليا» أن الإمام الجليل الطحاوى أخرج فى شرح معانى الآثار [6] عن سعيد بن المسيب : أن رجلا تزوج امرأة فى عدتها ، فرفع إلى عمر ، فضربهما دون الحد ، وجعل لها الصداق ، وفرق بينهما ، قال الطحاوى: أفلا ترى أن عمر ضرب المرأة والزوج والمتزوّج فى العدة ، فاستحال أن يضربهما وهما جاهلان بالتحريم ، ثم لم يقم عليهماالحد ، وقد حضره أصحاب رسول ا لله ﷺ فتابعوه و لم يخالفوه ، فهذا دليل صحيح على أن عقد النكاح إذا كان لايثبت وجب له حكم النكاح فى وجوب المهر بالدخول الذى يكون بعده وفى العدة منه ، وفى ثبوت النسب وماكان يوجب ما ذكرنا فمستحيل أن يجب به حد ، لأن الذى يوجب الحد هو الزنا ، والزنا لايوجب ثبوت نسب ولا مهر ولا عدة أهـ [7].

فهذا من دقة نظره فى الفقه وسعة علمه بالحديث وحسن معرفته بطرق الانتفاع به. وبراعة تصرفه فى تقوية حكم بتوفير الدليل وكمال حذقه فى ترجيح جانب حين الاختلاف .

---

(١) مجمع الزوائد للإمام ابن حجر الهيثمى جـ٤ صـ ٣٣٥ ط القدسى .
(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١٣٩.
(٣) رد المحتار لابن عابدين الشامى جـ٢ صـ ٣٥٠ باب المهر
(٤) بدائع الصنائع للكاسانى جـ٣ صـ ١٤١٠ ط مطبعة الإمام بمصر .
(٥) جد الممتار الإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٢٠٠ باب ثبوت النسب
(٦) شرح معانى الآثار للإمام الطحاوى جـ٣ صـ ١٥١ ط الانوار المحمدية القاهرة
(٧) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٣٠٠.

المطلب السادس

زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييداً وإبانة لما هو أهم وأوثق

إن الإمام أحمد رضا خان يزيد على المراجع التى ذكرت فى الدر المختار ورد المحتار، ولايهدف إلى الزيادة والإكثار فحسب بل يرمى إلى الزيادة حيث يرى حاجة إلى التأييد أو يرى فوات ماكان أهم وأوثق وأكثر اعتمادا مما ذكر وقد اهتم الإمام أحمد رضا خان بهذا الجانب وهذا يدل على سعة نظره فى كتب الفقه وتعمق فكره فى محتوياتها وفيما يلى شواهد خاصة بهذا المطلب :

١- زوج الولى البكر البالغة وبلغها الخبر فثبوت إذنها بالدلالات المذكورة مشروط بأن تعلم الزوج ، ولا يشترط علمها بالمهر - كتب فى الدر المختار[١] : وقيل يشترط " فكتب الشامى : أشار إلى ضعفه وإن قال فى الفتح أنه الأوجه ، لأن صاحب الهداية صحح الأول[٢] ، زاد هنا الإمام أحمد رضا خان فى المراجع قائلا : وكذا فى الخلاصة ، والبزازية[٣] ، والوقاية[٤] والإصلاح[٥] ، والملتقى[٦] " [٧].

٢- فى مسألة الاشتراط بعلم المهر ذكر فى الدرر[٨] تفصيلا ونقل تصحيحه عن الكافى، كتب عليه الإمام أحمد رضا خان : «وكذا صححه فى الكفاية كما فى جامع الرموز وفى الدراية كما فى البحر[٩]»[١٠] لكن الكمال ابن الهمام رد ذلك فى الفتح كما

---

(١) الدر المختار للعلامة محمد على الحصكفى جـ١ صـ٢٥٢ .
(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى جـ٣ صـ٥٩ .
(٣) الفتاوى البزازية / محمد بن شهاب جـ٤ صـ ١٢٦ ط دار المعرفة بيروت
(٤) الوقاية / لمحمود بن صدر الشريعة جـ١ صـ ١٦٨ باب الأولياء .
(٥) إيضاح الإصلاح للوقاية / لاحمد بن سليما ، صـ٦٩ مخطوط رقم (٤٤١٣١-٢٧٨٦) بالمكتبة الأزهرية .
(٦) ملتقى الأبحر / إبراهيم بن محمد الحلبى جـ١ صـ ٣٣-٣٣٤ ط دار الطباعة والعامرة ١٣١٦هـ
(٧) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٩١ .
(٨) درر الأحكام للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو جـ١ صـ ١٦٨ .
(٩) البحر الرائق لابن نجيم جـ٣ صـ ١١٩ ط دار الكتاب الإسلامى .
(١٠) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٩٢ باب الولى .

فى الدر المختار[1] وقال الإمام أحمد رضا خان : "قد أجبنا عنه على هامشه فراجعه "أسفا أن حاشية الإمام (الخطية) على فتح القدير لم اعثر عليها .

٣- ذكر محمد بن الشحنة فى منظومته مصرف الضوائع وأموال لا وارث لها ، مصالح المسلمين ، ونبه العلامة الشامى أنه يخالف ما فى الهداية[2] والزيلعى ، وقد حققه الإمام أحمد رضا خان ، ثم ذكر الشامى أن مصرف مالا وارث له من الأموال هم الفقراء العاجزون كما فى الزيلعى وغيره ، وزاد هنا فى جد الممتار عدة مراجع كما يلى :

"نحوه فى الهندية[3] آخر باب المصارف عن شرح الطحاوى ، وفى خزانة المفتين آخر الزكاة برمز لمح له أيضا ، وفى البزازية[4] آخر الفصل الثالث العشر والخراج والجزية من كتاب الزكاة ، وعنها فى زكاة الفتاوى الأنقروية[5] ، وواقعات المفتيين[6]، وفى سير مجمع الأنهر[7] آخر فصل فى أحكام الجزية ، وفى غنية ذوى[8] الأحكام آخر فصل الجزية من كتاب الجهاد عن التبيين وغيره"[9] .

٤- قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار : شئت طلاقك أو رضيت طلاقك" صريح أوكناية ؟ فيه خلاف ، وجزم الزيلعى بأنه لابد فيها من النية كما ذكره الخير الرملى قال الشامى: فيكون كناية لأن الصريح لايحتاج إلى النية وكتب الإمام أحمد رضا خان على قوله جزم الزيلعى - إلخ : "وجزم فى الفتح فى[10]" "شئت" كمايأتى صـ ٦٦٧، وبه جزم فى الخلاصة ثم فى خزانة المفتين فى لفظة "شئت" أقول :- لكن جزم فى خزانة المفتين عازيا للخانية بالوقوع من دون نية بخلاف قوله "أردت طلاقك" حيث

---

(١) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى جـ١ صـ ١١٢ ط مصطفى البابى الحلبى .
(٢) الهداية للإمام برهان الدين المرغينانى ج١ ص١١٢ ط مصطفى البابى الحلبى .
(٣) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء جـ١ صـ ١٩١ .
(٤) الفتاوى البزازية لمحمد بن شهاب جـ٤ صـ٩١ .
(٥) الفتاوى الأنقروية جـ١ صـ ١١٣ ط بولاق القاهرة ١٢٨١هـ .
(٦) واقعات المفتين لعبد القادر بن يوسف صـ ٨ ط المطبعة الأميرية .
(٧) مجمع الأنهر لمحمد بن سليمان جـ١ صـ ٦٧٩ .
(٨) غنية ذوى الأحكام لحسن بن عمار الشرنبلالى جـ١صـ ٣٠٠ط مطبعة أحمد كامل الكائنة فى دار السعادة .
(٩) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١٣ باب العشر .
(١٠) فتح القدير للإمام كما الدين بن الهمام جـ٣ صـ١١٩ .

لايقع مالم ينو ، والوجه فيه "ظاهر"[1] .

٥- فى فروع باب الصريح من كتاب الطلاق فى الدر المختار"[2] قالت له : لست لى بزوج ، فقال صدقت ، طلاق إن نواه ، خلافاً لهما ، ولو أكده بالقسم أو سئل ألك امرأة فقال لا ، لاتطلق اتفاقا وإن نوى " فى رد المحتار[3] على قوله لا تطلق اتفاقا وإن نوى : "ومثله قوله لم أتزوّجك أو لم يكن بيننا نكاح ، أو لا حاجة لى فيك . لكن فى المحيط ذكر الوقوع فى قوله "لا" عند سؤاله .

زاد الإمام أحمد رضا خان فى هذا الأمر قائلا: "أقول : ومثله نقل فى الهندية[4] عن البدائع ، خلافا لما نقل عنهما فى البحر ، ومثلها أيضا فى مجمع الأنهر[5] عن الجوهرة ، وفى فتح الله المعين[6] عن الشرنبلالية عن الجوهرة[7] .

٦- مسألة جواز التيمم لخوف فوت صلاة جنازة - "اختلف فيمن له حق التقدم فيها ، فروى الحسن عن أبى حنيفة أنه (أى التيمم) لايجوز للولى ، لأنه ينتظر ولو صلوا له حق الإعادة وصححه فى الهداية[8] والخانية[9] وكافى النسفى[10] - وفى ظاهر الرواية يجوز للولى أيضا ، لأن الانتظار فيها ، وصححه شمس الأئمة الحلوانى أى سواء انتظروه أو لا[11] .

كتب الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة وقال :- "قوله وصححه فى الهداية والخانية أقول اعتمدته المتون كمختصر القدورى ،والمنية[12]والاصلاح[13] ، والنقاية ،

---

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١٥٥ باب الصريح .
(٢) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى جـ١ ص ٢٨٢ .
(٣) رد المحتار لابن عابدين جـ٣ صـ٢٨٣ .
(٤) الفتاوى الهندية لجمعية العلماء جـ١ صـ ٣٧٥ .
(٥) مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الابهر لمحمد بن سليمان جـ١ صـ ٤٠٥ .
(٦) فتح الله المعين لمحمد أبى السعود الحنفى جـ٢ صـ ١٣٣ ط مطبعة جمعية المعارف .
(٧) جد الممتار لإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ١٦١ باب الصريح .
(٨) الهداية للإمام برهان الدين المرغينانى جـ١ صـ ٢٧ .
(٩) فتاوى خانية لحسن بن منصور بن محمود جـ١ صـ ٦٣ .
(١٠) الكافى شرح الوافى جـ١ صـ ١٩ مخطوط رقم (٢٠٥٣-٢٦٨٩٢) بالمكتبة الأزهرية .
(١١) رد المختار للعلامة لابن عابدين الشامى جـ١ صـ ١٦٩ .
(١٢) منية المصلى لسديد الدين محمد الكاشغرى صـ ٨٠ ط مطبع أو لتمشدر بالهند .
(١٣) ايضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا صـ ١١ .

والوافى[1] ، الغرر[2] فكان هو المعتمد"[3] إننا نرى أن الإمام أحمد رضا خان أفاد بذكر المراجع العديدة أن اعتماد المتون قاض بترجيح هذا التصحيح ، فلا يجوز التيمم للولى.

٧- عرف الماء الجارى فى الدر المختار "مايعد جاريا عرفا، وذكرأنه الأظهر قال فى رد المحتار صـ ١٣٥ "وأوضح كما فى البحر والنهر" أضاف إليه فى جد الممتار "والبدائع" ٨-

قال العلامة المحشى فى آخر الصفحة المذكورة - "ذكره فى المحيط وغيره" يبحث القارى فى مثل هذا المقام عن الغير فأرشد إليه الإمام أحمد رضا خان فى الجد بقوله "كالخانية" .

٩- وفى رد المحتار صـ ١٣٩ يرجح القول بطهارة الماء الجارى بالماء الجارى وبما فى الفتح وغيره" نبه عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار بقوله " والخلاصة" .

١٠- رد المحتار صـ ١٤٣ " لكن فى البحر عن المحيط وقع سؤر الحمار فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه الخ - وقال الإمام أحمد رضا فى جد الممتار : " ومثله فى السراج عن الوجيز" .

١١- رد المحتار ص ١٥٧- " المانع من الوضوء إن كان من جهة العباد جاز له التيمم ويعيد الصلاة إذا زال المانع - قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "ليست المسألة فى الوقاية ولا فى الهداية وإنما ذكره فى شرح الوقاية ، فالعزو إلى متن من المتون ليس فى موضحه .

١٢-رد المحتار صـ ١٣٩ - مسألة حمل الكلب فى الصلاة - "ثم الظاهر أن التقييد بالحمل فى الكم مثلا للإخراج فلو جلس الكلب على المصلى فإنه لايتقيد بربط فمه" لم يتذكر المحشى رحمه الله تعالى نصا فاستظهر وقال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "نص على هذا فى الغنية"[4] (شرح المنية للعلامة الحلبى الذى كثيرا ما يعزو إليه العلامة الشامى)

---

(١) الوافى لعبد الله بن أحمد النسفى جـ ١ صـ ٣٠ ط أحمد كامل الكائن فى دار السعادة

(٢) غرر الأحكام للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو ج ١ ص٣٠ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ١ صـ

(٤) غنية المستملى فى شرح منية المصلى صـ ١٥٣ ط مطبع أو لنمشدر .

١٣- رد المحتار الصفحة المذكورة ، مسألة طهارة شعر الكلب - "نعم قال فى المنح وفى ظاهر الرواية أطلق و لم يفصل - الخ وقال الإمام أحمد رضا خان مشيرا إلى المرجع الثانى - " ومثله فى الخانية"

هكذا نرى الإمام أحمد رضا خان شديد الحرص على زيادة المراجع الفقهية على الدر المختار وشرحه رد المحتار وذلك لتأييد وإبانة ما هو أهم وأوثق ، وهذا يدل على شغفه الكبير بكتب الفقه الحنفى وتعمقه البالغ فى محتوياتها .

والوافى[1] ، الغرر[2] فكان هو المعتمد"[3] إننا نرى أن الإمام أحمد رضا خان أفاد بذكر المراجع العديدة أن اعتماد المتون قاض بترجيح هذا التصحيح ، فلا يجوز التيمم للولى.

٧- عرف الماء الجارى فى الدر المختار "مايعد جاريا عرفا، وذكرأنه الأظهر قال فى رد المحتار صـ ١٣٥ "وأضح كما فى البحر والنهر" أضاف إليه فى جد الممتار "والبدائع".

قال العلامة المحشى فى آخر الصفحة المذكورة - "ذكره فى المحيط وغيره" يبحث القارى فى مثل هذا المقام عن الغير فأرشد إليه الإمام أحمد رضا خان فى الجد بقوله "كالخانية" .

٩- وفى رد المحتار صـ ١٣٩ يرجح القول بطهارة الماء الجارى بالماء الجارى وبما فى الفتح وغيره" نبه عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار بقوله " والخلاصة" .

١٠- رد المحتار صـ ١٤٣ " لكن فى البحر عن المحيط وقع سؤر الحمار فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه الخ - وقال الإمام أحمد رضا فى جد الممتار : " ومثله فى السراج عن الوجيز" .

١١- رد المحتار ص ١٥٧- " المانع من الوضوء إن كان من جهة العباد جاز له التيمم ويعيد الصلاة إذا زال المانع - قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "ليست المسألة فى الوقاية ولا فى الهداية وإنما ذكره فى شرح الوقاية ، فالعزو إلى متن من المتون ليس فى موضحه .

١٢-رد المحتار صـ ١٣٩ - مسألة حمل الكلب فى الصلاة - "ثم الظاهر أن التقييد بالحمل فى الكم مثلا للإخراج فلو جلس الكلب على المصلى فإنه لايتقيد بربط فمه" لم يتذكر المحشى رحمه الله تعالى نصا فاستظهر وقال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "نص على هذا فى الغنية"[4] (شرح المنية للعلامة الحلبى الذى كثيرا ما يعزو إليه العلامة الشامى)

---

(١) الوافى لعبد الله بن أحمد النسفى جـ ١ صـ ٣٠ ط أحمد كامل الكائن فى دار السعادة

(٢) غرر الأحكام للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو ج ١ ص٣٠ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ١ صـ

(٤) غنية المستملى فى شرح منية المصلى صـ ١٥٣ ط مطبع أو لنمشدر .

١٣- رد المحتار الصفحة المذكورة ، مسألة طهارة شعر الكلب - "نعم قال فى المنح وفى ظاهر الرواية أطلق و لم يفصل - الخ وقال الإمام أحمد رضا خان مشيرا إلى المرجع الثانى - " ومثله فى الخانية"

هكذا نرى الإمام أحمد رضا خان شديد الحرص على زيادة المراجع الفقهية على الدر المختار وشرحه رد المحتار وذللك لتأييد وإبانة ما هو أهم وأوثق ، وهذا يدل على شغفه الكبير بكتب الفقه الحنفى وتعمقه البالغ فى محتوياتها .

المطلب السابع

الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف التصحيح والفتوى

الترجيح بين الأقوال المختلفة أمر مهم قام به أجلة الفقهاء ، ولكنه إذا لم يوجد منهم ترجيح لأحد الأقوال ، أو اختلف الترجيح والتصحيح فالأمر أصعب وأهم ، وهنا تظهر براعة الإمام أحمد رضا خان ومكانته العالية فى ترجيح أحد الأقوال ، فإنه كثيراً ما يدقق النظر فى الأقوال وأدلتها ، وكذا فى التصحيحات والمصححين ، والأدلة والروايات فيرجح أحداً منها بموهبته الفقهية وبخبرته العميقة وحذقه التام ، وأقدم هنا شيئاً من الشواهد .

١ – تم الحول على النصاب ، ووجبت الزكاة ، ثم تصدق المالك ببعض النصاب فهل تسقط عنه زكاة ما تصدق به أو تجب عليه زكاته وزكاة ما بقى جميعاً ؟ ذهب الإمام أبو يوسف إلى الوجوب ، والإمام محمد إلى السقوط – أما الترجيحات فكما يلى نقلاً عن جد الممتار :

اقتصر على الوجوب فى :

١ – متن الوقاية[١] . ٢ – والإصلاح عازيين إياه لأبى يوسف ونسب فى[٢] الإيضاح الخلاف لمحمد وجزم به فى النقاية – والكنز[٣] – والتنوير غير مشيرين إلى قول محمد أصلاً ، وكذا أفاد ترجيحه فى الهداية[٤] ، والخانية[٥] ، والملتقى[٦] وذكر الزيلعى[٧] دليل القولين مؤخراً دليل أبى يوسف ثم أجاب عن دليل محمد – فهؤلاء عشر.

---

(١) الوقاية لمحمد بن صدر الشريعة ج١ ، صـ٩٩ .

(٢) ايضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا صـ٤٢ .

(٣) كنز الدقائق مع شرح كشف الحقائق لأبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ج١ ، صـ٩٩ .

(٤) الهداية للعلامة برهان الدين المرغينانى ج١ ، صـ٩٨ كتاب الزكاة .

(٥) فتاوى خانية لحسن بن منصور بن محمود ج١ ، صـ٢٦٤ .

(٦) ملتقى الأبحر مع شرح مجمع الأنهر لإبراهيم بن محمد الحلبى ج١ ، صـ١٩٦ .

(٧) تبين الحقائق للزيلعى ج١ ، صـ٢٥٨ .

لكن جزم فى خزانة المفتيين عن شرح الطحاوى بالسقوط غير متعرض لقول أبى يوسف أصلاً ، وكذا اعتمده فى الهندية[1]، ونقل هو ، والقهستانى[2] عن الزاهدى أن الأشبه ، وعن أبى حنيفة مثله ، زاد القهستانى أن مثله عن أبى يوسف كما فى الخزانة،قال الطحاوى عن أبى السعود عن شيخه فى العناية : روى أن الإمام مع محمد فى هذه المسألة ، وهذا كالتصريح بأرجحيته أ هـ .

وبعد هذا التفصيل جاء أمر الترجيح لأحد الترجيحين فقال الإمام أحمد رضا خان : "وبالجملة تأيد هذا (أى السقوط) بأنه على رواية عن الشيخين قول الكل ، وبأنه منصوص على تصحيحه" فقد قال الزاهدى : "إنه الأشبه - أما قول أبى يوسف فأخره فى الهداية مع دليله ، وعادته تأخير المختار عنده وكذا أخر الزيلعى دليل أبى يوسف مع الجواب عن دليل محمد ، وقدم الخانية والملتقى قول أبى يوسف وعادتهما تقديم ما هو المختار ، فصنيعهم هذا أفاد الترجيح ، ولم يصرحوا بترجيح قول أبى يوسف بنحو لفظه هو الأصح أو الأشبه ، ثم قال : "لكن لا يذهب عنك جلالة شأن من أفادوا ترجيح الأول ، مع اعتماد المتون المعتمدة إياه ، على أنه هو الأقوى دليلاً ، مع أنه هو الأنفع للفقراء ، فالأرجح هو قول أبى يوسف فيما نعلم"[3] .

فرجح قول أبى يوسف بأربعة أمور :

١- الذين أفادوا ترجيح قوله أجلّ ويضمحل تجاهم نحو الزاهدى والقهستانى .

٢- اعتماده المتون المعتمدة ولاعتماد المتون مكانة قصوى فى الترجيح ، فإنها وضعت لنقل المذهب .

٣- دليله أقوى .

٤- حكمه أنفع للفقراء فاجتماع هذه الأربعة يقضى حتما بأن الأرجح هو قول أبى يوسف أى عدم سقوط زكاة ما تصدق به بل وجوب زكاة المتصدق به وزكاة الباقى كليهما .

٢- اختلفت الأقوال والفتوى فى المسئلة التالية فرجح أحد الحكمين كما يلى :

---

(١) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء ج١ ، صـ١٧٦ .

(٢) جامع الرموز للقهستانى صـ١١٥ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢/صـ٣ .

فى المتن والشرح : (أمره بتزويج إمرأة فزوجه أمة جاز) وقالا ، لايصح ، وهو استحسان ملتقى[1] – تبعاً للهداية وفى شرح الطحاوى : قولهما أحسن للفتوى واختاره أبو الليث[2].

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه قائلا : "جاز أى نفذ عند الإمام وهو القياس ، وبه نأخذ كما فى جواهر الأخلاطى – أقول فقد اختلف الإفتاء فوجب الرجوع إلى قول الإمام وعليه اقتصر فى الخانية وكثير من المتون"[3] .

٣– فى الشرح عن البزازية : قال الزوج الثانى : كان النكاح فاسداً ، أو لم أدخل بها ، وكذّبته فالقول لها ، ولو قال الزوج الأول ذلك فالقول له أى فى حق نفسه"[4] .

فى رد المحتار : وعبارة البزازية : ادعت أن الثانى جامعها ، وأنكر الجماع حلت لأول ، وعلى القلب لا – أ هـ– ومثله فى الفتاوى الهندية عن الخلاصة ، ويخالف قوله "وعلى القلب لا" ما فى الفتح والبحر : ولو قالت دخل بى الثانى ، والثانى منكر ، فالمعتبر قولها ، وكذا فى العكس أ هـ– فتأمل[5] .

أظهر الإمام أحمد رضا خان رأيه فى هذه المسألة قائلا : "وكذا فى التبيين حيث قال: لو إدعت المرأة دخول المحلل صدقت وإن أنكر هو ، وكذلك على العكس – أ هـ–.

تبين من هذا كله أن هنا صورتين وكلتاهما فى الزوج الثانى :

١– الزوج الثانى ينكر الدخول وتدعيه المرأة .

٢– الزوج الثانى يدعى الدخول وتنكره المرأة .

فى الصورة الأولى يعتبر قول المرأة باتفاق الكتب ، وفى الصورة الثانية خلاف : "لا يعتبر فيها قول المرأة على ما فى الخلاصة ، والبزازية والهندية ، وهى تحل للزوج الأول ، وعلى ما فى التبيين والفتح ، والبحر يعتبر فيها أيضا قول المرأة فلا تحل للزوج الأول وهنا

---

(١) ملتقى الأبحر مع شرح مجمع الأنهر لإبراهيم بن محمد الحلبى ج١ / صـ٣٤٤ – دار الطباعة العامرة – مصر سنة ١٣١٦هـ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ، صـ٣٣٣ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢/صـ١١٢ .

(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢/صـ٥٥٧ .

(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ، صـ٥٥٦ .

مست الحاجة إلى الترجيح ، فكتب الإمام أحمد رضا خان : "أقول وأنت تعلم أن الشروح مقدمة على الفتاوى ، فيقدم ما فى التبيين والفتح والبحر على ما فى الخلاصة والبزازية والهندية ، مع أن الحديث أيضاً يساعد ما فى الشروح .

فإمرأة رفاعة لما أرادت الرجوع إلى زوجها الأول ، وقالت فى زوجها الثانى عبد الرحمن بن الزبير – بالفتح (إنما معه مثل هدبة الثوب ، فقال : كذبت ، والله يا رسول الله ، إنى لأنفضها نفض الأديم ، ولكنها ناشز تريد أن ترجع إلى رفاعة ، فقال رسول الله ﷺ : «فإن كان كذلك لم تحلى له حتى يذوق من عسيلتك» كما فى الجامع الصحيح(١) فإنما بنى الحكم على قولها (٢) .

فقطع النزاع وأبان الترجيح بقاعدة تقديم الشروح على الفتاوى ثم أيد ما فى الشروح بما فى الحديث الشريف ، وكم مرة قرأ ودرس ذلك الحديث الشريف كثير من العلماء و لم يخطر ببالهم ، هذا الاستنتاج والاستخراج منه ، فإن الفقاهة شيء لا يحظى به كل عالم ومحدث وإن فاق وامتاز واشتهر فى الحديث .

٤- فى المتن والشرح : (ولو وجدته عنيناً أو خصياً ، أجل سنة قمرية ، ورمضان وأيام حيضها منها لا مدة حجها وغيبتها ومرضها فان وطئ) مدة فيها (وإلا بانت بالتفريق) من القاضى ، إن أبى طلاقها (بطلبها) فى رد المحتار : "وقيل يكفى اختيارها نفسها ولا يحتاج إلى القضاء ، كخيار العتق ، قيل وهو الأصح كذا فى غاية البيان ، وجعل فى المجمع الأول قول الإمام ، والثانى قولهما – نهر . وفى البدائع عن شرح مختصر الطحاوى : أن الثانى ظاهر الرواية .

ثم قال : وذكر فى بعض المواضع أن ما ذكر فى ظاهر الرواية قولهم"(٣) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة : "قوله الأصح كذا فى غاية البيان : يشترط للفرقة حضور الزوجين والقضاء ، وعن محمد : أنه لم يشترط كما فى المحيط – لكن فى المغمرات وغيرها أن الفرقة لم تقع إلا بتفريق القاضى فى رواية عن أبى حنيفة ،

---

(١) صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ج٧ ، صـ٤٩ .
(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٨٥ .
(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين ج٢ / صـ٦١١- ٦١٢ .

وعندهما : تقع باختيارها ، وهو ظاهر الرواية – قهستاني"(١) فـاختلاف التصحيح جلى هنا، ولابد من الترجيح ، فتوجه إليه الإمام أحمد رضا خان ، وكتب : "أقول لكن اشتراط التفريق جزم فى مختصر القـدورى والهداية(٢) ، والوقايـة(٣) ، والنقايـة ، والاصـلاح(٤) ، والكنز(٥)، والخانية(٦) ، والخلاصة ، وخزانة المفتين ، والهندية(٧) ، وغيرها كلهم مـن دون إشعار بخلاف أصلاً – وهذا متن الملتقى(٨) الملتزم ذكر خلاف ائمة المذهب ، جزم بـه ولم يحك خلافاً – وقال فى التبيين والفتح ثم إن اختارت الفرقة أمر القاضى الزوج أن يطلقهـا طلقة بائنة ، فإن أبى فـرق بينهمـا ، هكـذا ذكـره محمـد فـى الأصـل ، وقيـل تقـع الفرقـة باختيارها نفسها ، ولا تحتاج إلى القضاء كخيار العتق أ هـ أفـادا رحمهمـا الله أن اشـتراط القاضى فى ظاهر الروايـة ، وروى ابـن أبـى شـيبة فـى مصنفـه عـن سـعيد بـن المسـيب ، والحسن البصرى كلاهما عن عمر الفاروق رضي الله عنه : أنه أجـل العنيـن سـنة : وقـال : إن أتاها ، وإلا فرقوا بينهما ، ولها الصداق كاملاً – أ هـ-(٩) .

وروى سيدنا الإمام محمد فى الآثار ، قال أخبرنا أبو حنيفة ، ثنا اسماعيل بـن مسـلم المكى ، عن الحسن ، عن عمر بن الخطـاب : أن امـرأة أتتـه فأخبرتـه أن زوجهـا لا يصـل إليها، فأجله حولاً ، فلما انقضى حول ولم يصـل إليهـا خيّرهـا فاختـارت نفسـها ، ففـرق بينهما عمر ، وجعلها تطليقة بائنة(١٠) وروى أبـو بكـر عـن سـيدنا علـى كـرم الله تعـالى وجهه قال : يؤجل العنين سنة ، فإن وصل إليها وإلا فرق بينهما .

وروى أيضاً عبد الرزاق(١١) والدار قطنى(١٢) عن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه قـال يؤجل العنين سنة ، فإن جامع وإلا فرق بينهما .

---

(١) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ، ج٢ / صـ١٨٧ .
(٢) الهداية للعلامة برهان الدين المرغينانى ج٢ ، صـ٢٦ باب العنين .
(٣) الوقاية لمحمود بن صدر الشريعة ج١ ، صـ٢٢٦ .
(٤) إيضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا صـ٩٦ .
(٥) كنز الدقائق لأبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى ج١ ، ص ٢٢٦ .
(٦) فتاوى خانية لحسن بن منصور بن محمود ج١ ، صـ٤١٠ .
(٧) فتاوى هندية لمجموعة من العلماء ج١ ، صـ٥٢٤ .
(٨) ملتقى الأبحر لإبراهيم بن محمد الحلبى ج١ ، صـ٤٦٢ .
(٩) المصنف فى الأحاديث والآثار للحافظ ابن أبى شيبة ج٤ ، صـ٢٠٩ .
(١٠) كتاب الآثار لمحمد بن حسن الشيبانى صـ١٠٧ ط ادارة القرآن والعلوم الاسلامية .
(١١) المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ، صـ٢٥٤ .
(١٢) سنن الدارقطنى للإمام على بن عمر ج٣ ، صـ٣٠٦ د دار المحاس للطباعة .

فانطباق هذه الكتب الجليلة متونا وشروحاً وفتاوى على الجزم التام باشتراط القضاء قاض بأنه هو المذهب ، وهل يعقل اطباق المتون على رواية نادرة مخالفة للمذهب ؟ ثم تظافر أقاويل الصحابة رضى الله عنهم بتأييده ، يقضى بترجيحه وعلية فليكن التعويل"(1) فهذا من سعة نظره فى الحديث والفقه وكمال حذقه فى الاستنباط والاستخراج ، وقوة حكمه فى التصحيح والترجيح .

٥- فهذه مسألة أفضلية القرآن وأفضلية سيد العالمين ﷺ قال العلامة الشامى "والمسألة مختلفة و أحوط فقال الإمام أحمد رضا خان لاحاجة إلى التوقف والمسألة واضحة الحكم" وتفصيل البحث أن العلامة الحصكفى قال فى الدر المختار " وقد ورد النهى فى محو اسم الله بالبزاق ، وعنه عليه الصلاة والسلام "القرآن أحبّ إلى الله تعالى من السموات والأرض ومن فيهن"(2) هذا الحديث يفضل القرآن على جميع المخلوقات ، فيشمل التفضيل على النبى ﷺ أم لا - ذهب قوم إلى الإثبات وآخرون إلى النفى - قال العلامة الشامى "ظاهره يعم النبى ﷺ والمسألة ذات خلاف والأحوط الوقف" .

كتب الإمام أحمد رضا خان على قوله "والأحوط الوقف"لاحاجة إلى الوقف ، والمسألة واضحة الحكم عندى ، بتوفيق الله تعالى - فإن القرآن إن أريد به المصحف أعنى القرطاس والمداد ، فلا شك أنه حادث ، وكل حادث مخلوق ، وكل مخلوق حادث فالنبى ﷺ أفضل منه ، وإن أريد به كلام الله تعالى الذى هو صفته فلاشك صفاته تعالى أفضل من جميع المخلوقات - وكيف يساوى غيره ماليس بغيره - تعالى ذكره - وبه يكون التوفيق بين القولين - من قال بتفضيل القرآن أراد كلام الله تعالى الذى هو صفته ، ومن قال بتفضيل النبى ﷺ أراد المصحف بالقرآن ولا شك أنه مخلوق لأنه مجموع القرطاس والمداد والنبى ﷺ أفضل من كل ذلك بلا ريب .

٦- قد رد الإمام أحمد رضا خان على دليل العلامة صاحب رد المختار ورجح قول صاحب البحر برشاقة العبارة ورصانة الحجة .

وتفصيل المسألة أن فى أذان غير العاقل كالمجنون والمعتوه والسكران قولين :

---

(1) جد الممتار للامام أحمد رضا خان ج٢ ، صـ١٨٨ .

(2) سنن الدارمى لأبى محمد عبد الله الدارمى ج٢ ، صـ٤١ .

١- عدم صحته ووجوب إعادته وهو قول صاحب البحر ومصنف تنوير الأبصار بتبعه وشارح المنية .

٢- صحة أذان الكل سوى صبى لا يعقل وندب إعادته وهو لصاحبى الحاوى والبدائع - فاستظهر العلامة الشامى التوفيق بين القولين وقال[1] "والذى يظهر لى فى التوفيق هو أن المقصود الأصلى من الأذان فى الشرع الإعلام بدخول أوقات الصلاة ثم صار من شعائر الإسلام فى كل بلدة أو ناحية من البلاد الواسعة على ما مر فمن حيث الإعلام بدخول الوقت وقبول قوله لابد من الإسلام والعقل والبلوغ والعدالة . وأما من حيث إقامة الشعار النافية للإثم عن أهل البلدة ، فيصح أذان الكل سوى الصبى الذى لا يعقل ، لأن من سمعه لا يعلم أنه مؤذن ، بل يظنه يلعب ، بخلاف الصبى العاقل لأنه قريب من الرجال ، ولذا عبر عنه الشارح بالمراهق ، وكذا المرأة فإن بعض الرجال قد يشبه صوته صوت المراهق ، والمرأة ، فإذا أذن المراهق أو المرأة وسمعه السامع يعتد به ، وكذا المجنون أو المعتوه أو السكران فإنه رجل من الرجال ، فإذا أذن على الكيفية المشروعة قامت به الشعيرة ، لأنه إذا سمعه غير العالم بحاله يعده مؤذناً وكذا الكافر ، "ثم رجح هذا المذهب لقوله "فباعتبار هذه الحيثية صارت الشروط كلها شروط كمال ، لأن المؤذن الكامل هو الذى تقام بأذانه الشعيرة ويحصل به الإعلام ، فيعاد أذان الكل ندباً على الأصح ، كما قدمناه عن القهستانى" (وهو عن التمرتاشى) .

فانتقد الإمام أحمد رضا خان هذا الترجيح بوضوح تام ومنع بين ، ورجح قول صاحب البحر ، ونصه هذا "قوله وكذا الكافر أقول: سبحان الله من شعار إسلام كيف يقيمه كافر ، والأذان عبادة ، والكافر ليس من أهلها ، ولا نسلم أن مدار إقامة الشعار على مجرد حسبان السامع لا يعلم حاله ، وإن لم تكن له حقيقة فى نفس الأمر ، وبه خرج المجنون إلا فى إفاقته - والسكران - إلا إذا كان يعلم مايقول - وإذا كان عندكم المدار على مجرد ذلك الحسبان فلم نفيتم أذان الصبى الذى لا يعقل مطلقاً ، فقد يشبه صوته صوت مراهق ، فإذا سمعه من لا يعلم حاله يعتد - فالحق عندى ما قرره المحقق أن العقل

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، صـ٣٩٤ .

والإسلام شرط الصحة فأذان صبى لا يعقل وسكران ومجنون مطبق وكافر مطلقاً كل ذلك باطل وشعار الإسلام لا يقوم بباطل ، والله تعالى أعلم[1] .

حاصل دليل العلامة الشامى فى صحة أذانهم اعتباره السامع صحيحاً - وحاصل الرد منع ذلك الاعتبار ، وفى الكافر منع ذلك الدليل بوجوه : بالمذكور ، وبأن الكافر لا يكون ولى إقامة شعار الإسلام ، وبأن الأذان عبادة وهو ليس من أهلها .

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ٦١ .

المطلب الثامن

وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه إلى رسم المفتي وقواعد الإفتاء

إن الإمام أحمد رضا خان استخرج قواعد فقهية عامة فى فروع فقهية كثيرة وقد نبّه أيضاً على القواعد التى استخرجها العلماء ولا يستطيع القيام بهذا الأمر إلا رجل ذو وعى كامل ، وحفظ واسع ، واستحضار بالغ ، وقد أبدى الإمام أحمد رضا خان براعة فائقة فى هذا المجال ، فدونكم شيئاً من شواهدها :

١- اشتهر أن الفاسد والباطل من البيع يفترقان ، لكن لا فرق بين الفاسد والباطل من النكاح ، والصواب التفريق بينهما فى عدة أحكام . وقال العلامة ابن عابدين الشامى: لا فرق بينهما فى غير العدة .أهـ وقال الإمام أحمد ر ضا خان : بل فى عدة أشياء :

الأول : العدة كما ذكرها العلامة ابن عابدين الشامى .

الثانى : ثبوت النسب فى الفاسد دون الباطل .

الثالث : يجب مهر المثل ولا يزاد فى الفاسد على المسمى وفى الباطل يجب بالغا مابلغ مطلقا ، لبطلان التسمية ، فكأن لم يسم .

الرابع : فى الفاسد فساد الملك ، وفى الباطل عدمه وإن اعتبرت صورته دارئه للحد، وذلك لأن الباطل معدوم شرعاً .

الخامس : الوطء فى الفاسد حرام وليس بزنا ،وفى الباطل زنا محض وإن لم يحد ، فليس كل زنا موجباً للحد ، فيعذب هذا فى الآخرة عذاب الزناة ، والأول عذاب من ارتكب حراما دون الزنا – ولعله ينبغى أن يحد قاذف الأول – لا قاذف هذا عند من يفرق وإطلاقهم النفى مبنى على ما اشتهر من عدم الفرق ، بين فاسده وباطله .

السادس : يختلج بالبال أن الباطل لايحتاج إلى المتاركة ، بخلاف الفاسد لأن المعدوم لاحكم له إلخ[1] .

---

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ ٤٠٧ .

إن العلامة ابن عابدين الشامى فى الكلام المذكور أعلاه كان قد اكتفى بقوله "لافرق بينهما فى غير العدة" .

٢- اعلم أنه ههنا ثلاثة أشياء : صحة ، ونفاذ ولزوم . فالصحة أعم من وجه من النفاد ، فقد يصح الشيء ولا ينفذ كعقد فضولى ، وقد ينفذ ولا يصح كبيع بشرط ، وقد يجتمعان وذلك ظاهر ، واللزوم أخص من كل منهما مطلقاً ، فكلما لزم شيء صح ونفذ ، فإن غير النافذ غير اللازم بداهة ، وكذا غير الصحيح ، لأنه إن كان باطلا فمعدوم ، والمعدوم كيف يوصف باللزوم ، وإن كان فاسداً فهو واجب الفسخ ، وجوازه ينافى اللزوم فكيف الوجوب واللزوم . وليس أنه كلما صح شيء أو نفذ لزم ، وقد ظهر ذلك بما مثلنا إذا علمتِ هذا فالأقسام أربعة بل خمسة :

١- صحيح نافذ لازم أو نقول لازم وحده لاستلزامه الأولين .

٢- صحيح نافذ غير لازم .

٣- صحيح غيز نافذ .

٤- نافذ غير صحيح .

٥- مالا ، ولا ، ولا (أى مالا يكون لازما ولانافذا ولا صحيحا)

الأول : كإنكاح الأب ولده الصغير ، وكتزويج البالغة نفسها من كفء أو من غيره حيث لاولى لها ، أو برضاهم .

الثانى : كتزويج ولى غير الأب والجد من كفء بمهر المثل .

الثالث : تزويج الصغير نفسه .

أو الصغيرة نفسها بلا إذن ولى ، ولهما حين العقد ولى مجيز وكتزويج الفضولى ، ومنه تزويج الأبعد حال قيام الأقرب ، وكتزويج البالغة نفسها من غير كفء بلا رضا الأولياء على ظاهر الرواية المعدول عنها لفساد الزمان .

الرابع : كإنكاح بلا شهود . وأما الذى ليس بصحيح ولا نافذ ، ويلزمه . بل جميع الأقسام سوى الأول . عدم اللزوم ، فكتزويج البالغة نفسها من غير كفء ولها ولى لم يرض على رواية الحسن المفتى بها ، وتزويج الصغير والصغيرة أنفسهما حيث لا مجيز ، ونكاح الخامسة والأخت فى عدة الأخت ، وغير ذلك فالأول : لا يحتمل الفسخ ،

والثاني : يحتاج إلى القضـاء ، والثـالث : يرتـد بـرد مـن لـه الإجـازة مـن دون حاجـة إلى القضاء، والرابع : يجب فسخه ولا يحتاج إلى القضاء . والخامس : كلا شيء ، فافهم[1] .

فاستخرج الإمام أحمد رضا خان أصولا عديدة ، وجمع فوائد كثيرة في سطور قصيرة وكلمات وجيزة كما رأينا.

٣- قدم عدة نصوص منتشرة من الفقه ، يبدو من خلالها الاضطراب والاختلاف ، لكن الإمام أحمد رضا خان استخرج منها أمراً جامعاً ، وأصلا حاوياً انسلك فيه كل فرع، وزال الاضطراب ، وأقدم هنا خلاصة كلامه :

يقول: فنحرّر – والحمد لله – أن التأجيل (أى في المهر) على ثلاثة أقسام :-

الأول : أن يوقت بغاية معلومة ،كسنة أو عشرسنين ، ومنه وقت الحصاد والدياس فيصح .

الثاني : أن يوقت بغاية مجهولة جهالة فاحشة كهبوب الرياح ونزول الأمطار ، فلا يصح ويجب حالا – وهو الذى فى الغاية والبحر .

الثالث : أن يذكر كونه مؤجلاً ،ولا يتعرض لبيان الأجل أصلا فيصح ويتأجل للموت أو الطلاق ، وهو الذى فى الخانية[2] والهندية[3] والمحيط[4] ، وهو معنى قول الشارح "إلا التأجيل لطلاق أو موت ، فيصح للعرف" إلخ[5] .

٤- نظر فى فروع عديدة تتصل بإذن البالغة وردها ثم استخرج ما يأتى بعد بحث ونقد :"فتحرر أن الرد على قسمين قولى وفعلى ، والإجازة على ثلاثة أقسام : هذان ، وسكوتى ، وما وراء ذلك ليس برد ولا إجازة ، فتبقى على خيارها" .

وقدم مثالا للرد الفعلى وترك أمثلة أقسام الإجازة ، والرد القولى لظهورها ، يقول:"ومن الرد الفعلى ، أن تحرك يدها مشيرة أن لا ، فإنه لا يشك أحد فى كونه رداً ، ونظير ذلك ما ثبت فى الحديث أن البكر إذااستأذنها النبى ﷺ من وراء الستر فحركت

---

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ٣٦٨-٣٦٩ .

(٢) الفتاوى الخانية لحسن بن منصور بن محمود جـ١ صـ ٣٨٠ .

(٣) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء جـ١ صـ ٣٠٧-٣٠٨ .

(٤) المحيط للبرهانى جـ١ صـ ٢٢٧ مخطوط (٣٤٨٨-٣٥٤٨٠٨) بالمكتبة الأزهرية

(٥) جد الممتار للإمام أحمدر ضا خان جـ٢ صـ ١٢١.

الستر ، لم يزوجها"[١].

فكما أنه دليل النهى قبل النكاح ، فكذلك تحريك اليد دليل النفى بعد النكاح ، وهذا ظاهر جدا ، لايخفى[٢] .

٥-قال العلامة المحقق البحر فى صدر قضاء البحر بعد أن ذكر تصحيح السراجية أن المفتى يفتى بقول أبى حنيفة على الإطلاق[٣] وتصحيح حاوى القدسى إذا كان الإمام فى جانب وهما فى جانب أن الاعتبار بقوة المدرك مانصه ! فإن قلت كيف جاز للمشايخ الإفتاء بغير قول الإمام الأعظم مع أنهم مقلدون ؟ قلت قد أشكل علىّ ذلك مدة طويلة ولم أر فيه جوابا إلا ما فهمته الآن من كلامهم وهو أنهم نقلوا عن أصحابنا أنه لايحل لأحد أن يفتى بقولنا حتى يعلم من أين قلنا ، حتى نقل فى السراجية أن هذا سبب مخالفة عصام للإمام ، وكان يفتى بخلاف قوله كثيراً ، لأنه لم يعلم الدليل وكان يظهر له دليل غيره فيفتى به[٤] .

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد : فأقول إن هذا الشرط كان فى زمانهم، أما فى زماننا فيكتفى بالحفظ ،كما فى القُنية وغيرها فيحل الإفتاء بقول الإمام ، بل يجب ، وإن لم نعلم من أين قال ، وعلى هذا فما صححوا فى الحاوى مبنى على ذلك الشرط ، وقد صححوا أن الافتاء بقول الإمام فينتج من هذا أنه يجب علينا الافتاء بقول الإمام ، وإن أفتى المشايخ بخلافه ، لأنهم إنما أفتوا بخلافه لفقد شرطه فى حقهم ، وهو الوقوف على دليله ، وأما نحن فلنا الإفتاء وإن لم نقف على دليله ، وقد وقع للمحقق ابن الهمام فى مواضع الرد على المشايخ فى الإفتاء بقولهما بأنه لايعدل عن قوله إلا لضعف دليله ، وهو قوى فى وقت العشاء لكونه الأحوط، وفى تكبير التشريق فى آخر وقته إلى آخرها ، ذكره فى فتح القدير[٥] لكنه أهل للنظر فى الدليل ومن ليس بأهل للنظر فيه فعليه الافتاء بقول الإمام ، والمراد بالأهلية هنا أن يكون عارفا مميزا بين الأقاويل ، له قدرة على ترجيح بعضها على بعض أهـ[٦] .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل باب ٥ صـ٢٣ .
(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ٢ صـ٩١ .
(٣) البحر الرائق للعلامة ابن نجيم جـ٦ صـ ٢٩٢ ط الأولى مطبعة العلمية .
(٤) المصدر السابق جـ٦ صـ ٢٩٢ .
(٥) فتح القدير للكمال ابن الهمام جـ١ ص٤٢٩ ط المطبعة الكبرى الأميرية .
(٦)البحر الرائق للعلامة ابن نجيم جـ٦ صـ ٢٩٣-٢٩٤ .

وتعقبه العلامة الشامى فى شرح عقوده يقول : لايخفى عليك ما فى هذا الكلام من عدم الانتظام ولهذا اعترضه محشيه "الخير الرملى" بأن قوله : يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وإن لم نعلم من أين قال ، مضاد لقول الإمام : لايحل لأحد أن يفتى بقولنا حتى يعلم من أين قلنا ، إذ هو صريح فى عدم جواز الإفتاء لغير أهل الاجتهاد فكيف يستدل به على وجوبه فنقول مايصدر من غير الأهل ليس بإفتاء حقيقة ،وإنما هو حكاية عن المجتهد ، إنه قائل بكذا ، واعتبار هذا الملاحظ تجوز حكاية قول غير الإمام ، فكيف يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وإن أفتى المشايخ بخلافه ، ونحن إنما نحكى فتواهم لاغير فليتأمل انتهى .

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه فى هذا الشأن قائلاً : وتوضيحه أن المشايخ اطلعوا على دليل الإمام وعرفوا من أين قال ، اطلعوا على دليل أصحابه فرجحوا دليل أصحابه على دليله ، فيفتون به ، ولايظن بهم أنهم عولوا عن قوله لجهل بدليله ، فإنا نراهم قد شحنوا كتبهم بنصب الأدلة ثم يقولون الفتوى على قول أبى يوسف مثلاً وحيث لم نكن أهلا للنظر فى الدليل.و لم نصل إلى رتبتهم فى حصول شرائط التفريع والتأصيل فعلينا حكاية ما يقولون ، لأنهم هم أتباع المذهب الذين نصبوا أنفسهم لتقريره وتحريره باجتهادهم ، وانظر إلى ما قدمناه من قول العلامة قاسم : إن المجتهدين لم يفقدوا حتى نظروا فى المختلف ورجحوا وصححوا . إلى أن قال : فعلينا اتباع الراجح والعمل به ، كما لو افتوا فى حياتهم ، (وفى) فتاوى العلامة ابن شلبى ليس للقاضى ولا للمفتى العدول عن قول الإمام إلا إذا صرح أحد من المشايخ بأن الفتوى على قول غيره .

فليس للقاضى أن يحكم بقول غير أبى حنيفة فى مسألة لم يرجح فيها قول غيره ورجحوا فيها دليل أبى حنيفة على دليله ، فإن حكم فيها فحكمه غير ماض ليس له غير الانتقاص أهـ[1] .

وذكر نحوه فى رد المحتار من القضاء وزاد فى منحة الخالق !! أنت ترى أصحاب المتون المعتمدة قد يمشون على غير مذهب الإمام وإذا أفتى المشايخ بخلاف قوله لفقد الدليل فى حقهم فنحن نتبعهم ، إذ هم أعلم وكيف يقال يجب علينا الإفتاء بقول الإمام لفقد الشرط ،وقد أقر أنه قد فقد الشرط أيضاً فى حق المشايخ فهل تراهم ارتكبوا منكرا ؟ والحاصل أن الإنصاف الذى يقبله الطبع السليم أن المفتى فى زماننا ينقل ما اختاره المشايخ وهو الذى مشى عليه العلامة ابن الشلبى فى فتاواه ، حيث قال الأصل أن العمل

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان جـ١ صـ ١٠٠ .

على قول أبي حنيفة رضي الله عنه ، ولذا ترجح المشايخ دليله في الأغلب على دليل من خالفه من أصحابه ، ويجيبون عما استدل به مخالفه ، وإن لم يصرحوا بالفتوى عليه إذا الترجيح كصريح التصحيح لأن المرجوح طائع بمقابلة بالراجح وحينئذ فلا يعدل المفتي ولا القاضي عن قوله إلا إذا صرح إلى آخر ما مر قال : وهو الذي مشى عليه الشيخ علاء الدين الحصكفي أيضاً في صدر شرحه على التنوير حيث قال : وأما نحن فعلينا اتباع ما رجحوه وماصححوه ، كما لو أفتوا في حياتهم ، فإن قلت ، قد يحكون أقوالا بلا ترجيح، وقد يختلفون في التصحيح ، قلت : يعمل بمثل ما عملوا من اعتبار تغير العرف وأحوال الناس وما هو الأرفق ، وماظهر عليه التعامل ، وما قوى وجهه ، ولايخلو الوجود ممن يميز هذا حقيقة لا ظنا ، وعلى من لم يميز أن يرجع لمن يميز لبراءة ذمته أهـ . والله تعالى أعلم[1].

وقد سجل الإمام أحمد رضا خان في هذه المسألة بحثاً طويلاً يشتمل على سبع مقدمات وخمسة وأربعين نصا ، ولكني أقدم هنا مواضع منها بإجمال واختصار ، خوفاً من تطويل البحث .

يقول الإمام رحمه الله : أقول : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ، ولنقدم لبيان الصواب مقدمات تكشف الحجاب :

(**المقدمة الأولى**) ليس حكاية القول إفتاء به فإنا نحكي أقوالا خارجة عن المذهب ولا يتوهم أحد أنا نفتي بها ، إنما الإفتاء أن تعتمد على شيء وتبين لسائلك أن هذا حكم الشرع فيما سألت ، وهذا لايحل لأحد دون أن يعرفه عن دليل شرعي ، وإلا كان جزافا وافتراء على الشرع ، ودخولا تحت قوله عز وجل : ﴿**أم تقولون على الله مالا تعلمون**﴾[2] وقوله تعالى :﴿**قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون**﴾[3] .

(**المقدمة الثانية**) : الدليل على وجهين :

إما تفصيلي ومعرفته خاصة بأهل النظر والاجتهاد ، فإن غيره وإن علم دليل المجتهد في مسألة لا يعلمها إلا تقليداً كما يظهر مما بيناه في رسالتنا المباركة[4] إن شاء الله تعالى

---

(١) منحة الخالق على حاشية بحر الرائق للعلامة ابن عابدين جـ٦ صـ ٢٩٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٨٠ .

(٣) سورة يونس : الآية ٥٩ .

(٤) الفضل الموهبي في معنى إذا صح الحديث فهو مذهبي / للإمام أحمد رضا خان .

فإن قطع تلك المنازل التى بينا فيها لايمكن إلا لمجتهد ، وأشار إلى بعض قليل منه فى عقود رسم المفتى ، إذ نقل فيها أن معرفة الدليل إنما تكون للمجتهد لتوقفها على معرفة سلامته من المعارض ،وهى متوقفة على استقراء الأدلة كلها ولايقدر على ذلك إلا المجتهد ، أما بمجرد معرفة أن المجتهد أخذ الحكم الفلانى من الدليل الفلانى فلا فائدة فيها[1] أهـ .

وإما إجمالى : كقوله سبحانه وتعالى :﴿**أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**﴾[2].

فإنهم العلماء على الأصح ،وقوله صلى ا لله عليه وسلم «إلا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العيى السؤال»[3] .

وعن هذا نقول إن أخذنا بأقوال إمامنا ليس تقليداً شرعياً لكونه عن دليل شرعى إنما هو تقليد عرفى لعدم معرفتنا بالدليل التفصيلى .

وأما التقليد الحقيقى فلا مساغ له فى الشرع ، وهو المراد فى كل ما ورد فى ذم التقليد ،والجهال الضلال يلبّسون على العوام ، فيعملون على التقليد العرفى الذى هو فرض شرعى على كل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد ، قال المدقق البهارى (وهو العلامة محب ا لله البهارى) فى مسلم الثبوت : التقليد : العمل بقول الغير من غير حجة كأخذ العامى ، والمجتهد من مثله بالرجوع إلى النبى ﷺ ، أو إلى الإجماع ليس منه ، وكذا العامى إلى المفتى ، والقاضى إلى العدول ، لإيجاب النص ذلك عليهما ، لكن العرف على أن العامى مقلد للمجتهد ثم أضاف الإمام أحمد رضا خان قائلا : وعليه معظم الأصوليين[4] وشرحه المولى بحر العلوم فى فواتح الرحموت هكذا : (التقليد العمل بقول الغير من غير حجة) متعلق بالعمل والمراد بالحجة حجة من الحجج الأربع ، وإلا فقول المجتهد دليله وحجته (كأخذ العامى) من المجتهد وأخذ المجتهد عن مثله فالرجوع إلى النبى عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام أو إلى الإجماع ليس منه) فإنه رجوع إلى الدليل .

وكذا رجوع العامى إلى المفتى ،والقاضى إلى العدول ليس هذا الرجوع نفسه تقليدا، وإن كان العمل بما أخذوا بعده تقليدا لإيجاب النص ذلك عليهما فهو عمل بحجة لا بقول

---

(١) رسالة شرح عقود للعلامة ابن عابدين الشامى جـ١ صـ٣٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٣) سنن أبى داود للحافظ سليمان بن الأشعث جـ١ ، صـ٤٩ .

(٤) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان جـ١ ، صـ١٠٨ .

الغير فقط ، لكن العرف دل على أن العامى مقلد للمجتهد بالرجوع إليه ، قال إمام الحرمين : وعليه معظم الأصوليين وهو المشتهر المعتمد عليه[1] أهـ .

قال الإمام أحمد رضا خان : أقول : فيه نظر من وجوه :

الوجه الأول : لافرق فى الحكم بين الأخذ والرجوع حيث لا رجوع إلا للأخذ إذ لم يوجب الشرع إلا له ، ولو سأل العامى إمامه ولم يعمل به كان عابثا متلاعبا ، والشرع متعال عن الأمر بالعبث ، فإن لم يكن الرجوع تقليدا لوجوبه بالنص لم يكن الأخذ أيضاً من التقليد قطعاً لوجوبه بعين النص .

الوجه الثانى : الآية الأولى أوجبت الرجوع والثانية الأخذ فطاح الفرق .

الوجه الثالث : حيث اتحد مآل الرجوع والأخذ فعلى تقرير الشارح يتناقض قوله: التقليد أخذ العامى من المجتهد ، وقوله : ليس منه رجوع العامى إلى المفتى فإن المفتى هو المجتهد كما فى المتن متصلا بما مر .

الوجه الرابع : إن أريد بحجة من الأربع التفصيلية أعنى الخاصة بالجزئية النازلة بطل قوله : فالرجوع إلى النبى ﷺ أو الإجماع ليس منه ، فإنه لايكون عن إدراك الدليل التفصيلى ،وإن أريد الإجمالية كالعمومات الشرعية بطل جعله أخذ العامى عن المجتهد تقليدا ، فإنه أيضاً عن دليل شرعى .

الوجه الخامس : إذ قد حكم أولا أن أخذ العامى عن المجتهد تقليد فما معنى الاستدراك بقول لكن العرف إلخ .

الوجه السادس : ليس نفس الرجوع تقليداً أبدا وإلا لكان رجوعنا إلى كتب الشافعية لنعلم ما مذهب الإمام المطلبى فى المسألة تقليداً له ولايتوهمه أحد .

الوجه السابع : مثله أو أعجب منه جعل أخذ القاضى بشهادة الشهود تقليدا منه لهم ، فإنه تقليد لا يعرفه عرف ولا شرع ومن يتجاسر أن يسمى قاضى الإسلام ولو كان أبويوسف مقلدا ذميين إذا قضى بشهادتهما على ذمى بل الحق فى حل المتن ما رأيتنى كتبت عليه هكذا (التقليد) الحقيقى هو (العمل بقول الغير من غير حجة) أصلا (كأخذ العامى) من مثله وهذا بالإجماع إذ ليس قول العامى حجة أصلا لالنفسه ولا لغيره وكذا (أخذ

---

(١) فواتح الرحموت لبحر العلوم مولانا عبد العلى جـ٢ صـ ٤٠٠ ط المطبعة الأميرية مصر .

المجتهدون من مثله) على مذهب الجمهور من عدم جواز تقليد مجتهد مجتهداً آخر ، وذلك لأنه لما كان قادرا على الأخذ عن الأصل فالحجة فى حقه هـو الأصـل ، وعدوله عنه إلى ظن مثله عدول إلى ماليس حجة فى حقه ، فيكون تقليداً حقيقياً ، فالضمير فى مثله إلى كل من العامى والمجتهد لا إلى المجتهد خاصة ، إذا عرفت أن التقليد الحقيقى يعتمد انتفاء الحجة رأسا (فالرجوع إلى النبى ﷺ أولى من الإجماع) وإن لم نعرف دليل ما قاله صلى الله عليه وسلم أو قاله أهل الإجماع تفصيلاً (ليس منه) أى من التقليد الحقيقى لوجود الحجة الشرعيةولو إجمالا، (وكذا) رجوع (العامى) من ليس مجتهدا (إلى المفتى) وهو المجتهد ورجوع القاضى إلى الشهود (العدول) وأخذهما بقولهم ليس من التقليد فى شىء لا نفس الرجوع ولا العمل بعده (لإيجاب النص) ذلك الرجوع والعمل (عليهما) فيكون عملا بحجة ولو إجمالية كما عرفت هذا هو حقيقة . التقليد (لكن العرف) مضى (على أن العامى مقلد للمجتهد فجعل عمله بقول من دون معرفة دليله التفصيلى تقليداً له،وإن كان إنما يرجع إليه لأنه مأمور شرعاً بالرجوع إليه ، والأخذ بقوله ، فكان عن حجة لابغيرها ، وهذا اصطلاح خاص بهذه الصورة فالعمل بقول النبى ﷺ وبقول أهل الإجماع لايسميه العرف أيضاً تقليدا قال الإمام هذا عرف العامة ومشى عليه معظم الأصوليين والاصطلاحات سائغة لا محل فيها للتذييل بأن هذا ضعيف وذاك معتمد كما لايخفى هذا هو التقرير الصحيح لهذا الكلام والله تعالى ولى الإنعام(١) .

المقدمة الثالثة : أقول : حيث علمت أن الجمهور على منع أهل النظر من تقليد غيرهم عندهم بأن يأخذوا بأقوالهم من دون معرفة دليلهم التفصيلى يرجع إلى التقليد الحقيقى المحظور إجماعاً ، بخلاف العامى فإن عدم معرفته الدليل التفصيلى يوجب عليه تقليد المجتهد والا لزم التكليف بما ليس فى الوسع ، أو تركه سدى ؛ فظهر أن عدم معرفة الدليل التفصيلى له أثره فى تحريم التقليد فى حق أهل النظر وإيجابه فى حق غيرهم ولا غرر ، وأن يكون شىء واحد موجبا ومحرما معا لشىء آخر بإختلاف الوجه ، فعدم المعرفة لعدم الأهلية موجب للتقليد ومعها محرم له .

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ١٠٨ ط لاہور – باكستان

المقدمة الرابعة : الفتوى حقيقية وعرفية فالحقيقية هى الافتاء عن معرفة الدليل التفصيلى وأولئك الذين يقال لهم أصحاب الفتوى ويقال : بهذا أفتى الفقيه ابو جعفر والفقيه أبو الليث وأضرابهما رحمهم الله تعالى ، والعرفية إخبار العالم بأقوال الإمام جاهلاً عنها تقليداً له من دون تلك المعرفة كما يقال فتاوى ابن نجيم والغزى ، والطورى والفتاوى الخيرية وهلم تنزلا زمانا ورتبة إلى الفتاوى الرضوية جعلها الله تعالى مرضية آمين(١) .

المقدمة الخامس : أقول وبالله التوفيق : القول قولان صورى وضرورى ، فالصورى هو المقول المنقول والضرورى ما لم يقلد القائل نصاً بالخصوص لكنه قائل به فى ضمن العموم الحاكم ضرورة بأن لو تكلم فى هذا الخصوص لتكلم كذا وربما يخالف الحكم الضرورى الحكم الصورى يقضى عليه الضرورى حتى أن الأخذ بالصورى يعد مخالفة للقائل والعدول إلى الضرورى موافقة أو اتباعا له كأن يكون زيد صالحاً فأمر عمرو خدامه بإكرامه ، نصا جهارا وكرر ذلك عليهم مراراً ، وقد كان قال لهم إياكم أن تكرموا فاسقاً أبدا ، فبعد زمان فسق زيد علانية فإن أكرمه بعده خدامه عملا بنصه المكرر المقرر ، كانوا عاصين ، وإن تركوا إكرامه كانوا مطيعين ، ومثل ذلك يقع فى أقوال الأئمة إما لحدوث ضرورة أو حرج ، أو عرف أو تعامل ، أو مصلحة مهمة تجلب أو مفسدة ملمة تُسلب ، وذلك لأن استثناء الضرورات ودفع الحرج ومراعاة المصالح الدينية الخالية عن مفسدة تربو عليها ودرء المفاسد والأخذ بالعرف والعمل بالتعامل كل ذلك قواعد كلية معلومة من الشرع ليس أحد من الأئمة إلا مائلا إليها وقائلا بها ومعولا عليها فإذا كان فى مسألة نص الإمام ثم حدث أحد تلك المغيرات علمنا قطعاً أنه لو حدث على عهده لكان قوله على مقتضاه لاعلى خلافه ورده فالعمل بقوله الضرورى غير المنقول عنه هو العمل بقوله لا الجمود على المأثور من لفظه وقد عد فى العقود مسائل كثيرة من هذا الجنس ثم أحال بيان كثير أخر على الأشباه ثم قال فهذه كلها قد تغيرت أحكامها لتغير الزمان ، إما للضرورة وإما للعرف وإما لقرائن الأحوال ، قال : وكل ذلك غير خارج عن المذهب ، لأن صاحب المذهب لو كان فى هذا الزمان لقال به ، ولو حدث هذا التغير فى زمانه لم ينص على خلافها لقاله ، وهذا الذى جرأ المجتهدين فى المذهب وأهل النظر

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ١٠٩ .

الصحيح من المتأخرين على مخالفة المنصوص عليه من صاحب المذهب فى كتب ظاهر الرواية بناء على ما كان فى زمنه كما مر تصريحهم[1] .

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن : أقول : بل ربما يقع نظير ذلك فى نص الشارع ﷺ فقد قال ﷺ : ((إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها)) رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى[2] وفى لفظ "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" رواه أحمد ومسلم[3] كلهم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وبالثانى رواه أحمد وأبو داود وعن أبى هريرة رضى الله عنهم عن النبى ﷺ بزيادة "وليخرجن تفلات"[4] وقد أمر ﷺ باخراج الحيّض وذوات الخدور يوم العيدين ليشهدن جماعة المسلمين ودعوتهن وتعتزل الحيض المصلى قالت امرأة يا رسول الله إحدنا ليس لها جلباب قال ﷺ لتلبسها صاحبتها من جلبابها[5] رواه البخارى ومسلم وآخرون عن أم عطية رضى الله عنها ومع ذلك نهى الأئمة الشواب مطلقاً والعجائز نهاراً ثم عمموا النهى عملاً بقوله ﷺ الضرورى المستفاد من قول أم المؤمنين الصديقة رضى الله عنها لو أن رسول الله ﷺ رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المسجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها[6] رواه أحمد والبخارى ومسلم قال فى التنوير والدر (يكره حضورهن الجماعة) ولو لجمعة وعيد ووعظ (مطلقاً - ولو عجوزاً ليلاً على المذهب المفتى به لفساد الزمان واستثنى الكمال بحثاً العجائز المتفانية أ هـ .

---

(١) عقود رسم المفتى للعلامة ابن عابدين الشامى ج١/صـ٤٥ .ط . لاهور - باكستان .

(٢) أ- مسند الإمام أحمد ج٢ ، صـ٧ ط دار صادر البيروت .

ب- صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ج١ ، صـ١٢٠ ط كراتشى باكستان .

ج- صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيرى ج١ ، صـ١٦٦ ، ط مصطفى البابى الحلبى .

د- سنن النسائى لعبد الرحمن النسائى ج٢ ، صـ٣٤ ط مصطفى البابى الحلبى .

(٣) أ- صحيح البخارى للإمام محمد بن اسماعيل ج١ ، صـ١٣٣ .

ب- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٢ ، صـ١٦ .

ج- صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيرى ج١ ، صـ١٦٦ .

(٤) سنن أبى داؤد للحافظ سليمان بن الأشعث ج١ ، صـ٨٤ ط لاهور .

(٥) أ- صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل ج١ ، صـ٤٦ .

ب- صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيرى ج١ صـ٣٤٤ .

(٦) أ- مسند الإمام أحمد ج٦ ، صـ٩١ .

ب- صحيح البخارى للإمام محمد بن اسماعيل ج١ ، صـ١٢٠ .

ج- صحيح المسلم للإمام أبى الحسن القشيرى ج١ ، صـ١٦٧ .

والمراد بالمذهب مذهب المتأخرين ولما رد عليه البحر بأن هذه الفتوى مخالفة لمذهب الإمام وصاحبيه جميعا فإنهما أباحا للعجائز الحضور مطلقاً والإمام فى غير الظهر والعصر والجمعة فالإفتاء بمنع الكل ، فى الكل ، مخالف للكل فالمعتمد مذهب الإمام – أهـ- بمعناه أجاب عنه فى النهر قائلاً فيه نظر بل هو مأخوذ من قول الإمام ، وذلك أنه إنما منعها لقيام الحامل وهو فرط الشهوة بناء على أن الفسقة لا ينتشرون فى المغرب لأنهم بالطعام مشغولون وفى الفجر والعشاء نائمون ، فإذا فرض انتشارهم فى هذه الأوقات لغلبة فسقهم كما فى زماننا بل تحريمهم إياها كان المنع فيها أظهر من الظهر – أ هـ- قاله الشيخ إسماعيل وهو كلام حسن إلى الغاية أهـ[1] .

المقدمة السادسة : إذا اختلف التصحيح تقدم قول الإمام كما فى رد المحتار قبل أن يدخل فى البيع تبعاً إذا اختلف التصحيح أخذاً بقول الإمام لأنه صاحب المذهب[2] وقال فى الدر المختار وفى وقف البحر وغيره متى كان فى المسألة قولان مصححان جاز القضاء والافتاء بإحدهما[3] فقال العلامة الشامى وكذا التخيير لو كان أحدهما قول الإمام والآخر قول غيره ، لأنه لما تعارض التصحيحان تساقطا ، فرجعنا إلى الأصل وهو تقديم قول الإمام ، بل فى شهادات الفتاوى الخيرية المقرر عندنا إنه لا يفتى ، ولا يعمل إلا بقول الإمام الأعظم ولا يعدل عنه إلى قولهما أو قول أحدهما أو غيرهما إلا لضرورة كمسالة المزارعة ، وإن صرح بعض المشايخ بأن الفتوى على قولهما لأنه صاحب المذهب والإمام المقدم أهـ[4] .

ومثله فى البحر وفيه : يحل الإفتاء بقول الإمام بل يجب وإن لم يُعلم من أين قال أهـ[5]

إذ عرفت هذا وضح لك أحكام البحر فطاح كل ورد ما به عليه ، وان شئت التفصيل المزيد فالق السمع وأنت شهيد .

---

(١) بحر الرائق للعلامة ابن نجيم ج٦ ، صـ٢٧٠ .
(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج٤ ، صـ٣٩ .
(٣) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى ج١ ، صـ٥١ ، رسم المفتى .
(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، صـ٥١ .
(٥) المصدر السابق ج١ ، صـ٥١ .

يقول الشامى رحمه الله تعالى لا يخفى عليك ما فى هذا الكلام من عدم الانتظام .

أقول : بل هو منسق النظام أخذ بعضه بحجز بعض كما سنرى وقول العلامة الخير: قوله مضاد لقول الإمام أ هـ .

أقول : تعرف بالرابعة أن قول الإمام فى الفتوى الحقيقية فيختص بأهل النظر لا محمل له غيره وإلا كان تحريماً للفتوى العرفية مع حلها بالإجماع وفى قضاء منحة الخالق عن الفتاوى الظهيرية روى عن أبى حنيفة رضي الله عنه أنه قال لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا وإن لم يكن من أهل الاجتهاد ولا يحل له أن يفتى إلا بطريق الحكاية أهـ(1) .

وقول البحر فى الفتوى العرفية لا محمل له سواه لقوله أما فى زماننا فيكتفى بالحفظ وقوله وإن لم نعلم وقوله يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وقوله أما نحن فقد قلنا الافتاء فاين التضاد و لم يردا موردا واحداً .

قوله : هو صريح فى عدم جواز الإفتاء لغير أهل الاجتهاد فكيف يستدل به على وجوبه .

أقول : نعم صريح فى عدم جواز الإفتاء الحقيقى ونشوء الحرمة والجواز معا عن شىء واحد فرغنا عنه فى الثالثة قوله فنقول ما يصدر من غير الأهل ليس بإفتاء حقيقة .

أقول : فيه كان الجواب عن التضاد لو التفتم إليه ، قوله : وإنما هو حكاية عن المجتهد .

أقول لا وانظر المقُدمة الأولى ، قوله : تجوز حكاية قول غير الإمام أ هـ .

أقول : لا حجز فى الحكاية ولو قولا خارجاً عن المذهب إنما الكلام فى التقليد والمجتهد المطلق أحق به فمن دونه فلم لا تجيزون الإفتاء بأقوال الأئمة الثلاثة بل ومن سوى الأربعة رضى الله عنهم فإن أجزتم ففيم التمذهب وتلك المشاجرات بل سقط المبحث رأسا وانهدم النزاع بنفس النزاع كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

قوله فكيف يجب علينا الإفتاء بقول الإمام ؟ أقول : لأنا قلدناه لا من سواه وقد اعترف به السيد الناقل فى عدة مواضع منها صدر رد المحتار قبيل رسم المفتى أنا التزمنا

---

(1) منحة الخالق على البحر الرائق للعلامة ابن عابدين ج٦ ، صـ٢٩٣ .

تقليد مذهبه دون مذهب غيره ولذا نقول إن مذهبنا حنفى لا يوسفى ونحوه أهـ[1] أى الشيبانى نسبة إلى أبى يوسف أو محمد وقال فى شرح العقود الحنفى إنما قلد أبا حنيفة ولذا نسب إليه دون غيره أ هـ[2] والله تعالى أعلم ولا أحب الإملال وإثارة السآمة وإطالة المقال ولذا تركت البحوث الطويلة فى هذه المسألة لأنى لا أهدف الاستيعاب ولا أستطيعه لضيق الوقت وفتور الهمة وقصور الكفاءة وقلة البضاعة ، والقراء إذا أمعنوا النظر وجدوا كل متروك ومذكور وطويل وقصير ولا يخفى على أهل النظر ما فى هذا البحث والتحقيق من القوة والبرهان والاقناع ، وقد زال الإشكال وانحلت العقدة وانكشفت المسألة بجميع جوانبها.

٦- ومن الشواهد على براعة الإمام أحمد رضا خان فى وضع الأصول أيضا : يحكى أن العلامة محمد ظفر الدين البهارى سأل الإمام أحمد رضا خان عن الفرائض الاعتقادية والعملية والواجبات الاعتقادية والعملية فى الوضوء وما تعريفها ؟

فأجاب الإمام أحمد رضا خان جواباً طويلاً فى بحث دقيق نقدم هنا مواضع منه :

يقول مجيبا : اللهم لك الحمد فرضا لازما صلِ على أفضل أركان الإيمان وسلم دائماً، أيها السائل الفاضل رزقك الله علما نافعاً ، هذا سؤال لايهتدى إليه إلا من وفقه الله ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ما طلبه المجتهد من أمور الدين فثبت له هذا الأمر بالإذعان واليقين (أى يعم الظن الغالب وأكبر الرأى الملتحق فى الفقهيات باليقين) واليقين بالمعنى الأعم والمعنى الأخص المعتبرين فى العقائد) وإذا كان الإذعان[3] يصل إلى درجة اليقين ويعتبر من أصول الدين فهو فرض اعتقادى . ومنكره عند الفقهاء كافر مطلقاً وعند المتكلمين يكون منكره كافراً وإذا كانت المسألة من ضروريات الدين[4] وهذا هو الأحوط والأسدّ عند المحققين ، ومعوّل أساتذتنا ومعتمدهم .

---

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، صـ٥٠ .

(٢) عقود رسم المفتى للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ ، صـ٢٤ .

(٣) إذا أذعنا بشىء فإن لم يحتمل خلافه أصلاً كوحدانية الله تعالى وحقانية محمد ﷺ فيقين بالمعنى الأخص وإن احتمل احتمالاً ناشئاً لا عن دليل كل مكان أن يكون الذى نراه زيداً ، جنيا تشكل بشكله فبالمعنى الأعم ومثل هذا الاحتمال لا نظر إليه أصلاً ولا ينزل العلم عن درجة اليقين أما الناشئ عن دليل فيجعله ظنا والكل داخل فى الإذعان . الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ١٨٠ .

(٤) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١ ، صـ١٨٢ .

الثالث : قطع خاص يختلف في حصوله العلماء ، كما اختلف فى حصول الثانى العوام والعلماء ، فربما يؤدى ذهن عالم إلى قرائن هجمت وحفت فرفعت عنده الظنى إلى منصة اليقين ولاتظهر ذلك لغيره أو تظهر فتظهر لـه معارضات . تردها إلى المرتبة الأولى من الظن واعتبره بمسألة سمعها صحابى من النبى صلى الله عليه وسلم شفهياً وبلغ غيره بإخباره فهو قطعى عنده ظنى عندهم .

فالمجتهد لا يثبت الافتراض إلا بما حصل له القطع به فإن كان العلماء كلهم قاطعين به كان فرضا اعتقاديا وإن كان قطعا خاصا بهذا المجتهد كان فرضا عمليا .

هذا ما ظهر لى وأرجو أن يكون صوابا -إن شاء الله تعالى- وإليه أشرت فيما قررت .

وقد نقل العلامة الشامى فى منحة الخالق العبارات من النهاية والشرح القهستانى التى تؤيد الكلام المذكور للبحر . يقول الشامى :- ولا يخفى مخالفته لما أطبق عليه الأصوليون من أن الفرض ما ثبت بدليل قطعى لا شبهة فيه [١].

ورقم عليه الإمام أحمد رضا خان تعليقه قائلا : وهذا بعيد من مثله -رحمه الله تعالى- فهذا اصطلاح خاص أصولى مع أنه هو الناقل ههنا وفى رد المختار عن التلويح أن استعمال الفرض فيما ثبت بظنى والواجب فيما ثبت بقطعى شائع مستفيض كقولهم الوتر واجب فرض وتعديل الأركان فرض ، ونحو ذلك يسمى فرضا عمليا فلفظ الواجب يقع على ما هو فرض علما وعملا كصلاة الفجر وعلى ظنى هو فى قوة الفرض فى العمل كالوتر حتى يمنع تذكرة صحة الفجر كتذكرة العشاء وعلى ظنى هو دون الفرض فى العمل وفوق السنة كتعين الفاتحة حتى لا تفسد الصلاة بتركها لكن تجب سجدة السهو أهـ [٢].

ثم لعله لا مساغ للشبهة أصلا فيما قررت فإن الفرض لم يثبت عند المجتهد إلا بدليل قطعى عنده وإن لم يكن كذلك عند غيره فافهم [٣].

وفى الدر المختار : الفرض ما قطع بلزومه حتى يكفر جاحده كأصل مسح الرأس وقد يطلق على العملى وهو ما تفوت الصحة بفواته كالمقدار الاجتهادى فى الفرض فلا يكفر جاحده [٤].

---

(١) منحة الخالق على البحر الرائق للعلامة ابن عابدين الشامى ج١ / ص١٠
(٢) المرجع السابق ج١ / ص١٠
(٣) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج١/ص١٨٩
(٤) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج١ ، ص ٩٤

وفي رد المختار : أقول بيان ذلك أن الأدلة السمعية أربعة :

الأول قطعي الثبوت والدلالة كنصوص القرآن المفسرة والمحكمة والسنة المتواترة التي مفهومها قطعي .

الثاني : قطعي الثبوت ظني الدلالة كالآيات المؤولة .

الثالث : عكسه كأخبار الآحاد التي مفهومها قطعي .

الرابع : ظنيها كأخبار الآحاد التي مفهومها ظني .

فبالأول يثبت الفرض والحرام ، وبالثاني والثالث الواجب وكراهة التحريم ، وبالرابع السنة والمستحب .

ثم إن المجتهد قد يقوى عنده الدليل الظني حتى يصير قريبا عنده من القطعي ، فما ثبت به يسميه فرضا عمليا ، لأنه يعامل معاملة الفرض في وجوب العمل ، ويسمى واجبا نظرا إلى ظنية دليله ، فهو أقوى نوعي الواجب ، وأضعف نوعي الفرض ، بل قد يصل خبر الواحد عنده إلى حد القطعي ولذا قالوا : إنه إذا كان متلقى بالقبول جاز إثبات الركن به حتى ثبتت ركنية الوقوف بعرفات بقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة[1] .

ثم أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه في هذا الشأن قائلا : هذا الكلام كله مذكور في الطحاوي ، وعن النهر بمحصله سوى ماأفاد بقوله بل قد يصل إلخ .

وهو كلام كاف في إبداء الفرق بين الفرض والواجب العمليين ، وصدره وإن كان على سنن ماقاله البحر حيث قال قريبا عن القطعي فآخره ، وذكر حديث عرفة ناظر إلى التحقيق الذي نحوت إليه وبا لله التوفيق[2] ، ثم يقول : لكن في فتاويه أبحاث طوال يخرج الاسترسال فيها عن قصد المقال ، بيد أنه لاينبغي إخلاء المقام عن إفادة أن ماذكر تبعا للطحاوي والنهر وكثير من الفارق بين الوجوب وبين السنية والاستحباب من أن ثبوت الأول بما فيه ظنية في أحد طرفي الثبوت والإثبات والأخيرين بما فيه ظنية في كليهما ،

---

(١) رد المحتار للعلامه ابن عابدين الشامي جـ١ ، صـ ٩٥ .

(٢) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان جـ١ ، صـ ١٩٢ .

غير مسلم ولاصواب ، كيف وحفوف الظن بكلا الطرفين لاينزل الطلب عن المظنونية والرجحان وهو ملاك أمر الوجوب لاغير ، وإنما الفرق بين الفريقين بنفس الطلب فقد يكون حتميا ويفيد الوجوب عند الظنية ثبوتا أو إثباتا أو معا ، وقد يكون ندبيا ترغيبيا فيفيد السنية أو الاستحباب ولو كان قطعيا يقينيا ثبوتا أو إثباتا فإن القطع إنما حصل على الترغيب والإرشاد دون الطلب الجازم من غير أن يبقى فيه للمكلف خيار وهذا ظاهر جدا هذا ماظهر للعبد الضعيف[1] .

ثم رأيت المحقق حيث أطلق فى الفتح ماجنحت إليه أومأ إلى ماعولت عليه حيث قال بعدأن بحث وجوب التسمية في الوضوء "فإن قيل يرد عليه ماقالوه من أن الادلة السمعية على أربعة أقسام ، الرابع ماهو ظنى الثبوت والدلالة وأعطوا حكمة إفادة السنية والاستحباب ، وجعلوا منه خبر التسمية (يعنى قوله صلى ا لله عليه وسلم : لاوضوء لمن لم يذكر اسم ا لله عليه ، فإنه مع أحاديثه يحتمل نفى الفضيلة قال) وصرح بعضهم بأن وجوب الفاتحة ليس من قوله صلى ا لله عليه وسلم : لاصلاة الا بفاتحة الكتاب بل بالمواظبة من غير ترك لذلك . فالجواب : إن أرادوا بظنى الدلالة مشتركها سلمنا الأصل المذكور[2] (أى فإن الوجوب لايثبت بالشك) .

أقول : بل لو كان الشك فى أحد طرفى الثبوت والإثبات لكفى لتنزيله عن مرتبة إثبات الإيجاب .

ثم أقول : غير أن هذا الاحتمال لامساغ له فى كلامهم بعد ملاحظة المقابلات أعنى أن ظنى الثبوت قطعى الدلالة والعكس يثبتان الوجوب فليس المراد بالظن إلا المصطلح .

يقول ابن الهمام : ومنعنا كون الخبرين من ذلك بل نفى الكمال فيهما احتمال يقابله الظهور (أى فليس مشكوكا بل موهوما ماقال) فإن النفى تسلط على الوضوء والصلاة فيهما فإن قلنا النفى لايتسلط على نفس الجنس بل ينصرف إلى حكمه وجب اعتباره فى الحكم الذى هو الصحة فإنه المجاز الأقرب إلى الحقيقة وإن قلنا يتسلط هنا على الجنس

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان جـ١ ، صـ ١٩٢ .

(٢) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام جـ١ ، صـ ١٥.

لأنها حقائق شرعية فتنتفى شرعا بعدم الاعتبار شرعا وإن وجدت حسا فأظهر فى المـراد، فنفى الكمال (صاحب فتح القدير) على كلا الوجهين احتمال خلاف الظاهر لايصار إليه إلا بدليل ، وإن أرادوا به مافيه احتمال ولـو مرجوحـا منعنـا صحـة الأصـل المذكـور (أى إثبات السنية والندب لا الوجوب بل يثبت الوجوب لحصول الترجيح وإن تطرق الظن إلى الطرفين جميعا قال) واسندناه بأن الظن واجب الاتباع فى الأدلة الشرعية الاجتهاديـة وهـو متعلق بالاحتمال الراجح فيجب اعتبار متعلقه وعلى هذا مشى المصنف- رحمه الله تعالى- فى خبر الفاتحة حيث قال بعد ذكره من طرف الشافعى -رحمه الله تعالى- ولنا قوله تعالى: ﴿**فاقرءوا ماتيسر من القرآن**﴾ والزيادة عليه بخبر الواحـد لايجوز بها وهـذا هـو الصواب أهـ[1] .

ويستطرد الإمام في حديثه فيقول : وتحرر مما تقرر أن الأدلة السمعية تسعة أقسام لها طرفان : الثبوت والإثبات وكل على ثلاثة وجوه ؛ القطـع والظـن والشـك خمسـة منهـا ، وهى مافى أحد طرفيها شك لايثبت فوق سنية أو ندب وإن اشتملت علـى طلـب جـازم، والأربعة البواقى كذلك إن اشتملت على طلب غير جـازم وإلا فـإن كـان كـلا الطرفـين قطعيا ثبت الافتراض وإلا فالوجوب ، ثم الظاهر أن السنية لاتثبت بالشك بل هو المتعين وإلا لزم التقول على النبى ﷺ بمجرد شك واحتمال ولذا أفاد المحقق فـى الفتـح وتلميـذه فى الحلية أن الاستنان لايثبت بالحديث الضعيف حيث حقق فى الفتح : أن غسـل الجمعـة مستحب لاسنة ثم قال يقاس عليه باقى الاغتسال (اى غسل اليدين وعرفة والإحرام) .

وإنما يتعدى إلى الفرع وحكم الأصل وهـو الاستحباب ، أمـا مـاروى ابـن ماجـه : كان صلى الله عليه وسلم يغتسل يوم العيدين وعن الفاكه بن سعد الصحابى أنه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل يوم عرفة ويوم النحر ويوم الفطر فضعيفـان ، قالـه النـووى وغـيره أهـ[2] فأفاد أن ضعفهما يقعدهما عن إفادة الاستنان وكذلك قال فـى الحليـة بعـد أن ذكـر استنان غسل الجمعة مانصه واستنان غسل العيدين إن قلنا بأن تعدد الطرق الواردة فيه تبلغ درجة الحسن وإلا فالندب أهـ .

---

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام جـ١ ، صـ ١٥ .

(٢) المصدر السابق جـ١ ، صـ ٤٥ .

ثم يقول مضيفا وقد لممنا بطرف من تحقيق هذا فى رسالتنا (الهاد الكاف فى حكم الضعاف) وأيضا حققنا بما لامزيد عليه إن الاستحباب يثبت بالحديث الضعيف .

ويختتم الإمام كلامه بقوله : الشك فى الإثبات مثل الشك فى الثبوت ، فإذن الأوضح الأجمع الأشمل الأكمل أن نقول النصوص الطلبية على ثلاثة أقسام :

١- مافيه طلب ترغيب مجرداً .

٢- أو مع تأكيد .

٣- أو طلب جازم .

وكل منها على تسعة أقسام كما قدمت فهى سبعة وعشرون قسما لايثبت الافتراض منها إلاواحدا وهو يقينى الثبوت والاثبات مع الطلب الجازم فى الكل ، وأربعة تفيد الاستنان ، وهى نظائر ماتفيد الفرضية والوجوب فى الثبوت والإثبات بيد أن الطلب فيها مؤكد غير جازم .

والبواقى وهى تسعة عشر قسما تفيد الندب وهى التى فى حد طرفيها شك ولوكان الطلب جازما أو كان الطلب فيها طلبا ترغيبيا مجردا ولو قطعى الطرفين .

وقس على هذا جانب الكف الحرام ، والمكروه تحريما ، وتنزيها ، وخلاف الأولى ، ولاتذهلن عن مقام الاحتياط وا لله الهادى إلى سواء الصراط .

هذا هو التحقيق الساطع اللامع النور فأحفظه فلعلك لاتجده فى غير هذه السطور[1].

هذه هى الشواهد التى تدل على براعة الإمام أحمد رضا خان وتمكنه على وضع الأصول ، كما نراه يلفت الأنظار إلى رسم المفتى وقواعد الإفتاء التى استخرجها الأسلاف من الفقهاء ، وكل هذا يدل على موهبة الإمام الفقهية .

---

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان جـ١ ، صـ ١٩٨ .

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة حول حياة الإمام أحمد رضا خان وأثره فى الفقه الحنفى تلك الرحلة التى طفت بها فى مخطوطاته ومطبوعاته القيمة ، أضع القلم مثلج الصدر سعيداً بما أكرمنى الله جل شانه وعلّمنى مالم أكن أعلم ، ووفقنى لوضع هذه الدراسة ، ولا أدعى لنفسى عدم الاستفادة مما كتب عن حياة الإمام أحمد رضا خان وأبعاد شخصيته المختلفة ، فقد سبقنى من العلماء والأدباء والمؤرخين من قام بدراسة حياة الإمام أحمد رضا خان ، وتناول جانبا من جوانب شخصيته الفذة ، فالواقع أنى استفدت ممن سبقنى فى هذا المجال ومن ثم أعترف أن لهم فضلا لايجحد وجهدا مشكورا لاينكر .

حاولت فى هذا البحث قدر طاقتى أن أتحرى الدقة الموضوعية والمنهج العلمى السليم البعيد عن الأهواء والنزعات الشخصية بهدف إحقاق الحق وإبطال الباطل ، أما أهم النتائج التى توصلت إليها فى بحثى هذا بتوفيق الله سبحانه وتعالى فأوجزها فى النقاط التالية :

- ولد الإمام أحمد رضا خان فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، وتوفى فى العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجرى ، وقد تميز عصره بالمشاكل والقلاقل وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكان كل ذلك نتيجة لاستيلاء الاستعمار البريطانى على الأراضى الهندية ، لكن الإمام أحمد رضا خان استطاع أن يقوم بدوره الإيجابى فى هذه الأوضاع ، وأن يشق طريقه العلمى للنهضة الإسلامية ، ونشر الوعى الإسلامى بين الناس ، ولم تزده تلك المشاكل والأحداث إلا صلابة فى سيره على الصراط المستقيم .
- كان الإمام أحمد رضا خان منتسبا إلى أسرة عريقة تتمتع بالعلم والجاه معا ، والناس يثقون فيها فى أمور دينهم ، فكانت هذه الأسرة موضع تقدير الناس فكان لذلك أكبر الأثر فى تكوين شخصية الإمام العلمية والمتأدبة .
- إن الإمام تلقى تعليمه الابتدائي عن أبيه ، ثم توجه إلى بعض الأساتذة حيث درس عليهم ، ولكنه درس على يد أبيه أكثر مما درس على غيره من الأساتذة، فكان له أكبر أثر فى صقل نفس الإمام ، وتربية شخصيته الروحية المشرقة ، وتوقد ذكائه النادر ، وقد حصل الإجازات من علماء الحرمين الشريفين كما أجاز بعضهم أيضا .
- كان الإمام أحمد رضا خان متبعا للمذهب الحنفى رغم مواهبه الاجتهادية الهائلة ، وقد وقف فى الأمور الفرعية وقفات ، واختلف عن بعض أئمة الفقه ، وأتى ببحوث نادرة وآراء قيمة ، ومع ذلك لم ينشئ مذهبا جديداً ، بل مازال طيلة

حياته متبعا للمذهب الحنفى مقتفيا آثار السلف الصالح ، فنراه يدافع عن مذهبه الحنفى بكل مايستطيع من إيراد أدلة عقلية ونقلية ، وذلك عندما ظهرت على الساحة الهندية حركة التحرر من المذاهب الفقهية.

- كان الإمام أحمد رضا خان فى مرتبة مجتهد فى المذهب الحنفى وقد ظهرت شخصيته الاجتهادية خلال الدراسة التى قمت بها فى الباب الثانى ، فكان موضع ثقة العلماء وعامة الناس على حد سواء ، كما يبدو من الإحصائية التى أجراها أحد الباحثين -كما ذكرنا- فعرف أن ربع المستفتين يتكون من العلماء المعاصرين له - وقد استفتاه علماء الحرمين الشريفين أيضا عند سفره للحج .
- إن الإمام أحمد رضا خان أعد تلاميذه الذين قاموا بنشر الفقه الحنفى ، كما أنهم لعبوا دورا دينيا بارزا فى مقاومة البدع والرد عليها ، وذلك إلى جانب نشاطهم الإيجابى فى الأوضاع السياسية المعاصرة لهم ، وقد ترك الإمام آثارا علمية ، تشكل مؤلفاته القيمة -مابين المطبوع والمخطوط- ومما هو جدير بالذكر أنه خلف وراءه مجموعة فتاويه التى تشتمل على اثنى عشر مجلدا ، وحاشية جد الممتار على رد المحتار فى خمسة مجلدات ، وتأليفه كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم .
- كان الإمام ملما بخمسة وخمسين علما وفنا ، وذلك بفضل الله تعالى وكرمه ، وبفضل تربيته العلمية التى قام بها والده مولانا تقى على خان ، فكان الإمام يستخدم هذه العلوم لإيضاح المسائل الفقهية .
- لا أدعى أن هذه الدراسة خالية تماما من الشوائب أو الهنات فلعلها تكون ن مفتاحا للولوج إلى شخصية الإمام أحمد رضا خان وآثاره الفقهية وإنى إذ أقوم بهذا البحث إلى عالم الفكر والمعرفة لأعترف أنى لم أوفِ الإمام حقه من الدراسة والبحث ، والكمال لله تبارك وتعالى وحده ، فإن كنت قد وفقت فى هذه المحاولة فهذا فضل الله سبحانه وتعالى ، وإن كنت غير ذلك فأسأل الله عز وجل أن يغفر لى تقصيرى ويوفقنى لما فيه الخير ومرضاته .

والله ولى التوفيق ...،،

الباحث

مشتاق أحمد شاه

الباكستانى

نماذج
بعض المخطوطات
للإمام أحمد رضا خان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ص ١٦ قوله عن مغزى المراد مغزى بمعنى زنة ومعنى ١٢

ص ٦٢ قوله خطئ في دينه واخطأ اي ان خطئ مختص بالدين فيكون بمعنى اثم واخطأ في السبيل والطريق او في كل شئ ويعم التعمد وغيره هذا ما يستفاد من المصباح المنير ومجمع البحار وغيرهما ولا تظن ان عطف المصنف بلفظ او في قوله او الخاطئ متعمدة ربما يشعر ان التعميم السابق لقوله عامدا او غيره يشمل خطئ واخطأ جميعا بل المقصود ان خطئ عند ابن عرفة يختص بالدين فيختص بالاثم كما في مجمع البحار وعند قوم منه الخاطئ وهو المتعمد سواء كان في الدين او غيره فالخاطئ على هذا اعم منه عند ابن عرفة ويختص بالعامد على كلا القولين والقول الثالث ما مر عن ابي عبيد ان كليهما في غير العمد وقدم المصنف ان خطئ واخطأ بمعنى اي اتى ضد الصواب ولم يخصه بعمد او عدمه فظاهره العموم في كليهما فهو قول رابع والاشهر هو التفرقة بان الخاطئ العامد والمخطئ غيره والله سبحانه وتعالى اعلم

ص ١٠٣ قوله عن ابن كثير المكي لعلم القراء من ترك الهمزة حيثما وقع القران في القرآن ١٢

ص ١٥٢ قوله يمكن ان يراد به التمحض اقول لا محل لهذا لانه لما فهم جارية بدلا من هبة فلا بد انه قرأ لا انكحن من النكاح دون الانكاح وناكح جارية لا يكون الا رجلا فهو نعم ان هذا جيبه رجل يريد نكاح جارية ١٢

ص ١٥٤ البابا في قلت ومن المستدرك عليهما كبير النصارى قال الصاحب جمال الدين بن مطروح سه الكان بابا بذا راضيا فرب غش قد اتى من نصيح

نموذج مخطوط "حاشية على تاج العروس" للإمام أحمد رضا خان .

قوله او وجد رواية بل هو رواية ١٢

قوله بعض اهل التصوف كالمعنوي المولوي قدس سره في المثنوي ١٢

قوله ورجح القسطلاني في المواهب اللدنية ١٢

قوله القول بالتطوع لما ردت ليس لفظ القسطلاني صريحا في الاستدلال بل هو بصدد افادات الاحوال ١٢

قوله ولا حجة فيه اقول وبالله توفيقه ذهب المولى بحر العلوم الى غير ما قصده الامام القسطلاني فانه لا يريد الاحتجاج بقول ام المؤمنين لم تصنع هذا رسول الله انما ينتهض التمسك بأوامره صلى الله تعالى عليه وسلم قاعدا ومعلوم ان الفريضة ان الفرضية لا تصح قاعدا من دون عذر الا ان يدعى خصوص ارخصه في ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الفريضة ويثبت ذلك بدليل صحيح ودونه خرط القتاد ١٢ والجواب الحسن عنه ما ذكرته بتوفيق الله تعالى في فتاوى ١٢

قوله الا بعد خروج الروح اي عند الغرغرة ١٢

قوله ثم اضطجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلع الفجر يدل دلالة واضحة اقول لم يات ان جابرا رضي الله تعالى عنه بات طول الليلة يرقبه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان وجه الكلام ههنا الى بيان النسك فانما اراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فرغ من جميع المناسك بات حتى الصباح لم يفعل شيئا بعد منسكا اما صلاة الليل فمن عادته المعهودة المعلومة منه صلى الله تعالى عليه وسلم وامثال الامور تكون مستثنيات عرفا كالقول لصاحبك انا منذ الصباح قاعدا ههنا انتظرك فلا يفهم منه انك لم تقم لصلاة او لطعام ولا قضاء حاجة كذا هذا وقد ذهب جمهور الاصوليين من علمائنا ان صلاة الليل فريضة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وح كيف يزعم الترك مع ما ثبت بل تواتر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا عمل عملا داوم عليه وبالجملة فالامر اجلى من الاختفاء

نموذج مخطوط "حواشي رسائل الأركان للعلامة بحر العلوم" (ص٢) للإمام أحمد رضا خان .

ايضا كتبله ليس من الطلاق في شيء عندنا او كان الحكم في هذا بالطلاق منصوص عليه عندهم فارا والتمثيل به على معنى انه ينبغي ان يكون كناية عندنا قياسا على المنصوص ١٢

ص١٠٤ قوله في القضاء عندي الآتي ص٣٩٧ في قضاء هذا الكتاب هو النقض وصرح هناك المحشي ان الصحيح انه الذي عليه الاكثرون ١٢

ص٣٠٥ قوله اي لا حول لا القيد على كسر الكاسة ليس هذا ترجمته بل لا يستطاع ان يكسر لا حول في القصعة اي لا يمكن اكله ولا يغني من جوع ١٢

قوله قال بعضهم ان كان عاميا يكفر والا فلا اقول سبحن الله ارجع القيل الى مسئلة خانه پاك كردن والسماء والطارق وحدها بل هو ناظر الى مسئلة المعوذتين ايضا كما هو ظاهر غني عن البيان ولذا لما التقط الامام ابن حجر عدة مسائل هذا الباب من هذا الكتاب لم يذكر مسئلة والسماء والطارق وذكر مسئلة المعوذتين ناقلا فيها ذلك القيل ولا شك انه من اغرب الاقاويل ليس عليه شبهة دليل فضلا عن دليل بل العالم في هذا احق بالاكفار من العامي ولا حول ولا قوة الا بالله ١٢

ثم راجعت له كتب اصحابنا فذكروا القيل في مسئلة والسماء والطارق على عكس هذا اعني يكفر العالم دون الجاهل كما في الخانية والخلاصة والبزازية والعمادية وجامع الفصولين والهندية وغيرها فيرجع الامر الى ان الجاهل يعذر دون العالم وهذا اقرب من الاول اما ما في مجمع الانهر من نقل القيل في مسئلة المعوذتين على هذا الوجه الواقع في الانوار فلا يبعد انه اخذه عن الامام الامام ابن حجر او عن هذا الكتاب لم اره له اثرا في كتب اصحابنا وان ثبت ولنا هناك قيلا لبعض اصحابنا كما نقل في الانوار فاقول نحن توجيه ان العالم عسى ان قلد فيه ما حكي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انهما ليستا من كتاب الله اي المكتوب اي لا تكتبان في المصحف لانه لم يعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بكتابتهما فيه ما راد بالقرآن المصحف وهو يعلم ان الكبار وضعها في المصحف ليس للعدم

نموذج مخطوط "حواشي رسائل الأركان" (ص٣) للإمام أحمد رضا خان بخط مولانا أختر رضا خان الأزهري.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

قوله عن يحيى بن سعيد القطان اقول ذكر القطان ههنا وهم وانما هو يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري المدني التابعي لا يحيى بن سعيد بن فروخ القطان من تبع التابعين فهو الراوي عن الامام والمعلم للامام رواية عنه والدليل القاطع ما ياتي في التتمة القابلة عن يحيى بن سعيد عن انس رضي الله تعالى عنه حديث البيعة فان الراوي عن انس هو الانصاري فقد نصوا انه لم يرو عن انس غير التيمي الاسود وتمم رواه عنه سبعة من اصحابه ١٢

قوله قبل ما يأتون من لذات الدنيا اقول هذا اصل عالم كبير واستاذه ما به يتفقهك في كثير ١٢

قوله حدثنا ابنه عن ميسرة اقول اظن انه ابن المنتشر نسب الى جده وهو ابن محمد بن المنتشر بن الاجدع الكوفة قال محمد الاجمر كان افضل من رأينا بالكوفة في زمانه اخو يروي عن ابيه وغيره وعده من مجالسته فانظر هل سمع انسا ام ارسل ١٢

قوله قاسم بن زياد لعل صوابه طلحة بن نافع ١٢

قوله عن الحارث ابي هند ١٢

قوله اي الهجري بل هو ابن عبد الله كما سبق في الصفحة الماضية ١٢

قوله عن ابي بكر الجهم اي بكر بن ابي الجهم ١٢

قوله اي النخعي اقول ان ثبت ان المراد هو فمرسل والا ففي شيوخ الامام من هو ابراهيم ١٢

قوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما في صحيح مسلم ١٢

قوله لقبول صلى المغرب صوابه العصر ١٢

قوله قال ما يعني الذي ما يعنيه هو جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ١٢

كتاب الحج

نموذج مخطوط "حاشية مسند الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى ا لله عنه" للإمام أحمد رضا خان .

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى لاسيما على السيد
الكريم المصطفى وآله وصحبه والخلفاء أما بعد فقد أجزت أخي في الله
ذا المجد والجاه مولانا المولوي غلام أحمد السنبهلي بالسلسلة العلية
العالية القادرية البركاتية بارك الله تعالى له فيه وعليه ودله
الطريق الحق وأوصيته أن يتمسك ويتماشى بمذهب أهل السنة ويجانب
أهل البدع والفتنة ويصرف عمره في حماية السنن وإعانة أربابها ونكاية
الفتن وإهانة أصحابها فإن ذلك أعظم القربات ومن مرضاة للنبي و
الرب وأن لا ينساني من دعواته الصالحة المتوافرة بالعفو والعافية في
الدين والدنيا والآخرة وكان ذلك لعشرين خلون من ذي الحجة الحرام
عام ألف وثلثمائة وسبعة وثلثين من هجرة سيد الأنام عليه وعلى
آله وصحبه وأوليائه وحزبه أفضل الصلاة والسلام آمين والحمد لله رب العالمين
قاله بفمه وأمر برقمه عبد المصطفى أحمد رضا المحمدي السني الحنفي
القادري البركاتي البريلوي عفي عنه بجاه النبي الأمي
صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وصحبه وبارك وسلم

نموذج شهادة الإجازة لمولانا غلام أحمد الفريدى بخط الإمام أحمد رضا خان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصص من الأمة المرحومة بركات الإسناد وسلاسل الأولياء الأمجاد والصلاة والسلام على سيد الأسياد سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه الكرام إلى يوم التناد. آمين

وبعد فقد سألني العالم العامل الفاضل الكامل تقي الشباب نقي الثياب المتحلي بحلية الحسن المعنوي والكمال الصوري مولانا المولوي محمد عبد السلام الجبلفوري زين الله وجهه وقلبه بالضياء النوري أن أجيزه الصحاح الستة وسائر كتب الأحاديث والفقه والتفسير والكلام وغيرها من مروياتي عن الجلة الأعلام وأن آذن له بالوعظ والتدريس والإفتاء والإرشاد إلى طريقة العرفاء الأمجاد لحسن ظن منه بعبد الفقير [illegible] وإن لم أكن أهلا لما هنالك فأجبته إليه لما رأيت من أهليته لديه وأجزته بجميع ما أجازني به شيخي وسيدي ومولاي ومرشدي وكنزي وذخري ليومي وغدي السيد الشاه آل الرسول الأحمدي المارهروي وشيخي في الحديث السيد الشريف العلامة أحمد زين بن دحلان والسيد الجليل حسين بن صالح جمل الليل والمولى العلامة عبد الرحمن السراج المكيون والشيخ الأجل السيد الشاه أبو الحسين أحمد النوري حفيد حضرة شيخي وبجميع ما أنا مأذون به من السلاسل العلية القادرية القديمة والجديدة والرزاقية والمنورية والأهدلية والچشتية والسهروردية والنقشبندية القديمة والجديدة والبديعية والعلوية المنامية وكل ما احتوى عليه الكتاب المستطاب النور والبهاء في أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء فكل ما فيه عن حضرة شيخي رضي الله تعالى عنه فأنا مأذون به منه وما فيه عن غيره فأنا مجاز به عن حضرة [illegible] وحامل خيره وكذا أجزته بالوعظ والإفتاء والدرس بشرائطها المعلومة عند أهلها فليتثبت وليحترز الخطأ والغلط والجرأة والشطط وليتق الله ربه ولا ينساني من دعائه الصالح كان الله له في الدنيا والآخرة ونفعنا جميعا في الدارين بنعمه الفاخرة آمين وكان ذلك لثلث خلون من ذي القعدة الحرام و[illegible] الجمعة مباركة أفضل الأيام سنة ١٣١٣ من هجرة سيد الأنام عليه وعلى آله الكرام أفضل الصلاة والسلام والحمد لله [illegible]

قاله بفمه وكتبه بقلمه عبده المذنب أحمد رضا البريلوي
عفي عنه بمحمد المصطفى النبي الأمي
صلى الله تعالى عليه وسلم

نموذج شهادة الإجازة لمولانا محمد عبد السلام الجبلفورى بخط الإمام أحمد رضا خان .

هو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على الحبيب واهل بيته اجمعين

قصيدتان مشتملتان على ٣١٣ شعر العدد اصحاب بدر رضي الله تعالى عنهم اجمعين في مدح تاج الفحول السيف المسلول على اعداء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مولنا المولوي فضل الرسول العثماني القادري السني البدايوني رحمة الله تعالى عليه تولى غرس اشجارهما واجتناء ثمارهما وفتق ازهارهما الفقير الى ربه المقتدر احمد رضا القادري البركاتي البريلوي غفر الله لذنبه كله دقه وجله امين

القصيدة الاولى

رنّ الحمائم على شجون البان ... يا ما اميلح ذكر بيض البان

تبكي دما وتقول في اسجاعها ... الله يضحك سن من ابكاني

بكت الغيوم فضحكت منه البكا ... ان الحزين لسائل الاجفان

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

ثم وفقنا بالحق فانصرنا على ... بدع العنود ونزغة الجان

حتى نكون حماة دين قيم ... وحماة شر الزيغ والبطلان

فلك الثناء ببدئه وثنائه ... ولك المديح بأول وبثان

وصلاة ربي دائما أبدا على ... خير البرية سيد الأكوان

والآل والأصحاب والأحباب وال ... أتباع والأصهار والأختان

صلى المجيد على الرسول وأهله ... وصحبه ومطيعه بجنان

صلى عليك الله يا ملك الورى ... ما غرد القمري في الأفنان

صلى عليك الله يا فرد العلى ... ما أطرب الورقاء بالألحان

صلى عليك الله يا مولاي ما ... رن الحمام على شجون البان

القصيدة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

(٢٦٠ ج)

١٢٩٦

فصل القضا فی رسم الافتا

بسم الله الرحمن الرحیم

الذی الف صلوا وسلم علیک یا حبیب ربه وعلی اٰلک وصحبک من الاسماء والمسلمین

مبارت ـ دٮ ـ رسالہ

قوله رسم المفتی ای العلامة التی تدل المفتی علی ما یفتی به وهو مبتدأ وقوله ان الخ خبره قال فی فتح القدیر وقد استقر رأی الاصولیین علی ان المفتی هو المجتهد فاما غیر المجتهد ممن یحفظ اقوال المجتهد فلیس بمفت والواجب علیه اذا سئل ان یذکر قول المجتهد کالامام علی وجه الحکایة فعرف ان ما یکون فی زماننا من فتوی الموجودین لیس بفتوی بل هو نقل کلام المفتی لیأخذ به المستفتی وطریق نقله لذلک من المجتهد احد امرین اما ان یکون له سند فیه او یأخذه من کتاب معروف تداولته الایدی نحو کتب محمد بن الحسن ونحوها لانه بمنزلة الخبر المتواتر او المشهور انتهی ط قوله فی الروایات الظاهرة اعلم ان مسائل اصحابنا الحنفیة علی ثلث طبقات ذکرت اسمائها سابقا ملخصة ونظمتها الاولی مسائل الاصول وتسمی ظاهر الروایة ایضا وهی مسائل مرویة عن اصحاب المذهب وهم ابو حنیفة وابو یوسف ومحمد ویلحق بهم زفر والحسن بن زیاد وغیرهما ممن اخذ عن الامام لکن الغالب الشائع فی ظاهر الروایة ان یکون قول الثلاثة وکتب ظاهر الروایة کتب محمد الستة المبسوط والزیادات والجامع الصغیر والسیر الصغیر والجامع الکبیر والسیر الکبیر وانما سمیت بظاهر الروایة لانها رویت عن محمد بروایات الثقات فهی ثابتة عنه اما متواترة او مشهورة عنه الثانیة مسائل النوادر وهی المرویة عن اصحابنا المذکورین لکن لا فی الکتب المذکورة بل اما فی کتب اخر لمحمد کالکیسانیات والهارونیات والجرجانیات والرقیات وانما قیل لها غیر ظاهر الروایة لانها لم ترو عن محمد بروایات ظاهرة ثابتة صحیحة .

نموذج مخطوط "القضا فی رسم الإفتا" تألیف الإمام أحمد رضا خان .

حاك من المحاكة كما في المجمع ١٢

قوله ادراك والدرك ايضا ادركته ادراكا ودركا وفي الحديث اعوذ بالله من درك
الشقاء هو بالفتح وتحتين معاً كما في مجمع بحار الانوار ١٢

ص٥١٣ قوله والمونث والواحد والجمع ١٢ قاموس

ص٥٢٦ قوله باديكه وايضا ضد الجنوب كما في مجمع البحار ـ

ص٥٣٠ قوله فضلة فضالة زياده ماند لقد اصاب الناسخ في هذا الضبط فالاول بالفتح
والثاني بالضم قال في القاموس الفضلة البقية كالفضل والفضالة بالضم وقد فضل
كنصر وحسب والثياب التي تبتذل للنوم والجمع كالفضال ككتاب ج فضلات
وفضال اهـ فلم يضبط الفضلة كالفضل قول انهما بالفتح وضبط الفضالة فقال
بالضم ومن الدليل الواضح عليه جمعه على فضلات بالتحريك فان تحريك العين في جمع
فعلة اذا لم تكن عينه واوا ولايا وكما مر في الكتاب في عورة كحسرة وحسرات وجفرة
وجفرات قال تاج العروس الفضلة البقية كالفضل بالفتح والفضلة الثياب
التي تبتذل للنوم والفضلة الخمر ج فضلات محركة اهـ ملخصا وكان صاحب المنتخب
وهم فظن ان قول القاموس بالضم يتعلق بالجميع فقال فضله بالضم الخ زيادتي مانده
باشد اهـ والله تعالى اعلم ١٢

ص٥٥٧ قوله هلل الهلل الفرح والصياح والمصاب المطر وصب السحاب المطر وظهور الهلال
والفزع وبالكسر المرأة المتفضلة في ثوب واحد كله في القاموس ١٢

قوله من آله غير الله الذي في القران العظيم هل من خالق غير الله ١٢

ص٥٦٢ قوله از حكما وهم الذين بل سعها بل لجاءين ١٢

ص٥٨٠ قوله بقول القراء اقول يا سبحن الله ما هذه التخطئة للائمة واسقاط اقوالهم
عن الاعتبار وهم لم يبتدعوا شيئا من عند انفسهم بل تعلموا وسمعوا وردوا

نموذج مخطوط "الحاشية على الصراح من الصحاح" للإمام أحمد رضا خان.

حواشي حاشية الأشباه والنظائر للعلامة الحموي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واما في العادات كلها فهي شرط صحتها الخ

اقول النكاح عبادة حتى قيل ليس لنا عبادة شرعت من زمن آدم عليه السلام ويستمر في الجنة الا النكاح و الايمان مع انه يصح بالهزل والتحقيق ان الصحة لا تستلزم التعبد وكل نكاح ليس عبادة بل العبادة ما نوى نية امتثال الامر واقتفاء سنة خير البشر صلى الله عليه وسلم فلا نقض والله اعلم هذا ما عندي ١٢ قوله فمن شرط صحتها

قوله بدليل توهمان الاسلام المكره صحيح ولا يكون مسلما

اقول يعني قضاء اما ديانة فلا اسلام الا بالتصديق ولا تصديق الا بالنية ١٢

قوله لا حاجة الى هذه بعد قوله بخلاف الكفر فانه يفيد مفاده

اقول مفاده ان الكفر يتحقق بمجرد النية واين هذا من انه لا يتحقق الا بالنية فالحاجة باقية ١٢

قوله بانها اتباع المصلي في جزء من صلاته متبوع شدن نمازی در پاره از نماز خویش ١٢

قوله فاقتدى به انسان صح الاقتداء اقول الاولى بل الصواب ان يقول رجل قوله فظاهر كلامه اي المصنف ١٢

نموذج مخطوط "حواشي حاشية الأشباه والنظائر للعلامة الحموي" للإمام أحمد رضا خان .

المعنى انه قراء الفاتحة و آية الكرسي مثلا بنية الذكر ولم يرد عليهم نفسه فلوخرج عن القرآنية خلت الصلاة عن القراءة فوجب بطلانها ان الذكر يبطل ١٢

قوله الا اذا قرأ الفاتحة في الصلاة بنية الدعاء **اقول** تخصيص الفاتحة غير سديد فانه لو لم يقرأها وقرأ آية الكرسي مثلا لا بنية القراءة بل بنية الثناء صحت صلاته ولم تؤثر فيها النية فالصواب مع المصنف من كل وجه ١٢ قوله بل الترجيح صحيح صوابه الترجيح ١٢

قوله فلم لا يثاب على الترك ء الكف **اقول** الكلام في الثواب والثواب الا بالايجاب ١٢

قوله وان كانت عبارته قاصرة عن افادته **اقول** هو في واد وانتم في واد هو يريد ان الرجل لم يذهب الى اخيه المسلم اسبوعا مثلا ولم يلاقه بل اذا وجده في الطريق لم يسلم عليه ولم يصافحه ولم يكلمه لا لانه يريد هجره بل لكونه اذ ذاك مشغولا عنه بامر يهمه فهذا لا يحرم هذا هو المراد والعبارة غير قاصرة عن افادته والذي ذكرتم لا محل لارادته هنا فانه لا دخل فيه للنية وعدمها بل هو نفسه للتعبير المقصود الى جائز وحرام ١٢ قوله ثم قال قاضيخان ١٢

قوله اذ لا يلزم من كون الشيء عبادة ان يكون واجبا كالصلاة النافلة

قوله فولا يلزم من كون الشيء واجبا ان يكون عبادة كقضاء الديون

قوله حق العبارة ان يقول بعد اما وكل العين بعد قوله الا اذا هو الشاهد **اقول** لا اخذ بل الصواب مع المص الكلام ههنا في فعل الذبح لا في عين المذبوح والفعل اذا كان كفرا كان اخبث حرام

نموذج الصفحة الثالثة من "حواشي حاشية الأشباه والنظائر" للإمام أحمد رضا خان.

قوله وفي القرماني ما يخالفه فانه قال الخ اقول فان القبلة عام من الكعبة انما هي قبلة من كان يعاينها كما حقق
قلت ولكن مراد القرماني منها هي القبلة يتشهد به قوله ان كان يصلي في المحراب وان كان يصلي في الصحراء فافهم
وهذا معنى قوله وفيه تأمل والله تعالى اعلم ١٢ منه
قوله اذا نوى عند اخذه منه او عقبه بعده ١٢ قوله الاحوط ان يفتي بالاداء ثانيا وعدم اجزاء الاداء الاول ١٢
قوله ولو نوى التجارة فيما خرج الخ من اقسام الحنطة او الرز او العدس او غيرها ١٢ قوله اشترى ثيابا للبذلة ثم نوى بها التجارة لا تكون لها ١٢ قوله وكونه علوفة لا يثبت واحد منها اي من السفر والفطر والاسلام ١٢ قوله وتثبت اضدادها بمجرد النية الاقامة والصوم والكفر وكونه سائمة ١٢ قوله ذكر في البدائع الاختلاف في بدل منافع عين معد للتجارة كثمن اللبن وغيره ١٢
قوله المراد بالنكاح هنا الوطئ المترتب على العقد الصحيح بقرينة قوله حتى اقول لا دلالة فربما يكون الاشتغال بتدبير العقد اطول مكثا من الوطء بل القرينة قوله ثم تستمر في الجنة فلم يثبت وقوع العقد فيها كما يأتي ص ٤٥ عن ابن ابي شريف اقول واي حاجة اليه بعد قوله تعالى وزوجناهم بحور عين كما لم تنتم اليه ام المؤمنين زينب رضي الله تعالى عنها بعد قوله عز وجل زوجنكها ٢ ص ٢٦
فيه وهذا وهو ظاهر وذلك لانه اي صاحب الفتح ١٢
قوله فيه بحث اذا ذكر لا يبطلها والصواب الخ اقول رحمك الله

نموذج الصفحة الثانية من "جواشي حاشية الأشباه والنظائر" للإمام أحمد رضا خان .

۱۲۸ ثمہ

حواشی ہدایہ قلمی تا صفحہ ... وازصفحہ ... تا آخر حواشی جلدین اخیرین ہدایہ مطبوعہ مطبع علوی

بسم اللہ الرحمن الرحیم

ص۲ قولہ عن القیام کلام احد العاقدین الی آخر

فینبغی عبارۃ عن اثر شرعی یظہر فی المحل عند الایجاب والقبول حتی یکون

العاقد قادرا علی التصرف والیہ اشار فی قولہ ینعقد حیث لم یقل البیع

ہذان اللفظان ۱۲ کفایہ

قولہ بالایجاب والقبول - الایجاب عبارۃ عما یتقدم من کلام احد العاقدین

بان الایجاب ... اثبات لالزام حکم علی وجہ ... صاحبہ عند ... ۱۲ نہایہ

قولہ بالتیسیر والکتاب - ان یکتب اما بعد فقد بعت عبدی فلانا منک

بالف درہم فلما بلغہ الکتاب قال فی مجلسہ اشتریت او قبلت تم البیع ۱۲ نہایہ

قولہ وکذا الارسال - وہو ان یرسل البائع رسولا ... صحت

بالعدم فاذہب الی فلان وقال ... الرسول فاخبرہ بما قال

فقال المشتری فی مجلسہ ذلک اشتریت او قبلت تم البیع لان الرسول سفیر ومعبر ۱۲ نہایہ

ص۲ قولہ والاعواض المشار الیہا - ان لم تکن فی الاعواض الربویۃ فانہا اذا بیعت

بجنسہا مجازفۃ لا یجوز لاحتمال الربو علی ما یجی ۱۲

قولہ والمراد بہ تفرق الاعواض فراغہما عن الایجاب و

القبول بہذا صرح فی الکفایہ ۱۲

ص۲ قولہ قال ویجوز باثمان - بالاثمان ... عند الکتاب ... عند

... وان کان ... عند ... کانہ ... ۱۲ نہایہ

ص۲ قولہ فی العروض - فان المشتری ... فیہ المشترۃ ...

نموذج مخطوط " حواشي الهداية " (ص ١) للإمام رضا خان .

المسئلة الثانية فان المشروط فيها وان كان معدوما لكن وصف البر موجود الكنه فلنه موجودة فافترقا ١٢ كفاية

قوله وحاصل الفرق بينهما ان الشيئين الموصوفين بوصف اذا دخلا في عقد واحد كان قبول واحد منهما طالبة في الآخر بذلك الوصف فاشتراط عدم ذلك في احدهما كان شرطا فاسدا في الآخر فبالنظر الى وجوده وان كانت شرطا وبالنظر الى انعدام ذلك الوصف كان فاسدا اما اذا كان احدهما معدوما بذاته ووصفه لم يكن داخلا في نفس العقد حتى يكون شرطا في الآخر لانه معدوم فلا القبول في المعدوم بل جعل ذلك غلطا فلما لم يجعل ذلك شرطا لم يفسد العقد في الآخر ١٢ عنايه

٥٢ قوله فالمذكور في رواية ابن رستم عن محمد صحيح في نسخة فالمذكور رواية ابن رستم ولم اكن احصله الان لو فيق انه ويوقف شيئا فانه لم يصح على ذلك النسخة تركيب الكلام والمعنى على هذه النسخة وزاد التعرض لبيانه ادليله على حذف المضاف فما ذكر على ان الالف واللام في رسم صلة وموصول في رواية ابن رستم ١٢

قوله للمساواة — اى في التعين حق كل واحد منهما وفي المالية العيان لان الدين انقص من العين ١٢ كفايه

٥٣ قوله ومعنى قوله لا خلابة اى الخدول من البيع اثبات الى الخيار ليس منى غرور وخداع لك ان نقص التروي ويحتمل ان لا خلابة من جهة بايعي يعني اثبات الخيار لهذا معنى التروي واد فع الغبن عن نفسه ان كان في هذا البيع ١٢ كفاية

نموذج مخطوط "حواشي الهداية" (ص ٢) للإمام أحمد رضا خان .

قوله بان قال بعتك هذا العبد على ان تقيلة لم يصح
وهذه رتاله صحيحة لان غير متعلق ١٢ الكفاية

٣= قوله اذا هلك في يد البائع ينفسخ البيع ١٢ الكفاية

قوله وما لا اصل له في الشرع - هذا احتراز من الضمان من غصب المدبر حيث اجتمع البدلان هناك في ملك الرجل واحد فان الغاصب لو غصب المدبر والبق المدبر فرده يجب الضمان على الغاصب ولا يخرج المدبر من ملك المدبر ١٢ العناية

قوله مال وص المشتري امرأته على انه - ينفسخ العقد ما بلا كه على ملكه ضرورة اذ لو لزم البيع فيه للزم مجهولية وذا لا يجوز لعدم المحل فكان ساقطا بالنفيه كالمقبوض على سوم الشراء ١٢ الكفاية

٣= قوله بان يرد المشتري الثاني بالعيب بقضاء القاضي وعن ابي يوسف لا يعود خيار الرؤية بعد سقوطه وفي فتاوى قاضيخان وهو الصحيح ١٢ الكفاية

قوله حتى يعاوده اي حتى يعاود بعد البلوغ في يد البائع ثم سرق عند المشتري فحينئذ يكون عيبا وحاصل الكلام ان الاشياء لو كانت قائمة به حال الصغر ثم عاوده في يد المشتري في حالة الصغر كان له الرد وكذلك لو كانت في يد البائع بعد البلوغ ثم عادت في يد المشتري لانه عين كان في البائع واحدث ذلك في يد المشتري بعد البلوغ لا يكون له الرد لانه غير ما كان في يد البائع ١٢ الكفاية

٣٢ قوله اراد ان كل واحد منهما مال متقوم عند البعض اي راس الذمة ١٢ الكفاية

قوله اي لم ينظر حكم التقوم في نفسه ولا فيما تقابله .

نموذج مخطوط "حواشي الهداية" (ص ٣) للإمام أحمد رضا خان .

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

الاســـــم	رقم الصفحة

الاســـــم	رقم الصفحة

(ب)

الاســـــم	رقم الصفحة

(ت)

(ج)

الاســـــم	رقم الصفحة
جهانكير................................	١١٩
جمال بن محمد الأمير	١٦٣
جلال الدين الخبازى	٢٠٩
جلال الدين كبير	٢٠٩

(ح)

حمزة المارهروى	١٥
حبيب الرحمن الهندى	١٨
حامد رضا خان	٢٢(ت)
حسين الدباغ	٢٢
حسن العسكرى الإمام	٣٢
حسين نجيب المصرى	٤٦
حسام الدين الترمزى	٥٦
حسن بن عالم الحسينى	٥٧
حسرت الموهانى	٦٧
حاكم على	٧٣
حسين بن إبراهيم	٨١
حسين البهوفالى	١٠٢
حسن على بن خليل الله القمى	١١٩
حسين أحمد المدنى	٨٧
حسين المدنى بن السيد عبد القادر الشامى	١٢٥

الاســــم	رقم الصفحة

(خ)

الاســـم	رقم الصفحة

(د)

(ر)

(س)

الاســــم	رقم الصفحة

(ش)

الاســـم	رقم الصفحة
الشمس الرملى	٢٣٢

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

الاســـــم	رقم الصفحة

الاســــم	رقم الصفحة

الاســـــم	رقم الصفحة
عبد الرحمن الآفندى الشامى................................	١٢٥
عبد الحى اللكهنوى................................	١٤٢(ت)
عمر بن نجيم................................	٢٠٩
على المقدسى................................	٢٠٩
عبد الله التحريرى................................	٢٠٩
عبد الغفار البخارى................................	١٢٥
عبد البر ابن الشحنة................................	٢٠٩
علاء الدين السيرافى................................	٢٠٩
عبد الجليل على كرهى................................	١٢٣
عبد العزيز البخارى................................	٢٠٩
عبد النعيم العزيزى................................	١٨٨
عبد الستار بن محمد الكردى................................	٢٠٩
عبد الله بن أبى حفص البخارى................................	٢١٠

(غ)

غلام قادر بيك اللكهنوى البريلوى................................	١٦(ت)
غلام أحمد القاديانى................................	١٠٩
غلام قادر البهيروى................................	٤٤(ت)
غلام محى الدين البكوى................................	٤٤
غياث الدين حسن................................	٥٥
غاندى................................	٦٦

الاســـم	رقم الصفحة

(ف)

(ق)

الاســـــم	رقم الصفحة

(ل)

(م)

الاســـــم	رقم الصفحة

الاســـــم	رقم الصفحة

الاســـم	رقم الصفحة
محمد عمر بن أبى بكر الرشيدى	١٦٣
محمد سعيد بن محمد المغربى	١٦٣
مظفر حسين	١٨٨
محمد عابد الأنصارى المدنى	٢٠٩
محمد بن عبد الرحمن المسيرى	٢٠٩
محمد بن أحمد الحموى	٢٠٩
محمد بن عبد الله التمرتاشى	٢١٢
محمد أنور شاه الكشميرى	١١٧(ت)
محمد اقبال	٤٥(ت)

(ن)

الاســـم	رقم الصفحة

فهرس المراجع

(أ)

(١) أبجد العلوم / نواب حسن خان ، ط دار الكتب العلمية ببيروت .

(٢) إبراز الغيى / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١هـ .

(٣) أبر المقال فى استحسان قبلة الاجلال / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور .

(٤) الإجازة الرضوية لمبجل مكة البهية / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة حامدية لاهور، ١٩٧٦م .

(٥) أحكام شريعت / للإمام أحمد رضا خان ، ط شبير برادرز لاهور ١٩٨٤ .

(٦) أحمد رضا كى بصيرت كى جندمناظر / السيد نور محمد القادرى ، ط لاهور .

(٧) الآداب العربية فى شبه القارة الهندية / الدكتور زبيد أحمد ، ط نهضة مصر القاهرة، الطبعة الثانية .

(٨) إزالة الأوهام / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط إسلامى مشن سنت نكر لاهور الطبعة الثانية ١٩٠٢ .

(٩) إسلامى مجلس مذاكرة علمية / مولانا كرامت على الجو نفورى ط نولكشور لكهنؤ.

(١٠) إشتهار معيار الحق / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط الشركة الإسلامية ليميتد ربوه ١٩٠٠م .

(١١) أعالى الإفادة فى تعزية الهندوييان الشهادة / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة حامدية لاهور .

(١٢) اعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام / للإمـام أحمـد رضـا خـان ، ط حسـنى بريسى بريلى .

(١٣) الافاضات اليومية / مولانا أشرف على التهانوى ط إدارة تأليفات اشرفية ملتان .

(١٤) إقامة الحجة على صاحب حواب تامة / مفتى مهدى حسن .

(١٥) إقامة الحجة على أن الاكثار فـى التعبـد ليـس بدعـة / مولانـا عبـد الحـى اللكنـوى ط مطبع المصطفائى لكهنو ١٣٣٧ هـ .

(١٦) إقبـال أور علمـاء يـاك وهنـد / إعجـاز الحـق قدوسـى ، ط إقبـال أكـادمى لاهـور ١٩٧٧م .

(١٧) إقبال الشاعر الثائر / نجيب الكيلانى ط الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.

(١٨) الاقتصاد فى مسائل الإحتهاد / محمد حسين بتالوى ، ط وكتورية بريس لاهور.

(١٩) إمام أحمد رضا أور رد بدعات ومنكرات / مولانا يٰسين اختر مصباحى ، ط مدنـى كتب خان ملتان ١٩٨٥م .

(٢٠) إمام أحمد رضا وشخصيته الموسوعية / الاستاذ كوثر النيازى ، ط أكادمية لاهـور ١٩٩٥م .

(٢١) إمام أحمد رضا محدث بريلوى أور تحريك باكستان / سيد صابر حسين شاه بخارى قادرى ، ط رضا أكيدمى لاهور ١٤١٧ هـ /١٩٩٦م .

(٢٢) إمام أحمد رضا ارباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا يسين اختر مصبـاحى ، ط اله آباد هند ١٩٧٧م .

(٢٣) الإمام السرهندى حياته وأعماله / أبو الحسن على الندوى ، ط دار القلم الكويـت ١٩٩٤م .

(٢٤) الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء / للإمام أحمد رضا خان ط شبير بـرادرز لاهور .

(٢٥) انكريزى حكومت كاعروج / منشى ذكاء الله الدهلوى ، ط دهلى هند .

(٢٦) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ، ط ضياء القرآن بيليكيشنز لاهور ١٩٨٦م .

(٢٧) أوراق كم كشته / رئيس أحمد جعفرى ، ط لاهور ١٩٦٨م .

(٢٨) الأولياء للسهرورد / محمد دين كليم ، ط لاهور ١٩٦٩م .

(٢٩) ايضاح الإصلاح للوقاية ، مخطوط رقم (٤٤١٣١ بخيت ٢٧٨٦) المكتبة الازهرية.

(ب)

(٣٠) باكستان اوركانكريسى علماء كاكردار / مولانا ضياء الحامدى ، ط لاهور .

(٣١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق / للعلامة ابن نجيم ط مطبعة العلمية .

(٣٢) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع / للكاسانى ، ط مطبعة الإمام . مصر .

(٣٣) بدر الأنوار فى آداب الآثار / للإمام أحمد رضا خان ط شبيربرادرز لاهور .

(٣٤) البراهين القاطعة على ظلام الأنوار الساطعة / خليل احمد انبيتوى ، ط كتب خانة امدادية ديوبند .

(٣٥) البريلوية عقائد وتاريخ / إحسان الهى ظهير ، ط جاويد رضا برنترز لاهور ١٩٨٣م .

(٣٦) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ ط مجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان كراتشى ١٩٩٧ م .

(٣٧) بيغامات يوم رضا / محمد مقبول أحمد القادرى ، ط لاهور ١٩٧١ م .

(ت)

(٣٨) تاريخ الإسلام فى الهند / الدكتور عبد المنعم النمر ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٠م.

(٣٩) تاريخ محاسبة قاديانيت / خالد شبير أحمد ، ط قرطاس ، فيصل آباد .

(٤٠) تبيين الحقائق / للعلامة عثمان بن علي الزيلعي ، ط' المطبعة الكبرى الاميرية١٣١٥هـ .

(٤١) تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين / للإمام أحمد رضا خان ، ط بروكريسوبكس لاهور ١٣٠٥هـ .

(٤٢) تجليات ناكفور / الجلة الشهرية ، ط سنة١٣٧٩هـ .

(٤٣) تحفة الأحوذى شرح الجامع الترمذى / ، ط دار الاتحاد العربى للطباعة ١٩٦٥م .

(٤٤) تحقيقي اور تنقيدى جائزة / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ط رضا دار الإشاعة لاهور ١٩٩١ م .

(٤٥) تحريك آزادى هند أور السواد الاعظم / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط رضا يبلى كيشنز لاهور .

(٤٦) تحذير الاخوان / مولانا أشرف على التهانوى ، ط بهون - باكستان .

(٤٧) تذكرة أكابر أهل سنت / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ، ط مكتبة قادرية لاهور .

(٤٨) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / مولانا محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ، ط إداره تحقيقات أمام أحمد رضا ، كراجى .

(٤٩) تذكرة الراشد / محمد عبد الحى الكهنوى ، ط مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١هـ .

(٥٠) تذكرة علماء أهل سنت / مولانا محمود أحمد القادرى ، ط سنى دار الأشاعت علويه رضويه فيصل آباد ١٩٩٢م .

(٥١) تذكرة علماء الهند / مولانا رحمان على ، ط كراتشى ١٩٦١م .

(٥٢) ترجمان وهابية / نواب صديق حسن خان ، ط مكتبة محمدى لاهور .

(٥٣) تقوية الايمان / محمد إسماعيل الدهلوى ، ط مطبع علمى لاهور .

(٥٤) تنويرالأبصار / للعلامة محمد بن عبد الله التمرتاشى ط دار احياء التراث العربى بيروت.

(ث)

(٥٥) الثقافة الأسلامية فى الهند / للعلامة عبد الحى اللكهنوى ، ط المجمع العلمى بدمشق ١٣٧٧ هـ .

(ج)

(٥٦) جامع الرموز / للقهستانى ، مخطوط رقم (٣٨٨ - ٧٥٩٠) بالمكتبة الأزهرية .

(٥٧) الجامع الصحيح / للإمام الترمذى ، ط مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

(٥٨) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ، المجمع الأسلامى مباركفور - الهند ١٩٩٤م .

(٥٩) جلاء القلوب وكشف الكروب / عبد الحفيظ بن عثمان ، ط أستنبول ١٢٩٨هـ .

(٦٠) جمنستان / مولانا ظفر على خان / ط لاهور ١٩٩٤م .

(٦١) جواهر البيان فى أسرار الأركان / مولانا نقى على خان ، ط هند .

(٦٢) جودهوين صدى كى مجدد / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٦م .

(٦٣) جهد المقل فى تنزيه المعز والمذل / محمود حسن الديوبندى ، ط المطبع البلالى هند.

(ح)

(٦٤) حاشية الأربعين / ميرزا غلام أحمد القاديانى ط قاديان ١٩٠٠ م .

(٦٥) حركة باكستان وسيرة الديابنة / الحاج نواب الدين الكولروى ، ط لاهور .

(٦٦) حسام الحرمين على منحر الكفر والمين / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور .

(٦٧) حضرت قاضى سلطان محمود قادرى / للسيد نور محمد القادرى ط مكتبة قادرية لاهور .

(٦٨) حفظ الإيمان مع بسط البنان / محمد أشرف على التهانوى ، ط ديوبند .

(٦٩) حقيقة باكستان / محمد حسن الأعضمى ط مكتبة سليم الحديثة .

(٧٠) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهارى ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٩٢م.

(٧١) حيات صدر الأفاضل / غلام معين الدين النعيمى ، ط إدارة جامعة نعيمية رضوية لاهور .

(٧٢) حيات محمد على جناح / رئيس أحمد جعفرى ، ط بمبئى كتب خانة تاج أفس .

(٧٣) حيات مولانا أحمد رضا خان بريلوى / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط إدارة تحقيقات أمام أحمد رضا بمبئى ١٤١٠هـ .

(خ)

(٧٤) خلاصة الفتاوى / العلامة طاهر بن أحمد البخارى مخطوط رقم (٦٥٦ - ١٠٩١٩) بالمكتبة الأزهرية .

(د)

(٧٥) الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / الدكتور محى الدين اللوائى - مخطوط فى مكتبة مركز صالح كامل - القاهرة .

(٧٦) دافع البلاء / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط مطبعة الرياض بالهند .

(٧٧) الدر المختار / محمد بن على الحصكفى ط دار احياء التراث العربى - بيروت .

(٧٨) دوام العيش فى الأئمة من قريش / للإمام أحمد رضا خان ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(٧٩) دور الشيخ أحمد رضا الهندى البريلوى فى مقاومة البدع والرد عليها / الدكتور محمد مسعود أحمد ط أكاديمية رضا لاهور .

(ذ)

(٨٠) الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ، مكتبة نورى لاهور .

(٨١) الذيل المنوط لرسالة النوط / الإمام أحمد رضا خان ، ط لاهور ١٩١١ م .

(ر)

(٨٢) رئيس قاديان / أبو القاسم رفيق دلاورى ، ط مجلس تحفظ ختم نبوت ملتان .

(٨٣) رجال السند والهند / أبو المعالى أطهر مباركفورى ط دار الأنصار بالقاهرة١٣٩٨هـ .

(٨٤) رد المحتار على الدر المختار / لابن عابدين الشامى ، ط دار أحياء التراث العربى بيروت .

(٨٥) رسائل رضوية للإمام أحمد رضا خان / مرتبه مولانا عبد الحكيم أختر شاهجها نفورى ط مكتبة حامدية لاهور ١٩٨٨م .

(٨٦) الرسالة القشيرية / لأبى القاسم القشيرى ، ط دار الجيل بيروت .

(٨٧) الرشاد / السيد محمد سليمان أشرف ، ط مكتبة رضوية لاهور .

(٨٨) الرفع والتكميل / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط مكتب المطبوعات الاسلامية حلب ١٤٠٧م .

(س)

(٨٩) السبعينية / لإبن تيمية ، ط دار الفكر العربى بيروت .

(٩٠) السراج الوهاج / لأبى بكر بن الحدادى مخطوط رقم (٣٧١ - ٧٥٥٣) بالمكتبة الأزهرية .

(٩١) سنن إبن ماجة / الإمام أبو عبد الله محمد بن ماجة،ط مطبعة عيسى البابى الحلبى.

(٩٢) سنن أبى داود / للحافظ سليمان بن الأشعث ، ط مطبعة السعادة بالقاهرة .

(٩٣) سنن الدارقطنى / الإمام على بن عمر ، ط دار المحاسن للطباعة .

(٩٤) سنن الدارمى / لأبى محمد عبد الله الدارمى ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

(٩٥) السنن الكبرى / الإمام البيهقى ، ط دار الفكر العربى بيروت .

(٩٦) سنن النسائى / عبد الرحمن النسائى ، ط مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٤م .

(٩٧) سنى دنيا مجلة شهرية / مقالة ميرزا عبد الوحيد بيك عدد ١٩٨٨م .

(٩٨) سوانح إمام أحمد رضا / مولانا بدر الدين القادرى ط مكتبة نورية رضوية سكهر ١٩٨٧ م .

(٩٩) سيرت اعلى حضرت لمولانا حسنين رضا خان ط بيلى بهيت هند ط ادارة معارف نعمانية لاهور ١٩٩٥ م.

(١٠٠) سيرت إمام أحمد رضا / مولا عبد الحكيم خان أختر شاهجا نفورى ط بروكريسوبكس لاهور .

(١٠١) سيرة المهدى / بشير أحمد القاديانى ، ط الشركة الإسلامية ليميتد ربوه .

(ش)

(١٠٢) شرح حديث النزول / إبن تيمية ، ط المكتب الاسلامى بيروت .

(١٠٣) شرح معانى الآثار / للإمام الطحاوى ، ط مطبعة الأنوار المحمدية قاهرة .

(١٠٤) شرح المقاصد / للإمام سعد الدين مسعود التفتازانى ط دار المعارف النعمانية لاهور .

(١٠٥) شفاء ألغى عما أورده عبد الحى / أبو الفتح عبد النصير ، ط المطبعة الفاروقية دهلى ١٢٩٧ هـ .

(١٠٦) شفاء السقام فى زيارة خير الأنام / للإمام تقى الدين السبكى ، ط دار الآفاق الجديدة بيروت .

(١٠٧) الشفاء فى حقوق المصطفى ﷺ / للقاضى عياض ط فاروقى كتب خانة ملتان .

(١٠٨) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ، ط المكتبة القادرية لاهور .

(١٠٩) شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب / أحمد عبد الغفور عطار ، ط دار الفتوح للطباعة ١٩٥٦ م .

(ص)

(١١٠) صحيح البخارى / للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، ط مطبعة عيسى البابى الحلبى قاهرة .

(١١١) صحيح مسلم / للإمام أبى الحسن القشيرى ، ط مصطفى البابى الحلبى .

(١١٢) الصراط المستقيم / السيد أحمد البريلوى ، ط المكتبة السلفية لاهور .

(١١٣) الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية / سليمان بـن عبـد الوهـاب ، ط استنبول ١٩٧٥م .

(ض)

(١١٤) ضرورة الهام / ميرزا غلام أحمد قاديانى ط أحمدية انجمن اشاعت اسلام لاهور .

(١١٥) ضميمة كتاب البرية / ميرزا غلام أحمد قاديانىط أحمديـة انجمـن اشـاعت اسـلام لاهور .

(ط)

(١١٦) طلائع المقدور من مطالع الدهور / صديق حسن خان .

(ع)

(١١٧) عبد الحى اللكهنوى / للدكتور ولى الدين الندوى ، ط دار القلم دمشق .

(١١٨) عقود رسم المفتى / لابن عابدين ، ط سهيل اكيدمى لاهور .

(١١٩) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٠م .

(١٢٠) علماء العرب فى شبه القارة الهندية / يونس الشيخ إبراهيم السـامرائى ، ط وزارة الأوقاف والشئون الدينية عراق .

(١٢١) علوم مصطفى ﷺ / مولانـا حـامد رضـا خـان ، ط نذيـر سنزببلشـر لاهـور ١٩٩٥م .

(١٢٢) عنوان المجد فى تاريخ النجد / عثمان بن بشر النجدى ، مطابع القصيم بالرياض ١٣٨٨هـ .

(١٢٣) عوارف المعارف / للإمام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ط الدار البيضاء .

(غ)

(١٢٤) غرر الأحكام مع شرح درر الأحكام / للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو، ط مصطفى أحمد كامل الكائنه فى دار السعادة .

(١٢٥) غنية ذوى الأحكام على هامش درر الأحكام / لحسن بن عمار بن على الشرنبلالى، ط مصطفى أحمد كامل .

(١٢٦) غيث الغمام على حواشى إمام الكلام / للعلامة عبد الحى اللكهنوى .

(ف)

(١٢٧) فاضل بريلوى أور ترك موالات / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(١٢٨) فاضل بريلوي علماء حجاز كى نظرمين / الدكتور محمد مُسعود أحمد ، ط ضياء القرآن ببلى كيشنز لأهور ١٩٨٨م .

(١٢٩) الفتاوى الأنقروية ، ط المطبعة العامرة بولاق القاهرة ١٢٨١هـ .

(١٣٠) الفتاوى البزازية / لمحمد بن شهاب بن بزاز ط دار المعرفة بيروت .

(١٣١) فتاوى خانية / لحسن بن منصور بن محمد ، ط مطبع أولنمشدر بالهند .

(١٣٢) الفتاوى الهندية / للعلامة الهمام مولانا الشيخ نظام ، ط دار احياء التراث العربى .

(١٣٣) فتح القدير / الإمام كمال الدين بن الهمام ، ط المطبعة الكبرى مصر .

(١٣٤) فتاوى عزيزى / للإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى ط مجتبائى دهلى .

(١٣٥) فتح الله المعين / محمد أبو السعود الحنفى ، ط مطبعة جمعية المعارف .

(١٣٦) فتنة إنكار ختم نبوت / للشيخ محمد كرم شاه الازهرى ، ط ضياء القرآن ببلى كيشنز لاهور .

(١٣٧) فجر الإسلام / أحمد أمين ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م .

(١٣٨) فقهاء الهند / مولانا محمد إسحاق ، ط إدار الثقافة الإسلامية باكستان .

(١٣٩) فقيه إسلام / الدكتور حسن رضا الأعظمى ط إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراجى .

(١٤٠) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى / الدكتور محمد البهى ط مكتبة وهبة ١٩٩١ م.

(١٤١) فواتح الرحموت / لبحر العلوم مولانا عبد العلى ، ط مطبعة الأميرية مصر .

(١٤٢) فهرس الفهارس / لأبى جعفر الكتانى ، ط دار الغرب الإسلامى ١٩٨٥ م.

(١٤٣) الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية / الإمام أحمد رضا خان ، ط كراتشى .

(ق)

(١٤٤) القائد الأعظم وقصة باكستان / محمد حسن الأعظمى ط مكتبة مصر .

(ك)

(١٤٥) الكافى شرح الوافى / ، مخطوط رقم (٢٠٥٣-٢٦٨٩٢) بالمكتبة الأزهرية .

(١٤٦) كتاب الآثار / محمد بن الحسن الشيبانى، ط ادارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشى.

(١٤٧) كتاب الخراج / الإمام أبو يوسف رحمة الله عليه ، ط المطبعة السعادة .

(١٤٨) كشف الشبهات / محمد بن عبد الوهاب ، ط دار الحديث .

(١٤٩) كشف المحجوب / للشيخ على بن عثمان الهجويرى ، ط المجلس الأعلى للشئوون الإسلامية قاهرة ١٩٩٤هـ .

(١٥٠) كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة قادرية لاهور .

(١٥١) كنز الدقائق مع شرح كشف الحقائق لعبد ا لله بن أحمد بن محمود النسفى ط مطبعة الأدبية بمصر .

(م)

(١٥٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / لأبى الحسن على الندوى ، ط دار التراث بالقاهرة ١٤٠٢هـ .

(١٥٣) المجددون فى الإسلام / ميرزا غلام أحمد القاديانى ط جماعت أحمدية ربوة .

(١٥٤) مجمع الأ ر شرح ملتقى الابهر / محمد بن سليمان ، ط دار الطباعة العامرة .

(١٥٥) المجمل المعدد لتأليفات المجدد / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٧٤م .

(١٥٦) مجموعة فتاوى / مولانا عبد الحى اللكهنوى ، ط يوسفى لكهنو .

(١٥٧) مجموعة وظائف مع دلائل الخيرات / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى، ط ضياء القرآن پبلى كيشنز لاهور ١٩٨٥م .

(١٥٨) محدث بريلوى / الدكتور محمد مسعود أحمد ط ادارة تحقيقات امام أحمد رضا كراتشى ١٩٩٣ م .

(١٥٩) محمد على جناح / الدكتور إحسان حقى ، ط دار الفكر سورية ١٩٨٧ م .

(١٦٠) محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره / للدكتور عبد الوهاب عزام ط مطبوعات باكستان.

(١٦١) محمد اقبال قصائد مختارة ودراسات / للدكتور خالد عباس أسدى ط مكتبة مدبولى القاهرة .

(١٦٢) مفكرون .... لكل العصور / لفتحى العشرى ط الدار المصرية اللبنانية .

(١٦٣) المحيط / للإمام برهان الدين مخطوط رقم (٣٤٨٨- ٥٤٨٠٨) بالمكتبة الأزهرية .

(١٦٤) المذاهب والأفكار المعاصرة فى التصور الإسلامى / محمد الحسن ، ط دار البشير طنطا ١٩٩٠م.

(١٦٥) المستدرك على الصحيحين فى الحديث / للحافظ أبى عبد الله الحاكم ط مطبعة النصر الحديثة . الرياض .

(١٦٦) المسلمون فى الهند / لأبى الحسن على الندوى ، ط لكهنو ١٤٠٧هـ .

(١٦٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط دار صادر بيروت .

(١٦٨) مصنف عبد الرزاق / للإمام عبد الرزاق ، ط منشورات المجلس العلمى بالهند .

(١٦٩) المصنف فى الأحاديث والآثار / للحافظ ابن أبى شيبة . نسخة مصورة بدون رمز الطبعة موجودة فى مكتبة البعوث الإسلامية .

(١٧٠) معارف رضا / لصفوة من العلماء ط ادارة تحقيقاتإمام أحمد رضا كراتشى .

(١٧١) معالم الثقافة الإسلامية / الدكتور عبد الكريم عثمان ، ط مؤسسة الأنوار ١٩٧٨م .

(١٧٢) المعجم الكبير / للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ط مطبعة العراق.

(١٧٣) معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ، ط دار احياء التراث العربى .

(١٧٤) معين مبين بهردور شمس وسكون زمين / الإمام أحمد رضا خان ، ط لاهور .

(١٧٥) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوى المالكى الحسنى ط دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية دبى ١٩٩٥ م .

(١٧٦) مقالات / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ، ط ضياء القرآن يبلى كيشنز لاهور ١٩٩٠م .

(١٧٧) مقالات / نور أحمد القادرى ، ط كراتشى .

(١٧٨) مقالات إمام أحمد رضا أور أبو الكلام آزاد كى أفكار / الدكتور السيد جمال الدين والدكتور غلام يحيى انجم ، ط ادارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى ١٩٩١م .

(١٧٩) المقالات السنية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية / الشيخ عبد الله الهررى ، ط دار المشاريع للطباعة بيروت ١٩٩٦م .

(١٨٠) مقالات يوم رضا / الدكتور عابد أحمد على ، ط رضا اكيدمى لاهور .

(١٨١) مقالات يوم رضا / عبد النبى كوكب ، ط لاهور .

(١٨٢) مقال العرفاء بإعزاز شرع وعلماء / الإمام أحمد رضا خان ،ط مكتبة النورى لاهور ١٣٢٧هـ .

(١٨٣) مقدمة التعليق الممجد / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط المطبع المجتبائى لكهنؤ ١٢٩٧هـ .

(١٨٤) مقدمة مشكلات القرآن / أنور شاه الكشميرى .

(١٨٥) مقدمة ميزان الأديان بتفسير القرآن / مولانا ديدار على شاه ط كريمى بريس لاهور ١٣٤٩ هـ .

(١٨٦) ملتقى الأنهر / إبراهيم بن محمد الحبلى ، ط دار الطباعة العامرة ١٣١٦هـ .

(١٨٧) ملحق المعتقد المنتقد / مفتى اعجاز ولى خان ، ط لاهور .

(١٨٨) ملفوظات / لمرتبه مولانا محمد مصطفى رضا خان ط فريد بك ستال لاهور .

(١٨٩) منحة الخالق على البحر الرائق / لابن عابدين الشامى ، مطبعة العلمية .

(١٩٠) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٩٦م .

(١٩١) من عقائد أهل السنة / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ط منظمة الدعوة الإسلامية لاهور ١٩٩٥ م .

(١٩٢) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

(١٩٣) من هوالإمامأحمد رضا خان / السيد شجاعت على القادرى ط اكاديمية رضا لاهور ١٩٩١ م .

(١٩٤) منية المصلى مع شرح غنية المتملى ، ط مطبع أولنمشدر بالهند .

(١٩٥) مواقف صريح المعقول لصحيح المنقول / لابن تيمية ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

(١٩٦) المواهب اللدنية / للشيخ أحمد بن محمد القسطلانى ط دار الكتب العلمية بيروت.

(١٩٧) مولانا آزادكى كهانى خودانكى زبانى / لمولانا ابي الكلام آزاد .

(١٩٨) مولانا إسماعيل الدهلوى أورتفوية الايمان / مولانا أبو الحسن زيد الفاروقى ، ط دهلى ١٩٨٤م .

(١٩٩) ميزان الأديان بتفسير القرآن / مولانا ديدار على شاه ، ط كريمى بريس لاهور ١٣٤٩هـ .

(ن)

(٢٠٠) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر / لمولانا عبد الحى اللكهنوى ولأبى الحسن على الندوى ، ط بحلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٨٧هـ .

(٢٠١) نصرة الأبرار / لمسعود حسن العلوى ط لاهور .

(٢٠٢) نوادر إقبال / عبد الغفار شكيل ، ط هند .

(٢٠٣) وصايا شريف / لمرتبه مولانا حسنين رضا خان ط مكتبة اشرفية مريدكى .

(و)

(٢٠٤) واقعات المفتيين / عبد القادر بن يوسف ، ط المطبعة الأميرية .

(٢٠٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / للقاضي أحمد ابن خلكان ط عيسى البابي الحلبي بمصر .

(٢٠٦) الوقاية / للعلامة محمود بن صدر الشريعة ط المطبعة الادبية بمصر .

(هـ)

(٢٠٧) الهداية شرح بداية المبتدى / شيخ الإسلام برهان الدين المرغيناني ، ط مصطفى البابي الحلبي بمصر .

(٢٠٨) هدية العارفين / لإسماعيل باشا البغدادى ، ط بيروت .

(٢٠٩) هندوستان كى شرعى حيثيت / سعيد أحمد أكبر آبادى ، ط على كره بالهند .

(ى)

(٢١٠) ياد أعلى حضرت / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ط مكتبة قادرية لاهور ١٩٩٤م .

(٢١١) يك روزه / محمد إسماعيل الدهلوى ، ط فاروقى كتب خانة ملتان .

(٢١٢) اليواقيت المهرية / مولانا غلام مهر على ط مكتبة مهرية ١٩٦٤ م .

فهرس الموضوعات

